

893.7M281

0

3

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM

THE

Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

٨٩٣ ٧٧٢٨١
٥
٣
كِتَابُ
الْخَطِّ الْمَقْطَرِ بْنِ

المسماة

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص
ذلك باخبار أقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وباقليمها (تأليف) سيدنا
الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين
أحمد بن علي بن عبد القادر بن
محمد المعروف بالمقرئ
رحمه الله ونفع
بعلومه آمين

III
الجزء الثالث

(مبيعه بمكتبة ملتزمة)

(حضرة الفاضل الشيخ احمد علي الميحيي السكتي الشهير)

« بمصر قريباً من الجامع الازهر المنير »

(طبع بمطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٥ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر حارات القاهرة وظواهرها

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلها قال والحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي * (حارة بهاء الدين) هذه الحارة كانت قديماً خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عند ما احتط أساس القاهرة من الطوب التي وقد بقي من هذا الباب عقدة برأس حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الآن وحد هذه الحارة عرضاً من خط باب الفتوح الآن الى خط حارة الوراقة بسوق المرحلين وحدها طولاً فيما وراء ذلك الى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الرياحية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فان بها كانت مساكنهم وكان فيها لهاتين الطائفتين دور عظيمة وحوانيت عديدة وقيل لها أيضاً بين الحارتين واتصلت العمارة الى السور ولم تزل الرياحية والوزيرية بهذه الحارة الى ان كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالعبيد

ذكر واقعة العبيد

وسببها أن مؤتمن الخلافة جوهرأ أحد الاستاذين المحنكين بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عند ما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبد بأمور الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكبر أهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء المصريين والجند وآفق رأيهم أن يبعثوا الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره نارواوهم بالقاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فسيروا رجلاً الى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معه في نعل وحفظت بالجلد مخافة أن يفتن بها فصار الرجل الى الير البيضاء قريباً من بليس فاذا بعض أصحاب صلاح الدين هناك فأنكر أمر الرجل من أجل أنه جعل النملين في يده ورأهما وليس فيهما أثر المشى والرجل رث الهيئة فارتاب وأخذ النملين وشقهما فوجد الكتب بيطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحده الخبر

فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة فاستشعر الشر وخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد فظان الخصى أنه قد أهمل أمره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظره بناها بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في يوم الاربعاء الخامس بقين من ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة واحتزوا رأسه وأتوا بها الى صلاح الدين فاشهر ذلك بالقاهرة وأشيع فغضب العسكر المصرى وثاروا بأجمعهم في سادس عشرية وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما ينيف على خمسين ألفاً وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ ساكناً بها صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادر شمس الدولة فخر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وصرخ في عساكر الغزو وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهله وأقاربه وجميع الغزواتهم ووقفت الطائفة الريحانية والطائفة الحيوشية والطائفة الفرحية وغيرهم من الطوائف السودانية ومن انضم اليهم بين القصرين قناتر الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين وأصحابه فعند ذلك أمر توران شاه بالحملة على السودان فقتل فيها أحد مقدميهم فانكف بأسمهم قليلاً وعظمت حملة الغز عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامراء المصريين وكثير ممن عداهم وكان العاضد في هذه الواقعة يشرف من المنطرة فلما رأى أهل القصر كسرة السودان وعساكر مصر رموا على الغز من أعلى القصر بالنشاب والحجارة حتى أنكوا فيهم وكفوه عن القتال وكادوا ينهزمون فأمر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق المنطرة فأحضر شمس الدولة النفاطين وأخذوا في تعليب قارورة النقط وصوبوا بها على المنطرة التي فيها العاضد فخاف العاضد على نفسه وفتح باب المنطرة زعم الخلافة أحد الاستاذين وقال بصوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعييد الكلاب أخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتحاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم أقيمتهم الى أن وصلوا الى السيوفيين فقتل منهم كثير وأسر منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فأحرق عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريباً من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كلهم رماة ولهم جار في الدولة يجرى عليهم فعند ما قرب منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا عن أن يسبوا الى العبيد فأحرق شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقاً وقتلاً ومروا الى العبيد فصاروا كلما دخلوا مكاناً أحرق عليهم وقتلوا فيه الى أن وصلوا الى باب زويلة فاذا هو مغلق فحصروا هناك واستمر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم أن صلاح الدين أحرق المنصورة التي كانت أعظم حاراتهم وأخذت عليهم أفواه السكك فأيقنوا أنهم قد أخذوا لا محالة فصاحوا

الامان فامنوا وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجزيرة فعدا عليهم شمس الدولة في العسكر وقد قووا بأموال المهزومين وأسلحتهم وحكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة أمر العاضد وكان من غرائب الاتفاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبني القاهرة جوهر القائد والذي كان سبباً في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت بمؤمن الخلافة هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين الله سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصي بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي ففرقت به * (حارة برجوان) منسوبة الى الاستاذ أبي الفتوح برجوان الخادم وكان خصياً أبيض تام الخلقة ربي في دار الخليفة العزيز بالله وولاه أمر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير أبي على منصور فلما مات العزيز بالله أقبح ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكتامي فدبر الامور وبرجوان يناكده فيما يصدر عنه ويختص بطوائف من العسكر دونه الى أن أقسد أمر ابن عمار فنظر برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة ثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس فأمر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لأحد من الكتاميين والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار فنع الناس عنها بعد أن كانوا قد أحاطوا بها واتهبوا منها وأمر أن يجرى لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعه وأجرى لابن عمار ما كان يجرى له في أيام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولأهله وحرمه ومبلغ ذلك من اللحم والتوابل خمسمائة دينار في كل شهر يزيد عن ذلك أو ينقص عنه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفاكة وهو في كل يوم سلة بدينار وعشرة أرطال شمع بدينار ونصف وحمل بلح وجعل كاتبه أبا العلاء فهد ابن ابراهيم النصراني يوقع عنه وينظر في قصص الرافعين وظلاماتهم فجلس لذلك في القصر وصار يطالعهم جميع ما يحتاج اليه ورتب الغلمان في القصر وأمرهم بملازمة الخدمة وتفقد أحوالهم وأزال علل أولياء الدولة وتفقد أمور الناس وأزال ضروراتهم ومنع الناس كافة من الترجيل له فكان الناس يلقونه في داره فاذا تكامل لقاءهم ركبوا بين يديه الى القصر ما عدا الحسين بن جوهر والقاضي ابن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه من دورها الى القصر أو يلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر حتى أنه لقب كاتبه فهدا بالرئيس فصار يحاطب بذلك ويكتب به * وكان برجوان يجلس في دهاليز القصر ويجلس الرئيس فهد بالدهليز الاول يوقع وينظر ويطالع برجوان ما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترقت أحوال برجوان الى أن بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل بلذاته وأقبل على سماع الغناء وأكثر من الطرب وكان شديد المحبة في الغناء فكان المغنون

من الرجال والنساء يحضرون داره فيكون معهم كأحدهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع أهل الدولة وأرباب الأشغال على بابه فيخرج راكباً ويمضي إلى القصر فيمشي من الأمور ما يختار بغير مشاورة فلما تزايد الأمر وكثر استبداده تجرد له الحاكم ونقم عليه أشياء من تجريبه عليه ومعاملته له بالاذلال وعدم الامتثال منها أنه استدعاه يوماً وهو راكب معه فصار إليه وقد ثنى رجله على عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيه الخف قبالة وجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الأدب فلما كان يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة أنفذ إليه الحاكم عشيّة للركوب معه إلى المقياس فجاء بعد ما تباطأ وقد ضاق الوقت فلم يكن بأسرع من خروج عقيب الخادم باكياً يصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم عيناً لبرجوان في القصر فاضطرب الناس وأشرف عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فليصرف إلى منزله ويبكر إلى القصر المعمور فانصرف الجميع فكان من خبر قتل برجوان أنه لما دخل إلى القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدويرة التين والعناب ومعه زيدان فوافاه برجوان بها وهو قائم فسلم ووقف فسار الحاكم إلى أن خرج من باب الدويرة فوثب زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وابتدره قوم كانوا قد أعدوا للفتك به فأتخنوه جراحة بالخنجر واحتزوا رأسه ودفنوه هناك ثم إن الحاكم أحضر إليه الرئيس فهذا بعد العشاء الأخيرة وقال له أنت كائني وأمنه وطمنه فكانت مدة نظر برجوان في الوساطة سنتين وثمانية أشهر تنقص يوماً واحداً ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يعني عمامة كلها شروب ملونة معممة على مائة شاشية وألف سراويل ديبقية بألف تكة حرير أرمي ومن الثياب الخيطة والصجاج والحلي والمصاغ والطيب والفرش والصابغات الذهب والفضة مالا يحصى كثرة ومن العين ثلاثة وثلاثين ألف دينار ومن الخيل الركابية مائة وخمسين فرساً وخمسين بغلة ومن بغال النقل ودواب الغلمان نحو ثلثمائة رأس ومائة وخمسين سرجا منها عشرون ذهباً ومن الكتب شيء كثير وحمل لجاريتته من مصر إلى القاهرة رحل على ثمانين حملاً قال ابن خلكان وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون هكذا وجدته مقيداً بخط بعض الفضلاء وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سماء به الحاكم (حارة زويلة) قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطية عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبئر التي تعرف ببئر زويلة في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا والبابان المعروفان ببابي زويلة وقال ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وياء ساكنة وفتح اللام أربعة مواضع الأولى زويلة السودان وهي قصبة أعمال فزان في جنوب إفريقية مدينة كثيرة النخل والزرع الثاني زويلة المهديّة بلد كالربض للمهديّة اختطه عبد الله الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن

هو بالمهدية التي استجدها فكانت دكا كين الرعية وامتعهم بالمهدية ومنازلهم وحرهم بزويلة
فكانوا يظنون بالنهار في المهدية ويبستون ليلا بزويلة وزعم المهدي أنه فعل بهم ذلك ليأمن
غائلتهم قال أحول بينهم وبين أموالهم ليلا وبينهم وبين نسايتهم نهاراً الثالث باب زويلة بالقاهرة
من جهة الفسطاط الرابع حارة زويلة محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت
بذلك لان جوهر اغلام المعز لما احتط محله بالقاهرة أنزل أهل زويلة بهذا المكان فتسمى لهم
(الحارة المحمودية) الصواب في هذه الحارة ان يقال حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت
بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحمودية وقد ذكرها المسيحي
في تاريخه مراراً قال في سنة أربع وتسعين وخمسمائة وفيها اقتتل الطائفة المحمودية واليانية
واشتهر أمر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها لمن وقال لا أعلم في الدولة
المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود بن أخت الصالح بن رزيق صاحب التربة
بالقرافة اللهم الا أن يكون محمود بن مصال المللكي الوزير فقد ذكر ابن القفطي أن اسمه
محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السرى بن الحكم قبل ذلك وهذا
وهم آخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وبنعت نجم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة
قال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وتسعين وخمسمائة والسلطان يومئذ بمصر الملك
العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تابع أهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات
وترك الانكار لها واباحة أهل الامر والنهي فعلها وتفاحش الامر فيها الى أن غلا سعر
الغلب لكثرة من يبعثه وأقيمت طاحون بالمحمودية لطحن حشيشة للبرز وأفردت برسمه
وحملت بيوت المزر وأقيمت عليها الضرائب الثقيلة فمنها ما انتهى أمره في كل يوم الى ستة
عشر ديناراً ومنع المزر البيوتى ليتوفر الشراء من مواضع الحمي وحملت أواني الخمر على
رؤوس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة
الذيل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسورها (حارة الجودرية) هذه الحارة
عرفت أيضاً بالطائفة الجودرية أحد طوائف العسكر في أيام الحاكم بأمر الله على ما ذكره
المسيحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها
وكانوا أربعمائة منهم أبو على منصور الجودري الذي كان في أيام العزيز بالله وزادت مكانته
في الايام الحاكية فأضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك
ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهي أنها كانت سكن اليهود والمعروفة بهم قبلع الخليفة
الحاكم انهم يجتمعون بها في أوقات خلواتهم ويفنون

وأمة قد ضلوا ودينهم معتل * قال لهم نبهم نعم الادام الخلل
ويستخرون من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه فأثني الى أبوابها وسدها

عليهم ليلاً وأحرقها فألى هذا الوقت لا يبيت بها يهودى ولا يسكنها أبداً وقد كان في الايام
العزيزية جودر الصقلي أيضاً ضرب عنقه ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلثمائة (حارة
الوزيرية) هي أيضاً تنسب الى طائفة يقال لها الوزيرية من جملة طوائف العسكر وكانت
أولاً تعرف بحارة بستان المصمودى وعرفت أيضاً بحارة الاكراد قال ابن عسجد الظاهر
الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وقال بن الصيرفى والطائفة المنعوتة
بالوزيرية الى الآن منسوبة اليه يعنى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس أبو الفرج كان
يهودياً من أهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة وأقام بها فصار فيها
وكيلاً للتجار بها واجتمع في قلبه مال عجز عن ادائه ففر الى مصر في أيام كافور الاخشيدى
فتعلق بخدمته ووثب اليه بالمتجر فباع اليه أمتعة أحيل بثمنها على ضياع مصر فكثر
لذلك ترده على الريف وعرف أخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومكر ومعرفة
مع ذكاء مفرط وفطنة فمر في معرفة الضياع حتى كان اذا سئل عن أمر غلام أو مبلغ ارتفعها
وسائر أحوالها الظاهرة والباطنة أتى من ذلك بالغرض فكثرت أمواله واتسعت أحواله
وأعجب به كافور لما خبر فيه من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مساماً لصلح أن
يكون وزيراً فلما بلغه هذا عن كافور تأقت نفسه الى الولاية وأحضر من علمه شرائع
الاسلام سرّاً فلما كان في شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة دخل الى الجامع بمصر وصلى
صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الخازن في خلق كثير نخلع عليه
كافور ونزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه أهل الدولة يهنونه ولم يتأخر عن الحضور
اليه أحد فقص بمكانه الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات وقلق بسببه وأخذ في التدبير عليه
ونصب الجبائل له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فاراً منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة
سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمعز لدين الله أبي تميم معد فوقع منه موقماً حسناً
وشاهد منه معرفة وتديراً فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان
سنة اثنين وستين وثلثمائة فقلده في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع
وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالى والاحباس والموارث والشرطتين
وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال وأشرك معه في ذلك كله عسلوج
ابن الحسن وكتب لهما سجلاً بذلك قرئ في يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون
فقبضت أيدي سائر العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلوج في دار الامارة في جامع
أحمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالبا
بالبقايا من الاموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال واستقصيا في الطلب ونظرا
في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكشفوا وامتنعوا أن يأخذوا

الا ديناراً معزياً فاتضع الدينار الراضى وانحط وتقص من صرفه أكثر من ربع دينار
 نخسر الناس كثيراً من أموالهم في الدينار الأبيض والدينار الراضى وكان صرف المعزى
 خمسة عشر درهماً ونصفاً واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم تيف وخمسون ألف
 دينار معزية واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزية وحصل في يوم واحد
 من مال تيس ودمياط والاشمونين أكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا
 شئ لم يسمع قط بمثله في بلد فاستمر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلاثمائة
 فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر في أمور المعز لدين الله في قصره
 وفي الدور الموافق عليها وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الآخر منها
 وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار ففوض ليعقوب النظر في سائر
 أموره وجعله وزيراً له في أول المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان
 وستين لقبه بالوزير الاجل وأمر أن لا يخاطبه أحد ولا يكتبه الا به وخلع عليه وحمل
 ورسم له في المحرم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة أن يبدأ له في مكاتباته باسمه على عنوانات
 الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر ورد الامر
 الى خير بن القاسم فأقام معتقلاً عدة شهور ثم أطلق في سنة أربع وسبعين وحمل على عدة
 خيول وقرىء سجل برده الى تدير الدولة ووهبه خمسمائة غلام من الناشئة والف غلام من
 المغاربة ملكه العزيز رقابهم فكان يعقوب أول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدير
 أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب وأعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال
 والقضاء والتدبير وعمل له اقطاعا في كل سنة بمصر والشام مبلغها ثلثمائة ألف دينار واتسعت
 دائرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في
 داره ويأمر وينهى ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسأل في حاجة الا قضاها ورتب في
 داره الحجاب نوبا وأجلسهم على مراتب وألبسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق
 ورتب فرسين في داره للنوبة لاتباع واقفة بسروجها ولجها لهم بردوا نصب في داره الدواوين
 لجعل ديواناً للعززية فيه عدة كتاب وديواناً للجيش فيه عدة كتاب وديواناً للاموال فيه
 عدة كتاب وعدة جهابذة وديواناً للخراج وديواناً للسجلات والانشاء وديواناً للمستغلات
 وأقام على هذه الدواوين زماناً وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة للمال وخزانة للدفاتر
 وخزانة للاشربة وعمل على كل خزانة ناظراً وكان يجلس عنده في كل يوم الاطباء لينظروا
 في حال الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج أو اعطاء دواء ورتب الى داره الكتاب والاطباء
 يقفون بين يديه وجعل فيها المعامد والادباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع
 لكل طائفة مكان مفرد وأجري على كل واحد منهم الارزاق وألف كتباً في الفقه والقراآت

ونصب له مجلساً في داره يحضره في كل يوم ثلاثاء ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل الجدل يتناظرون بين يديه فمن تأليفه كتاب في القراءات وكتاب في الاديان وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب في آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وصلاحيها في ألف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله والامام العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعة أيضاً ويقرأ مصنفاته على الناس بنفسه وفي حضرته القضاة والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والنحاة والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرأ من مصنفاته قام الشعراء ينشدون مدائحهم فيه وكان في داره عدة كتاب ينسخون القرآن الكريم والفقه والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره قراء وأئمة يصلون في مسجد داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولجسامته ولغلمانته وحواشيته وكان ينصب مائدة خلاصته يأكل هو وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانته ومن يستدعيه عليها وينصب عدة موائد لبقية الحجاب والكتاب والحواشي وكان اذا جلس يقرأ كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع أحد من مجلسه فيجتمع عنده الخالص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالفاقد وأنشأ عدة مساجد ومساكن بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس وأهل السر والتعفف والجماعة كثيرة من الفقراء وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل معه يطاق عليهم بالطيب * ومرض مرة من علة أصابت يده فقال فيه عبد الله بن محمد ابن أبي الجرع

يد الوزير هي الدنيا فان أملت * رأيت في كل شيء ذلك الاما
تأمل الملك وانظر فرط علته * من أجله واسأل القرطاس والقلم
وشاهد البيض في الانعام حائمة * الى العدا وكثيراً ما روين دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت * كأنما أشعرت من أجله سقما
هل يتهض المجد الا أن يؤيده * ساق يقدم في انهاضه قدما
لولا العزيز وآراء الوزير معا * تخيفتنا خطوب تشعب الامما
فقل لهذا وهذا أتم شرف * لا أوهن الله ركنيه ولا انهدا
كلا كما لم يزل في الصالحات يدا * مبسوطة ولسانا ناطقاً وفا
ولا أصابك أحداث دهر كما * ولا طوى لكما ما عشتما علما
ولا انمحت عنك يامولاي عافية * فقد محوت بما أوليتني العدا

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر وأجرى العزيز بالله جماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرزاقاً في كل شهر تكفيهم وكان للوزير مجلس في داره
(م ٢ - خط ط ث)

للتنظر في رفاع المرافعين والمتظلمين وبوقع يسده في الرقاع ويخاطب الحصوم بنفسه وأراد
 العزيز بالله أن يسافر الى الشام في زمن ابتداء الفلكة فأمر الوزير أن يأخذ الالهبة لذلك
 فقال يا مولاي لكل سفر أهبة على مقصداره فما الغرض من السفر فقال أتى أريد التفرج
 بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع أرباب الحمام وسألهم
 عما بدمشق من طيور مصر وأسما من هي عنده وكانت مائة ونيفا وعشرين طائراً ثم
 التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة فاحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان
 بدمشق كذا وكذا طائراً وعرفه اسما من هي عنده وأمره باحضارها اليه جميعها وان يصيب
 من القراصيا في كل كاغدة ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمض الا
 ثلاثة أيام أو أربعة حتى وصلت الحمام كلها ولم يتأخر منها الا نحو عشر وعلى جناحها القراصيا
 فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبث بها الى العزيز بالله مع
 خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا أمير المؤمنين قد حضرنا قبالك القراصيا ههنا فان أغناك
 هذا القدر والا استدعينا شيئاً آخر فعجب العزيز بالوزير وقال مثلك ليخدم الملوك يا وزير
 واتفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على
 العزيز ووجد أعداء الوزير سيلا الى الطعن فيه فكاتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل
 صنف أعلاه ولم يترك لأمير المؤمنين الا أدناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكاتب الى العزيز
 قل لأمير المؤمنين الذي * له العلي والمثل الثاقب
 طائرک السابق لكنه * لم يأت الاوله حاجب

فأعجب العزيز ذلك وأعرض عما وشى به ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة الى أن
 ابتدأت به علته يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمائة ونزل اليه العزيز
 بالله يموده وقال له وددت أنك تباع فابتاعك بمالي أو تفدى فأفديك بولدى فهل من حاجة
 توصي بها يا يعقوب فبكي وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت أرعى بحقي من أن استرعيك
 اياه وأرأف على من أن أوصيك به ولكني أنصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم
 ما سالموك واقع من الحمدانية بالدعوة والشكر ولا تبقي على مفرج بن دحقل ان عرضت
 لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكتة * وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله
 غالب ثم قضى نجه ليلة الاحد خمس خلون من ذي الحجة فأرسل العزيز بالله الى داره
 الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كنت والله أغسل لحية وأنا
 أرفق به خوفاً أن يفتح عينه في وجهي وكفن في خمسين ثوباً ثلاثين مثقالاً يعنى منسوجاً
 بالذهب ووشي مذهباً وشرب ديبقى مذهباً وحقة كافورا وقارورتي مسك وخمسين مناماً
 ورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج مختار الصقلي وعلى بن عمر

العداس والرجال بين أيديهم يتادون لا يتكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بقلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب مثقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول أسفى عليك يا وزير والله لو قدرت أفديك بجميع ممالك لفعلت وأمر باجراء غلمانه على عادتهم وعتق جميع ممالكه وأقام ثلاثاً لا يأكل على مائدته ولا يحضرها من عاداته الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقلان وأقام الناس عند قبره شهراً وغدا الشعراء الى قبره فرثاه مائة شاعر أجيزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه ستة عشر ألف دينار دينار فأرسل بها الى قبره فوضعت عليه وفرت على أرباب الديون والزعم القراء بالمقام على قبره وأجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر الى قبره كل يوم مدة شهر يحضر نساء الخاصة كل يوم ومعهن نساء المامة فتقوم الجوارى باقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فيسقين النساء الا شربة والسويق بالسكر ولم تتأخر نائمة ولا لاعية عن حضور القبر مدة الشهر وخلف أملاكاً وضياعاً قياسير ورباعاً وعينا وورقاً وأواني ذهباً وفضة وجوهرات وعنبراً وطيباً وثياباً وفرشاً ومصاحف وكتباً وجواري وعبيداً وخيلاً وبغالاً ونوقاً وحمرات وابلاً وغلالاً وخزائن ما بين أشربة وأطعمة قومت بأربعة آلاف ألف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما تيممه مائتا ألف دينار وخلف ثمانى مائة حظية سوى جوارى الخدمة فلم يتعرض العزيز لشيء مما يملكه أهله وجواريه وغلمانه وأمر بحفظ جهاز ابنته الى أن زوجها وأجرى لمن في داره كل شهر ستمائة دينار للنفقة سوى الكسوة والجرايات وما يحمل الهم من الاطعمة من القصر وأمر بنقل ما خلفه الى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر قطع الأمير منصور بن العزيز جميع مستعلاته وأقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما ولاه من العمال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأقر غلمانه على حالهم وقال هؤلاء ضائعي وكانت عدة غلمان الوزير أربعة آلاف غلام عرفوا بالطائفة الوزيرية وزاد العزيز أرزاقهم عما كانت عليه وأدناهم والهم تنسب الوزيرية كانها كانت مساكنهم واتفق ان الوزير عمر قبة أنفق عليها خمسة عشر ألف دينار وآخر ما قال لقد طال أمر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصحابية واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الازمان * وتوقوا طوارق الحسدان

قد امثتم ريب الزمان ونتم * رب خوف مكن في الامان

فلما قرأها قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها الا اياماً يسيرة

ومرض فئات (حارة الباطلية) عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية قال بن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة فسألت عطاء فقيل لها فرغ ما كان حاضراً ولم يبق شيء فقالوا رحنا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنة ثلاث وستين وستمائة احترقت حارة الباطلية عند ما كثر الحريق في القاهرة ومصر واتهم النصارى بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيرة والحلفاء وقدموا ليحرقوا بالنار فشفع لهم الامير فارس الدين اقطاي انابك العساكر على أن يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت للمال خمسين ألف دينار فتركوا وجري في ذلك ما تستحسن حكايته وهو أنه قد جمع مع النصارى سائر اليهود وركب السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتشفي بحريقهم لما نالهم من البلاء فيما دهباه من حريق الاماكن لا سيما الباطلية فانها أنت النار عليها حتى حرقت بأسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود والنصارى ليحرقوا برز ابن الكازروني اليهودي وكان صيرفيا وقال لاسطان سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء الكلاب الملاحين اعدائنا وأعدائكم احرقنا ناحية وحدنا فضحك السلطان والامراء وحينئذ تقرر الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعض ذلك في عدة سنين وتناول الحال فدخل كتاب الامراء مع مخاديعهم وتحيلوا في ابطال ما بقي فبطل في أيام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حقهم لما أخذ الظاهر من الفرنج أرسوف وقيسارية وطرابلس وباقا وانطاكية وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها انمثل لمن يشرب الماء كثيرا فيقولون كأن في باطنه حريق الباطلية ولما عمر الطواشي بهادر المقدم داره بالباطلية عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة * (حارة الروم) قال ابن عبد الظاهر واختلطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما نقل ذلك عليهم قالوا الجوانية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة اليوم بالجوانية وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت * (حارة الديلم) عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرايبي حين قدم ومعه اولاد مولاه معز الدولة البويهبي وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان وستين وثلثمائة فسكنوا بها فمرفت بهم * وهفتكين هذا يقال له الفتكين أبو منصور التركي الشرايبي غلام معز الدولة أحمد بن بويه ترقى في الخدم حتى غلب في بغداد عن عز الدولة مختار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الأتراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين الا أن أصحابه انهزموا عنه وصار في طائفة قيسلة قولى بمن معه من الأتراك وهم نحو الاربعمائة فسار الى الرحبة وأخذ منها على البر الى ان قرب من

حوشبة احدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العربان منه مهابة فخرج اليه ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك وبعث الى أبي محمود ابراهيم بن جعفر أمير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدوم هفتكين من بغداد لاقامة الخطبة العباسية وخوفه منه فأفند اليه عسكريا وسار الى ناحية حوشبة يريد هفتكين وسار بشارة الخادم من قبل أبي المعالي بن حمدان عوناً لهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشارة بهفتكين الى حمص فحمل اليه أبو المعالي وتلقاه وأكرمه وكان قد تار بدمشق جماعة من أهل الدعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد أمرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم خبر هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حمص يستدعونه ووعدوه بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم من دمشق ليلى عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة وصار حتى نزل بئنية العقاب لايام بقيت من شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة فبلغ عسكر المعز خبر الفرنج وانهم قد قصدوا طرابلس فساروا بأجمعهم الى لقاء العدو ونزل هفتكين على دمشق من غير حرب فأقام أياماً ثم سار يريد محاربة ظالم ففر منه ودخل هفتكين بعلبك فطرقه العدو من الروم والفرنج وانتهبوا بعلبك وأحرقوا وذلك في شهر رمضان وانتشر وافي أعمال بعلبك والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكين فخرج اليهم أهل دمشق وسألوهم الكف عن البلد والتزموا بما لنخرج اليهم هفتكين وأهدى اليهم وتكلم معهم في أنه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماورد وأصحابه وأمر ملك الروم به فقبض عليه وقيده وعاد وجي المال من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم ثلاثين ألف دينار ورحل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفتكين من دمشق وأقام بها الدعوة لابن بكر عبد الكريم الطائع بن المطيع العباسي وسير الى العرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعده بمن أسرته من رجال العرب فقتلهم صبرا وكان قد تخوف من المعز فكانت القرامطة يستدعيهم من الاحساء للقدوم عليه لمحاربة عساكر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من أصحاب هفتكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فقوي بهم ولقي القرامطة وحمل اليهم وسر بهم فأقاموا على دمشق أياماً ثم رحلوا نحو الرملة وبها أبو محمود فلاحق بيأسافا ونزل القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وسئموا جميعاً من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشينخ من قبل المعز فقاتلهم قتالاً شديداً انهزم منه ظالم الى صور وقتل بين الفريقين نحو أربعة آلاف رجل فقطع أيدي القتلى من عسكر المعز وسيرها الى دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكر المعز وكان قد مات المعز في شهر ربيع الآخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القائد في عسكر عظيم الى قتال هفتكين والقرامطة فبلغ ذلك القرامطة وهم

على الرملة ووصل الخبر بمسيره الى هفتكين وهو على عكا خفاف القرامطة وفروا عنها
فنزها جوهر وسار من القرامطة الى الاحساء التي هي بلادهم جماعة وتأخر عدة وسار
هفتكين من عكا الى طبرية وقد علم بمسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية
واستمد لقاء جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والثنية وأدخلها الى دمشق وسار اليها
فتحصن بها فنزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان بقين من ذي القعدة فبني على معسكره سوراً
وحفر خندقاً عظيماً وجعل له أبواباً وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد بقي بعد ابن الماورد
رجل يعرف بقسام التراب وصار في عدة وافرة من الدعار فأعانه هفتكين وقواه وأمدّه بالسلاح
وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة الى يوم الحادي عشر من ربيع الاول
سنة ست وستين وثلاثمائة فاختل أمر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار
بقدم الحسن بن أحمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصالح على ان يرحل من دمشق
من غير أن يتبعه أحد وذلك أنه رأى أمواله قد قلت وهلك كثير مما كان في معسكره حتى
صار أكثر معسكره رجالة وأعوزهم العلف وخشى قدوم القرامطة فأجابه هفتكين وقد
عظم فرحه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في المسير وقد قرب القرامطة
فأنأخ بطبرية فبلغ ذلك القرمطي فقصدته وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بسرية كانت
ها مع جوهر وقعة قتل فيها جماعة من العرب وأدركه القرمطي وسار في أثره هفتكين فمات
الحسن بن أحمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن عمه جعفر ففسد ما بينه
وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحساء وناصب هفتكين القتال وألح فيه على جوهر
حتى أنهزم عنه وسار الى عسقلان وقد غنم هفتكين مما كان معه شيئاً يجلب عن الوصف
ونزل عن البلد محاصراً لها وبلغ ذلك العزيز فاستعد للمسير الى بلاد الشام فلما طال الامر
على جوهر راسل هفتكين حتى يقرر الصلح على مال يحمله اليه وأن يخرج من تحت سيف
هفتكين فعلق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا الى القاهرة
فوجد العزيز قد برز يريد المسير فسار معه وكان مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر
الرملة وفي عسقلان سبعة عشر شهراً وسار العزيز بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين
بطبرية فسار الى لقاء العزيز ومعه أبو اسحاق وأبو طاهر أخو عز الدولة بن بختيار بن أحمد
ابن بويه وأبو الاحد مرزبان عز الدولة بن بختيار ابن عز الدولة بن بويه فاربوه فلم يكن
غير ساعة حتى هزمت عساكر العزيز عساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع بقين
من المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة واستأمن أبو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل أبو طاهر
أخو عز الدولة بن بختيار وأخذ أكثر أصحابه أسرى وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد
وكان قد فر وقت الهزيمة على فرس بمفرده فأخذه بعض العرب أسيراً فقدم به على مفرج

ابن دعلج بن الجراح الطائي وعمامته في عنقه فبعث به الى العزيز فأمر به فشهّر في العسكر وطيف به على حمل فأخذ الناس يلطمونه ويهزون لحينه حتى رأي في نفسه العبر ثم سار العزيز بهفتين الى القاهرة فاصطنعه ومن معه وأحسن اليه غاية الاحسان وأنزله في دار وواصله بالعطاء والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبى مع مولانا العزيز بالله وتطوفى اليه بما غمرنى من فضله واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه حيدرة ياعم والله انى أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل واللباس والضياع والمقار وان يكون ذلك كله من عندى وباع العزيز أن الناس من العامة يقولون ما هذا التركى فأمر به فشهّر في أجل حال ولما رجع من تطوفه وهب له مالا جزيلا وخلع عليه وأمر سائر الاولياء بأن يدعوه الى دورهم فما منهم الا من عمل له دعوة وقدم اليه وقاد بين يديه الخيول ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال يا مولانا حسنة في الغاية وما فيهم الا من أنعم وأكرم فصار يركب للصيد والتفرج وجمع اليه العزيز بالله أصحابه من الأتراك والديلم واستحجبه واختص به وما زال على ذلك الى ان توفى في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فاتهم العزيز وزيره يعقوب بن كلس انه سمع لانه هفتين كان يترفع عليه فاعتقله مدة ثم أخرجه (حارة الأتراك) هذه الحارة تجاه الجامع الأزهر وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذا الى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يقرءونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويحملونها من حقوقها فيقولون تارة حارة الترك والديلم وتارة يقولون حارتي الديلم والأتراك وقيل لها حارة الأتراك لان هفتين لما غلب ببغداد سار معه من جنسه أربع مائة من الأتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من أصحابه فلما جمع لحرب العزيز بالله كان أصحابه مابين ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز ودخل به الى القاهرة في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلاثمائة كما تقدم نزل الديلم مع أصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل هفتين بآراكه في هذا المكان فصار يعرف بحارة الأتراك وكانت محتلطة بحارة الديلم لانهما أهل دعوة واحدة الا أن كل جنس على عدة لتخالفهم افي الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب الأتراك (حارة كتامة) هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية وقد صارت الآن من جملتها كانت منازل كتامة بها عند ما قدموا من المغرب مع القائد جوهر ثم مع العزيز وموضع هذه الحارة اليوم حمام كواى وما جاورها مما وراء مدرسة ابن الغنام حيث الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى رأس الباطلية وكانت كتامة هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين

ذكر أبى عبد الله الشيعي

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء اليمن ولى الحسبة في

بعض أعمال بغداد ثم سار الى ابن حوشب باليمن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني داعي المغرب ورفيقه فقال لابي عبدالله الشيعي ان أرض كتامة من بلاد المغرب قد خربها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطأة ممهدة لك فخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال فسأل عن حجاج كتامة فأرشد اليهم واجتمع بهم وأخفى عنهم قصده وذلك أنه جلس قريباً منهم فسمعهم يتحدثون بفضايا آل البيت فحدثهم في ذلك وأطال ثم نهض ليقوم فسألوه أن يأذن لهم في زيارته فأذن لهم فصاروا يترددون اليه لما رأوا من علمه وعقله ثم انهم سألوه أين بقصد فقال أريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا من مكة وهو لا يخبرهم شيئاً من خبره وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعاً ونحر جاً وزهادة فقيت رغبتهم فيه واشتملوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وساروا بأسرهم خدماً له وهو في انشاء ذلك يستخبرهم عن بلادهم ويعلم أحوالهم ويفحص عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بأفريقية فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام قال أقتحمولن السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر أخذ يودعهم فشق عليهم فراقه وسألوه عن حاجته بمصر فقال مالي بها من حاجة الأني أطلب التعليم بها قالوا فاما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا أنفع لك وأطوع لامرك ونحن أعرف بحقك وما زالوا به حتى أجابهم الى المسير معهم فساروا به الى أن قاربوا بلادهم وخرج الى لقاءهم أصحابهم وكان عندهم حس كبير من التشيع واعتقاد عظيم في محبة أهل البيت كما رره الحلواني فعرّفهم القوم خبر أبي عبيد الله فقاموا بحق تعظيمه واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترحوا فيمن يضيفه ثم ارتحلوا الى أرض كتامة فوصلوا اليها منتصف الربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين فسا منهم الا من سأل أن يكون منزله عنده فلم يوافق أحداً منهم وقال أين يكون فبح الاخبار فعجبوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكروه له منذ صحبوه فدلوه عليه فقصده وقال اذا حللنا به صرنا نأثي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعاً بذلك وسار الى جبل ايلحان وفيه فجح الاخيار فقال هذا فجح الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة ينيبها عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ولخروجكم في هذا الفجح سمي فجح الاخيار فتسامت به القبائل وأنته البربر من كل مكان وعظم أمره حتى أن كتامة اقتلت عليه مع قبائل البربر وهولايذ كراسم المهدي ولا يرج عليه فبلغ خبره ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية فقال أبو عبد الله لكتامة انا صاحب النذر الذي قال لكم أبو سفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم أمره فيهم وأنته القبائل من كل مكان وسار الى مدينة ناصروق وجمع الخيل وصير أمرها للحسن بن

هارون كبير كتامة وخرج للحرب فظفر وغنم وعمل على تصروق خندقا فرجعت اليه قبائل من البربر وحاربوه فظفر بهم وصارت اليه أموالهم ووالى الغزو فيهم حتى استقام له أمرهم فसार وأخذ مدائن عدة فبعث اليه ابن الاغلب بمساكر كانت له معهم حروب عظيمة وخطوب عديدة وأنباء كثيرة آلت الى غلب أبي عبد الله وانتشار أمحابه من كتامة في البلاد فصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فياطوبى لمن هاجر الى وأطاعنى وأخذ يقرى الناس بابن الاغلب ويذكر كرامات المهدي وما يفتح الله له ويعدهم بأنهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله بن محمد رجالا من كتامة ليخبروه بما فتح الله له وأنه ينتظروه فوافوا عبيد الله بسامية من أرض حمص وكان قد اشتهر بها وطلبه الخليفة المكتفى ففر منه بانه أبى القاسم وسار الى مصر وكان لهما قصص مع النوشزى عامل مصر حتى خلاصا منه ولحقا ببلاد المغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة الله خبر مسير عبيد الله فأزكى له العيون وأقام له الاعوان حتى قبض عليه بسلاجمية وكان عليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه أبو القاسم وبلغ ذلك أبا عبد الله وقد عظم أمره فसार وضائق زيادة الله بن الاغلب وأخذ مدائنه شيئا بعد شيء وصار فيما ينيف على مائتى ألف وألح على القيروان حتى قر زيادة الله الى مصر وملكها أبو عبد الله ثم سار الى رفاة فدخلها أول رجب سنة ست وتسعين ومائتين وفرق الدور على كتامة وبعث العمال الى البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم أحد فلما دخل شهر رمضان سار من رفاة فاهتز لرحيله المغرب بأسره وخافته زنانة وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم وسار الى سلاجمية ففر منه اليسع بن مدرار واليهاد دخل البلد فأخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدي الذى كنت أدعوك اليه وأركبه هو وابنه ومشى بسائر رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يقول هذا مولاكم وبيكى من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط ضرب له فأنزل فيه وبعث فى طلب اليسع فأدركه وحمل اليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار المهدي الى رفاة فصار بها فى آخر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ولما تمكن قتل أبا عبد الله وأخاه فى يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين فكان هذا ابتداء امر الخلفاء الفاطميين وما زالت كتامة هي أهل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسماعيل بن القاسم وخلافة معد لمعز لدين الله ابن المنصور وبهم أخذ ديار مصر لما سيرهم اليها مع القائد جوهر فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وهم أيضاً كانوا أكبر من قدم قومه من الغرب فى سنة اثنين وستين وثلاثمائة فلما كان فى أيام ولده العزيز بالله تزار اصططع الديلم والأتراك وقدمهم وجعلهم خاصة فتنافسوا وصار بينهم وبين كتامة تحاسدا الى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو على المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله فقدم ابن عمار الكتامى وولاه

الوساطة وهى فى معنى رتبة الوزارة فاستبد بأمر الدولة وقدم كتامة وأعطاهم وحط من
العلماء الأتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقليا وقد تأقت
نفسه الى الولاية فأغرى المصطنعة بابن عمار حتى وضعوا منه واعتزل عن الأمر وتقلد برجوان
الوساطة فاستخدم العلماء المصطنعين فى القصر وزاد فى عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن
عمار وكثيراً من رجال دولة أبيه وجده فضعفت كتامة وقويت العلماء فلما مات الحاكم
وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على أكثر من اللهو ومال الى الأتراك والمشاركة
فانحط جانب كتامة وما زال ينقص قدرهم ويتلاشى أمرهم حتى ملك المستنصر بعد أبيه
الظاهر فاستكثر أمه من العبيد حتى يقال أنهم بلغوا نحو أربعين ألف أسود واستكثر
هو من الأتراك وتنافس كل منهما مع الآخر فكانت الحرب حتى آلت الى خراب مصر
وزوال بهجتها الى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالى من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له
جنداً وعسكراً من الأرمن فصار من حيثئذ معظم الجيش الأرمن وذُهِبَ كتامة وصاروا
من جملة الرعية بعد ما كانوا وجوه الدولة وأكابر أهلها * (حارة الصالحية) عرفت بفلمان
الصالح طلائع بن رزيك وهى موضعان الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى وموضعهما فيما
بين المشهد الحسينى ورحبة الأيدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت
الآن وبقاياها متداع الى الخراب * قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح
طلائع بن رزيك لان غلمانهم كانوا يسكنونها وهى مكانان وللصالح دار بحارة الديلم كانت
سكنه قبل الوزارة وهى باقية الى الآن وبها بعض ذريته والمكان المعروف بنخوخة الصالح
نسبة اليه * (حارة البرقية) هذه الحارة عرفت بطائفة من طوائف العسكر فى الدولة
الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ذكرها المسيحي * قال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة
يعني المعز لدين الله اختطت كل طائفة خطة عرفت بها قال واختطت جماعة من أهل برقة
الحارة المعروفة بالبرقية انتهى الى هذه الحارة تسب الامراء البرقية

* (ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام) ■

وذلك أن الصالح طلائع بن رزيك كان قد انشأ فى وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل
ضرغاما مقدمهم فترقى حتى صار صاحب الباب وطمع فى شاور السعدي لما ولى الوزارة بعد
رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك فجمع رفقه ونحوف شاور منه وصار العسكر فرقتين
فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة أشهر من وزارة شاور نار ضرغام فى
رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وصاح على شاور فأخرجته من القاهرة وقتل ولده
الاكبر المسمى بطي وبقى شجاع المنعوت بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما
فعل الوزير رضوان بن ولحشى فانه كان رفيقاً له فى تلك الكرة واستقر ضرغام فى وزارة

الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتباً جميل الصورة فكاه المحاضرة عاقلاً كريماً لا يضيع كرمه الا في سمعة ترفعه او مداراة تنفعه الا انه كان اذناً مستجيلاً على اصحابه واذا ظن في أحد ثراً جعل الشك يميناً ومجلاً له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته أخواه ناصر الدين همام ونفر الدين حسام وأخذ يتنكر لرفقته البرقية الذين قاموا بنصرتهم وأعانوه على اخراج شاور وتقليده للوزارة من أجل أنه بلغه عنهم أنهم يحسدونه ويضعون منه وأن منهم من كاتب شاور وحثه على القدوم الى القاهرة ووعدته بالمعاونة له فأظلم الجو بينه وبينهم وتجرّد للايقاع بهم على عادته في أسرع العقوبة وأحضرهم اليه في دار الوزارة ليلاً وقتلهم بالسيف صبراً وهم صبح بن شاهنشاه والطهر مرتفع المعروف بالجلواص وعين الزمان وعلي بن الزيد وأسد الفازي وأقاربهم وهم نحو من سبعين أميراً سوى أتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واحتلت أحوالها وضعفت بذهاب أكابرها وقد أصحاب الرأي والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام أخو ضرغام وانهمز منهم وقتل منهم عدة ونزلوا على حصن بلبليس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد همام عوداً رديئاً فبعث به ضرغام الى الاسكندرية وبها الامير مرتفع الجلواص فأخذه العرب وقاده همام الى أخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فما هو الا أن قدم رسل الفرنج على ضرغام في طلب مال الهدنة المقرر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون ألف دينار واذا بالخبر قد ورد بقدوم شاور من الشام ومعه أسد الدين شيركوه في كثير من الغز فأزعجه ذلك وأصبح الناس يوم التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسمائة خائفين على أنفسهم وأموالهم فجمعوا الاقوات والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر أول يوم من جمادى الآخرة فسار الى بلبليس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها وصار الى شاور وأصحابه جميع ما كان مع عسكر همام وأسروا عدة ونزل شاور بمن معه الى التاج ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة أيام وطواله من العربان فطارد عسكر ضرغام بأرض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل بالمقس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة وسار الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة مصر وأقام بها أياماً فأخذ ضرغام مال الايتام الذي كان بمودع الحكم فكرهه الناس واستعجزوه ومالوا مع شاور فتشكر منهم ضرغام وتحدث بإيقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور في أرض اللوق خارج باب زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت المنصورة والهلالية وثبت أهل الياسية بها وزحف الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللواؤة وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه

وبين أصحاب ضرغام وفي كثير من الطائفة الريحانية قبعوا الى شاور ووعدوه بأنهم عون له فأنحل أمر ضرغام فأرسل العاضد الى الرماة يأمرهم بالكف عن الرمي فخرج الرجال الى شاور وصاروا من جلته وفترت همة أهل القاهرة وأخذ كل منهم يعمل الحيلة في الخروج الى شاور فأمر ضرغام بضرب الابواق لتجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ماشاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه أحد وانفك عنه الناس فصار الى باب الذهب من أبواب القصر ومعه خمسمائة فارس فوقف وطلب من الخليفة أن يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه وأقسم عليه بآبائه فلم يجبه أحد واستمر واقفا الى العصر والناس تحل عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارساً فوردت عليه رقعة فيها خذ نفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت من باب القنطرة ومعهما عساكر شاور فر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتحطفوا من معه وأدركه القوم فأردوه عن فرسه قريباً من الجسر الأعظم فيما بين القاهرة ومصر واحتزوا رأسه في سلخ جمادى الآخرة وفر منهم أخوه الى جهة المطرية فأدركه الطلب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل أخوه الآخر عند بركة الفيل فصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة أشهر وكان من أجل أعيان الامراء وأشجع فرسانهم وأجودهم لعباً بالكرة وأشدهم رمياً بالسهم ويكتب مع ذلك كتابة ابن مقله وينظم الموشحات الجيدة ولما جيء برأسه الى شاور رفع على قناة وطيف به فقال الفقيه عمارة

أرى جنك الوزارة صار سيفاً * يحز بحده جيد الرقاب

كأنك رائد البلوى والا * يشير بالمنية والمصاب

فكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايا من حينئذ تتابعت على دولة الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف ولله عاقبة الامور * (حارة العطوفية) هذه الحارة تنسب الى طائفة من طوائف العسكر يقال لها العطوفية وقال ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة لعطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم ست الملك أخت الحاكم قال وسكنت يعني الطائفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم المعمار اذ يقول مواليا يشتمل على ذكر حارات بالقاهرة وفيها تورية

في الجوديه رأيت صورته هلاليه * للباطليه تميل لالعطوفيه

ها من الأولؤه تغرين منشيه * ان حركوا وجهها بنت الحسينيه

وكانت العطوفية من أجل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والحمامات والاسواق والمساجد مالا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاضها وبيوتها ومنازلها وأضحت أوحش من وتدعير في قاع وعطوف هذا كان خادماً اسود قتله الحاكم بجماعة من

الأتراك وقفوا له في دهليز القصر واحترزوا رأسه في يوم الأحد لاحدى عشرة خلت من صفر سنة احدى وأربعمائة قاله المسيحي * (حارة الجوانية) كان يقال لهذه الحارة أولاً حارة الروم الجوانية ثم نقل على اللسان ذلك فقال الناس الجوانية وكان أيضاً يقال لها حارة الروم العليا المعروفة بالجوانية وقال المسيحي وقد ذكر ما كتبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلثمائة فذكر أنه كتب أماناً للعرافة الجوانية فدل أنه كان من جملة الطوائف قوم يعرفون بالجوانية قال ابن عبد الظاهر قال لى مؤلفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوانية منسوبة للاشراف الجوانيين منهم الشريف النسابة الجوانى قال مؤلفه رحمه الله فعلى هذا يكون بفتح الجيم فان الجوانى بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الواو ألف ساكنة ثم نون نسبة الى جوان على وزن حران وهى قرية من عمل مدينة طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى القول الاول تكون الجوانية بفتح الجيم أيضاً مع فتح الواو وتشديدها فان أهل مصر يقولون لما خرج عن المدينة أو الدار برا ولما دخل جواً بضم الجيم وهو خطأ ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوانية لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذاك من وراء القصر خلف دار الوزارة والحجر فكانها فى داخل البلد ولذلك أصل قال ابن سيده فى مادة (ج و) من كتاب المحكم وجوا البيت داخله لفظة شامية فتعين فتح الجيم من الجوانية ولا عبرة بما تقولہ العامة من ضمها * وقال الشريف محمد بن أسعد الجوانى ابن الحسن بن محمد الجوانى ابن عبيد لله الجوانى بن حسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وقيل لمحمد بن عبد الله الجوانى بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقال لها الجوانية وكانت تسمى البصرة الصغرى لخيراتھا وغلاھا لا يطلب شئ الا وجد بها وهى قريبة من صرار ضيعة الامام أبى جعفر محمد بن على الرضى وكانت الجوانية ضيعة لعبيد الله فتوفى عنها فورثها بعده ولده وأزواجه فاشتري محمد الجوانى ولده بما حصل له بالميراث الباقي من الورثة فحصلت له كاملة فعرف بها فقليل الجوانى قال ولم تزل أجداد مؤلفه ببغداد الى حين قدوم ولده أسعد النحوى مع أبيه من بغداد الى مصر ومولده بالموصل فى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة * (حارة البستان) ويقال لها حارة بستان المصمودى وحارة الاكراد أيضاً وهى الآن من جملة الوزيرية التى تقدم ذكرها * (حارة المرتاحية) هذه الحارة عرفت بالطائفة المرتاحية احدى طوائف المسكر قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف فى كتب الاملاك القديمة بالمرتاحية * (حارة الفرحية) بالحاء المهملة كانت سكن الطائفة الفرحية وهى بجوار حارة المرتاحية فالى يومنا هذا فيما بين سويقة أمير الحيوش وباب

القفطرة زقاق يعرف بدرب الفرحية والفرحية كانت طائفة من جملة عبيد الشراء وكانت عبيد الشراء عدة طوائف وهم الفرحية والحسينية والميمونية ينسبون الى ميمون وهو أحد الخدام * (حارة فرج) بالجيم كانت تعرف قديماً بدرب النيرى ثم عرفت بالأمير جمال الدين فرج من أمراء بني أيوب وهى الآن داخلة فى درب الطفل من خط قصر الشوك * (حارة قائد القواد) هذه الحارة تعرف الآن بدرب ملوخيا وكانت أولاً تعرف بحارة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به * وهو حسين ابن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع العزيز بالله عليه وجملة فى رتبة أبيه ولقبه بالقائد ابن القائد ولم يتعرض لشيء مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استدناه ثم انه قلده البريد والانشاء فى شوال سنة ست وثمانين وثلثمائة وخلق عليه وحمله على فرس بموكب وقاد بين يديه عدة أفراس وحمل معه ثيابا كثيرة فاستخلف أبا منصور بشر بن عبيد الله بن سورين الكاتب النصرانى على كتابة الانشاء واستخلف على أخذ رقاق الناس وتوقيعاتهم أمير الدولة الموصلى * ولما تقلد برجوان النظر فى تدبير الامور وجلس للوساطة بعد ابن عمار كان الكافة يلقونه فى داره ويركبون جميعاً بين يديه من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضى فانهما كانا يسهان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة ثوباً أحمر وعمامة زرقاء مذهبة وقلده سيفاً محلى بذهب وحمله على فرس بسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة أفراس بمراكبها وحمل معه خمسين ثوباً صحاحاً من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر فى أمور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يطابق عليه اسم وزير فكان يبيكر الى القصر ومعه خليفته الرئيس أبو العلاء فهد بن ابراهيم النصرانى كاتب برجوان فينظران فى الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفة فيكون القائد جالسا وفهد من خلفه قائماً ومنع القائد الناس أن يلقوه فى الطريق أو يركبوا اليه فى داره وان من كان له حاجة فليبلغه اياها بالقصر ومنع الناس من مخاطبته فى الرقاق بسيدنا وأمر أن لا يخاطب ولا يكتب الا بالقائد فقط وتشدد فى ذلك لخوفه من غيرة الحاكم حتى انه رأى جماعة من القواد الا تراك قياما على الطريق ينتظرونه فأمسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا عبيد مولانا صلوات الله عليه ومما ليكه ولست أبرح من موضعى أو تنصرفوا عنى ولا يلقانى أحد الا فى القصر فانصرفوا وأقام بعد ذلك خدماً من الصقالبة الطرادين على الطريق بالثوبة لمنع الناس المجئ الى داره ومن لقائه الا فى القصر وأمر أبا الفتوح مسعود الصقللى صاحب الستر أن توصل الناس بأسرهم الى الحاكم وأن لا يمتنع أحداً عنه * فلما كان فى سابع عشر جمادى

الآخرة قرئ سجل على سائر المتابر بتلقيب القائد حسين بقائد القواد وخلع عليه * وما زال الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاجتمع سائر أهل الدولة في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم أن لا يقيم لاحد وخرج خادم من عند الخليفة فأمر الى صاحب الستر كلاما فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الرودبازي متقلدا ديوان الشام فأخذ صاحب الستر بيده وهو لا يعلم هو ولا أحد ما يراد به فأدخل الى بيت المال وأخرج وعليه دراعة مصمتة وعمامة مذهبة ومعه مسعود فأجلسه بحضرة قائد القواد وأخرج سجلا قرأه ابن عبد السميع الخطيب فاذا فيه رد سائر الامور التي ينظر فيها قائد القواد حسين ابن جوهر اليه فعند مسمع من السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل قام قائد القواد وقبل خد صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطة الى اليوم الثالث من شوال أمره الحاكم أن يلزم داره هو وصهره القاضي القضاة عبد العزيز ابن النعمان وأن لا يركبها وسائر اولادها فلبس الصوف ومنع الناس من الاجتماع بهما وصاروا يجلسون على حصر فلما كان في تاسع عشر ذي القعدة عفا عنهما الحاكم وأذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بزبهما من غير خلق شعر ولا تغيير حال الحزن * فلما كان في حادى عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطلب حسين ابن جوهر فقر هو وابنه في جماعة وكثر الصباح بدار عبد العزيز وغلقت حوانيت القاهرة وأسواقها فأفرج عنه ونودي أن لا يفاق أحد فرد حسين بعد ثلاثة أيام بابنيه وتمثلوا بحضرة الحاكم فعفا عنهم وأمرهم بالسير الى دورهم بعد أن خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادهما وكتب لهما أمانان ثم أعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى ما كان يتقسلده من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربعمائة على حسين بن جوهر وأولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات وقرئ لهم سجل بذلك * فلما كان ليلة التاسع من ذي القعدة فر حسين بأولاده وصهره وجميع أموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو دجوة فلم يدركهم وأوقع الحوطة على سائر دورهم وجعلت للديوان المفرد وهو ديوان أحدنه الحاكم يتعلق بما يقبض من أموال من يسخط عليه وحمل سائر ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه وأشيع أنه قد صار الى بنى قرة بالبحيرة فأنفدت اليه الكتب بتأمينه واستدعائه الى الحضور فأعاد الجواب بأنه لا يدخل مادام أبو نصر بن عبدون النصراني الملقب بالكافي ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فاني أحسنت اليه أيام نظري فسقى بنى الى أمير المؤمنين ونال منى كل منال ولا أعود أبدا وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع المحرم سنة احدى واربعمائة وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وسائر من خرج معهم فخرج جميع أهل الدولة الى لقائه

وتلقته الخلع فأفيضت عليه وعلى أولاده وصهره وقيد بين أيديهم الدواب فلما وصلوا الى باب القاهرة ترحلوا ومشوا ومشى الناس بأسرهم الى القصر فصاروا بحضرة الحاكم ثم خرجوا وقد عفا عنهم وأذن لحسين أن يكتب بقائد القواد ويكون اسمه تاليا لقبه وأن يخاطب بذلك وانصرف الى داره فكان يوماً عظيماً وحمل اليه جميع ما قبض له من مال وعقار وغيره وأنعم عليه وواصل الركوب هو وعبد العزيز بن النعمان الى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز واعتقلا ثلاثة أيام ثم حلفا أنهما لا يغيبان عن الحضرة وأشهدا على أنفسهما بذلك وأفرج عنهما وحلف لهما الحاكم في أمان كتبه لهما * فلما كان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى واربعمائة ركب حسين وعبد العزيز على رسمهما الى القصر فلما خرج للسلام على الناس قيل للحسين وعبد العزيز وأبى على أخى الفضل اجلسوا الامر تريد الحضرة منكم مجلس الثلاثة وانصرف الناس فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد وأحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم وأخذت الامانات والسجلات التى كتبت لهم واستدعى أولاد عبد العزيز ابن النعمان وأولاد حسين بن جوهر ووعدوا بالجميل وخلع عليهم وجملوا والله يفعل ما يشاء * (حارة الامراء) ويقال لها أيضاً حارة الامراء الاشراف الاقارب وموضعها يعرف بدرب شمس الدولة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى * (حارة الطوارق) ويقال لها أيضاً حارة صبيان الطوارق وهم من حملة طوائف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من الرقيق سوق الخلعين داخل باب زويلة طالباً بالباطلية بالزقاق الطويل الضيق الذى يقال له اليوم حلق الجمل السالك الى درب ارقطاي * (حارة الشرابية) عرفت بذلك لانها كانت موضع سكن الغلمان الشرابية احدى طوائف العسكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق * (حارة الدميرى وحارة الشاميين) هما من حملة العطوفية * (حارة المهاجرين) وموضعها الآن من حملة المكان الذى يعرف بالرقيق المعد لسوق الخلعين بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الحشائين ثم هو الآن سوق الخلعيين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة التى كانت تعرف بالشيخ السعيد بن فشيرة النصرانى الكاتب وهي الخوخة التى يسلك اليها من انزقاق المقابل لحمام الفاضل المعد لدخول النساء ويتوصل منها الى درب كوز الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة تعرف بدرب ابن الجندار وسيأتى ذكره ان شاء الله * (حارة العدوية) قال ابن عبد الظاهر العدوية هي من باب الخشبية الى أول حارة زويلة عند حمام الحسام الجلدكى الآن منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذى تلقاه عند خروجه من زقاق حمام خشبية الذى يتوصل اليه من سوق باب الزهومة فاذا انتهيت الى آخر هذا الزقاق وأخذت على يمينك صرت فى حارة العدوية وموضعها الآن من فندق بلال المقيى الى باب

سر المارستان وتدخل في العدوية رحبة بيرس التي فيها الآن فندق الرخام عن يمينك اذا خرجت في الرحبة المذكورة التي صارت الآن دربا الى باب سر المارستان وما عن يسارك الى حمام الكريك وحمام الجويني الذي تقول له العامة الجهمي والى سوق الزجاجيين وكل هذه المواضع هي من حقوق العدوية وكانت العدوية قديما واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشتف وحارة زويلة وبين سقيفة العداس والصاغة القديمة التي صار موضعها الآن سوق الحريريين الشرابشين برأس الوراقين وسوق الزجاجيين * (حارة العيدانية) كانت تعرف أولا بجارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الجبانية من أجل البستان الذي يعرف بالجبانية الجارى في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل الى هذه الحارة من تجاه قطرة اقي سنقر وبعض دورها الآن يشرف على بستان الجبانية وبعضها يطل على بركة الفيل ■ (حارة الحمزيين) كانت أولا تعرف بالجبانية ثم قيل لها حارة الحمزيين من أجل أن جماعة من الحمزيين نزلوا بها منهم الحاج يوسف بن فائق الحمزي والحمزيون أيضاً ينسبون الى حمزة ابن ادركة الساري خرج بخراسان في أيام هارون بن محمد الرشيد فعاث وأفسد وفض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا وانهمزم عيسى الى بابل ثم غرق حمزة بواد في كرمان فعرفت طائفته بالحمزية وأخوه ضرغام بن فائق بن ساعد الحمزي والحاج عوفى الطحان ابن يونس بن فائق الحمزي ورضوان بن يوسف بن فائق الحمزي الحماسي وأخوه سالم بن يوسف بن فائق الحمزي وكان هؤلاء بعد سنة ست مائة وهذه الحارة خارج باب زويلة * ومن بلاد افرقية قرية يقال لها حمزي ينسب اليها محمد بن حمد بن خلف القيسي الحمزي ■ من أهل القرية وقاضيا توفي سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة ولا يبعد أن تكون هذه الحارة نسبت الى أهل قرية حمزة هذه لنزولهم بها كنزول بني سوس وكتامة وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم * (حارة بني سوس) عرفت بطائفة من المصامدة يقال لهم بنوسوس كانوا يسكنون بها * (حارة اليانسية) تعرف بطائفة من طوائف العسكري قال لها اليانسية منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن يانس الصقلي خلفه على القاهرة فلما مات العزيز أقره ابنه الحاكم بأمر الله على خلافة القصور وخلع عليه وحمله على فرسين فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثلثمائة سار لولاية برقة بعد ما خلع عليه وأعطى خمسة آلاف دينار وعدة من الخيل والثياب * قال ابن عبد الظاهر اليانسية خارج باب زويلة أظهرها منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بأمير الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيانس الفاصد وكان ارمي الجنس وسمى الفاصد لانه فصد لأمير حسن بن الحافظ وتركه محمولا فصاده حتى مات وله خبر غريب في وفاته كان الحافظ قد نغم عليه أشياء طلب قتله بها باطنا فقال لطيبه اكفني أمره بما كل أو مشرب فأبى الطيب ذلك خوفا أن يصير عند الحافظ

بهذه العين وربما قتله بها والحافظ يحثه على ذلك فاتفق لياسن الوزير المذكور أنه مرض
بزحير وأن الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولاي قد أمكنتك الفرصة وبلغت مقصودك
ولو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن أحدونة وهذه المرضة ليس دواؤه منها
إلا الدعة والسكون ولا شيء أضر عليه من الانزعاج والحركة فبمجرد ماسمع بقصد مولانا
له تحرك واهتم ببقاء مولانا وازرعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك وأطال الجلوس
عنده فمات وهذا الخبر فيه أوهام • منها أنه جعل الياينية منسوبة لياسن الوزير وقد كانت
الياينية قبل يانس هذا بمدة طويلة • ومنها أنه ادعى أن حسن بن الحافظ مات من فصادة
وليس كذلك وإنما مات مسموما • ومنها أنه زعم أن يانس تولى قصده وليس كذلك بل الذي
تولى قتله بالسم أبو سعيد بن فرقة • ومنها أن الذي تقم عليه الحافظ من الامراء نخسائه في
ابنه حسن إنما هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر
فتره بالك والله تعالى أعلم

ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني

وكان من خبر ذلك أن الخليفة الأمر بأحكام الله أبا علي منصور لما قتله الوزارة في
ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة أقام هزير الملوك جوامرد العادل برغش الامير أبا
الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلا للحمل الذي تركه الامير ولقب بالحافظ لدين الله وليس
هزير الملوك خلع الوزارة فنار الجند وأقاموا أبا علي أحمد الملقب بكتيفات ولد الافضل بن
أمير الجيوش في الوزارة وقتل هزير الملوك واستولى كتيفات على الأمر وقبض على الحافظ
وسجنه بالقصر مقيدا الى أن قتل كتيفات في الحرم سنة ست وعشرين وخمسة وبارد صبيان
الحاص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا معهم الامير يانس متولى الباب الى الخزانة التي
فيها الحافظ وأخرجوه الى الشباك وأجلسوه في منصب الخلافة وقالوا له والله ما حركنا على
هذا الا الامير يانس نجازه الحافظ بأن فوض اليه الوزارة في الحال وخلع عليه قباشرها
مباشرة جيدة وكان عاقلا مهابا متمسكا متحفظا لقوانين الدولة فلم يحدث شيئا ولا خرج عما
يعينه الخليفة له الا أنه بلغه عن أستاذ من خواص الخليفة شيء يكرهه فقبض عليه من
القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بخزانة البنود فاستوحش منه الخليفة وخشى
من زيادة معناه وكانت هذه الفعلة غلطة منه ثم انه خاف من صبيان الحاص أن يفتكوا به
كما فتكوا بكتيفات فتنكر لهم وتخوفوه أيضا فركب في خاصته وأركب العسكر وركب
صبيان الحاص فكانت بينهما وقعة قبالة باب التبانين بين القصرين قوى فيها يانس وقتل من
صبيان الحاص ما يزيد على ثمانمائة رجل من أعيانهم فيهم قتلة أبي علي كتيفات وكانوا نحو
ثمانمائة فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد بأس يانس وعظم شأنه فقتل على

الخليفة وتحيل منه فأحسن بذلك فأخذ كل منهما في التدبير على الآخر فأعجل يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضي القضاة وداعى الدعاة أبو الفخر وأبو الفتح بن قادوس وقتلها فاشتد ذلك على الحافظ ودعا طبيبه وقال اكفى أمر يانس فيقال انه سمه في ماء المستراح فانفتح دبره واتسع حتى مابق يقدر على الجلوس فقال الطبيب يا أمير المؤمنين قد أمكنتك الفرصة وبافت مقصودك فلو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن الاحدوثه فان هذا المرض ليس له دواء الا الدعة والسكون ولا شئ عليه أضر من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحرك واهتم للقاء وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فمض لعيادته وعند ما بلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفة فأطال الخليفة جلوسه عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت أمعاء يانس ومات من ليلته في سادس عشرى ذى الحجة سنة ست وعشرين وخمسمائة وكانت وزارته تسعة أشهر وأياماً وترك ولدين كفلهما الحافظ وأحسن اليهما وكان يانس هذا مولى ارمينيا لباديس جيد عباس الوزير فاهدها الى الافضل بن أمير الجيوش وترقى في خدمته الى أن تأمر ثم ولى الباب وهى أعظم رتب الامراء وكنى بأبى الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولى الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بعيد الغور كثير الشر شديد الهية

ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ

ولما مات الوزير يانس تولى الخليفة الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر أحداً وأحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عهد الى ولده سليمان وكان أسن أولاده وأحبهم اليه وأقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدرة في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك على أخيه الامير حسن وكان كثير المال متسع الحال له عدة بلاد ومواشى وحاشية وديوان مفرد فسمى في نقض ذلك بأن أوقع الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية وكانت الريحانية قوية الشوكة مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند يا حسن يا منصوريا للحسينية والتقى الفريقان فقتل بينهما ما يزيد على خمسة آلاف نفس فكانت هذه الواقعة أول مصائب الدولة الفاطمية من فقد رجالها وتقص عساكرها فلم يبق من الطائفة الريحانية الا من نجا بنفسه من ناحية المقدس وألقى نفسه في بحر النيل واستظهر الامير حسن وقام بالامر وانضم اليه أو باش الناس ودعاهم ففرق فيهم الزرد وسامهم صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتفوا به وصاروا لا يفارقونه فان ركب أحاطوا به وان نزل لازموا داره فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض على ابن العساف وقتله وفصد أباه الخليفة الحافظ وأخاه حيدرة بالضرر حتى خافا منه وتغيبا فجد في طلب أخيه حيدرة وهتك بأوباشه الذين اختارهم

حرمة القصر وخرق ناموسه وسلطهم يفتشون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدرة واشتد بأسهم وحسنوا له كل رذيلة وجروه على الاذى فلم يجد الحافظ بدا من مصادرة حسن وتلا في أمره عساة ينصلح وكتب سجلا بولايته العهد وأرسله اليه فقرئ على الناس فما زاده ذلك الاجراء عليه وافسادا له وشدد في التصديق على أبيه وأخذ بانفاسه فبعث حينئذ الخليفة بالاستاذ ابن اسعاف الى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحية فمضى واستصرخ الناس لنصرة الخليفة على ولده حسن وجمع أمما لا يحصيها الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسنا فزج عسكرا للقاء اسعاف فالتقيا وكانت بينهما وقعة هبت فيها ريح سوداء على عسكر اسعاف حتى هزمتهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق أكثرهم في البحر وأخذ اسعاف أسيرا فحمل الى القاهرة على جمل وفي رأسه طرطور لبد أحمر فلما وصل بين القصرين رشق بالنشاب حتى هلك ورمي من القصر الغربي بأستاذ آخر قتل وقتل الأمير شرف الدين فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه فكتب ورقة وكاد ابنه بأن ألقى اليه تلك الورقة وفيها يولدي انت على كل حال ولدي ولو عمل كل منا لصاحبه ما يكره الآخر ما أراد أن يصيبه مكرهه ولا يحملني قلبي وقد انتهى الامر الى أمراء الدولة وهم فلان وفلان وقد شددت وطأنك عليهم وخافوك وهم معولون على قتلك فخذ حذرك يولدي فعند ما وقف حسن على الورقة غضب ولم يتأن وبعث الى أولئك فلما صاروا اليه أمر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وكانوا عدة من أعيان الأمراء وأحاط بدورهم وأخذ سائر ما فيها فاشتدت المصيبة وعظمت الرزية وتخوف من بقي من الجند وتفرقوا منه فانه كان جرياً مفسدا شديدا الفحص عن أحوال الناس والاستقصاء لخبارهم يريد انقلاب الدولة وتغييرها ليقدم أوباشه وأكثر من مصادرة الناس وقتل قاضي القضاة أبا الثريا نجم لانه كان من خواص أبيه وقتل جماعة من الأعيان ورد القضاء لابن ميسر وتفاقم أمره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الأمراء والاجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا يداً واحدة واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة آلاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يشكون ما هم فيه من البلاء مع ابنه حسن ويطلبون منه أن يزيله من ولاية العهد فعجز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوى الراحل من الطائفة الحيوشية ومن يقول بقولهم من الغز الغرباء فتحير وخاف على نفسه فالتجأ الى القصر وصار الى أبيه الحافظ فما هو الا أن تمكن منه أبوه فقبض عليه وقيده وبعث الى الأمراء يخبرهم بذلك فأجمعوا على قتله فرد عليهم أنه قد صرفه عنهم ولا يمكنه أبداً من التصرف ووعدهم بالزيادة في الارزاق والاقطاعات وأن يكفوا عن طلب قتله فأحلوا في قتله وقالوا امانحن واما هو اشتد طلبهم اياه حتى أحضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر وبالقوا في

التجري على الخليفة فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسألهم أن يملوه ثلاثاً فأناخوا بين القصرين وأقاموا على حالهم حتى تنقضى الثلاث فما وسع الحافظ الا أن استدعى طبيبه وها أبو منصور اليهودي وابن قرفة النصراني وبدأ بأبي منصور وفاوضه في عمله سقية قاتلة فامتنع من ذلك وحلف بالتوراة أنه لا يعرف عمل شئ من ذلك فتركه وأحضر ابن قرفة وكله في هذا فقال الساعة ولا يتقطع منها جسده بل تفيض النفس لا غير فأحضر السقية من يومه فبعثها الى حسن مع عدة من الصقالبة وما زالوا يكرهونه على شرها حتى فعل ومات في العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسة فبعث الحافظ الى القوم سرّاً يقول قد كان ما أردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد أن يشاهده منا من نثق به وندبوا منهم أميراً معروفًا بالجرأة والشر يقال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بحجب راغب الأمرى فدخل الى القصر وصار جنب حسن فاذا به قد سجي بثوب فكشف عن وجهه وأخرج من وسطه آلة من حديد وغرزها بها في عدة مواضع من بدنه الى أن تيقن أنه قد مات وعاد الى القوم وأخبرهم ففرقوا وعند ما سكنت الدما حقد الحافظ لابن قرفة وقتله بخزانة البنود وأنعم بجميع ما كان له على أبي منصور اليهودي وجعله رئيس الاطباء فهذا ما كان من خبر يانس وكيفية موته وخبر حسن والخبر عن قتله * (حارة المنتجبية) قال ابن عبد الظاهر بلغني أن رجلاً كان يحجب لشمس الدين قاضي زاده كان يقول ان هذه الخطة منسوبة لجده منتجب الدولة * (الحارة المنصورية) هذه الحارة كانت كبيرة متسعة جداً فيها عدة مساكن السودان فلما كانت واقعتهم في ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسة كما تقدم في ذكر حارة بهاء الدين أمر صلاح الدين يوسف بن أيوب بتخريب المنصورة هذه وتعقبة أثرها فخر بها خطبها بن موسى الملقب صارم الدين وعملها بستانا وكان للسودان بديار مصر شوكة وقوة فتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى أقناهم بعد أن كان لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة وضعة مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احتراماً لهم وقد كانوا يزيدون على خمسين ألفاً واذا ناروا على وزير قتلوه وكان الضرر بهم عظيماً لامتداد أيديهم الى أموال الناس وأهاليهم فلما كثر بغيهم وزاد تعديهم أهلهم الله بذنوبهم . وفي واقعة السودان وتخريب المنصورة وقتل مؤتمن الخلافة الذي تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني الكاتب يخاطب بهاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

بالمملك انتاصر استنارت * في عصرنا أوجه الفضائل

يوسف مصر الذي اليه * تشد آمالنا الرواحل

رأيت في الدهر عن رزايا * جلى مهماته الجلائل

أجريت نيلين في تراها * نيل نجيح ونيل نائل

كم كرم من نذاك جار * وكم دم من عدك سائل
 وكم معاد بلا معاد ■ ومستطيل بغير طائل
 وحاسد كاسد المساعي * وسائد نافق الوسائل
 أقررت عين الاسلام حتى * لم يبق فيها قذى لبائل
 وكيف يزهي بملك مصر ■ من يستقل ذنباً لنائل
 وما نقيت السودان حتى ■ حكمت البيض في المقاتل
 صيرت رجب الفضا مضيقاً * عليهم كفه لجائل
 وكل رأي منهم كرا ■ وأرض مصر كلام واصل
 وقد خلت منهم المغاني ■ وأقفر منهم المنازل
 وما أصيبوا الا بطل ■ فكيف لو أمطروا بوابل
 وقد تجلى بالحق ما بال * باطل في مصر كان عاجل
 والسود بالبيض قد تحوا ■ فهي بواديهم نوازل
 مؤتمن القوم خان حتى ■ غالته من شره الغوائل
 عاملكم بالخنأ فأضحي * ورأسه فوق رأس عامل
 وحالف الذل بعد عز ■ والدمر أحواله حوائل
 يا مخجل البحر بالابادي * قد آن أن تفتح السواحل
 تقدس القدس من خباث * أرجاس كفر غم أراذل

وكان موضع المنصورة على يمنة من سلك في الشارع خارج باب زويلة قال ابن عبد
 الظاهر كانت للسودان حارة تعرف بهم تسمى المنصورة خر بها صلاح الدين وأخذها
 خطيباً فعمرها بستاناً وحوضاً وهي الى جانب الباب الحديد يعني الذي يعرف اليوم بالقوس
 عند رأس المنتجية فيما بينها وبين الهلالية وقد حكر هذا البستان في الايام الظاهرية وبعضها
 يعني المنصورة من جهة بركة الفيل الى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الآن بحكر
 القتمى لان القتمى هذا كان شرع بستان سيف الاسلام فحكر في هذه الجهة وهي الآن
 أحكار الديوان السلطاني وحكر القتمى الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب
 ابن البابانجه السند قدارية بحوار حمام الفارقاني قريب من صليبة جامع ابن طولون *
 (حارة المصامدة) هذه الحارة عرفت بطائفة المصامدة أحد طوائف عساكر الخلفاء
 الفاطميين واحتطت في وزارة المأمون البطايحي وخلافة الأمر بأحكام الله بعد سنة خمس
 عشرة وخمسمائة قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة مقدمهم عبدالله المصمودي وكان المأمون
 البطايحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له أبوابه للمبيت عليها

وأضاف اليه جماعة من أصحابه فلما استخلص المصامدة وقربهم سير أبا بكر المصمودى ليختار لهم حارة فتوجه بالجماعة الى اليانسية بالشارع فلم يجد بها مكانا ووجدها تضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر باب الحديد على يمنة الخارج على شاطئ بركة الفيل فقال بل تكون على يسرة الخارج والفسح قدامها الى بركة الفيل فبنت الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور ونى بجانبها مسجد على زلاقة الباب المذكور ونى أبو بكر المصمودى مسجداً أيضاً وهذه فيما أعتقد هي الهلالية وحذر من بناء شيء قبالتها في الفضاء الذي بينها وبين بركة الفيل لانتفاع الناس بها وصار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى آخر حصن ديرة مسمود الى الباب الحديد ولم يزل ذلك الى بعض أيام الخليفة الحافظ لدين الله قال ونى في صف هذه الحارة من قبلها عدة دور بحوانيت تحتها الى أن اتصل البناء بالمساجد الثلاثة الحاكمة المعلقة والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون وبعدها بستان ذكر أنه كان في جملة قاعات الدار المذكورة قال وأظن المساجد هي السق قبالة حوض الجاولى قال ونى المأمون ظاهره حوضاً وأجرى الماء له وذلك قبالة مشهد محمد الاصفى ومشهد السيدة سكينة قال وأظن هذا البستان هو الذى بنته شجرة الدر بستانا ودارا وحمامات قريب من مشهد السيدة نفيسة قال وأمر المأمون بالبدء في القاهرة مع مصر ثلاثة أيام بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن أن يعمره فليؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له في شيء منه ولا حكر يلزمه وأباح تعمير ذلك جميعه بغير طلب بحق فيه فطلب الناس كافة ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمره حتى صار البلدان لا يتخللها دائر ولا دارس ونى في الشارع يعنى خارج باب زويلة من الباب الجديد الى الجبل عرضاً وهو القاعة الآن قال وكان الخراب استولى على تلك الاماكن في زمن المستنصر في أيام وزارة البازوري حتى أنه كان بنى حائطاً يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهرة الى مصر ونى حائطاً آخر عند جامع ابن طولون قال وعمر ذلك حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الاخيرة بالقاهرة ويتوجهون الى مساكنهم في مصر ليزالون في ضوء وسمرج وسوق موقود الى باب الصفا وهو المعاصر الآن وذلك أنه يخرج من الباب الحديد الحاكمى على يمنة بركة الفيل الى بستان سيف الاسلام وعدة بساتين وقبالة جميع ذلك حوانيت مسكونة عامرة بالمتعيشين الى مصر والمعاش مستمر الليل والنهار * (حارة الهلالية) ذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج من الباب الجديد الحاكمى * (حارة البيازرة) هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جنابق والسكداشين والى قريب من حارة بهاء الدين واحتطت

هذه الحارة في الايام الآمرية وذلك أن زمام البيازرة شكا ضيق دار الطيور بمصر وسأل أن يفسح للبيازرة في عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش الى الماء فاذن له في ذلك فاختطوا هذه الحارة وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه الى الخليج واتصل ببناء هذه الحارة بزقاق الكحل فعرفت بهم وسميت بحارة البيازرة واحدهم بازيار ثم أن المختار الصقاي زمام القصر أنشأ بجوارها بستانا وبني فيه منظره عظيمة وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان ابن صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العمائر في حارة البيازرة أمر الوزير المأمون بعمل الاقنة لشيء الطوب على شاطئ الخليج الكبير الى حيث كان البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفاء ومنزهاتهم * (حارة الحسينية) عرفت بطائفة من عميد الشراء يقال لهم الحسينية قال المسيحي في حوادث سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وأمر بعمل شونة مما يلي الحيل مائت بالسنط والبوص والخلقا فابتدى بعملها في ذى الحجة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة الى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين فحضر قلوب الناس من ذلك جزع شديد وظن كل من يتعلق بخدمة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ان هذه الشونة عملت لهم ثم قويت الاشاعات وتحدث العوام في الطرقات انها للكتاب وأصحاب الدواوين وأسبابهم فاجتمع سائر الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم سائر المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى الى الرماحين بالقاهرة ولم يزلوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابه يدعون ويتضرعون ويضجون ويسألون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى أن دخلوا باب القصر الكبير وسألوا أن يعفي عنهم ولا يسمع فيهم قول ساع يسمى بهم وسلموا رقتهم الى قائد القواد الحسين بن جوهر فأوصلها الى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فاجيبوا الى ما سألوا وخرج اليهم قائد القواد فأمرهم بالانصراف والبكور لقراءة سجل بالعفو عنهم فانصرفوا بعد العصر وقرئ من القد سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى ونسخة لليهود بأذن لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الآخر واشتد خوف الناس من أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فكاتب ما شاء الله من الامانات للغلمان الأتراك الخاصة وزمامهم وامرائهم من الحمدانية والكجورية والغلمان العرفاء والمماليك وصبيان الدار وأصحاب الاقطاعات والمرتقة والغلمان الحاكمية القدم على اختلاف أصنافهم وكتب أمان جماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة الحضرة بعدما تجمعوا وصاروا الى تربة العزيز بالله وضجوا بالبكاء وكشفوا رؤسهم وكتبت سجلات عدة بأمانات للديلم والجل والغلمان الشرابية والغلمان الريحانية والغلمان البشارية والغلمان المفرقة المعجم وغيرهم والقباء والروم المرتقة وكتبت عدة أمانات للزويليين والبنادين والطبايع والبرقيين والعطوفيين وللعراقفة الجوانية والحدودية وللمظفرية

وللصنهاجيين ولعبيد الشراء الحسينية وللعيمونية وللقرحبة وأمان لمؤذن أبواب القصر
وأمانات لسائر البيازرة والفهادين والحجالين وأمانات آخر لعدة أقوام كل ذلك بعد سؤالهم
وتضرعهم . وقال في جمادى الآخرة وخرج أهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب
أمان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل بأمان لأهل الاسواق على طبقاتهم نسخة واحدة
وكان يقرأ جميعها في القصر أبو على أحمد بن عبد السميع العباسي وتسلم أهل كل سوق
ما كتب لهم وهذه نسخة أحداها بعد البسملة (هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي
على الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لأهل مسجد عبد الله انكم من الأمنين بأمان الله
الملك الحق المبين وأمان جدنا محمد خاتم النبيين وأبنا على خير الوصيين وأبنا الذرية النبوية
المهديين صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم أجمعين وأمان أمير المؤمنين على النفس والحال
والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمد يد بسوء اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يؤخذ
بمستوجهه فيوثق بذلك وليعمل عليه ان شاء الله تعالى وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس
وتسعين وثلثمائة والحمد لله وصلي الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الأئمة
المهديين ذرية النبوة وسلم تسليماً كثيراً * وقال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من
باب الفتوح ميمنة وميسرة للخارج منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة الى بركة الارمن
برسم الريحانية وهي الحسينية الآن وكانت برسم الريحانية الفزاوية والمولدة والعجمان وعبيد
الشراء وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين المنشية الكبيرة . الحارة الكبيرة
الحارة الوسطى . سوق الكبير الوزيرية . وللأجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البيازرة
والحسينية جميع ذلك سكن الريحانية وسكن الجيوشية والعطوفية بالقاهرة وبظاهرها الهلالية
والشوبك وحلب والجبانة والمأمونية وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة
الصغيرة واليانسية وحارة أبي بكر . والمقس ورأس التبان والشارع ولم يكن للأجناد في هذا
الوجه غير حارة غنتر للمؤمنين المترجلة وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبرازين
والمطارين والجزارين وغيرهم والولاية لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا الازمة ونوابهم
وأعظم الجميع الحارة الحسينية التي هي آخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الآن
لأنها كانت سكن الارمن فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب من سبعة آلاف نفس
وأكثر من ذلك وبها أسواق عدة * وقال في موضع آخر الحسينية منسوبة لجماعة من
الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فزلوا خارج باب النصر بهذه
الامكنة واستوطنوها وبنوا بها مداخل صنعوا بها الاديم المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية
ثم سكنها الاجناد بعد ذلك وابتنوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا وهم فانه تقدم أن من
جملة الطوائف في الايام الحاكمة الطائفة الحسينية وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر أيضاً أن

الحسينية كانت عدة حارات والايام الكاملة انما كانت بعد الستائة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينصف عن مائتي سنة فتدبره * واعلم أن الحسينية شقتان احداها ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في أيام الخلفاء الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الى الريدانية وهذه الشقة لم يكن بها في أيام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانية فضاء لابناء فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بهد الحسين وأربعمائة وقدم بدر الجمالي أمير الجيوش وقام بتسيير أمر الدولة الخليفة المنتصر بالله أنشأ بحري مصلى العيد خارج باب النصر تربة عظيمة وفيها قبره هو وولده الافضل بن أمير الجيوش وأبو على كتيفات بن الافضل وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشاء التراب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع للتراب ومقابر أهل الحسينية والقاهرة الى بعد السبعمائة ولقد حدثت عن المشيخة من أدرك بأن ما بين مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهرداش التي تعرف اليوم بدار الحاحب مكانا يعرف بالمرافة معد لتقريغ الدواب به وأن ما في صف المصلى من بحريها التراب فقط ولم تعمّر هذه الشقة الا في الدولة التركية لاسيما لما تغلب التتر على ممالك الشرق والعراق وجعل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخرى وعمرها بها المساكن ونزل بها أيضاً أمراء الدولة فصارت من أعظم عمار مصر والقاهرة واتخذ الامراء بها من بحريها فيما بين الريدانية الى الخندق مناخات الجمال واصطبلات الخيل ومن ورائها الاسواق والمساكن العظيمة في الكثرة وصار أهلها يوصفون بالحسن خصوصاً لما قدمت الاويراتية

* (ذكر قدوم الاويراتية) *

وكان من خبر هذه الطائفة أن بيدو بن طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبعمائة وقام في الملك من بعده على المغل الملك غازان محمود بن خربنده ابن ايفاني تخوف منه عدة من المغل يعرفون بالاوراتية وفروا عن بلاده الى نواحي بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوب آلت بهم الى الاحاق بالفرات فاقاموا بها هنالك وبعثوا الى نائب حلب يستأذنوه في قطع الفرات ليعبروا الى ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الى مدينة بهنسا فأكرمهم ناسها وقام لهم بما ينبغي من العلفات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين كشيغا وهو يومئذ سلطان مصر والشام بأمرهم فاستشار الامراء فيما يعمل بهم فانفق الرأي على استدعاء اكابرهم الى الديار المصرية وتفريق باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج اليهم الامير علم الدين سنجر الدواداري

والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجهزا من أكابر الاويراتية نحو الثلاثة للقدوم على السلطان وفرقا من بقى منهم بالبقاع العزيزة وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامراء بالمسكر الى لقاءهم واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلأ القضا للنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فأنعم السلطان على طرغاي مقدمهم بأمرة طبلخاناه وعلى اللوص بأمرة عشرة وأعطى البقية نقاد مافي الحلقة واقطاعات وأجرى عليهم الرواتب وأنزلوا بالحسينية وكانوا على غير الملة الاسلامية فشق ذلك على الناس وبلوا مع ذلك منهم بأنواع من البلاء لسوء أخلاقهم ونفرة نفوسهم وشدة جبروتهم وكان اذ ذلك بالقاهرة ومصر غلاء كبير وفناء عظيم فتضاعفت المضرة واشتد الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دينار

ربنا اكشف عنا العذاب فانا ■ قد تلقنا في الدولة المغلية

جاءنا المغل والغلا فانصلقنا * وانطبخنا في الدولة المغلية

ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستمائة لم يصم أحد من الاويراتية وقيل للسلطان ذلك فابى أن يكرهم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى أن يشوش عليهم أحد وأظهر العناية بهم وكان مراده أن يجعلهم عوناً له يتقوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى أثر في قلوب امراء الدولة منه أخا وخشوا إيقاعه بهم فان الاويراتية كانوا أهل جنس كتيبغا وكانوا مع ذلك صورا جميلة فافتن بهم الامراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والاناث واتخذوا منهم عدة صيروهم من جملة جندهم وتعشقوهم فكان بعضهم يستشد من صاحبه من اختص به وجعله محل شهوة ثم ماقتع الامراء ماكان منهم بمصر حتى أرسلوا الى البلاد الشامية واستدعوا منهم طائفة كبيرة فتكاثر نسلهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في أولادهم على اختلاف الآراء في الاناث والذكور فوقع التحاسد والتشاجر بين أهل الدولة الى أن آل الامر بسببهم وباسباب أخر الى خلع السلطان الملك العادل كتيبغا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وستمائة فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين قبض على طرغاي مقدم الاويراتية وعلى جماعة من أكابرهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنهم بها وقتلهم وفرق جميع الاويراتية على الامراء فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار أهل الحسينية لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارع وأدركنا من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح نسايتهم رغبة ولاخرين شغف بأولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من أبيات

ياساعى الشوق الذى مذ جرى * جرت دموعى ففى أعوانه

خذلى جواباً عن كتابي الذى * الى الحسينية عنوانه

فهي كما قد قيل وادي الحمى * وأهلها في الحسن غزلانه
 امشى قليلا وانعطف يسرة * يلقاك درب طال بنيه
 واقصد بصدر الدرب ذاك الذي * بحسنه تحسن جبرانه *
 سلم وقل يخشى مسن أي مسن ■ أشت حديثاً طال كتمانها
 وسل لي الوصل فان قال بق ■ فقل أوت قد طال هجرانه

وما برحوا يوصفون بالزراعة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البسدر فلان
 والبدر فلان ويمانون لباس الفتوة وحمل السلاح ويؤثر عنهم حكايات كثيرة وأخبار حجة وكانت
 الحسينية قد أربت في عمارتها على سائر أخطاط مصر والقاهرة حتى لقد قال لي ثقة ممن
 أدركت من الشيخة انه يعرف الحسينية حامرة بالاسواق والدور وسائر شوارعها كاطلة بازدهام
 الناس من الباعة والمارة وأرباب المعاش وأصحاب اللهو والمملوك فيما بين الريدانية محطة
 الحمل يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب الفتوح لا يستطيع الانسان أن يمر في هذا
 الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمشقة من الزحام كما كنا نعرف شارع بين
 القصرين فيما أدركنا وما زال أمر الحسينية متماسكا الى أن كانت الحوادث والحن منذ سنة
 وثمانمائة وما بعدها فخربت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وباد
 أهلها ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانمائة آية من آيات الله تعالى وذلك أن في أعوام بضع
 وستين وسبع مائة بدا بناحية برج الزيات فيما بين المطرية وسر ياقوص فساد الأرض التي من شأنها
 العبث في الكتب والنياب فأكلت لشخص نحو ألف وخمسمائة قنة دريس فكنا لانزال
 نتعجب من ذلك ثم فشت هناك وشنع عبثها في سقوف الدور وسرت حتى عاثت في أخشاب
 سقوف الحسينية وغلات أهلها وسائر أمتعتهم حتى أتلفت شيئا كثيرا وقويت حتى صارت
 تأكل الجدران فيادر أهل تلك الجهة الى هدم ما قد بقي من الدور خوفا عليها من الأرضة
 شيئا بعد شيء حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد بقي منها اليوم قليل من كثير يخاف
 ان استمرت أحوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد أن تدثر وتمحي آثارها كما دثر سواها
 والله در القائل

والله ان لم يداركها وقد رحلت * بالهجة أو بلطف من لديه خفي
 ولم يجد بتلافيا على عجل * ما أمرها صائر الا الى تلف

(حارة حلب) هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديماً
 من جملة مساكن الاجناد قال ياقوت في باب حلب . الاول حلب المدينة المشهورة بالشام وهي
 قصبة نواحي قنسرين والعواصم اليوم . الثاني حلب الساجود من نواحي حلب أيضاً . الثالث
 كفر حلب من قرأها أيضاً . الرابع محلة بظاهر القاهرة بالشارع من جهة القسطنطينية والله تعالى أعلم

(ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها)

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الأخطاط ونريد أن نذكر من الخطط ما لا يطلق عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تتغير أسماؤها ولا بد من إيراد ما تيسر منها (خط خان الوراق) هذا الخط فيما بين حارة بهاء الدين وسوقه أمير الحيوش وفي شرقيه سوق المرجلين وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديماً أصطبل الصبيان الحجرية لموقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شمله الخراب (خط باب القنطرة) هذا الخط كان يعرف قديماً بحارة المراتحية وحارة الفرحية والراحين وكان ما بين الراحين الذي يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لاعماره فيه بطول ما بين باب الراحين الى باب الخوخة والى باب سعادة والى باب الفرج ولم يكن اذ ذاك على حافة الخليج عمائر البتة وانما العمار من جانب الكافورى وهي مناظر التؤلؤة وما جاورها من قبلها الى باب الفرج وتخرج العامة عصرىات كل يوم الى شاطئ الخليج الشرقى تحت المناظر للتفرج فان بر الخليج الغربى كان فضاء ما بين بساتين وبرك كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى . قال القاضى الفاضل في متجددات سنة سبع وثمانين وخمسة في شوال قطع النيل الجسور واقتلع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن وأتلف كثيراً من النساء والأطفال وكثر الرخاء بمصر فالقمح كل مائة أردب بثلاثين ديناراً والجوز البابت ستة أرتال بربع درهم والرطب الامهات ستة أرتال بدرهم والموز ستة أرتال بدرهم والمان الجيد مائة حبة بدرهم والحمل الخيار بدرهمين والتين ثمانية أرتال بدرهم والعنب ستة أرتال بدرهم في شهر بابه بعد انقضاء موسمه المهود بشهرين والياسمين خمسة أرتال بدرهم وآل امر أصحاب البساتين الى أن لا يجمعوا الزهر لنقص ثمنه عن اجرة جمعه وثمر الحناء عشرة أرتال بدرهم والبصرة عشرة أرتال بدرهم من جيده والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر الا متسخط بهذه النعمة قال ولقد كنت في خليج القاهرة من جهة المقس لا تقطاع الطرق بالمياه فرأيت الماء مملواً سمكا والزيادة قد طبقت الدنيا والنخل مملواً تمراً والمكشوف من الارض مملواً ريحاناً وبقولا ثم نزلت فوصلت الى المقس فوجدت من القلعة التي بالمقس الى منية السيرج غللاً قد ملأت صبرها الارض فلا يدري الماشى أين يضع رجله متصلاً عرض ذلك الى باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراكب الغلة ما قد ستر سواحله وأرضه قال ودخلت البلد فرأيت في السوق من الاخباز واللحوم والالبان والفواكه ما قد ملأها وهجمت منه العين على منظر ما رأيت قبله مثله قال وفي البلد من البني ومن المعاصي ومن الجهر بها ومن الفسق بالزنا والواط ومن شهادة الزور ومن مظلالم الامراء والفقهاء ومن استحلال الفطر

في نهار رمضان وشرب الخمر في ليله ممن يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم النكير على ذلك جميعه ما لم يسمع ولم يعهد مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وظفر بجماعة مجتمعين في حارة الروم يتغدون في قاعة في نهار رمضان فاكلوا ويقوم مسلمين وانصارى اجتمعوا على شرب خمر في ليل رمضان فما اقيم فيهم حده وخط باب القنطرة فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة أمير الجيوش وينتهي من قبله الى خط بين السورين (خط بين السورين) هذا الخط من حد باب السكافوري في الغرب الى باب سعادة وبه الآن صفان من الاملاك أحدهما مشرف على الخليج والآخر مشرف على الشارع المملوك فيه من باب القنطرة الى باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة بها فاشتهر بذلك وكان في القديم بهذا الخط البستان السكافوري يشرف عليه بحده الغربي ثمة مناظر اللؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالأجر يمر السالك في هذا الشارع من تحتها ثم مناظر دار الذهب وموضعها الآن دار تعرف بدار بها در الاعسر وعلى بابها بئر يستقي منها الماء في حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبو الذهب هو من بقية مناظر دار الذهب وبحد دار الذهب منظر الغزالة وهي بجوار قنطرة الموسكى وقد بنى في مكانها ربع يعرف الى اليوم بربع غزالة ودار ابن قرفة وقد صار موضعها جامع ابن المغربي وحمام ابن قرفة وبقى منها البئر التي يستقي منها الى اليوم بحمام السلطان وعدة دور كلها فيما يلي شقة القاهرة من صف باب الخوخة وكان ما بين المناظر والخليج براحا ولم يكن شيء من هذه العماثر التي بحافة الخليج اليوم البتة وكان الحاكم بأمر الله في سنة احدى وأربعمائة منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد أبواب القاهرة التي تلي الخليج وأبواب الدور التي هناك والطاقات المطلة عليه على ما حكاه المسيحي * وقال ابن المأمون في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم الاول يعنى قبل أيام أمير الجيوش بدر وابنه الانضل وازالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبناء وأنها صارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرها أمر حسام الملك متولى بابيه باحضار عرفاء الفرحية والانكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فبنوا لهم قبابا يسيرة فتقدم يعنى أمر الوزير المأمون الى متولى الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من بنى في هذه الحارة بثلاثة آلاف درهم وأن يقسم بينهم بالسوية ويأمرهم بنقل قسمهم وأن يبنوا لهم حارة قبالة بستان الوزير يعنى ابن المغربي خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال وتحول الخليفة الى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للباشين بالزوبة برسم

الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب قنطرة بها در الى مسجد اليمونة من
البرين من صبيان الخصاص والركاب والرحية والسودان والحجاب كل طائفة بنقيها والعرض
من متولى الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضاً من المنام والرحية
تخدم على الدوام * (خط الكافوري) هذا الخط كان بستانا من قبل بناء القاهرة وتملك
الدولة الفاطمية لديار مصر أنشاء الأمير أبو بكر محمد بن طفج بن جف الملقب بالاخشيد
وكان بجانبه ميدان فيه الخيول وله أبواب من حديد فلما قدم جوهر القائد الى مصر جعل
هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة الفاطمية البستان
الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن زولاق في كتاب سيرة الاخشيد ولست
خلون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة سار الاخشيد الى الشام في عساكره واستخلف أخاه
أبا المظفر بن طفج قال وكان يكره سفك الدماء ولقد شرع في الخروج الى الشام في آخر
سفراته وسار العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب للمسير فساعة
خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمسعود الصابوني يتظلم اليه فنظر له فتطير به
وقال خذوه ابطحوه فبطح وضرب خمس عشرة مفرقة وهو ساكت فقال الاخشيد هو
ذا يتشاطر فقال له كافور قد مات فازعج واستقال سفرته وعاد لبستانه وأحضر أهل الرجل
واستحلهم وأطلق لهم ثلاثمائة دينار وحمل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمة
وسافر الاخشيد فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق * وقال في كتاب تمة كتاب أمراء مصر
للكندي وكان كافور الاخشيدى أمير مصر يواصل الركوب الى الميدان والى بستانه في
يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثاء قال وفي غد هذا اليوم يعنى يوم الثلاثاء مات الاستاذ
كافور الاخشيدى لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ويوم مات الاستاذ
كافور الاخشيدى خرج الفلحان والجند الى المنطرة وخربوا بستان كافور ونهبوا دوابه
وطلبوا مال البيعة وقال ابن عبد الظاهر البستان الكافورى هو الذي كان بستانا لكافور
الاخشيدى وكان كثيراً ما يتنزه به وبنيته القاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخمسين
وسمائه فاختطت البحرية والعززية به اصطبلات وأزيلت أشجاره قال ولعمري ان خرابه
كان بحق فانه كان عرف بالخشيشة التى يتناولها الفقراء والى تطلع به يضرب بها المثل في
الحسن قال شاعرهم نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن على الينبى لنفسه
رب ليل قطعتى وندي * شاهدى وهو مسمى وسميرى
مجلسى مسجد وشربى من خضراء تزهو بحسن لون نصير
قال لى صاحبي وقد فاح منها * نشرها مزيئاً بنشر العبير
أمن المسك قلت ليست من المسك * ولكنها من الكافورى

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الاسدي
 الدمشقي المعروف باليغموري أنشدني الامام العالم المعروف بجموع الفضائل زين الدين أبو
 عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي لنفسه وهو أول من عمل فيها
 وخضراء كافورية بات فعلها * بألبانها فعل الرحيق المعتق
 اذا نفختنا من شذاها بنفحة * تدب لنا في كل عضو ومنطق
 غنيت بها عن شرب خمر معتق ■ وبالذلق عن لبس الحديد المزوق
 وأنشدني الحافظ جلال الدين أبو المعز بن أحمد بن الصائغ المغربي لنفسه
 عاطفي خضراء كافورية * يكتب الخمر لها من جندها
 أسكرتنا فوق ماتسكرنا * وربحنا أنفسنا من حدها
 وأنشدني لنفسه

قم عاطفي خضراء كافورية * قامت مقام سلافة الصهايا
 يغدو الفقير اذا تناول درهما * منها له تيه على الامراء
 وترامن أقوى الوري فاذا خلا * منها عددناه من الضملاء
 وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً

عاطيت من أهوي وقد زارني * كالبدر وافي ليلة البدر
 والبحر قد مسد على متنه ■ شعاعه جبراً من التبر
 خضراء كافورية ونحت * أعطافه من شدة السكر
 يفعل منها درهم فوق ما * تفعل أرطال من الخمر
 فراح نشواناً بها غافلاً * لا يعرف الحلو من المر
 قال وقد نال بها أمره * فبات مردوداً الى أمرى
 قتلتي قلت نعم سيدي * قتلين بالسكر وبالبحر

قال وأمر السلطان الملك الصالح يعني نجم الدين أيوب الأمير جمال الدين أبا الفتح
 موسى بن يغمور أن يمنع من يزرع في السكافوري من العشيشة شيئاً فدخل ذات يوم فرأى
 فيه منها شيئاً كثيراً فأمر بأن يجمع فجمع وأحرق فأنشدني في الواقعة الشيخ الاديب الفاضل
 شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وسمائة

صرف الزمان وحادث المقدور * تركا نكير الخطب غير نكير
 ماسالما حيا ولا ميتاً ولا * طودا سما بل دكدكا بالطور
 لطفي وهل يجدي التلطف في ردى * طرب الغني وأنس كل فقير
 أخت المذلة لارتكاب محرم * قطب السرور بأيسر اليسور

جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها * من كل شيء كان في العمور
 منها طعام والشراب كلاهما * والبقل والريحان وقت حضور
 هي روضة ان شئها ورياضة * يغني بها عن روضة وخمور
 ما في المدامة كلها منها سوى * انم المدام وصحبة الخمور
 كلا ونسكة خمره هي شاهد * عدل على حد وجلد ظهور
 * أسفا لدهر غاها ولربما * ظل الكرم بذلة المأسور
 جمعت له الاشهاد كرما أخضرا * كهروسة تجلى بخضر حرير
 * زفوا لها نارا خلفنا جنة * برزت لنا قد زوجت بالثور
 ثم اكتست منها غلالة صفرة * في حضرة مقرونة بزفير
 فكانت لها لظى في حضرة * منها وطرف رمادها المنثور
 جارى النصار على مذاب زمرد * تركا فتيت المسك في الكافورى
 لله درك حيلة أو مبتة ■ من منظر بهج بغير نظير
 أوديت غير ذميمة فسقى الحيا * تربا تضمن منك ذوب عبير
 عندي لذرك ما بقيت مخلدا * سح الدموع ونفثة المصدور

(ذكر كافور الاخشيدى)

كان عبدا أسود خصيا مثقوب الشفة السفلى بطينا قيسح القدمين ثقيل البدن جلب الى
 مصر وعمره عشر سنين فما فوقها في سنة عشر وثلاثمائة فلما دخل الى مصر تمنى أن يكون
 أميرها فباعه الذي جلبه لمحمد بن هاشم أحد المتقباين للضباع فباعه لابن عباس الكاتب فر يوما
 بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير الى رجل جليل القدر وتبلغ معه مبالغ
 عظيمة فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمى بهما اليه وقال أبشرك بهذه البشارة
 وتعطينى درهمين ثم قال له وأزيدك انت تملك هذه البلد وأكثر منه فاذا كرني * واتفق
 أن ابن عباس الكاتب أرسله بهدية يوما الى الامير أبى بكر محمد بن طفيج الاخشيد وهو
 يومئذ أحد قواد تكيين أمير مصر فأخذ كافورا ورد الهدية فترقي عنده فى الخدم حتى صار
 من أخص خدمه * ولما مات الاخشيد بدمشق ضبط كافور الامور ودارى الناس ووعدهم
 الى أن سكنت الدهاء بعد أن اضطرب الناس وجهر أستاذة وحمله الى بيت المقدس وسار
 الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه أبى القاسم أونوجور فلم يكن بأسرع
 من ورود الخبر من دمشق بأن سيف الدولة على بن حمدان أخذها وسار الى الرملة فخرج
 كافور بالعساكر وضرب الدباب وهي الطبول على باب مضره فى وقت كل صلاة وسار فظفر
 وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم أمره فقام بخلافة أونوجور فخطبه القواد بالاستاذ وصار

القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحملهم ويعطيهم حتى انه وقع لجناك أحد القواد
الاششيدية في يوم بأربعة عشر ألف دينار فما زال عبداً له حتى مات وانسبست يده في الدولة
فغزل وولى وأعطى وحرّم ودعى له على المنابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبرية ثم دعى
له بها في سنة أربعين وثلاثمائة وصار مجلس للمظالم في كل سبت ويحضر مجلسه القضاة والوزراء
والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير أونوجور ونحز كل منهما من الآخر ووقيت
الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طائفة واتفق موت أونوجور في ذى القعدة
سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ويقال انه سمه فأقام أخاه أبا الحسن على بن الاششيد من بعده
واستبد بالامر دونه وأطلق له في كل سنة أربع مائة ألف دينار واستقل بسائر أحوال مصر
والشام ففسد ما بينه وبين الامير أبي الحسن على فضيق عليه كافور ومنع أن يدخل عليه
أحد فاعتل بعلة أخيه ومات وقد طالبت به في محرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فبقيت مصر
بغير أمير أياماً لا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافور يدبر أمر مصر والشام في
الخارج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور أخرج كافور كتاباً من الخليفة
المطيع بتقليده بعد على بن الاششيد فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعى له على المنبر بعد الخليفة
وكانت له في أيامه قصص عظام وقدم عسكر من المعز لدين الله أبي تميم معد من المغرب الى
الواحات فجهز اليه جيشاً أخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على باب
خمس مرات في اليوم والليلة وعدتها مائة طبلية من نحاس وقدمت عليه دعاة المعز لدين الله
من بلاد المغرب يدعونه الى طاعته فلاطفهم وكان أكثر الاششيدية والكافورية وسائر
الاولياء والكتاب قد أخذت عليهم البيعة للمعز وقصر مد النيل في أيامه فلم يبلغ تلك السنة
سوى اثني عشر ذراعاً وأصابع فاشتد الغلاء وخش الموت في الناس حتى عجزوا عن تكفينهم
ومواراتهم وأرجف بمسير القرامطة الى الشام وبدت غلغلة تنسك له وكانوا ألفاً وسبعمين
غلاماً تركياً سوى الروم والمولدين فمات لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين
وثلاثمائة عن ستين سنة فوجد له من العين سبعمائة ألف دينار ومن الورق والحلي والجواهر
والعنبر والطيب والثياب والآلات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستائة
ألف ألف دينار وكانت مدة تديره أمر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة
وشهرين وعشرين يوماً منها منفرداً بالولاية بعد أولاد أستاذة سنتان وأربعة أشهر وتسعة
أيام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا مائة يذكر بها ودعى له على المنابر بالكنية التي
كناه بها الخليفة وهي أبو المسك أربع عشرة جمعة وبعده احتلت مصر وكادت تدمر حتى
قدمت جيوش المعز على يد القائد جوهر فصار مصر دار خلافة ووجد على قبره كتاب مكتوب
ما بال قبرك يا كافور منفرداً * بصالح الموت بعد العسكر للعجب

بدوس قبرك من أدنى الرجال وقد * كانت أسود الشرى تخشاك في الكئيب
ووجد أيضاً مكتوب

انظر الى غير الايام ما صنعت * أفنت أناسا بها كانوا وما قيت
دنياهم أضحكك أيام دولتهم * حتى اذا قيت ناحت لهم وبكت

(خط الخرشتف) هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافورى ويتوصل اليه من بين القصرين فيدخل له من قبو يعرف بقبو الخرشتف وهو الذي كان يعرف قديماً بباب التبانين ويسلك من الخرشتف الى خط باب سر المارستان والى حارة زويلة وكان موضع الخرشتف في أيام الخلفاء الفاطميين ميداناً بجوار القصر الغربى والبستان الكافورى فلما زالت الدولة اختط وصار فيه عدة مساكن وبه أيضاً سوق وانما سمي بالخرشتف لان المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشتف وهو ميتحجر عما يوقد به على مياه الحمامات من الازبال وغيرها * قال ابن عبد الظاهر الحارة المعروفة بالخرشتف كانت قديماً ميداناً للخلفاء فلما ورد المعز بنوا به اصطبلات وكذلك القصر الغربى وقد كان النساء اللاتي أخرجن من القصر يسكن بالقصر النافى فامتدت الايدى الى طوبه وأخشابه وبيعت وتلاشى حاله وبقي به وبليدان اصطبلات ودويرات بالخرشتف فسمى بذلك ثم بنى به الادر والطواحين وغيرها وذلك بعد الستمائة وأكثر أراضي الميدان حكر للادر القطبية (خط اصطبل القطبية) هذا الخط أيضاً من جملة أراضي الميسدان ولما انتقلت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم بأمر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت الى الملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فاستقر بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبلًا لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما أخذ الملك المنصور قلاوون القاعة القطبية من مواسم خاتون المعروفة بدار اقبال ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب أخت المفضل قطب الدين أحمد المعروفة بخاتون القطبية وعمها المارستان المنصورى بنى فى هذا الاصطبل المساكن وصارت من جملة الخطط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق الخرشتف ويسلك فيه من آخره الى المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل على أوله درباً يفلق وهو خط عامر (خط باب سر المارستان) هذا الخط يسلك اليه من الخرشتف وبصير السالك فيه الى البندقانيين وبعض هذا الخط وهو جلّه ومعظمه من جملة اصطبل الجيزة الذى كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصورى هو باب السباط فلما زالت الدولة واختط الكافورى والخرشتف واصطبل القطبية صار هذا الخط واقعاً بين هذه الاخطاط ونسب الى باب سر المارستان لانه من هنالك وأدركت بعض هذه الخططة وهى خراب ثم أنشأ فيه القاضي جمال الدين

محمود القيصرى محتجب القاهرة فى أيام ولايته نظر المارستان فى سنة احدى وثمانين
 وسبعمائة الطاحون العظيمة ذات الاحجار والفرن والربع علوه فى المكان الخراب وجعل
 ذلك جارىاً فى جملة أوقاف المارستان المنصورى (خط بين القصرين) هذا الخط أعمر
 أخطاط القاهرة وأزهرها وقد كان فى الدولة الفاطمية قضاء كبيراً وبراحاً واسعاً يقف فيه
 عشرة آلاف من المسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو
 الحال اليوم فى الرملة تحت قلعة الحيل فلما انقضت أيام الدولة الفاطمية وخلت القصور من
 أهاليها ونزل بها أمراء الدولة الايوبية وغيروا معالمها صار هذا الموضع سوقاً مبتذلاً بعد
 ما كان ملاذاً مبجلًا وقعد فيه الباعة بأصناف المأكولات من اللحمان المتنوعة والحلاوات
 المصنعة والفاكهة وغيرها فصار منزهاً تمر فيه أعيان الناس وأماثلهم فى الليل مشاة لرؤية
 ما هناك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد فى الكثرة ولرؤية ما تشتهى الانفس وتلذ
 الاعين مما فيه لئلا للحواس التحس وكانت تعقد فيه عدة حلق لقراءة السير والاخبار وانشاد
 الاشعار والتفنن فى أنواع اللعب والهوى فيصير مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه
 وسأتلو عليك من أنباء ذلك ما لا تحده مجموعا فى كتاب * قال المسيحي فى حوادث حمادى
 الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه منع كل أحد ممن يركب مع المكاريين أن يدخل من
 باب القاهرة راكباً ولا المكاريين أيضاً بحميرهم ولا يجلس أحد على باب الزهومة من التجار
 وغيرهم ولا يمشي أحد ملاصق القصر من باب الزهومة الى أقصى باب الزمر ثم عفى عن المكاريين
 بعد ذلك وكتب لهم أمان قرئ * وقال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر كل ليلة خمسون
 فارساً فاذا أذن بالشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من
 الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الكركندى
 فاذا علم بفرار الصلاة أمر بضرب التوابات من الطبل والبوق وتوابعها من عدة
 وافرة بطريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك أستاذ يرسم هذه الخدمة فيقول
 أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده
 فاذا رفعها أغلق الباب وسار الى حوالى القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب
 البياتين والفراشين المتقدم ذكرهم وأفضى المؤذنون الى خزائهم هناك ورميت السلسلة عند
 المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب
 النوبة سحراً قريب الفجر فتصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة انتهى وأخبرنى المشيخة
 أنه مازال الرسم الى قريب أنه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبين ولا حمل حطب ولا
 يستطيع أحد أن يسوق فرساً فيه فان ساق أحد أنكر عليه وخرق به * وقال ابن سعيد فى
 كتاب المغرب والمكان الذى كان يعرف فى القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك

ساحة متسعة للمسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة
 القدر كاملة الهمة السلطانية * وقال ياقوت وبين القصرين كان ببغداد بباب الطاق يراد به قصر
 أسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهم أيضاً بين القصرين وبين
 القصرين بمصر والقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك
 مصر المغاربة المتعلونة الذين ادعوا أنهم علوية . وحدثني انفاضل الرئيس تقي الدين عبيد
 الوهاب ناظر الخواص اشرفية ابن الوزير صاحب نحر الدين عبد الله ابن أبي شاكر أنه
 كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بمسد المشاء الآخرة برسم الوزير صاحب نحر
 الدين عبد الله بن خصيب من الدجاج المطجن والقطا و فراخ الحمام والصفير المقلدة بمبلغ
 مائتي درهم وخسين درهماً فانه يكون عنها يومئذ نحو من اثني عشر مثقالاً من الذهب وأن
 هذا كان دأبه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرة لرخاء الاسعار يؤثر نقصه فيما كان
 هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره واقصد
 أدركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف لحمان الطيور التي تقلى صفاً من باب
 المدرسة الكاملية الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية المستجدة فيباع
 لحم الدجاج المطجن ولحم الاوز المطجن كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربع وتباع المصافير
 المقلدة كل عصفور بفلس حساباً عن كل أربعة وعشرين بدرهم والمشيخة تقول أنا حينئذ
 في غلاء لكثرة ما تصف من سعة الارزاق ورخاء الاسعار في الزمن الذي أدركوه قبل الفناء
 الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شيئاً لا يكاد يصدقه اليوم من لم يدرك ذلك
 الزمان وهو أنه كان لنا من جيراننا بحارة رجوان شخص يعاني الجندية ويركب الخيل
 قبلتني عن غلامه أنه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف
 ومعه رقيق له من غلمان الخيل وأنها سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا
 وعشرين بطيخة خضراء وبضعا وثلاثين شقفة جبن والشفقة أبداً من نصف رطل الى
 رطل فما منا الا من تعجب من ذلك وكيف تمها لاثنتين فعل هذا وحمل هذا القدر يحتاج
 الى دابتين الى أن قدر الله تعالى لي بعد ذلك أن اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين وسأله
 عن ذلك فاعترف لي به قالت صف لي كيف عملتما فذكر أنهما كانا يقفان على حانوت الجبان
 أو مقعد البطيخي وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرصات كثيرة جدا في
 كل مرص ما شاء الله من البطيخ قال فاذا وقفنا قاب أحداً بطيخة وقلب الآخر أخرى
 فلشدة ازدحام الناس يتناول أحداً بطيخته بخفة يد وصناعة ويقوم فلا يظن به أو يقلب
 أحداً ورفيقه قائم من ورائه والبيع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشتري وما في ذلك
 الشارع من غزير الناس فيحذفها من تحته وهو جالس القرفصا فاذا أحس بها رفيقه تناولها

ومر وكذلك كان فعلهم مع الجبائين وكانوا كثيرا فانظر أعزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يظن به من كثرة ما هنالك من البضائع ولعظم الخلق * ولقد حدثني غير واحد من قدم مع قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي انه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين وتسعين وسبعماية كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد أول ما شاهدت بين القصرين حسبت أن زفة أو جنازة كبيرة تمر من هنالك فلما لم ينقطع المارة سألت ما بال الناس مجتمعين للمرور من هنا ف قيل لي هذا دأب البلد دائما ولقد كنا نسمع أن من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند المشي بعد العشاء بين القصرين ويجمع حتى يقضى وطره وهما ماشيان من غير أن يدركما أحد لشدة الزحام واشتغال كل أحد باهوه وما برحت أجد من الازدحام مشقة حتى أفادني بعض من أدركت أن من الرأي في المشي أن يأخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك آلاف مرات في عدة سنين فما أخطأ مئى ولقد كنت أكثر من تأمل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسيل اذا اندفع وعلل هذا الذي أفادني أن القلب من يسار كل أحد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمائمهم وكذا صح لي مع طول الاعتياد ولما حدثت هذه الحن بعد سنة ست وثمانين وثمانمائة تلاشى أمر بين القصرين وذهب ما هناك وما أخوفني أن يكون أمر القاهرة كما قيل

هذه بلدة قضى الله يا صا * ح عليها كما ترى بالخراب
قفق العيس وقفه وابك من كا * ن بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها * فهي كانت منازل الاحباب

* (خط الخشبية) هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العدوية حيث فندق الرخام برجة بيبرس والى درب شمس الدولة وقيل له خط الخشبية من أجل أن الخليفة الظافر لما قتله نصر بن عباس وبني على مكانه الذي دفته فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخايعين ويعرف أيضاً بمسجد الخلفاء نصبت هناك خشبية حتى لا يمر أحد من هذا الموضع راكباً فعرف بخشبية تصغير خشبية وما زالت هناك حتي زالت الدولة الفاطمية وقام السلطان صلاح الدين بسلطنة مصر فأزال الخشبية وعرف هذا الخط بها الى اليوم ويقال له خط حمام خشبية من أجل الحمام التي هناك * ولمقتل الظافر خبر يحسن ذكره هنا

* (ذكر مقتل الخليفة الظافر) *

وكان من خبر الظافر أنه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الحميد ابن

الامير أبى القاسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لحس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة ببيع ابنه أبو المنصور اسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله بوصية من أبيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الامير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الامير المظفر على بن السلار والى الاسكندرية والبحيرة يومئذ بوزارة ابن مصال وحشد وسار الى القاهرة ففر ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزارة وتلقب بالمعادل فجهاز المساكر لمحاربة ابن مصال فخاربه وقتل فقوى واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحتز منه على نفسه وجعل له رجالا يمشون في ركابه بالزرد والحدود وعددهم ستمائة رجل بالنوبة ونقل جلوس الظافر من القاعة الى الايوان في البراح والسعة حتى اذا دخل للخدمة يكون أصحاب الزرد معه ثم تأكدت النفرة بينهما فقبض على صبيان الخاص وقتل أكثرهم وفرق باقيهم وكانوا خمسمائة رجل وما زال الامر على ذلك الى أن قتله ربيبه عباس بن تميم بيد ولده نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر مودة أكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر يشتغل به عن كل أحد ويخرج من قصره الى دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسة السيوفية تخاف عباس من جرأة ابنه وخشى أن يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل الوزير على بن السلار زوج جدته أم عباس فهما عن ذلك وأخلف في تأنيبه وأفرط في لومه لان الامراء كانوا مستوحشين من عباس وكارهين منه تقريبه أسامة بن منقذ لما علموه من أنه هو الذي حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهموا بقتله وتحذثوا مع الخليفة الظافر في ذلك فبلغ أسامة ما هم عليه وكان غريباً من الدولة فأخذ يقرى الوزير عباس بن تميم بابنه نصر ويبالغ في تقييح مخالطته للظافر الى أن قال له مرة كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من أن الخليفة يفعل به ما يفعل بالنساء فأثر ذلك في قلب عباس واتفق أن الظافر أتى بمدينة قلوب على نصر بن عباس فلما حضر الى أبيه وأعلمه بذلك وأسامة حاضر فقال له يا ناصر الدين ما هي بمهرك غالية يعرض له بالفحش فأخذ عباس من ذلك ما أخذه وتحدث مع أسامة لثقت به في كيفية الخلاص من هذا فأشار عليه بقتل الظافر اذا جاء الى دار نصر على عادته في الليل فأمره بمفاوضة ابنه نصر في ذلك فاغتمها أسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويحرضه على قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر الحرم من سنة تسع وأربعين وخمسمائة خرج الظافر من قصره متسكراً ومعه خادمان كما هي عادته ومشى الى دار نصر بن عباس فاذا به قد أعد له قوماً فشد ما صار في داخل داره وثبوا عليه وقتلوه هو وأحد الخادمين وتوارى عنهم الخادم الآخر ولحق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض في الموضع الذي فيه الآن المسجد وكان سنه يوم قتل احدى وعشرين سنة وتسعة أشهر

ونصف منها في الخلافة بعد أبيه أربع سنين وثمانية أشهر تنقص خمسة أيام وكان محكوما عليه في خلافته وفي أيامه ملك الفرنج مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي أنشأ الجامع المعروف بجامع الفاكهين وباع أهل القصر ماعمله نصر ابن عباس من قتل الظافر فكتبوا طلائع بن رزك وكان على الاشمونين وبعثوا اليه بشعور النساء يستعصر خون به على عباس وابنه فقدم بالجموع وفر عباس وأسامة ونصر ودخل طلائع وعليه ثياب سود وأعلامه وبنوده كلها سود وشعور النساء التي أرسلت اليه من القصر على الرماح فكان قاتلاً عجيماً فانه بعد خمس عشرة سنة دخلت أعلام بني العباس السود من بغداد الى القاهرة لما مات العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان أول ما بدا به طلائع أن مضى ماشياً الى دار نصر وأخرج الظافر والخدام وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر في تابوت مغشى ومشى طلائع حافياً والناس كلهم حتى وصلوا الى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة الفائز ودفن في تربة القصر * (خط سقيفة العداس) * هذا الخط فيما بين درب شمس الدولة والبندقيين كان يقال له أولاً سقيفة العداس ثم عرف بالصاغة القديمة ثم عرف بالاسا كفة ثم هو الآن يعرف بالحريريين الشراريين وبسوق الزجاجيين وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا العداس هو على بن عمر بن العداس أبو الحسن ضمن في أيام المعز لدين الله كورة بوصير نخلع عليه وجهه وسار خليفته بالبنود والطبول في جمادى الاولى سنة أربع وستين وثلثمائة فلما كان في أول خلافة العزيز بالله بن المعز لدين الله ولاء الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كلس ولم يلقه بالوزير فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذى الحجة سنة احدى وثمانين وثلثمائة وأمر ونهى ونظر في الاموال ورتب العمال وأمر أن لا يطلق شيء الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما أمر به وقرره وأمره العزيز بالله أن لا يرتفق أى يرتشى ولا يرتزق يعنى أنه لا يقبل هدية ولا يضيع ديناراً ولا درهما فأقام سنة وصرف في أول المحرم من سنة ثلاث وثمانين فقرر في ديوان الاستيفاء الى أن كان جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة حسن لابي طاهر محمود النحوى الكاتب وكان منقطعاً اليه أن يلتقى الحاكم بأمر الله ويبلغه ما تشكوه الناس من تظافر النصارى وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وأن فهد بن ابراهيم هو الذى يقوى نفوسهم ويفوض أمر الاموال والدواوين اليهم وأنه آفة على المسلمين وعدة للنصارى فوقف أبو طاهر للحاكم كمياً في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت تؤثر جمع الاموال واعزاز الاسلام فأرني رأس فهد بن ابراهيم في طشت والا لم يتم من هذا شيء فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذى تذكره ويضمنه فقال عبدك على بن عمر بن العداس فقال ويحك أو يفعل هذا قال نعم يا أمير المؤمنين قال قل له يلقانى ههنا في غد ومضى الحاكم فجاء أبو طاهر

الى ابن العباس وأعلمه بما جرى فقال ويحك قتلتني وقتلت نفسك فقال معاذ الله أقصبر
لهذا النكلب الكافر على ما يفعل بالاسلام والمسلمين ويحكمكم فيهم من الالب بالاموال والله
ان لم تسع في قتله ليسعين في قتلك فلما كان في الليلة القابلة وقف على بن عمر العباس للحاكم
ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقا عليه وأمره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما
صبح ركب العباس الى دار قائد القوادحسين بن جوهر القائد فاقى عنده فهد بن ابراهيم
فقال له فهد يا هذا كم تؤذيني وتقبح في عند سلطاني فقال العباس والله ما يقبح ولا يؤذيني
عند سلطاني ويسمي على غيرك فقال فهد سلط الله تلى من يؤذى صاحبه فينا ويسمي به
سيف هذا الامام الحاكم بأمر الله فقال العباس آيين وعجل ذلك ولا تمهله فقتل فهد في
ثامن جمادى الآخرة وضربت عنقه وكان له منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة أشهر
واثني عشر يوماً وقتل العباس بعده بتسعة وعشرين يوماً واستجيب دعاء كل منهما في الآخر
وذبحا جميعاً ولا يظلم ربك أحداً وذلك أن الحاكم خلع على العباس في رابع عشره وجعله
مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناك الناس واستمر الى خامس عشرى رجب منها
فضربت رقبة أبي طاهر محمود بن النحوى وكان ينظر في أعمال الشام لكثرة ما رفع عليه
من التجبر والعسف ثم قتل العباس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وأحرق
بالتار* (خط البندقيين) هذا الخط كان قديماً اصطلب الجميزة أحد اصطلبات الخلفاء
الفاطميين فلما زالت الدولة اختط وصارت فيه مساكن وسوق من جملة عدة دكاكين
لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة للثصف من صفر
سنة احدى وخمسين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة فما قضى الناس الصلاة الا وقد عظم
أمره فركب اليه والى القاهرة والثيران قد ارتفع لها واجتمع الناس فلم يعرف من أين كان
ابتداء الحريق وافترق هبوب رياح عاصفة فحمت شرر النار الى آمد بيسد ووصلت أشعتها
الى أن رؤيت من القلعة فركب الوزير منجك بماليك الامراء وجمعت السقاؤون لطفي
النار فمجزوا عن اطفالها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والامير مغلطاي
أمير أخور وترجلوا عن خيولهم ومنعوا النهاية من التعرض الى نهب البيوت التي احترقت
وعم الحريق دكاكين البندقيين ودكاكين الرسامين وحوائيت الفقاعين والفندق المجاور
لها والربع علوه وعملت الى الجانب الذي يلي بيت بيسر ركن الدين الملقب بالملك المظفر
والربع المجاور لمالئ الكنيسة فما زال الامير شيخو واقفاً بنفسه وماليك ومعه الامراء
الى أن هدم ما هنالك والنار تأكل ما تمر به الى أن وصلت الى بئر الدلاء التي كانت تعرف
قديماً ببئر زويلة ومنها كان يستقى لاصطلب الجميزة فأحرق ما جاور البئر من الاماكن الى
حوائيت الفكاه والطباخ وما يجاورها من الحوائيت والربع المجاور لدار الحيو كنسدار
(٧٠ - خط ط ث)

وكادت أن تصل الى دار القاضي علاء الدين على بن فضل الله كاتب السر المجاورة للحمام
الشيخ نجم لدين بن عبود ولم يبق أحد في ذلك الحط حتي حول متاعه خوفا من الحريق
فكان أهل البيت بينهم في نقل ثيابهم واذا بالنار قد أحاطت بهم فيتركون ما في الدار ويخرجون
بأنفسهم والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاورة لاماكن الحريق خشية من تعلق النار
بها فسرى الى جميع البلد الى أن أتى الهدم على سائر ما كان هنالك فأقام الامر كذلك يومين
وليلتين والامراء وقوف فلما خف انصرف الامراء ووقف والى القاهرة ومعه عدة من
الامراء لطفى ما بقي فاستمروا في طفئه ثلاثة أيام آخر وكان المصاب بهذا الحريق عظيما تلف
فيه للناس من المال والثياب والمصاغ وغيره بالحريق والنهب مالا يعلم قدره الا الله هذا مع
ما كان فيه الامراء من منع النهابة وكفهم عن أموال الناس الا أن الامر كان قد تجاوز
الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشتمر وربيع بكثر الساق
فلما كفى الله أمر هذا الحريق وأعان على طفئه بعد أن هدمت عدة أما كن جميلة ما بين
رباع وحوانيت وقع الحريق في أما كن من داخل القاهرة وخارج باب زويلة ووجد في
بعض المواضع التي بها الحريق كمكات بريت وقطران فلم أن هذا من فعل النصارى كما وقع
في الحريق الذي كان في أيام الملك الناصر وقد ذكر في خبر السيرة الناصرية فنودى في
الناس أن يحترسوا على مساكنهم فلم يبق أحد من الناس أعلاه وأدانهم حتي أعد في داره
أوعية ملائة بلناء ما بين أحواض وأزبار وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع ذلك فلا
يدري أهل البيت الا والنار قد وقعت في بيتهم فيتداركون طفئها لثلاث تشتعل ويصعب أمرها
وترك جماعة من الناس الطبخ في الدور وتمادى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر
ربيع الاول فأحضر الامير سيف الدين تشتمر شاد الدواوين نشابة في وسطها نقط قد
وجدتها في سطح داره فأراها للامراء وهي محروقة النصل فصدر أمر الوزير منجك للامير
علاء الدين علي بن الكوراني والى القاهرة بالقبض على الحرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفا
من غائلتهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فنتبهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن
الحوانيت حتي خلت السمك منهم ثم ان الامراء كلموا الوزير في أمرهم فأمر بإطلاقهم ونودى
في البلد أن لا يقيم فيها غريب وطلبوا الحفراء وولاء المراكز وأمروا بالاحتفاظ وتبع
الناس وأخذ من تنوهم فيه ريبة أو يذكر بشئ من أمر هذا والحريق أمره في تزايد
وصار الى القاهرة من ذلك في تعب كبير لا ينال هو ولا أعوانه في الليل البتة لكثرة
الضججات في الليل ووقع حريق في شونة حلفاء بمصر مجاورة لمطابخ السكر السلطانية فركب
القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص في جماعة وخرج عامة أهل مصر وتكاثروا على
الشونة حتي طفئت ووقع الحريق في عدة أما كن بمصر واستمر الحريق بمصر والقاهرة

مدة شهر من ابتدائه بالبندقانيين ولم يعلم له سبب واستمر أكثر خط البندقانيين خراباً إلى أن عمر الأمير يونس النوروزي دوا دار الملك الظاهر برقوق الربع فوق بئر الدلاء التي كانت تعرف ببئر زويلة وأنشأ بجوار درب الأنجب الحوانيت والرباع والقيصرية في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثم أنشأ الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب ابن أخت الأمير جمال الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام ابن عبود فاقصل ظهرها بدكاكين البندقانيين فصار فيها ما كان من خراب الحريق هناك حيث الحوض الذي أنشأه تجاه دار بيرس ولقد أدركنا في خط البندقانيين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع تبلغ نحو العشرين طائفة وكانت من أنزه ما يرى فانها كانت كلها مرخمة بأنواع الرخام الملون وبها مصانع من ماء تجري إلى فوارات تقذف بالماء على ذلك الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوفة فيستحسن منظرها إلى الغاية لانها من الجانيين والناس يمرون بينهما وكان بهذا الخط عدة حوانيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت لرسم أشكال ما يطرز بالذهب والحرير وقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من أخطاط القاهرة الجسيمة * (خط دار الديباج) هذا الخط هو فيما بين خط البندقانيين والوزيرية وكان أولاً يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جعلها اليوم المدرسة الصاحبية ودرب الحريري والمدرسة السيفية عملت داراً ينسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفاء الفاطميين وصارت تعرف بدار الديباج فنسب إليها الخط إلى أن سكن هناك الوزير صفى الدين عبد الله ابن علي بن شكر في أيام العادل أبي بكر بن أيوب فصار يعرف بخط سويفة الصاحب وهو خط جسيم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة * (خط الملاحين) هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الموحين بواو بعد اللام وقبل الحاء المهمة وهو تحريف وانما هو خط الملاحين عرف بطائفة من طوائف العسكر في أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملاحية وهم الذين قاموا بالفتنة في أيام المستنصر إلى أن كان من الغلاء ما أوجب خراب البلاد ونهب خزائن الخليفة المستنصر فلما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي إلى القاهرة وتقلد وزارة المستنصر ونجده لاصلاح اقليم مصر وتبع المفسدين وقتلهم وسار في سنة سبع وستين وأربعمائة إلى الوجه البحري وقتل لواته وقتل مقدمهم سليمان اللواتي وولده واستصفى أموالهم ثم توجه إلى دمياط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما أصلح جميع البر الشرقي عدى إلى البر الغربي وقتل جماعة من الملاحية وأتباعهم بشعر الاسكندرية بعد ما أقام أياماً محاصراً البلد وهم يمتنعون عليه ويقاثلونه إلى أن أخذها عنوة فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمى بخط طواحين الملاحين وبه إلى الآن يسير من الطواحين (خط المسطاح) هذا الخط فيما بين خط

الملحنيين وخط سويقة صاحب وفيه اليوم سوق الرقيق الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية وما دار به ويعرف بالمسطح وبخارج باب القنطرة قريب من باب الشعرية أيضاً خط يعرف بالمسطح (خط قصر أمير سلاح) هذا الخط تجاه حمام اليسرى بين القصرين يسلك فيه الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقة وكان يخرج منه الى رحبة باب العيد من باب القصر الى أن هدمه الأمير جمال الدين يوسف الاستادار وبني في مكانه القيسارية المستجدة بجوار مدرسته من رحبة باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعاً مسلوكة يمر فيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال الدين المذكور دروا بال حفظ أمواله وكان هذا الخط من أخص أما كن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية وتفرق أمراء صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ ابن حمويه لسكنه فيه ثم عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح وقصر سابق الدين وهو الى الآن يعرف بذلك وسبب شهرته بأمير سلاح أنه اتخذ به عمائر جليلة هي بيد ورثته الى الآن وأمير سلاح هذا هو (بكتاش الفخرى) الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالحى النجمي كان أولاً مملوكاً لفخر الدين ابن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين أبوب وتقدم عنده من جملة من قدمه من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية وتأمر في أيام الملك الصالح وتقدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى واستمر أميراً ماينيف على الستين سنة لم ينكح فيها قط وعظم في أيام الملك المنصور قلاوون الا انى بحيث ان الأمير حسام الدين طرنتاي نائب السلطنة بديار مصر في أيام قلاوون تجارى مرة مع السلطان في حديث الامراء فقال له السلطان المنصور أما اليوم فما بقى في الامراء غير أمير سلاح اذا قلت فارس خيل شجاع ما يرد وجهه من عدوه واذا حلف ما يخون واذا قال صدق فقال طرنتاي والله ياخونذله اقطاع عظيم ما كان يصلح الا الى قاهر وجه السلطان وغضب وقال له ويلك اياك أن تتكلم بهذا والله مكان يصل فيه سيف أمير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك وكان كريماً شجاعاً يسافر كل سنة مجرداً بالأسكر فيصل الى حلب للفاخرة ومحاصرة قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت مهاتته وكانت له رغبة في شراء المماليك والحيول باغلى القيم وكان يبعث للامراء المجردين معه النفقة ويقوم لهم بالشعير والاعنام وبلغت مملكته انفاية في الحشمة وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين الف درهم فضة عنها يومئذ الف مثقال من الذهب ولكل من جنده خبز مبلغه في السنة عشرة آلاف درهم سوى كلفهم من الشعير واللحم ومع ذلك فكان خيراً ديناله صدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد مارك امرته في مرضه الذي مات فيه للنصف من ربيع الآخر سنة ست وسبع مائة رحمه الله ■ وبهذا الخط عدة دور جليلة

يأتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (أولاد شيخ الشيوخ) جماعة أصاهم الذين ينتسبون اليه حمويه بن علي يقال انه من ولد رزم بن يونان أحد قواد كسرى أنو شروان وولي قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر دولته وهو جد شيخ الاسلام محمد وأخيه أبي سعد بن حمويه بن محمد بن حمويه وكان محمد وأبو سعد من ملوك خراسان فتركا الدنيا وأقبلوا على طريق الآخرة ومات ركن الاسلام أبو سعد بنجران من قرى جوين في سنة سبع وعشرين وخمسمائة ومات أخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة ثلاثين وخمسمائة وترك أبو سعد زين الدين أحمد وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا وهو أبو الحسن علي فتزوج علي بن محمد بابنة عمه أبي سعد ورزق منها سعد الدين ومعين الدين حسنا وعماد الدين عمر وترك زين الدين أحمد بن أبي سعد ركن الدين أبا سعد وعزيز الدين وزين الدين القاسم فتقدم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الى دمشق وصار شيخ الشيوخ بها وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي فلما مات عمر في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق أقر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده صدر الدين محمد موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فتزوج بابنة القاضي شهاب الدين بن أبي عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمر ونخر الدين يوسف وكمال الدين أحمد ومعين الدين حسن فأرضعت أمهم بنت أبي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فصار أخا لاولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاة وقدم صدر الدين الى القاهرة وولى تدريس الشافعي بالقرافة ومشايخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا ثم سافر فمات بالموصل في رابع عشرة جمادى الاولى سنة سبع عشر وستمائة واستبد الملك الكامل بمملكة مصر بعد أبيه فرقي أولاد صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن حمويه الاربعة وبعث عماد الدين عمر في الرسالة الى الخليفة ببغداد وجمع له بين رياسة العلم والقلم في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ولم يجتمع ذلك لاحد في زمانه وما زال على ذلك الى أن مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة معمر ابنه الملك العادل أبو بكر بن الكامل فخرج الى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مردود بن العادل أبي بكر بن أيوب نائب السلطنة بدمشق فدرس عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشرى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة * وأما نخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الامراء وألبسه الثموبوش والقباء وناداه وبعثه في الرسالة عنه الى ملك الفرنج ثم الى أخيه المعظم بدمشق ثم الى الخليفة ببغداد وأقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكة ومحصيل الاموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها وجهازه الى مكة على عسكر فقاتل صاحبها الامير راجح الدين بن قتادة وأخذها بالسيف وقتل عسكره اليمن وما زال

مكرماً محترماً حتى مات الملك الكامل فقبض عليه العادل ابن الكامل واعتقله فلما خلع العادل بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب أطلقه وأمره وبالع في الإحسان اليه وبعثه على العساكر الى السرك فأوقع بالخوازمية وبدد شملهم وكانوا قد قدموا من المشرق الى غزة وأقام للدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فأخذ طبرية من الفرنج وهدمها وأخذ عسقلان من الفرنج وهدم حصونها ونازل حصص حتى أشرف على أخذها ثم تقدم على العساكر بقتال الفرنج بدمياط فمات السلطان عند المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوماً الى أن استشهد في رابع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة فحمل من المنصورة الى القرافة فدفن بها * وأما كمال الدين أحمد فان الملك الكامل استنابه بجران والجزيرة وولى تدريس المدرسة الناصرية ببجوار الجامع العتيق بمصر وتدرّس الشافعي بالقرافة ومشيخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين أيوب على العساكر غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة * وأما معين الدين حسن فانه ولى مشيخة الشيوخ بديار مصر وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه الى بغداد ثم أقامه نائب الوزارة الى أن مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين أيوب في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وجهره على العساكر في هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح اسماعيل بن العادل حتى ملكها ومات بها في ثلثي عشرى رمضان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد ذكرت أولاد شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه أخبارهم والله تعالى أعلم * (خط قصر بشتاك) هذا الخط من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة الكاملية حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر أبواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيها عدة دور جليلة منها قصر الامير بشتاك وبه عرف هذا الخط * (وبشتاك هذا) هو الامير سيف الدين بشتاك الناصري قره الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعلى محله وكان يسميه بهدموت الامير بكتمر الساقى بالامير في غيبته وكان زائد التيه لا يكلم استاداره وكاتبه الا بترجمان ويعرف بالعربي ولا يتكلم به وكان اقطاعه ست عشر طبخانة أكبر من اقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساقى ورثه في جميع أحواله واصطبله الذى على بركة الفيل وفي امرأته أم أحمد واشترى جاريته خويى بستة آلاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتمر عنده وزاد أمره وعظم محله فثقل على السلطان وأراد الفتك به فلما تمكن وتوجه الى الحجاز وأنفق في الامراء وأهل الرتب والفقراء والمجنورين بمكة والمدينة شيئاً كثيراً الى الغاية وأعطى من الالف دينار الى المائة دينار الى الدينار بحسب مراتب الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من مماليكه وقال ان

أردت امساكي فيها أنا قد جئت اليك برقبتي فغالطه السلطان وطيب خاطره وكان يرمى بأوباد ودواحي من أمر الزنا وجرده السلطان لامساك تنكر نائب الشام فحضر الى دمشق بعد امساكه هو وعشرة من الامراء فنزلوا القصر الابلق وحلف الامراء كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودائع تنكر وعرض حواصله وماله وحواريه وخيله وسائر ما يتبعه به ووسط طغاي وحفای مملوكي تنكر في سوق الخيل ووسط دران أيضاً بحضوره يوم الموكب وأقام بدمشق خمسة عشر يوماً وعاد الى القاعة وبقي في نفسه من دمشق وما تجاسر يفتاح السلطان في ذلك ولما مرض السلطان وأشرف على الموت البس الامير قوصون عليك فدخل بشتاك فعرف السلطان ذلك فجمع بينهما واتصالهما قدامه ونص السلطان على أن الملك بمعه لولده أبي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا أريد لاسيدي أحد فلما مات السلطان قام قوصون الى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا أمير المؤمنين أنا ما يجيئ مني سلطان لأنني كنت أبيع الطسما والبرغلي والكشاكين وأنت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك وأنت ما يجيئ منك سلطان لأنك كنت تبيع البوزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك وهذا أستاذنا هو الذي وصي لمن هو أخبر به من أولاده وما يسعنا الا امتثال أمره حياً وميتاً وأنا ما أخالفك ان أردت أحمد أو غيره ولو أردت أن تعمل كل يوم سلطاناً ما خالفك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر أمرك وأحضر المصحف وحلفا عليه وتعانقا ثم قاما الى رجلي السلطان فقبلاهما ووضعاً أبا بكر بن السلطان على الكرسي وقبلا له الارض وحلفا له وتلقب بالملك المنصور ثم ان بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق فأمر له بذلك وكتب تقليده وبرز الى ظاهري القاهرة وأقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه فوثب عليه الامير قطلوبغا الفخري وأمسك سيفه وتكأروا عليه فأمسكوه وجهزوه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة لاول سلطنة الملك الاشرف كجك وكان شاباً أبيض اللون ظريفاً مديداً القامة نحيفاً خفيف الاحية كأنها عذار علي حركاته رشاقة حسن العمة يتعمم الناس على مثالها وكان يشبهه بأبي سعيد ملك العراق الا أنه كان غير عفيف الفرج زائد الهرج والمرج لم يعف عن مليحة ولا قبيحة ولم يدع أحداً يفوته حتي يمسك نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمى فيه بأوباد وكان زائد البدن منهمكا على ما يقتضيه عنفوان الشبيبة كثير الصلف والته لا يظهر الرأفة ولا الرحمة في تأنيبه ولما توجه بأولاد السلطان ليفرجهم في دمياط كان يذبح لسماطه في كل يوم خمسين رأساً من الغنم وفرساً لا بد منه خارجاً عن الاوز والدجاج وكان راتبه دائماً كل يوم من الفحم برسم المشوى مبالغ عشرين درهماً عنها مثقال ذهب وذلك سوى الطواريء وأطلق له السلطان كل يوم بقجة قماش من اللقافة الى الخلف الى القميص واللباس

والملوطة والبغلطاق والقباء الفوقاني بوجه اسكندرائي على سنجاب طرى مطرز مزر بكش رقيق وكلوثة وشاش ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم الى أن مات السلطان وأطلق له في كل يوم واحد عن ثمن قرية تبنى بساحل الرملة مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها يومئذ خمسون ألف مثقال من الذهب وهو أول من أمسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك

قال الزمان وما سمعنا قوله * والناس فيه رهائن الاشراك

من ينصر المنصور من كيدى وقد * صاد الردى بشتاك لى بشراك

* (خط باب الزهومة) * هذا الخط عرف باب الزهومة أحد أبواب القصر الكبير الشرقى الذي تقدم ذكره فانه كان هناك وقد صار الآن في هذا الخط سوق وفندق وعدة آدر يأتي ذكر ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى * (خط الزرا كشة العتيق) هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة وبعضه من جملة القصر النافى وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهندار الذى يدق فيه الذهب وخان الخليلي وخان منجك ودار خواجا ودرج الحبش وغير ذلك كما ستقف عليه ان شاء الله * (خط السبع خوخ العتيق) هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط الزرا كشة العتيق كان فيه قديماً أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما انقضت أيامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابرة التي يحاط بها وغير ذلك فعرف بالابارين * (خط اصطبل الطارمة) هذا الخط كان اصغلاً لخاص الخليفة يشرف عليه قصر التهورك والقصر النافى وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها فعرف بذلك ثم هو الآن حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في ذكر الرحاب (خط الاكفانيين) هذا الخط كان يعرف بخط الحرقين جمع خرقه (خط المناخ) هذا الخط فيما بين البرقية والمطوفية كان مواضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره ثم اختط بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الآن متداع للخراب (خط سويقة أمير الجيوش) كان حارة الفرحية وسبأى ذكره ان شاء الله تعالى في الاسواق وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقه (خط دكة الحسبة) هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الخطب وفيه سوق الابازرة وهو فيما بين البندقانيين والمحمودية وفيه عدة أسواق ودور * (خط الفهادين) هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ * (خط خزانة البنود) هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود وكان أولاً يعمل فيها السلاح ثم صارت سجناً لامراء الدولة وأعيانها ثم أسكن فيها الفرنج الى أن

هدمها الأمير الحاج آل ملك وحكر مكانها فبنى فيه الطاحون والمساكن كما تقدم * (خط السفينة) هذا الخط فيما بين درب السلامي من رحبة باب العيد وبين خزانة البنود كان يقف فيه المتظاهمون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير ■ (خط خان السبيل) هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة أخطاط الحسينية قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الأمير بهاء الدين قراقوش وأرصد له لبناء السبيل والمسافرين بشير أجرة وبه بئر ساقية وحوض انتهى وأدركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة تباع بها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس هناك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الأوز والدجاج مالا يقدر قدره وكانت فيه أيضاً عدة مساكن ما بين دور وحوائيت وغيرها وقد اختل هذا الخط ■ (خط بستان ابن صيرم) هذا الخط أيضاً خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة اليازرة فانشأه زمام القصر المختار الصقلي بستاناً وبني فيه منظر عظمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الأمير جمال الدين سويح بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من أجل الأخطاط عمارة تسكنه الأمراء والأعيان من الجنود ثم هو الآن آيل إلى الدثور ■ (خط قصر ابن عمار) هذا الخط من جملة حارة كتامة وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه حمام كرائي ودار خوند شقرا يسلك إليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه إلى درب المنصوري وابن عمار هذا هو أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسن النكلي من بني أبي الحسين أحد أمراء صقلية وأحد شيوخ كتامة وصاه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي محمد بن النعمان على ولده أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف من بعده ابنه الحاكم بأمر الله اشترط الكتاميون وهم يومئذ أهل الدولة أن لا ينظر في أمورهم غير أبي محمد بن عمار بعد ما تجمعوا وخرج منهم طائفة نحو المصلى وسألوا صرف عيسى بن مشطورس وأن تكون الوساطة لابن عمار فتدب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وحمل على فرس بسرج ذهب ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه عدة دواب وحمل معه خمسون ثوباً من سائر البز الرفيع وانصرف إلى داره في موكب عظيم وقرى سجله فتولى قراءته القاضي محمد بن النعمان بجلوسه للوساطة وتلقيه بأمين الدولة وألزم سائر الناس بالترجل إليه فترجل الناس بأسرهم له من أهل الدولة وصار يدخل القصر راكباً ويشق الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة الخاصة ثم يعدل إلى باب الحجر التي فيها أمير المؤمنين الحاكم فينزل على بابها ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والرؤساء على طبقاتهم يكررون إلى داره (م ٨ - خطط ش)

فيجلسون في الدهاليز بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار على حصير وهو جالس في مجلسه ولا يدخل له أحد ساعة ثم يأذن لوجوه من حضر كالفاضي ووجوه شيوخ كتامة والقواد فتدخل أعيانهم ثم يأذن لسائر الناس فيزدهمون عليه بحيث لا يقدر أحد أن يصل اليه منهم من يومي بتقيل الارض ولا يرد السلام على أحد ثم يخرج فلا يقدر أحد على تقيل يده سوى أناس بأعيانهم الا أنهم يؤمنون الى تقيل الارض وشرف أكابر الناس بتقيل ركابه وأجل الناس من يقبل ركبته وقرب كتامة وأنفق فيهم الاموال وأعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب وغيرها وكانت شيئاً كثيراً وقطع أكثر الرسوم التي كانت تطلق لاولياء الدولة من الأتراك وقطع أكثر ما كان في المطابخ وقطع أرزاق جماعة وفرق كثير آمن جوارى القصر وكان به من الجوارى والخدم عشرة آلاف جارية وخدام فباع من اختار البيع وأعتق من سأل العتق طلباً للتوفير واصطنع أحداث المغاربة فكثير عتيهم. وامتدت أيديهم الى الحرام في الطرقات وشامحو الناس ثيابهم فضج الناس منهم واستغاثوا اليه بشكايتهم فلم يبد منه كبير نكير فأفرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للفلمان الأتراك وأرادوا أخذ ثيابهم فثار بسبب ذلك شر قتل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربة فتجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا يومين آخرهما يوم الأربعاء تاسع شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابن آله الحرب وحوله المغاربة فاجتمع الأتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى داره وقام برجوان بنصرة الأتراك فامتدت الأيدي الى دار ابن عمار واصطبلاته ودار رشا غلامه فتهبوا منها ما لا يحصى كثرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره احد عشر شهراً الا خمسة أيام فأقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوماً ثم خرج اليه الامر بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فأقام به لا يركب ولا يدخل اليه أحد الا أتباعه وخدمه وأطلقت له رسومه وجراياته التي كانت في أيام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل والفواكه خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بدينار وعشرة أرطال شمع ونصف حمل ثلج فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلاثمائة فأذن له الحاكم في الركوب الى القصر وأن ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشره فحضر عشية الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدوه جماعة من الأتراك وقفوا له فقتلوه واحتزوا رأسه ودفنوه مكانه وحمل الرأس الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى أن قتل ثلاث سنين وشهراً واحداً

وثمانية وعشرين يوماً وهو من جملة وزراء الدولة المصرية وولى بعده برجوان وقدم ذكره
* (ذكر الدروب والأزقة) ■

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والأزقة على شيء كثير والغرض ذكر ما يتيسر لي من ذلك * (درب الأتراك) هذا الدرب أصله من خط حارة الديلم وهو من الدروب القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويتوصل اليه من خطة الجامع الأزهر وقد كان فيما أدركناه من أمر الاماكن أخبرني خادماً محمد بن السعودي قال كنت أسكن في أعوام بضع وستين وسبعمائة بدرب الأتراك وكنت أعاني صناعة الخياطة فجاءني في موسم عيد الفطر من الجيران أطباق الكمك والحشكناج على عادة أهل مصر في ذلك فلأت زيراً كبيراً كان عندي مما جاءني من الحشكناج خاصة لكثرة ما جاءني من ذلك اذ كان هذا الخط خاصاً بكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع * (درب الاسواني) ينسب الى القاضي أبي محمد الحسن بن هبة الله الاسواني المعروف بابن عتاب * (درب شمس الدولة) هذا الدرب كان قديماً يعرف بجارة الامراء كما تقدم فلما كان مجي الغزالي مصر واستيلاء صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه ابن أيوب فعرف به وسمى من حينئذ درب شمس الدولة وبه يعرف الى اليوم * (توران شاه) الملقب بالملك المعظم شمس الدولة بن نجم الدين أيوب ابن شادي بن مروان قدم الى القاهرة مع أهله من بلاد الشام في سنة أربع وستين وخمسةائة عند ما تقلد صلاح الدين يوسف بن أيوب وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد موت عمه أسد الدين شيركوه وكانت له أعمال في واقعة السودان تولاه بنفسه واقتحم الهول فكان أعظم الاسباب في نصرة أخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد انهزامهم الى الجزيرة فأفادهم بالسيف حتى أبادهم وأعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيداب وجعلها له اقطاعاً فكانت عبرتها في تلك السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار ثم خرج الى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستين وفتح قلعة ابريم وسي وغنم ثم عاد بعد ما قطع ابريم بعض أصحابه وخرج الى بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد الله بن أبي الحسن على ابن مهدي قد ملك زبيد وخطب لنفسه وكان الفقيه عمارة قد انقطع الى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة أموالها ويغريه بأهلها وقال فيه قصيدته المشهورة التي أولها

العلم مذ كان محتاج الى القلم * وشفرة السيف تستغنى عن القلم
فبعثه ذلك على المسير الى بلاد اليمن فسار اليها في مستهل رجب ودخل مكة معتمراً
وسار منها فنزل على زبيد في سابع شوال وفي نهار الاثنين ثامن شوال فتحبسها بالسيف

وقبض على علي بن مهدي واخوته وأقاربه واستولى على ما كان في خزائنه من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مستهل ذي القعدة توجه قاصداً عدن وبذل لياسر بن بلال في كل سنة ثلاثين ألف دينار وسلمها اليه فما رغب في ذلك وكان قصده أن يقيم بها نائباً عن المجلس الفخري فلما أبى ذلك نزل عليها في يوم الجمعة التاسع عشر ذي القعدة ومملكها في ساعة بالسيف وقبض على ياسر واخوته وولدى الداعي فاختموا على مافيهما وقبض على عبد النبي واستولى أيضاً على تمر وتفكر وصنعا وظفار وغيرها من مدن اليمن وحصونها وتلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي وما زال بها الى سنة احدى وسبعين فصار منها الى لقاء أخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق في شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فأقام بها الى أن خرج السلطان صلاح الدين مرة من القاهرة الى بلاد الشام فجهزه في ذي القعدة سنة أربع وسبعين الى مصر وكان قد عمله نائباً ببلبك فاستتاب عنه فيها ودخل الى القاهرة وأنعم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فصار اليها وأقام بها الى أن توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالاسكندرية فدفن بها وكان كريماً واسع العطاء كثير الانفاق مات وعليه مائتا ألف دينار مصرية ديناً فقضاها عنه أخوه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن أنه الثالث بدنه يزيد فارتحل له سيف الدولة مبارك بن منقذ واذا أراد الله سواً بامرئ * وأراد أن يحويه غير سعيد

أغراه بالترحال من مصر بلا * سبب وأسكنه بصقع زبيد
نخرج من اليمن كما تقدم * وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي الحلبي المعروف بابن الخيمي قال رأيت في النوم المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلف كفته ورماه الى وأنشدني

لاستقلن معروفاً سمحت به * ميتاً وأمسيات عنه عارياً بدني

ولا تظنن جودي شابه بخل * من بعد بدلي بملك الشام واليمن

اني خرجت عن الدنيا وليس ممي ■ من كل ماملكت كفي سوى كفي

وهذا الدرب من أعمر أخطاط القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة كما تراه ان شاء الله تعالى * (درب ملوخيا) هذا الدرب كان يعرف بحارة قائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف بملوخيا الفراش وقتله الحاكم وبأشر قتله وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل وقد اتصل به الآن الحراب ■ (درب السلسلة) هذا الدرب تجاه باب الزهومة يعرف بالسلسلة التي كانت تمتد كل ليلة بعد العشاء الآخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب اقتبخار الدولة الاسعد وعرف بسانان الدولة بن الكركندي وهو الآن درب عامر * (درب الشمسي) هذا الدرب

بسوق المهازمين تجاه قيسارية العصفرة عرف بالامير علاء الدين كشتفدى الشمسى أحد
الامراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البند قدارى وقتل على عكافى سنة تسعين
وسمائة بيد الفرنج شهيدا وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق
درب ابن طلائع بسوق الفرائين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف
الاستادار لما اغتصب الحوانيت التى كانت على يمتة السالك من الخراطين الى سوق الخيمين
وكانت في وقف المعظم تمرتاش الحافظي كما سيأتي ذكره عند ذكر مدرسته ان شاء الله
تعالى * (درب ابن طلائع) هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق الفرائين الآن الذى
كان يعرف قديماً بالخرقين طالبا الى الجامع الازهر وبسلك في هذا الدرب الى قيسارية
السروج وباب سر حمام الخراطين ودار الامير الدمر وعرف هذا الدرب أولا بالامير نور
الدولة أبى الحسن على بن نجابن راجح بن طلائع ثم عرف بدرب الجاولى الكبير وهو
الامير عز الدين جاولى الاسدى مملوك أسد الدين شيركوه بن شادى ثم عرف بدرب
العماد سنبلات ثم عرف بدرب الدمر وبه يعرف الى الآن * (الدمر أمير جان دار سيف
الدين) أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج الى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة
وكان أمير حاج الركب العراقي تلك السنة يقال له محمد الحويج من أهل توريز بعنه أبو سعيد
ملك العراق الى مصر وخفف على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه مايكرهه فأخرجه من مصر
ولما بلغه أن حويج في هذه السنة أمير الركب العراقي كتب الى الشريف عطيفة أمير مكة
أن يعمل الحيلة في قتله بكل مايمكن فأطلع على ذلك ابنه مباركا وخواص قواده فاستعدوا
لذلك فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر الى مكة قصد العيد اثارة فتنة وشرعوا
في النهب لينالوا غرضهم من قتل أمير الركب العراقي فوقع الصارخ وليس عند المصريين
خبر مما كتبه السلطان فهض أمير الركب الامير سيف الدين خاص ترك والامير أحمد قريب
السلطان والامير الدمر أمير جان دار في ممالكهم وأخذ الدمر يسب الشريف رميته وأمسك
بعض قواده وأحرق به فقام اليه الشريف عطيفة ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا
فأقدم اليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرفاها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب
مبارك بن عطيفة بدبوس فأخطأ وضربه مبارك بحربة فقتل من صدره فسقط عن فرسه
الى الارض فارتج الناس ووقع القتال فخرج أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فلم
وسقط في يد أمير مكة اذ فات مقصوده وحصل ما لم يكن ياراده ثم سكنت الفتنة ودفن
الدمر وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة فكانما نادى مناد في القاهرة والقلمة
والناس في صلاة العيد بقتل الدمر ووقوع الفتنة بمكة ولم يبق أحد حتى تحدث بذلك وبلغ
السلطان فلم يكثر بالخبر وقال أين مكة من مصر ومن أتى بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر

يقتل الدمى حتى انتشر في اقليم مصر كله فما هو الا أن حضر مبشر الحاج في يوم الثلاثاء
 ثاني المحرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فأخبروا بالحبر مثل ما أشيع فكان هذا من أغرب
 ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدمى غضب غضباً شديداً وصار يقوم ويقعد وأبطل
 السماط وأمر جرد من العسكر ألف فارس كل منهم بخودة وجوشن ومائة فردة نشاب وفاس
 برأسين أحدهما للقطع والآخر للهدم ومع كل منهم جملان وفرسان وهجين ورسم لأمير هذا
 العسكر أنه اذا وصل الى ينبع وعداه لا يرفع رأسه الى السماء بل ينظر الى الارض ويقتل
 كل من يلقاه من العربان الا من علم أنه أمير عرب فإنه يقيده ويستجبه معه وجرد من
 دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم وطلب الأمير أيتش أمير هذا الجيش ومن معه من
 الأمراء والمقدمين وقال له بدار العدل يوم الخدمة واذا وصلت الى مكة لا تدع أحداً من
 الأشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيها من أقام بمكة حل دمه ولا
 تدع شيئاً من النخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز دمنة عامرة وأخرب المساكن
 كلها وأقم في مكة بمن معك حتى أبعث اليك بعسكر ثاني وكان القضاة حاضرين فقال قاضي
 القضاة جلال الدين القزويني يامولانا السلطان هذا حرم قد أخبر الله عنه أن من دخله كان
 آمناً وشرفه فرد عليه جواباً في غضب فقال الأمير أيتش ياخوندقان حضر رميته للطاعة
 وسأل الامان فقال آمناً ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم وكتب
 اماناً (نسخته) هذا أمان الله سبحانه وتعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأماننا
 للمجلس العالي الاسدي دمنة بن الشريف نجم الدين محمد أبي نمر بأن يحضر الى خدمة
 الصنجق الشريف حجة الجباب العالي السيفي أيتش الناصري آمناً على نفسه وأهله وماله
 وولده وما يتماق به لا يخشى حلول سطوة قاصمة ولا يخاف ولا يأخذ حاسمة ولا يتوقع
 خديعة ولا مكراً ولا يحذرسوا ولا ضرراً ولا يستشعر مخافة ولا ضراراً ولا يتوقع وجلاً
 ولا يهرب بأساً وكيف يهرب من أحسن عملاً بل يحضر الى خدمة الصنجق آمناً على
 نفسه وماله وآله مطمئناً وانقاً بالله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب المبيض
 الوجه الكريم الاحساب وكلما يحظر بباله أنا نؤاخذ به فهو مفعور ولله عاقبة الامور وله
 منا الاقبال والتقديم وقد صفحنا الصفح الجميل وان ربك هو الخلاق العليم فايشق بهذا
 الامان الشريف ولا يسيء به الظنون ولا يصغى الى قول الذين لا يعلمون ولا يستشير في
 هذا الامر الا نفسه فيومعهنا ناسخ لأمسه وقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
 أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً فتمسك بعروة هذا الامان فانها وثقى واعمل عمل
 من لا يضل ولا يشقى ونحن قد أمانك فلا تخف ورعينا لك الطاعة والشرف وعفا الله عما
 سلف ومن أمانه فقد فاز فطلب نفساً وقر عيناً فأتت أمير الحجاز والحمد لله وحده وكان

الدمر فيه شهامة وشجاعة وله سعادة طائلة ضخمة ومتاجر وزراعات اقتنى بها أموالاً جزيلة وزوج ابنه بابنة القاضي القضاة جلال الدين القزويني * (درب قيطون) هذا الدرب بين قيسارية جهار كس وقيسارية أمير على وهو نافذ إلى خلف مستوقد حمام القاضي وكان من حقوق درب الاسواني * (درب السراج) هذا الدرب على يسرة من سلك من الجامع الأزهر طالباً درب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم أفرد فصار من خط الجامع الأزهر وكان يعرف أولاً بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الآن يعرف بدرب ابن الصدر عمر * (درب القاضي) هذا الدرب يقابل مستوقد حمام القاضي على يمنة من سلك من درب الاسواني إلى الجامع الأزهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف أولاً بزقاق عزاز غلام أمير الحيوش شاور السعدى وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد أبى المعالى هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام وعرف أخيراً بدرب ابن لؤلؤ وهو شمس الدين محمد بن لؤلؤ التاجر بقيسارية جهار كس * (درب البيضاء) * هو من جملة خط الاكفانيين الآن المملوك اليه من الجامع الأزهر وسوق الفرائين عرف بذلك لأنه كان به دار تعرف بالدار البيضاء * (درب المنقدى) * هذا الدرب بين سوق الحميمين وسوق الخراطين على يمنة من سلك من الخراطين إلى الجامع الأزهر كان يعرف قديماً بزقاق غزال وهو صنعة الدولة أبو الظاهر اسماعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدى وهو الآن يعرف بدرب الامير بكتمر استادار العلالى * (درب خرابة صالح) هذا الدرب على يسرة من سلك من أول الخراطين إلى الجامع الأزهر كان موضعه في القديم مارستاناً ثم صار مساكن وعرف بخرابة صالح وفيه الآن دار الامير طينال التى صارت بيد ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر وفيه أيضاً باب سوق الصناديقين * (درب الحسام) هذا الدرب على يمنة من سلك من آخر سوقية الباطلية إلى الجامع الأزهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدى استادار الامير منجك * (درب المنصورى) هذا الدرب بأول الحارة الصالحية تجاه درب أمير حسين عرف أولاً بدرب الجوهري وهو شهاب الدين أحمد بن منصور الجوهري كان حياً فى سنة ثمانين وستمائة وعرف أخيراً بدرب المنصورى وهو الامير قطلوبغا المنصورى حاجب الحجاب فى أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين * (درب أمير حسين) هذا الدرب فى طريق من سلك من خط خان الدميري طالباً إلى حارة الصالحية وحارة البرقية استجده الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات فى ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبعمائة وكان آخر من بقى من أولاد الملك الناصر محمد ابن قلاوون وهو والد الملك الاشرف شعبان بن حسين * (درب القماحين) هذا الدرب

كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة كنانة قريباً من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوند شقرا وحمام كراى وراء مدرسة ابن الغنام * (درب العسل) هذا الدرب على يمنة من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني كان يعرف أولاً بنخوخة الامير عقيل ابن الخليفة المعز لدين الله ابي تميم معد أول خلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة هو وأخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودفنا بتربة القصر * (درب الجباسة) هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابارين الى المشهد الحسيني وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خوخى التي تعرف اليوم بدار بهادر * (درب ابن عبد الظاهر) هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزرا كشة العتيق وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استجدت في خلافة الامر ووزارة المأمون البطايحي فلما زالت الدولة اختط مساكن وسكن هناك القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فعرف به * (درب الخازن) هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للحنابلة ومجاور لباب سر قاعة مدرسة الحنابلة والسبيل الذى على باب فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفي والى القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط الصليبة وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زائدة ويحب أهل العلم تنقل في المباشرات الى أن صار والى القاهرة فاشتهر بدقة الفهم وصدق الحدس الذى لا يكاد يحطى مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير قديدار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * (درب الحيشى) هذا الدرب على يمنة من سلك من خط الزرا كشة العتيق طالباً سوق الابارين وهو بجوار دار خواجا المجاورة لخان منجك أصله من جملة القصر التافى وكان يعرف بخط القصر التافى ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن يعرف بدرب الحيشي وهو الامير سيف الدين بلبلان الحيشي أحد الامراء الظاهرية بپرس * (درب بقولا) الصفار بحارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الجزار * (درب دغمش) هذا الدرب ينفذ الى الخوخة التي تخرج قبالة حمام الفاضل المرسوم لدخول النساء كان يعرف قديماً بدرب دغمش ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوز الزيت ويعرف بدرب القضاة ببني غنم من حقوق حارة الروم * (درب ارقطاي) هذا الدرب بحارة الروم كان يعرف بدرب الشماع ثم عرف بدرب شمنج وهو تاج العرب شمنج الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المعظم ابن قوام الدولة جبر بچيم وباء موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرأ رسلان السكاهي والد الامير جاولى المعظم المعروف بجاولى الصغير ثم عرف بدرب الباسعردى وهو الامير علم الدين سنجر الباسعردى أحد اكبر الممالك البحرية الصالحية البخمية وولى نيابة حلب ثم عرف

الى الآن بدر بن ارقطاي والعامّة تقول رقطاي بغير همز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحاج ارقطاي أحد ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاون وصار الى أخيه الملك الناصر محمد فجملة جدارا وكان هو والامير ايتش نائب السكر بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان الترك القيجاقى ويرجع اليهما في الياسة التي هي شريعة جنكركخان التي تقول العامّة وأهل الجبل في زماننا هذا حكم السياسة يريدون حكم الياسة ثم ان الملك الناصر أخرجه مع الامير تنكر الى دمشق ثم استقر في نيابة حمص لسبع مضي من رجب سنة عشر وسبعمائة فباشرها مدة ثم نقله الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فأقام بها وعمر فيها املاكا وتربة فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر وجهاز الامير ايتش أخوه مكانه وعمل أمير مائة بمصر فلما توجه العسكر الى اياص خرج معهم وعاد فكان يعمل نيابة الفيصة اذا خرج السلطان للصيد ثم أخرج الى نيابة طرابلس عوضاً عن طينال فأقام بها الى أن توجه الطنبغا الى طشطر نائب حلب وكان معه بعسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا ماجرى كان ارقطاي معه فامسك واعتقل بسكندرية ثم أفرج عن ارقطاي في أول سلطنة الملك الصالح اسماعيل بوساطة الامير ملكتمر الحجازي وجعل أميراً الى أن مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان ورسم له بنيابة حلب عوضاً عن الأمير يلغا اليحياوى فحضر اليها في جمادى الاولى سنة ست وأربعين فأقام بها نحو خمسة أشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي وولاه نيابة السلطنة بمصر فباشرها الى أن خلع المظفر وأقيم في السلطنة الملك الناصر استعفى من النيابة وسأل نيابة حلب فأجيب وولى نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها الى أن نقل منها الى نيابة دمشق ففرح أهلها به وساروا الى حلب فرحل عنها فترّل به مرض وسار وهو مريض فمات بعين مباركة ظاهر حلب يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة خمسين وسبعمائة وقد أناف عن السبعين فعاد أهل دمشق خائبين وكان زكياً فطناً محجاجاً لسنا مع عجمة في لسانه وله تشيب مطبوع وميل الى الصور الجميلة ما يكاد يملك نفسه اذا شاهدها مع كرم في المأكول * (درب البنادين) بحارة الروم يعرف بالبنادين من جملة طوائف العساكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدر بن أمير جاندار وهو ينفذ الى حمام الفاضل المرسوم بدخول الرجال وأمير جاندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالحى المعروف بأمر جنسدار * (درب المكرم) بحارة الروم يعرف بالقاضى المكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزار نسيب ابن سنا الملك * (درب الضيف) بحارة الديلم عرف بالقاضى ثقة الملك أبى منصور نصر بن القاضى الموفق أمير الملك أبى الظاهر اسماعيل بن القاضى أمين الدولة أبى محمد الحسن بن على بن نصر ابن الضيف كان موجوداً في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبه أيضاً رحبة تعرف

برحبة الضيف منسوبة اليه ■ (درب الرصاصي) بحارة الديلم هذا الدرب كان يعرف بمحكر
الامير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بنى رزيك من وزراء الدولة الفاطمية ثم
عرف بمحكر تاج الملك بدران بن الامير سيف الدين المسذكور ثم عرف بالامير عز الدين
أبيك الرصاصي * (درب ابن المجاور) هذا الدرب على يسرة من دخل من أول حارة
الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان عرف به وهو يوسف
ابن الحسين بن محمد بن الحسين أبو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن المجاور
كان والده صوفياً من أهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق وأقام في ديرة الصوفية بها
وكان من الزهد والدين بمكان وأقام بمكة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمسة وثمانين
أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم الى القاهرة ومات بدمشق أول رمضان
سنة خمس وعشرين وستمائة ■ (درب الكهارية) هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية بجوار
حارة الجودرية المسلوكة اليه من القماحين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفة * (درب
الصفيرة) بتشديد الفاء هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية وكان
نافذا الى المحمودية وهو الآن غير نافذ وأصله درب الصفراء تصغير صفراء هكذا يوجد
في الكتب القديمة وقد دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجليلة بالجامع المؤيدي * (درب
الانجب) هذا الدرب يجامئ زويلة التي من فوق فوهتها اليوم ربع يونس من خط البندقيين
يعرف بالقاضي الانجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر بن علي أحد الشهود في
أيام قاضي القضاة سنان الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حياً في سنة
بضع وعشرين وخمسة وثمانين وينسب الى الحسين بن الانجب المقدسي أحد الشهود المعدلين وكان
موجوداً في سنة ستمائة ثم عرف هذا الدرب بأولاد العميد الدمشقي فانه كان مسكنهم ثم
عرف بالبساطي وهو قاضي القضاة جمال الدين يوسف * (درب كنيسة جدة) بضم الجيم
هذا الدرب بالبندقيين كان يعرف بدرب بنت جدة ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق
■ (درب ابن قطز) هذا الدرب بجوار مستوقد حمام الصاحب ورباط الصاحب من خط
سويقة الصاحب عرف بناصر الدين بن بلغاق بن الامير سيف الدين قطز المنصوري ومات
بعد سنة ثمان وتسعين وستمائة * (درب الحريري) هذا الدرب من جملة دار الديباج هو
ودرب ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من أول سويقة الصاحب وفيه المدرسة
القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن الحريري
فانه كان ساكناً فيه * (درب ابن عرب) هذا الدرب بخط سويقة الصاحب كان يعرف
بدرب بن أسامة الكتاب أهل الانشاء في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بن الزبير
الاكابر الرؤساء في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن عرب محتسب

القاهرة في أيام الأمير بليغاق وكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا هو علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن علي بن محمد عرف بابن عرب ولى الحسبة بالقاهرة في آخر صفر سنة خمس وستين وسبعمائة وولى وكالة بيت المال أيضاً وتوفي * (درب ابن معش) هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبية عرف أخيراً بتاج الدين موسى كاتب السعدى وناظر الخصاص في الايام الظاهرية برقوق وله به دار مليحة وكان ماجنًا متهمًا يرمى بالسوء وأما الديانة فانه قبضى وعنه أخذ سعد الدين ابراهيم بن غراب وظيفة ناظر الخصاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الى مجلسه وهلك في واقعة تيمورلنك بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة بعد ما احترق بالنار لما احترقت دمشق وأكل الكلاب بعضه * (درب مشترك) هذا الدرب يقرب من درب العداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالمسطاح وفيه الآن سوق الجوارى عرف أولاً بدرب الاختاي قاضى القضاة برهان الدين المالكي فانه كان يسكن فيه ثم هو الآن يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية أصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزة واشماهما ثم جيم بين الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بناء مشتقة من فوق ثم راء مهولة وكاف ومعناها النخل ومعنى هذا الاسم ثلاث نخيل وعربته العامة فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر برقوق فانه سكن بها ومات في سنة

■ (درب العداس) هذا الدرب فيما بين دار الديباج والوزيرية عرف بعلى بن عمر العداس صاحب سقيفة العداس * (درب كاتب سيدى) هذا الدرب من جملة خط الملحجين كان يعرف بدرب تقي الدين الاطريافى أحد موقعى الحكم عند قاضى القضاة تقي الدين الاخناوى ثم عرف بالوزير صاحب علم الدين عبد الوهاب القبضى الشهر بكاتب سيدى * (الوزير كاتب سيدى) * تسمى لما اسلم بعبد الوهاب بن القسيس وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب الاقباط بكاتب سيدى وترقى في الخدم الديوانية حتى ولى ديوان المرجع وتخصص بالوزير صاحب شمس الدين ابراهيم كاتب ارلان فلما أشرف من مرضه على الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير شمس الدين في ساءس عشرى شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة فباشر الوزارة الى يوم السبت رابع عشرى رمضان سنة تسعين وسبعمائة ثم قبض عليه وأقيم في منصب الوزارة بدله الوزير صاحب كريم الدين بن الغنام وسلمه اليه وكان قد أراد مصادرة كريم الدين فاتفق استقراره في الوزارة وتمكنه منه فالزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حمل في هذا اليوم ثلثمائة ألف درهم عنها اذ ذاك نحو العشرة آلاف مثقال ذهباً ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان كاتباً بليغاً كتب بيده بعضاً وأربعين رزمة من الورق وكانت آياه ساكنة والاحوال متمشية وفيه لين * (درب مخاض) هذا الدرب بحارة زويلة عرف بمخلص

الدولة أبي الحيا مطرف المستنصرى ثم عرف بدرب الرايض وهو الأمير طراز الدولة الرايض باضطبل الخلافة * (درب كوكب) هذا الدرب هو الآن زقاق شارع يسلك فيه من حارة زويلة الى درب الصقالبة عرف أولا بالقائد الأعز مسعود المستنصر ثم عرف بكوكب الدولة ابن الحساكي * (درب الوشاق) بحارة زويلة عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاقى المعروف بالاعسر السلاح دار أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * (درب الصقالبة) بحارة زويلة عرف بطائفة الصقالبة أحد طوائف العساكر في أيام الخلفاء الفاطميين وهم جماعة * (درب الكنجي) بحارة زويلة كان يعرف بدرب حليلة ثم عرف بالامير شمس الدين سنقر شاه الكنجي الحاجب الظاهري قتله قلاوون أول سلاطنته * (درب رومية) هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القبالبة ودرب الزراق فزقاق القبالبة فيه اليوم كنيسة اليهود بحارة زويلة ويتوصل منه الى السبع سقايات ودار بيبرس التي عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله تجاه حمام ابن عبود ودرب الزراق هو اليوم من جملة خط سويقة صاحب وبينهما الآن دور لا يوصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب رومية كان يعرف أولا بزقاق حسين بن ادريس العزيزي أحد أتباع الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار زقاق القبالبة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة وعرف اليوم بزقاق الكنيسة * (درب الحضيري) هذا الدرب يقابل باب الجامع الاقر البحري وهو من جملة حقوق القصر الصغير الغربي عرف بالامير عز الدين ايدمر الحضيري أحد أمراء الملك المنصور قلاوون * (درب شعلة) هو الشارع السلوك فيه من باب درب ملوخيا الى خط الفهادين والعطوفية وقد خرب * (درب نادر) هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدولة نادر الصقلي وتوفي لانتى عشرة خلت من صفر سنة اثنين وثمانين وثلثمائة فبعث اليه الخليفة العزيز بالله لسكفنه خمسين قطعة من ديباج مثقل وخلف ثلثمائة ألف دينار عينا وآنية من فضة وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين ألف دينار وكان أحد الخدام ذكره المسيحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر أن بالسويقة التي دون باب القنطرة دربا يعرف بدرب نادر فلعله نسب اليه درب كان هناك في القديم أيضاً * (درب راشد) هذا الدرب تجاه خزانة البنود عرف بيمين الدولة راشد العزيزي * (درب النيري) عرف بالامير سيف المجاهدين محمد بن النيري أحد أمراء الخليفة الحافظ لدين الله وولى عسقلان في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت ولايتها أكبر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان ينفذ الى درب راشد وهو الآن غير نافذ وفي داخله درب يعرف بأولاد الداية طاهر وقاسم الافضلين أحد أتباع الافضل بن أمير الحيوش وعرف الآن بدرب الطفل

وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قبالة باب قصر الشوك وبينهما سويقة رحبة الايدمرى
 * (درب قرصيا) هذا الدرب من جملة الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر الزمرذ الذي
 في مكانه اليوم المدرسة الحجازية وهذا الدرب اليوم من جملة خطه رحبة باب العيد بجوار
 سجن الرحبة وقدهدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وهدم كثيرا من دوره وعملها
 وكالة فمات ولم تكمل وهي الى الآن بغير تكملة ثم كمله الملك المؤيد شيخ وجعله وقفاً على
 جامعه وهو الى الآن خان عامر * (درب السلامي) هذا الدرب من جملة خط رحبة باب
 العيد وفيه الى اليوم أحد أبواب القصر المسمى بباب العيد والعامية تسميه القاهرة وهذا
 الدرب يسلك منه الى خط قصر الشوك وإلى المارستان العتيق الصلاحي وإلى دار الضرب
 وغير ذلك * (عرف بخواجاء مجد الدين السلامي) * اسماعيل بن محمد بن ياقوت الخواجاء
 مجد الدين السلامي تاجر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يدخل الى بلاد
 الططر ويحجر ويعود بالريق وغيره واجتهد مع جوبان الى أن اتفق الصلح بين الملك الناصر
 وبين القان أبي سعيد فانتظم ذلك بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند المملكين
 وكان الملك الناصر يسفره ويقرر معه أموراً فيتوجه ويقضيها على وفق مراده بزيادات
 فأحببه وقربه ورتب له الرواتب الوافرة في كل يوم من الدراهم واللحم والعليق والسكر
 والحلواء والكمكاج والرقاق مما يبلغ في اليوم مائة وخمسين درهماً عنها يومئذ ثمانية مثاقيل
 من الذهب وأعطاه قرية أراك ببلبك وأعطى عماليكه اقطاعات في الحلقة وكان يتوجه الى
 الأردن ويقم فيه الثلاث سنين والاربع والبريد لا ينقطع عنه وتجهز اليه التحف والاقشة
 ليفرقها على من يراه من خواص أبي سعيد وأعيان الأردن ثقة بمعرفته ودرايته وكان النشو
 ناظر الخاص لا يفارقه ولا يصبر عنه ومن أملاكه ببلاد المشرق السلامية والبادورة والمراوزة
 والمناصف ولما مات الملك الناصر تغير عليه الامير قوصون وأخذ منه مبلغاً يسيراً وكان ذا
 عقل وافر وفكر مصيب وخبرة بأخلاق الملوك وما يليق بخواطرها ودراية بما يخفيها به من
 الرقيق والجواهر ونطق سعيد وخلق رضى وشكالة حسنة وطلعة بهية ومات في داره من
 درب السلامي هذا يوم الاربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ودفن
 بترتبه خارج باب النصر ومولده في سنة احدى وسبعين وستمائة بالسلامية بلدة من أعمال
 الموصل على يوم منها بالجانب الشرقي وهي بفتح السين المهمة وتشديد اللام وبعد الميم ياء
 مشاة من تحت مشددة ثم تاء التانيث * (درب خاص ترك) هذا الدرب برحبة باب العيد
 عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص الترك الكبير أحد الامراء الصالحة
 النجمية أو بالامير عز الدين أيك المعروف بخاص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر
 ركن الدين بيبرس البندقداري * (درب شاطي) هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك

عرف بالامير شرف الدين شاطي السلاح دار في أيام الملك المنصور قلاوون وكان أميراً كبيراً مقدماً بالديار المصرية وأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فأقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة وديانة وفيه خير ومات بها في الحادى والعشرين من شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة* (درب الرشيدى) هذا الدرب مقابل باب الجوانية عرف بالامير عز الدين ايدمر الرشيدى مملوك الامير بلبان الرشيدى خوش داش الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وولى الامير ايدمر هذا استادارا لاستاذه بلبان ثم ولى استادارا للامير سلاور ومات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان سكنه في هذا الدرب وكان عاقلاً ذا ثروة وجاه وكان في القديم موضع هذا الدرب براحا قدام الحجر* (درب الفريحية) هذا الدرب على يمنة من خرج من الجملون الصغير طالبا درب الرشيدى المذكور وهو من الدروب التي كانت في أيام الخلفاء* (درب الاصفر) هذا الدرب تجاه خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنجر الذي تقدم ذكره* (درب الطاوس) هذا الدرب في الحدة التي عند باب سر المارستان المنصوري على يمنة من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب السباط أحد أبواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاوس أيضاً بالقرب من درب العداس فيما بين باب الخوخة والوزيرية* (درب مايجار) هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر الثوبى خارج القاهرة عرف بالامير مايجار الرومى الواقدى في أيام الملك الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار في سلطنة الملك المؤيد شيخ* (درب كوسا) هو الآن يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قطرة الامير حسين الى قطرة الموسيقى عرف بحسام الدين كوسا أحد مقدمى الحلقة في أيام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين وستائة وهذا الموضع تجاه دار الذهب التي تعرف اليوم بدار الامير حسين الططري السلاح دار الناصري وقد خربت أيضاً* (درب الجاكي) هذا الدرب بالحسكر عرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن على بن الجنيد الجاكي المهمندار المنصوري وقد دثر في أيام المؤيد على يد الامير نخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستادار لما خرب ما هناك* (درب الحرامى) بالحسكر عرف بسعد الدين حسين بن عمر ابن محمد الحرامى وابنه محيى الدين يوسف وكانا من أجناد الحلقة* (درب الزراق) بالحسكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق أحد الامراء ولاء الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون نيابة غزة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام بها مدة ثم استغنى بعد موت الملك الصالح وعاد الى القاهرة ثم توجه الى دمشق للحوطة على موجود الخاصكية يلعبوا اليحيوى في الايام المظفرية وعاد فلما ركب العسكر على الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واق سنقر وايدمر الشمسى فقم الخاصكية عليهم ذلك وأخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها في أول

شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزقاق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجيههم إلى حلب فوجه إليها على إقطاع وبها مات وكان ديناً لنا فيه خير وكان هذا الدرب عامراً وفيه دار الزقاق الدار العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة ثم نقضت الدار في أيام المؤيد شيخ على يد ابن أبي الفرج * (زقاق طريف) بالطاء المهمة هذا الزقاق من أزقة البرقية عرف بالأمير نحر الدين طريف بن بكتوت وكان يعرف بزقاق منار بن ميمون بن منار توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة * (زقاق منم) بحارة الديلم كان يعرف بمساطب الديلم والأتراك ثم عرف بالأمير منم الدولة باتكين البوسحاقى ثم عرف بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الجلاطى ثم بزقاق الصهرجى وهو القاضى المنتخب ثقة الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهرجى وكان حياً في سنة ستين وخمسمائة * (زقاق الحمام) بحارة الديلم عرف قديماً بخوخة المنقدى ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بنى رزيك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى ثم عرف بزقاق المزار * (زقاق الحرون) بحارة الديلم عرف بالأمير الاوحسد سلطان الجيوش زرى الحرون رفيق العادل بن السلار وزير مصر في أيام الخليفة الظافر بأمر الله ثم عرف بابن مسافر عين القضاة ثم عرف بزقاق القبة * (زقاق الغراب) بالجوادرية كان يعرف بزقاق أبي العز ثم عرف بزقاق ابن أبي الحسن العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب نسبة إلى أبي عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب * (زقاق عامر) بالوزيرية عرف بعامر القماح في حارة الاقاصصة * (زقاق فرج) بالجيم من جملة أزقة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخاناه للملك المنصور قلاوون كان حياً في سنة ثلاث وثمانين وستمائة * (زقاق حذرة) الزاهدى بحارة برجوان عرفت بالأمير ركن الدين بيبرس الزاهدى الرماح الاحدب أحد الأمراء ومن له عدة غزوات في الفرنج ولما تمالأ الأمراء على الملك السعيد ابن الظاهر وسبقهم إلى القلعة كان قدامه بيبرس الزاهدى هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حذبة في ظهره ومات في سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان مكان هذه الحذرة أخصاصاً وهي الآن مساكن بينها زقاق يسلك فيه من رأس الحارة إلى رحبة الاقبال * (ذكر الخوخ) *

والقصد إيراد ما هو مشهور من الخوخ أول ذكره فائدة والا فالخوخ والدروب والازقة كثيرة جداً * (الخوخ السبع) كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باصطبل الطارمة يتوصل منها الخلفاء إذا أرادوا الجامع الأزهر فيخرجون من باب الديلم الذى هو اليوم باب المشهد الحسينى إلى الخوخ ويعبرون منها إلى الجامع الأزهر فانه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتى كره ان شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولاً بخوخة الأمير عقيل ولم

يكن فيه مساكن ثم عرف بعد انقضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم أثر البتة ويعرف اليوم بالابارين * (باب الخوخة) * هو أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحري يسلك اليه من سوق الصاحب ومن سوق المسمودي وكان هذا الباب يعرف أولاً بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يكنى بأبي سعيد أحد خدام العزيز بالله كان خصياً * (خوخة ايد غمش) هذه الخوخة في حكم أبواب القاهرة يخرج منها الى ظاهر القاهرة عند غلق الابواب في الليل وأوقات الفتن اذا غلقت الابواب فينتهي الخارج منها الى درب الاحمر واليانسية ويسلك من هناك الى باب زويلة ويصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب أرقطاي وهذه الخوخة بجوار حمام ايد غمش وهو * (ايد غمش الناصري) * الامير علاء الدين أصله من ممالك الامير سيف الدولة بلبان الصالح ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله أميراً خور عوضاً عن الامير سيرس الحاجب ولم يزل حتي مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور أبي بكر ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبا الفخري اتفق الامراء مع ايد غمش على الامير قوصون فوافقهم على محاربته وقبض على قوصون وجماعته وجهزهم الى الاسكندرية وجهز من أمسك الطنبا ومن معه وأرسلهم أيضاً الى الاسكندرية وصار ايد غمش في هذه الثوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فأرسل ابنه في جماعة من الامراء والمشايخ الى الكرك بسبب احضار أحمد ابن الملك الناصر محمد فلما حضر أحمد من الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقر أمره بمصر أخرج ايد غمش نائباً بحلب فسار الى عين جالوت واذا بالفخري قد صار اليه مستجيراً به فآمنه وأنزله في خيمة فلما ألقى عنه سلاحه واطمأن قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر أحمد وتوجه الى حلب فأقام بها الى أن استقر الملك الصالح اسماعيل بن محمد في السلطنة نقله عن نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في يوم العشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وما زال بها الى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتي انقضت الخدمة وأكل الطاري وتحديث ثم دخل الى داره فاذا جواربه يختصم فضرب واحدة منهن ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتاً ودفن من القدي في تربته خارج ميدان الحصى ظاهر دمشق وكان جواداً كريماً وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه امر أولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فباع القاصد موته في قطيا فعاد * (خوخة الارقي) بحارة الباطلية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره * (خوخة عسيلة) هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهي بحارة الباطلية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخرابة العجيل بجوار دار

الست حدق * (خوخة الصالحية) هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح
 طلائع بن رزيك التي هدمها ابن قائار وعمرها وكانت تعرف هذه الخوخة أولاً بخوخة
 بختكين وهو الامر جمال الدولة بختكين الظاهري ثم عرفت بخوخة الصالح طلائع بن رزيك
 لان داره كانت هناك وبها كان سكنه قبل أن يلي وزارة الظافر * (خوخة المطوع)
 هذه الخوخة بحارة كتامة في أولها مما يلي الجامع الأزهر عند اصطبل الحسام الصفدي عرفت
 بالمطوع الشيرازي * (خوخة حسين) هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج
 من درب الاسواني ويسلك فيه الى حكر الرصاصي بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق
 المزار وفيه قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب وأنه كان مؤدباً للحسين
 ابن علي بن أبي طالب وهو كذب محتاق وافك مفترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان
 انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الآخر انه قبر أبي تراب النخشي وفي القبر الذي على يصرة
 من خرج من باب الحديد ظاهر زويلة انه قبر زارع التوى وأنه صحابي وغير ذلك من
 أكاذيبهم التي اتخذوها لهم شياطينهم أنساباً ليكونوا لهم عزاً وسائى الكلام على هذه
 المزارات في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * (وحسين هذا) * هو الامير
 سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بنى رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك وكان
 كروياً قدمه الصالح بن رزيك ابن الصالح لما ولى الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده
 ابنه رزيك بن الصالح في الوزارة كان حسين هذا هو مدير أمره بوصية الصالح واستشار
 حسيناً في صرف شاور عن ولاية قوص فأشار عليه بإبقائه فأبى وولى الامر ابن الرفعة
 مكانه وبلغ ذلك شاور تفرج من قوص الى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره رأى
 في النوم مناماً عجيباً فأخبر حسيناً بأنه رأى مناماً فقال ان بمصر رجلاً يقال له أبو الحسن
 علي بن نصر الارتاجي وهو حاذق في التعبير فاحضره وقال رأيت كأن القمر قد أحاط به
 حنسن وكأنني رواس في حانوت فغالطه الارتاجي في تعبير الرؤيا وظهر ذلك لحسين فأمسك
 حتي خرج وقال له ما عجبني كلامك والله لا بد أن تصدقني ولا بأس عليك فقال يا مولاي
 القمر عندنا هو الوزير كما أن الشمس الخليفة والحنسن المستدير عليه حبس مصحف وكونه
 رواس اقلها تجسدها شاور مصحفاً وما وقع لي غير هذا فقال حسين اكنم هذا عن الناس
 وأخذ حسين في الاهتمام بأمره ووطأ أنه يريد اتوجه الى مدينة الرسول صلى الله عليه
 وسلم وكان قد أحسن الى أهلها وحمل اليها مالا وقاشاً وأودعه عند من يشق به هذا وأمر
 شاور بقوى ويزايد ويصل الارجاف به الى أن قرب من القاهرة فصاح الصائح في بني
 رزيك وكأوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس فأول من نجا بنفسه حسين وبار فسأل عنه
 رزيك فقالوا خرج فانقطع قلبه لان حسيناً كان مذكوراً بالشجاعة مشهوراً بها وله تقدم

في الدولة ومكانة وممارسة للحروب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج حسين بل انهزم الى
 ظاهرا طفيح فقبض عليه ابن النيص مقدم العرب واحضره الى شاور فحبسه وصدقت رؤياه
 ومات حسين في سنة * (خوخة الحلي) هذه الخوخة في آخر اصطبل
 الطارمة بجوار حمام الامير علم الدين سنجر الحلي وفي ظهر داره * (سنجر الحلي) *
 أحد المماليك الصالحة ترقى في الخدم الى أن ولاء الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق
 فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من بعده في السلطنة بالديار المصرية الملك الظاهر بيبرس
 ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخمسين وستائة ودعا الى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبقي
 اشهره والملك الظاهر يكتب أمراء دمشق الى أن خاضوا على سنجر وحاصروه بقلعة
 دمشق أياماً فلما خشي أن يقبض عليه فر من القلعة الى بعلبك فجهز اليه الظاهر الامير علاء
 الدين طبرس الوزير وما زال يحاصره حتى أخذه أسيراً وبعث به الى الديار المصرية فاعتقله
 الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخمسين الى سنة تسع وثمانين وستائة مدة تيف
 على ثلاثين سنة مدة أيام الملك الظاهر وولديه وأيام الملك المنصور قلاوون فلما ولي الملك
 الاشرف خليل بن قلاوون أخرجه من السجن وخلع عليه وجعله أحد الأمراء الاكابر
 على عادته فلم يزل أميراً بمصر الى أن مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين وستائة وقد
 جاوز تسعين سنة وانحنى ظهره وتقوس * (خوخة الجوهره) هذه الخوخة بآخر حارة
 زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالى لقرىها من دار الامير علاء الدين الكوراني والى القاهرة
 وكان من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوى في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه
 وأقام في ولاية القاهرة من محرم سنة تسع وأربعين وسبعمائة بعد أستدمر القلنجي والى
 القاهرة الى * (خوخة مصطفى) هذه الخوخة بآخر زقاق الكنيسة من
 حارة زويلة يخرج منها الى القبو الذى عند حمام طاب الزمان المملوك منه الى قبو منظره
 اللؤلؤة على الخليج عرفت بالامير فارس المسلمين مصطفى أحد أمراء بني أيوب المملوك وهو
 أيضاً صاحب هذا الحمام * (خوخة ابن المأمون) هذه الخوخة في حارة زويلة بالقرب
 الذى بقرب حمام الكوبك ويقال لهذه الخوخة اليوم باب حارة زويلة وأصلها خوخة في
 درب ابن المأمون البطاحي * (خوخة كوتية أقي سنقر) هذه الخوخة في الزقاق الذى
 بظهر المدرسة الفخرية بآخر سويقة صاحب كان يسلك منها الى الخليج من جوار باب الذهب
 وموضعها بجذاء بيت القاضي أمين الدين ناظر الدولة ولم تزل الى أن بنى المهتار عبدالرحمن
 الباباداره بجوارها فى سنة بضع وتسعين وسبعمائة فسدها وعرفت هذه الخوخة أخيراً
 بخوخة المسيري وهو قبر الدين بن السعيد المسيري ■ (خوخة أمير حسين) هذه الخوخة
 من جملة الوزيرية يخرج منها الى تجاه قنطرة أمير حسين فتحتها الامير شرف الدين

حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدرة بيك الرومي حين بني القنطرة على الخليج الكبير وأنشأ الجامع بحكر جوهر التوبى * وجرى في فتح هذه الخوخة أمر لابأس بإيراده وهو أن الأمير حسين قصد أن يفتح في السور خووخة لتمر الناس من أهل القاهرة فيها إلى شارع بين السورين ليتمر جامعه فتمه الأمير علم الدين سنجر الخازن وإلى القاهرة من ذلك ألا بمشاوره السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للأمير حسين أقدام على السلطان وله به مؤانسة فعرفه أنه أنشأ جامعاً وسأله أن يقسح له في فتح مكان من السور ليصير طريقاً نافذاً يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون إليه فأذن له في ذلك وسمح به فنزل إلى السور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه بعد ماركب هناك باباً ومر الناس منه واتفق أنه اجتمع بالخازن وإلى القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول ما أخذك تفتح في السور باباً حتى تشاور السلطان ها أنا قد شاورته وفتحت باباً على رغم أنفك فحق الخازن من هذا القول وصعد إلى القاعة ودخل على السلطان وقال يا خوند أنت رسمت للامير شرف الدين أن يفتح في السور باباً وهو سور حصين على البلد فقال السلطان إنما شاررني أن يفتح خووخة لأجل حضور الناس الصلاة في جامعهم فقال الخازن يا خوند ما فتح إلا باباً يعادل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد يعمل سلطاناً على البارد وما جرت عادة أحد بفتح سور البلد فأثر هذا الكلام من الخازن في نفس السلطان أترأ قبيحاً وغضب غضباً شديداً وبعث إلى النائب وقد اشتد حنقه بأن يسفر حسين بن حيدر إلى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره

(ذكر الرحاب) *

الرحبة باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب اعلم أن الرحاب كثيرة لا تتعبر إلا بأن بني فيها فتذهب ويبقى اسمها أو يبني فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما انهدم بديان وصار موضعه رحبة أو داراً أو مسجداً والغرض ذكر ما فيه فائدة * (رحبة باب العيد) هذه الرحبة كان أولها من باب الريح أحد أبواب القصر الذي أدركنا هدمه على يد الأمير جمال الدين الاستادار في سنة إحدى عشرة وثمانمائة وإلى خزائن البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والعرض غابة في الاتساع يقف فيها المساكر فارسها وراجلها في أيام مواكب الاعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون إلى أن يدخل من الباب المذكور إلى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البناء إلى ما بعد السبعمائة من الهجرة فاخطت فيها الناس وعمرها فيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطرة كبيرة من أجل أخطاط القاهرة وبقي اسم رحبة باب العيد باقياً عليها لا تعرف إلا به ■ (رحبة قصر الشوك) هذه الرحبة

كانت قبل القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار
الامير الحاج آل ملك بجوار المشهد الحسيني والمدرسة الملكية الى باب قصر الشوك عند خزنة
البنود وبينها وبين رجة باب العيد خزنة البنود والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذي
هو اليوم المشهد الحسيني الى خزنة البنود يمر في هذه الرجة ويصير سور القصر على يساره
والمناخ ودار افكين على يمينه ولا يتصل بالقصر ببيان البتة وما زالت هذه الرجة باقية الى
أن خرب القصر بفناء أهله فاخطت الناس فيها شياً بعد شئ حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة
تعرف برجة الايدمرى * (رجة الجامع الازهر) هذه الرجة كانت أمام الجامع الازهر
وكانت كبيرة جداً تبدى من خط اصطلب الطارمة الى الموضع الذي فيه مقعد الكفانيين
اليوم ومن باب الجامع البحري الى حيث الخراطين ليس بين هذه الرجة ورجبة قصر
الشوك سوى اصطلب الطارمة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الازهر تترجل
العساكر كلها وتقف في هذه الرجة حتى يدخل الخليفة الى الجامع وسيأتي ذكر ذلك ان
شاء الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرجة باقية الى أثناء الدولة الايوبية فشرع
الناس في العمارة بها الى أن بقى منها قدام باب الجامع البحري هذا القدر اليسير * (رجة
الحلى) هذه الرجة الآن من خط الجامع الازهر ومن بقية رجة الجامع التي تقدم ذكرها
عرفت بالقاضي نجم الدين أبى العباس أحمد بن شمس الدين على بن نصر الله بن مظفر الحلى
التاجر العادل لأنها نجاء داره * (رجة البانياس) هذه الرجة بدرب الاتراك نجاء دار
الامير طيدير الجندار الناصري وعرفت بالامير نجم الدين محمود بن موسى البانياسى لان
داره كانت فيها ومسجده المعاق هناك ومات بعد سنة خمسمائة * (رجة الايدمرى) هذه
الرجبة من جملة رجة باب قصر الشوك وعرفت بالايدمرى لان داره هناك * (والايدمرى) *
هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلى نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس ترقى في الخدم
حتى تأمر في أيام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزله في أيام الملك المنصور قلاوون ومات
سنة سبع وثمانين وستائة ودفن بتربته في القرافة بجوار الشافعي رضى الله عنه * (رجة
البدرى) هذه الرجة يدخل اليها من رجة الايدمرى من باب قصر الشوك ومن جهة
المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير عرفت بالامير بيدمر البدرى صاحب المدرسة
البدرية فان داره هناك * (رجة ضروط) هذه الرجة بجوار دار آل ملك وهي من جملة
رجبة قصر الشوك عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك * (رجة اقبغا)
هذه الرجة هي الآن سوق الحميمين وهي من جملة رجة الجامع الازهر التي مر ذكرها
عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد أستاذار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاوية * (رجة
مقبل) هذه الرجة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين أحدهما يقابل

الآخر ويسلك من هذه الرحبة الى سوقة الباطلية والى زقاق تريده وعرفت أخيراً بالامير زين الدين مقبل الرومى أمير جاندار الملك الظاهر برقوق * (رحبة الدمر) هذه الرحبة فى الدرب أول سوق الفرائين مما يلى الا كفانيين عرفت بالامير سيف الدين الدمر الناصرى المقتول بمكة * (رحبة قردية) هذه الرحبة بنحط الا كفانيين تجاه دار الامير قردية الجمدار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديماً بالامر سنجر الشكارى وله أيضاً مسجد معلق يدخل من تحتها الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التى فيها الذهب الشريط لعمل المزركش * (رحبة المنصوري) قبالة دار المنصوري عرفت بالامير قطلوبغا المنصوري المقدم ذكره * (رحبة المشهد) هذه الرحبة تجاه المشهد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد أبواب القصر الذى هو الآن المشهد الحسينى وبين اصطبل الطارمة * (رحبة أبى البقاء) هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بنحط السفينة عرفت بقاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام السبكى الشافى ومولده فى سنة سبع وسبعمائة أحد العلماء الا كبار تقلد قضاء القضاة بديار مصر والشام ومات فى * (رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهى من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية ■ (رحبة قصر بشتاك) هذه الرحبة تجاه قصر بشتاك وهى من جملة القضاة الذى بين القصرين ■ (رحبة سلار) تجاه حمام اليسرى ودار الامير سلار نائب السلطنة هى أيضاً من جملة القضاة الذى كان بين القصرين * (رحبة الفخري) هذه الرحبة بنحط الكافورى تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخرى السلاح دار الاشرفى أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون * (رحبة الاكر) بنحط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكر الناصرى الوزير وتعرف أيضاً برحبة الابو بكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين ابو بكرى السلاح دار الناصرى وهى شارة فى الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكز ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافورى * (رحبة جعفر) هذه الرحبة تجاه حارة برجوان يشرف عليها شبك مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مفترى ما اختلف أحد من أهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير أن جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان وأربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق نحو مائتى سنة وعشر سنين والذى أظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن أمير الجيوش بدر الجمالى المكنى بأبى محمد الملقب بالمظفر ولما ولى أخوه الافضل ابن أمير الجيوش الوزارة من بعد أبيه جعل أخاه المظفر جعفراً يلى العلامة عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال

الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين أبي محمد جعفر بن أمير الجيوش بدر
 الجمالي وتوفي ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة أربع عشرة وخمسة مئة مقتولا
 يقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القائد أبي عبد الله محمد بن فأنك البطايحي ويقال بـل
 كان يخرج في الليل يشرب خماء ليلة وهو سكران فمازحه دراب حارة برجوان وتراميسا
 بالحجارة فوقعت ضربة في جنبه آلت به الى الموت والذي نقل أنه دفن بترية أبيه أمير
 الجيوش فاما أن يكون دفن هنا أولا ثم نقل أو لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه
 فانه بجوار دار المظفر التي من جهتها دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وما
 قاربها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر ■ (رجة الأفيال) هذه
 الرجة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من رأس الحارة ويسلك في حدة الزاهدي
 اليها وأدركتها ساحة كبيرة والمشيمة تسميها رجة الأفيال وكذا يوجد في مكاتب الدور
 القديمة ويقال ان القيلة في أيام الخلفاء كانت تربط بهذه الرجة أمام دار الضيافة ولم تزل
 خربة الى ما بعد سنة سبعين وسبع مئة فعمرها دويرات ووجد فيها بر متسعة ذات وجهين
 تشبه أن تكون البئر التي كانت سواس القيلة يستقون منها ثم طمت هذه البئر بالتراب
 * (رجة مازن) هذه الرجة بحارة برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد
 المعروف بمسجد بني السكوبك * (رجة اقوش) هذه الرجة بحارة برجوان تجاه قاعة
 الامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بهاء الدين محمد بن
 البرجي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبع مئة * (رجة برلني) هذه الرجة
 عند باب سر المدرسة القراسنقرية تجاه دار الامير سيف الدين برلني الصغير صهر الملك
 المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرجة من جملة خط دار الوزارة * (رجة
 لؤلؤ) هذه الرجة بحارة الديلم في لدرب الذي بخط ابن الزلابي وهي تجاه دار الامير بدر
 الدين لؤلؤ الزردكاش الناصري وهو من جملة من فر مع الامير قراسنقرواقوش الا فرم الى
 ملك التتر بوسعيد * (رجة كوكاي) هذه الرجة بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين
 كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة * (رجة ابن أبي ذكري)
 هذه الرجة بحارة زويلة وهي التي فيها البئر السائلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت
 بالامير ابن أبي ذكري وهي من الرحاب القديمة التي كانت أيام الخلفاء وبها الآن سوق
 حارة اليهود القرايين * (رجة بيبرس) هذه الرجة يتوصل اليها من سويقة المسعودي
 ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فان بصدرها داره
 التي كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت * (رجة بيبرس
 الحاجب) هذه الرجة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب

لان داره بها ويبرس هذا هو الذى ينسب اليه غيط الحجاب بجوار قطرة الحجاب وهذه الرحبة الآن فندق الامير الطواشى زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن هذا الخط يعرف بخط فندق الزمام بعد ما كنا نعرفه يعرف بخط رحبة يبرس الحجاب * (رحبة الموفق) تعرف هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين أبى البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهى بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منها الى الكافورى من حارة زويلة * (رحبة أبى تراب) هذه الرحبة فيما بين الحُرشف وحارة رجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان أركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى أبى تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة ومن لاخلاق له أن به قبر أبى تراب التخشى وهذا القول من أبطال الباطل وأقبح شئ في الكذب فان أبى تراب التخشى هو أبو تراب عسكر بن حصين التخشى صحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين قبل بناء القاهرة نحو مائة وثلاث سنين وقد أخبرنى القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل ابن أحمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومى خال أبى رحمه الله قبل أن يختلط قال أخبرنى مؤدبى الذى قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان كوما وأن شخصاً حفر فيه ليبنى عليه دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حيثئذ ويؤيد ما قال انى أدركت هذا المسجد محفوقا بالكيمان من جهاته وهو نازل فى الارض ينزل اليه نحو عشر درج وما برح كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فنقلت الكيمان التراب التى كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هنالك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبعمائة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وأنا قرأت على بابه فى رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفى عدة أسطر تتضمن أن هذا قبر أبى تراب حيدرة بن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أظن بعد الاربعمائة ثم لما كان فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سولت نفس بعض السفهاء من العامة له أن يتقرب بزعمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فخبى من الناس مالا شحذه منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة أذرع حتى ساوى الارض التى تسلك المارة منها وبناه هذا البناء الموجود الآن وبلغنى أن الرخامة التى كانت على الباب نصبوها على شكل قبر أحدثوه فى هذا المسجد وبالله أن الفتنة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة رجوان الذى يعرف بجمعر الصادق لعظيمة فانهما صارا كالانصاب التى كانت تتخذها مشركوا العرب يلجأ اليهما سفهاء العامة والنساء فى أوقات الشدائد وينزلون بهذين الموضعين كرهيم وشداثهم التى لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويسئلون فى هذين الموضعين مالا يقدر عليه الا الله تعالى

وحده من وفاة الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون التذور من
 الزيت وغيره اليهما ظناً أن ذلك ينجيهم من المكروه فيجلب اليهم المتنافع ولعمري ان هي الا
 كرة خاسرة والله الحمد على السلامة * (رجة ارقطاي) هذه الرجة بحارة الروم قدام دار
 الامير الحاج ارقطاي نائب السلطنة بالديار المصرية * (رجة ابن الضيف) هذه الرجة
 بحارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي أمين الملك اسماعيل بن أمين الدولة
 الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرجة الدار المعروفة باولاد الامير طنبغا
 الطويل بجوار حكر الرصاص وتعرف هذه الرجة أيضاً بجمدان البراز وبابن الخزومي
 * (رجة وزير بغداد) هذه الرجة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود
 ابن علي بن شردين المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان
 وثلاثين وسبعمائة هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد القوري الخفي قارئ من العراق
 بعد قتل موسى ملك القتر فأقيم عليه السباغان الملك الناصر محمد بن قلاون باقطاع امره
 تقدمتة ألف مكان الامير طاز بها عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرين جمادى الاولى من
 السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاون وقام في الملك من بعده ابنه الملك
 المنصور أبو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في
 يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وبقي له دار الوزارة بقلعة الجبل
 وأدركناها دار النيابة وعمل له فيها شباك يجلس فيه وكان هذا قد أبطله الملك الناصر محمد
 وخربت قاعة الصاحب فلم يزل الى أن صرف في أيام الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون
 عن الوزارة بالامير ملكشمر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة
 ثم أعيد في آخر ذي الحجة بعد تمتع منه واشترط أن يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه
 صفة مشير فأجيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولى بعده
 الوزارة الامير سيف الدين ايتش الناصري في يوم الاربعاء ثاني عشرين ربيع الآخر سنة
 خمس وأربعين بحكم استغفائه منها فباشرها ايتش قليلا وسأل أن يعفى من المباشرة فأعفى
 وذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجوارى والخدام وحواشيهم وكانت
 الكلف في كل سنة ثلاثين ألف ألف دينار والمتحصل خمسة عشر ألف ألف نحو النصف
 ومرتب السكر في شهر رمضان كان ألف قنطار فبلغ ثلاثة آلاف قنطار * (رجة الجامع
 الحاكي) هذه الرجة من غير قاهرة المعز التي وضعها القائد جوهر وكانت من جملة الفضاء
 الذي كان بين باب النصر والمصلى فلما زاد أمير الجيوش بدر الجملي في مقدار السور صارت
 من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكي وفيما بين باب
 النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بنى فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع

وما في صفها الى حمام الجاولى وبني فيها الشيخ قطب الدين الهرماس دارا ملاصقة لجدار الجامع ثم هدمت كما سيأتى في خبرها ان شاء الله تعالى عند ذكر الدور وفي موضعها الآن الربع والخوانيت سفله والقاعة الجارية ذلك في أملاك ابن الحاجب وأدركت انشاءها فيما بعد سنة ثلاثين وهذه الرحبة تؤخذ أجزائها لجهة وقف الجامع * (رحبة كتبغا) هذه الرحبة من جملة اصطبل الجميزة وهى الآن من خط الصيارف يسلك اليها من الجملون الكبير بسوق الشرايشين ومن خط طواحين الملحجين وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كتبغا فانها تجاه داره التي كان يسكنها وهو أمير قبل أن يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل وقفها في زمننا وبيعت * (رحبة خوند) هذه الرحبة بأخر حارذزولة فيما بينها وبين سوقة المسعودى يتوصل اليها من درب الصقالبة ومن سوقة المسعودى وهى من الرحاب القديمة كانت تعرف في أيام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الأمير ناصر الدولة ياقوت والى قوص أحد أجراء الأمراء ولما قام طلائع بن رزىك بلوزارة فى سنة تسع واربعين وخمسمائة هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلائع الملقب بالصالح ابن رزىك ذلك فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى ذى الحجة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة فلم يزل فى الاعتقال الى أن مات فيه يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فأخرج الصالح أولاده من الاعتقال وأمرهم وأحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الأمير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت فى الدولة الايوبية برحبة ابن منقذ وهو الأمير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك المسيرى وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن السيرى وزير الملك العادل أبى بكر بن الملك العادل بن أيوب ثم عرفت الآن برحبة خوند وهى الست الجليلة أردوتكين ابنة نوحه السلاح دار زوج الملك الأشرف خليل بن فلاون وامرأة أخيه من بعده الملك الناصر محمد وهى صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت أيما فى سنة أربع وعشرين وسبعمائة * (رحبة قرا سنقر) هذه الرحبة برأس حارة بهاء الدين تجاه دار الأمير قرا سنقر وبها الآن حوض تشرب منه الدواب * (رحبة بيغرا) بدرب ملوخيا عرفت بالأمير سيف الدين بيغرا لانها تجاه داره * (رحبة الفخرى) بدرب ملوخيا عرفت بالأمير منكلى بيغا الفخرى صاحب التربة بظاهر باب النصر لانها تجاه داره * (رحبة سنجر) هذه الرحبة بحارة الصالحية فى آخر درب المنصورى عرفت بالأمير سنجر الجمقدار علم الدين الناصرى لانها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب طراباس * (رحبة ابن علكان) هذه الرحبة بالجودرية فى الدرب المجاور للمدرسة الشريفة عرفت بالأمير شجاع الدين عثمان بن علكان

السكردي زوج ابنة الامير يازكوج الاسدي وابنه منها الامير أبو عبد الله سيف الدين محمد ابن عثمان وكان خيرا استشهد على غزاة بيد الفرنج في غزاة شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وستمائة وكانت داره ودار أبيه بهذه الرحبة ثم عرفت بعد ذلك برحبة الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحى * (رحبة ازدمر) بالجودرية هذه الرحبة بالدرب المذكور أعلاه عرفت بالامير عز الدين ازدمر الاعمى الكاشف لانها كانت أمام داره * (رحبة الاختاي) هذه الرحبة فيما بين دار الديباج والوزيرية بالقرب من خوخرة أمير حسين عرفت بقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الاختاي المالكي لانها تجاه داره وقد عمر عليها درب في أعوام بضع وتسعين وسبعمائة * (رحبة باب اللوق) رحاب باب اللوق خمس رحاب ينطلق عليها كلها الآن رحبة باب اللوق وبها تجتمع أصحاب الحلق وارباب الملاعب والحرف كالمشعبذين والمخابيلين والحواة والمتأففين وغير ذلك فيحشر هناك من الخلألق للفرجة ولعمل الفساد مالا يحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة من سنى الهجرة انما تجتمع الناس لذلك في الطريق الشارع المسلولك من جامع الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة قدادار * (رحبة التبن) هذه الرحبة قريبة من رحبة باب اللوق في بحرى منشاة الجوانية شارعة في الطريق العظمى المسلولك فيها من رحبة باب اللوق الى قنطرة الدكة ويتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبة قديما تقف بها الجمال باحمال التبن لتبائع هنالك ثم اختطت وعمرت وصارت بها سوقة كبيرة عامرة بأصناف المأكولات والخط انما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمائة * (رحبة الناصرية) هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصرية أيام كانت تلك الحطة عامرة وكان يتفق في ليل إلى أيام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنة من الاجتماع والانس ماستقف على بعض وصفه عند ذكر المنزهات ان شاء الله تعالى وقد خربت الاماكن التي كانت هناك وجهات هذه الرحبة الا عند القليل من الناس * (رحبة ارغون ازكه) والعامرة تقول رحبة ازكي بياء وهى رحبة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان الزهري الآتى ذكره ان شاء الله في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازكي

* (ذكر الدور) *

قال ابن سيده الدار المحل يجمع البناء والعروة التي هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وأدور وديار وديارة وديارات وديران ودور ودورات والدائرة لغة في الدار والدار البلد واليت من الشعر مازاد على طريقة واحدة وهو مذكور يقع على الصغير والكبير وقد يقال للمبني من غير الابنية التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ابيات

وأبليت وبيوت وبيوتات والبنت أخض من الدار فكل دار بيت ولا ينعكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا الحياء ثم لما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمندرو الذين سموامناز لهم التي سكنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس لا تبيع شريف البنيان كما لا تبيع شريف الاسماء الا لاهل البيوتات كصنيعهم في التواويس والحمامات والقباب الخضرة والشرف على حيطان الدار وكالعقد على الدهليز * (دار الاحمدى) هذه الدار من جملة حارة بهاء الدين وبها مشرف عال فوق بدنة من بدات سور القاهرة ينظر منه أرض الطبالة وخارج باب الفتوح وهى إحدى الدور الشهيرة عرفت بالامير بيبرس الاحمدى * (بيبرس الاحمدى) ركن الدين أمير جاندار تنقل في الحدم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار أمير جاندار أحد المقدمين فلما مات الملك الناصر قوى عزم قوصون على اقامة الملك المنصور أبى بكر بعد أبيه وخالف بشتاك فلما نسب المنصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقامة الجبل وقال أى شئ هذا اللعب فلما ولى الناصر أحمد أخرجه لثيابة صفد فأقام بها مدة ثم أحس من الناصر أحمد بسوء فخرج من صفد بعسكر الى دمشق وليس بها نائب فهم الامراء بما ساكه ثم أخرؤا ذلك وأرسلوا اليه الاقامة فقدم البريد من الغد بما ساكه فكتب الامراء من دمشق الى السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بأنه لا بد من القبض عليه ونهب ماله وقطع رأسه وارساله فأبوا من ذلك وخلموا الطاعة وشقوا العصا جميعا فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر أحمد واقامة الصالح اسماعيل في الملك بدله والاحمدى مقيم بقصر تنكز من دمشق فورد عليه مرسوم بذيابة طرابلس فتوجه اليها وأقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر فصار اليها وأخرج لمحاصرة أحمد بالسكر فحصره مدة ولم ينل منه شيئا ثم عاد الى القاهرة فأقام بها حتى مات في يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة ست وأربعين وسبعمائة وله من العمر نحو الثمانين سنة وكان أحد الابطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقراء وإيثار الصالحين وله ممالك قد عرفوا بالشجاعة والنجدة وكان ممن يقتدى برأيه وتتبع آثاره لمعرفته بالايام والوقائع وما برحت ذريته بهذه الدار الى الآن وأظنها موقوفة عليهم * (دار قرا سنقر) هذه الدار برأس حارة بهاء الدين أنشأها الامير شمس الدين قرا سنقر وبها كان سكنه وهى إحدى الدور الجليلة ووجد بها في سنة اثني عشرة وسبعمائة لما احيط بها انسان وثلاثون ألف ألف دينار ومائة ألف وخمسون ألف درهم فضة وسروج مذهبة وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جارية في اوقاف المدرسة القرا سنقرية الى أن اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته التي أنشأها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج ابن برقوق واربح جميع ما خلفه وصار في جملة الاموال السلطانية ثم افرد من الاوقاف

التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيئاً وجعل باقيها لاولاده وعلى تربته التي انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق بالصحرَاء تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كسارق من سارق وما من قتيل يقتل الا وعلى ابن آدم الاول كفل منه لانه اول من سن القتل * (دار البلقيني) هذه الدار تحياه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني من حارة بهاء الدين انشأها قاضي قضاة العساكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ومات في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبع مائة ولم تكمل فاشتراها أخوه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكلها وبها الآن سكنه وهي من أجل دور القاهرة صورة وممنا وقد ذكرت الاخوين أباهما في كتابي المتعوت بدرر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة فانظر هناك أخبارهم * (دار منكوتر) هذه الدار بحارة بهاء الدين بجوار المدرسة المنكوترية انشأها الامير منكوتر نائب السلطنة بجوار مدرسته الآتي ذكرها عند ذكر المدارس ان شاء الله تعالى وهي من الدور الجليلة وبها الى اليوم بعض ذريته وهي وقف * (دار المظفر) هذه الدار كانت بحارة برجوان انشأها أمير الجيوش بدر الجمالي الى أن مات فلما ولي الوزارة من بعده ابنه الافضل ابن أمير الجيوش وسكن دار القباب التي عرفت بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار أخوه المظفر أبو محمد جعفر بن أمير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافة كما مر في هذا الكتاب وآخر ما عرفت انها كانت ربعا وحماما وخرائب فسقط الربع بعد سنة سبعين وسبع مائة وكانت الحمام قد خربت قبل ذلك فلم تزل خراباً الى سنة ثمان وثمانين وسبع مائة فشرع قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي الخنفي في عمارتها فلما حفر أساس جداره القبلي ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان مانع يشبه أن يكون عتبة دار المظفر وكان الامير جهاز كس الخليلي اذ ذاك يتولى عمارة المدرسة التي انشأها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جرها الى العمارة فجعلها في المزملة التي تشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية وكل قاضي القضاة شمس الدين بناء داره حيث كانت دار المظفر فجاءت من احسن دور القاهرة وتحول اليها بأهلها وما زال فيها حتى مات بها وهو متقلد وظيفة قضاء القضاة الخفية بالديار المصرية في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبع مائة وله من العمر سبعون سنة وأشهر ومولده بطرابلس الشام وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله عن جماعة من أهل طرابلس ثم خرج منها الى دمشق فقرأ على صدر الدين محمد بن منصور الخنفي ووصل الى القاهرة وقاضي الخنفة بها قاضي

القضاة جمال الدين عبد الله التركاني فلازمه وولاه العقود وأجلسه ببعض حوانيت الشهود فتكسب من تحمل الشهادة مدة وقرأ على قاضي القضاة سراج الهدى ولازمه فولاه نيابة القضاء بالشارع فباشرها مباشرة مشكورة وأجازته العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي بالافتاء والتدريس فلما مات صدر الدين بن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاء مكانه في يوم الاثنين ثاني عشرى شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وسبعمائة فباشر القضاء بعفة وصيانة وقوة في الأحكام لها النهاية ومهابة وحرمة وصوله تدعى لها الخاصة والعامة الى أن صرف في سابع عشر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم التركاني فلم يزل الى أن عزل مجد الدين وولى من بعده قاضي القضاء وناظر الجيوش جمال الدين محمود القيصرى وهو ملازم داره وما ييسره من التدريس وهو على حال حسنة وتجلد من السكافة الى أن استدعاه السلطان في يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة فقلده وظيفة القضاء عوضاً عن محمود القيصرى فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله تعالى وهذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسجد المسمى بجعفر وأما الحمام فانها في مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رحبة الاقيال وحدرية الزاهدى الى الدار المعروفة بسكنى قريباً من حمام الرومى * (دار ابن عبد العزيز) هذه الدار بجارة برجوان على يمنة من سلك من باب الحارة طالبا حمام الرومى هي أيضاً من جملة دار المظفر كانت طاحوناً ثم خربت فابتدأ عمارتها نحر الدين أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف ابن السكويك ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت لامرأته وابنة عمه خديجة فماتت في رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة وقد تزوجت من بعده بالقاضي الرئيس بدر الدين حسن ابن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن على بن عبد الله بن سيدهم النجمى السيراونى فانتقلت اليه ومات في سنة أربع وسبعين وسبعمائة في العشرين من جادى الاولى وورثه من بعد موته كريم الدين ابن أخيه وهو عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن على بن عبد الله بن سيدهم ومات آخر ربيع الاول سنة سبع وثمانمائة عن سبعين سنة وولى ناظر الجيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقريبه شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكلها وسكنها مدة طويلة الى أن باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمائة بألفى دينار ذهباً لحوند فاطمة ابنة الامير منجك فوقفتها على عتقائها وهى الى اليوم بيدهم وتعرف ببيت ابن عبد العزيز انذ كور لطول سكنه بها وكان خديراً عارفاً بلى كتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثانى عشر من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة * (دار الجمقدار) هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان

تحت القيو طالباً حمام الرومي عرفت بالامير علم الدين سنجر الجمقदार من الامراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد مقدمة ألف بعد مجيئه من السكرك الى مصر ثم أخرجه الى الشام فأقام بها الى أن حضر قطلوبغا الفخري في نوبة أحمد بالسكرك فحضر معهم واستقر من الامراء بالديار المصرية الى أن مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة وقد كبر وارتمش وكان روميا ألتغ ثم صار لخالد بن الزرادر المقدم فلما قبض عليه ومات في ثاني عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه لديوان السلطان حسن فصارت في يد ورثته الى أن باع بعض أولاده اسهما منها فاشتراها الامير سودون الشيخونى نائب السلطنة ثم تنقلت وبعضها وقف بيد أولاد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون الى أن ملك ما تملك منها بالشراء قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى السكركي وسكنها الى أن سافر فصارت من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين أبى بكر القمنى وهى بيده الآن * (دار أقوش) الرومي بحارة برجوان هذه الدار من أجل دور القاهرة وبابها من نحاس بديع الصنعة يشبه باب المارستان المنصوري وكان تجارها اصطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالامير جمال الدين أقوش الرومي السلاح دار الناصري وتوفي سنة سبع وسبعمائة وهى مما وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب اصطبلها وعلوه وبيع تقضى ذلك وتداعت الدار أيضا للسقوط فبيعت انقاضا وصارت من جملة الاملاك * (دار بنت السعيدى) هذه الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة خفيفة بنت السعيدى الى أن اشتراها شهاب الدين أحمد بن طوغان دوا دار الامير سودون الشيخونى نائب السلطان في سنة تسع وتسعين وسبعمائة فأخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها وصيرها ساحة بها فصارت من أعظم الدور اتساعا وزخرفة وفيها آبار سبعة معينة وفسقية ينقل اليها الماء بساقية على فوهة بر وما زال صاحبها شهاب الدين فيها الى أن سافر الى الاسكندرية في محرم سنة ثمان وثمانمائة مات رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع * (دار الحاجب) هذه الدار فيما بين الخرشتف وحارة برجوان كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان في طريق شارعها الى باب الكافورى فلما عمر الامير بكتمر هذه الدار جعل اصطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوذة مما يلي حارة برجوان واشترط عليه الناس ان لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان فوفي بما اشترط وما برح الناس يمرون من هذا الطريق في وسط الاصطبل على باب داره سالكين من حارة برجوان الى الكافورى والخرشتف ومنها الى حارة برجوان وأنا سلكت من هذه الطريق غير مرة وكان يقال لها خوذة الحاجب ثم لما طال الامد وذهبت المشيخة تسميت هذه الطريق وقفل الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب على بابها الطوارق

دائماً كما كانت عادة دور الامراء في الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعت الطوارق من جانبي الباب وأعلى اسكفته وباب هذه الدار تجراء باب الكافوري وعرفت بالامير سيف الدين بكتمر الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بجواره ثم حل وقفها سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وبيعت كما يبيع غيرها من الاوقاف وهناك ترى ترجمته * (دار تنكز) هذه الدار مخط الكافوري كانت للامير ايبك البغدادى وهى من أجل دور القاهرة وأعظمها أنشأها الامير تنكز نائب الشام وأظنه أوقفها فى جملة ماوقف وكان بها ولده وسكنها قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فأفق فى زخرفتها على ما أشيع سبعة عشر ألف درهم عنها يومئذ مايفى عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفا الى ان بيعت على انها ملك فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة بدون ألف دينار لزين الدين عبد الباطن بن خليل فجدد بناءها ونى تجاهها جامعته * (تنكز الاشرفى) سيف الدين أبو سعيد خليل جلبه الى مصر وهو صغير الحواجا علاء الدين السوسى فنشأ بها عند الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون امره امره عشرة قبل توجهه الى السكرك وسافر معه الى السكرك وترسل عنه منها الى الافرم فاتهمه ان معه كتباً الى الامراء بالشام وعرض عليه العقوبة فارحف منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فانت نائب دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق فوصلها فى العشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فباشر النيابة وتمكن فيها وسار بالعساكر الى ملطية وافتتحها فى محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأمن الرعايا حتى لم يكن أحد من الامراء يظلم ذمياً فضلاً عن مسلم خوفاً من بطشه وشدة عقوبته وكان السلطان لايفعل شيئاً بمصر الا ويشاوره فيه وهو بالشام وقدم غير مرة على السلطان فأكرمه وأجله بحيث أنه أنعم عليه فى قدومه الى مصر سنة ثلاث وثلاثين بما مبالغه ألف ألف درهم وخمسون ألف درهم عنها خمسون ألف دينار ونيف سوي الخيل وزادت أملاكه وسعاداته وأنشأ جامعاً بدمشق بديع الوصف بهج الزى وعدة مواضع وكان الناس فى أيامه قد أمنوا كل سوء الا انه كان يتخيل خيالا فيجتد خلقه ويشدد غضبه فهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر أحد أن يوضح له الضواب لشدة هيئته وكان اذا غضب لايرضى البتة بوجهه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيراً فلا يزال يكبره حتى يخرج فى عقوبة فاعله عن الحد ولم يزل الى أن أشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد الططر فبلغ ذلك السلطان فتنكر له وجهه اليه من قبض عليه فى ثالث عشرى ذي الحجة سنة أربعين وأحيط بماله وقدم الامير بشتاك الى دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه من مال تنكز وهو من الذهب العين ثلثمائة ألف وستة وثلاثون ألف دينار ومن الدراهم الفضة ألف ألف وخمسمائة

ألف درهم ومن الجوهر والؤلؤ والزركش والقماش ثمانمائة حمل ثم استخرج بعد ذلك من بقايا أمواله أربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم فلما وصل تنكز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل في محبسه ودفن بها في يوم الثلاثاء حادى عشرى المحرم سنة احدى وأربعين وسبعمائة ومن الغريب انه أمسك يوم الثلاثاء ودخل مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وقتل يوم الثلاثاء ثم نقل الى دمشق فدفن بترتبه جوار جامع ليله الخامس من رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشفاعه ابنته * (دار أمير مسعود) هذه الدار بآخر خط الكافورى عرفت بالامير بدر الدين مسعود بن خطير الرومى أحد الامراء بمصر أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة أربعين وسبعمائة الى نياية غزة ثم نقل منها الى امرة دمشق وولى نياية طرابلس ثم أعيد الى دمشق وأصله من اتباع الامير تنكز فشكره عند الملك الناصر وقدمه حتى صار أميراً حاجباً فلما قتل تنكز أخرجه لنيابة غزة وتنقل في نياية طرابلس ثلاث مرات الى أن استعفى من النياية فأنع عليه بامرة في دمشق وعلى ولديه بامرة طبلخاناه وما زال مقيماً بها حتى مات في سابع شوال سنة أربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده بها ليلة السبت سابع جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وستمائة * (دار نائب الكرك) هذه الدار فيما بين خط الحارثى وخط باب سر المارستان المنصورى وهى من جملة أرض الميدان عرفت بالامير اقوش الاشرفى المعروف بنائب الكرك صاحب الجامع * (اقوش الاشرفى) * جمال الدين ولاء الملك الناصر محمد بن قلاوون نياية دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله تنكز بعد قليل واعتقله الى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم أفرج عنه وجعله رأس الميمنة وصار يقرم له اذا قدم مميراً له عن غيره من الامراء وكان لا يلبس مضقولا ويمشى من داره هذه الى الحمام وهو حامل المئزر والطاسة وحده فيدخل الحمام ويخرج عرياناً فاتفق مرة ان رجلاً رآه فعرفه وأخذ الحجر وحك رجله وغسله وهو لا يكلمه كلمة واحدة فلما خرج وصار الى داره طلب الرجل وضربه وقال له أنا مالى مملوك ما عندى غلام مالى طاسة حتى تجرباً على أنت وكان يتوجه الى معبد له في الجبل الاحمر وينفرد فيه وحده اليومين والثلاثة ويدخل منه الى القاهرة وهو ماش وذيله على كتفه حتى يصل الى داره وياشر نظر المارستان المنصورى مباشرة جيدة ثم أخرجه السلطان الى نياية طرابلس في أول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فأقام بها ثم طلب الاقالة فأعفى وقبض عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها الى صفد فحبس بها في برج ثم أخرج منها الى الاسكندرية فمات بها مقتلاً في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوفاً جباراً في بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه وكان كريماً سمحاً الى الغاية وعرف بنائب الكرك

لأنه أقام في نيابتها من سنة تسعين وستمئة الى سنة تسع وسبعمائة * (دار ابن صغير) هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خط باب سرّ المارستان المنصوري أنشأها علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رئيس الأطباء ومات بحجاب عند ما توجه اليها في خدمة الملك الظاهر برقوق في يوم الجمعة التاسع عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن بها ثم نقلته ابنته الى القاهرة ودفنته بظاهرها * (دار بيبرس الحاحب) هذه الدار بنحط حارة العدوية وهي الآن من خط باب سرّ المارستان عرفت بالامير بيبرس الحاحب صاحب غيظ الحاحب فيما بين جسر بركة الرطلى والجرف * (بيبرس الحاحب) * الامير ركن الدين ترقى في الخدم الى أن صار أميراً خور فلما حضر الملك الناصر من السكر عزل به بالامير ايد غمش وعمله حاجباً ونائباً في القبية عن الامير تنكز بدمشق لما حج ثم تجرد الى اليمن وعاد فتنكر عليه السلطان وحبس في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأفرج عنه في رجب سنة خمس وثلاثين وجهزه من الاسكندرية الى حلب فصار بها أميراً من أمرائها ثم تنقل منها الى أمرة بدمشق بعد عزل تنكز فلم يزل بها الى أن توجه القفري وطشتمر الى مصر فأقره على نيابة القبية بدمشق وكان قد أسن ومات في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وأدركناله حفيدا يعرف بعلاء الدين أمير علي بن شهاب الدين أحمد بن بيبرس الحاحب قرأ القراءات السبع على والده وكان حسن الاداء للقراءة مشهوراً بالعلاج يعالج بمائة وعشرة أرطال مات وهو ساح في سابع ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة * (دار عباس) هذه الدار كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس أصله من المغرب وترقى في الخدم حتى ولى الغربية ولقب بالامير ركن الاسلام وكانت أمه تحت الامير المظفر علي بن السلار والى البحراء والاسكندرية فلما رحل علي بن السلار الى القاهرة وأزال الوزير نجم الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر مكانه في وزارة الخليفة الظافر بأمر الله وتلقب بالعدل قدمه لمحاربة بن مصال فلم يزل غرضاً فخرج اليه عباس حتى ظفر به وولى ناصر الدين نصير بن عباس ولاية مصر بشفاعة جدته أم عباس فاخص به الخليفة الظافر واشتغل به عن سواه وكان جرياً مقدماً فخرج اليه أبو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من الامراء ملهم والضرغام وأسامة بن منقذ وكان أسامة خضيصاً بعباس فلما نزلوا بلبليس تذاكر عباس وأسامة مصر وطبها ومهم خارجون اليه من مقاساة السفر ولقاء العدو فتأوه عباس أسفاً على مفارقة لذاته بمصر وأخذ يثرب على العادل بن السلار فقال له أسامة لو أردت كنت انت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك قال هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة فخطبه على لسانه أن تكون سلطان مصر موضع زوج أمك فانه يحبك (م ١٢ - خطط ث)

ويكرهه فإذا أجابك فاقتله وصر في منزلته فاعجب عباس ذلك وجهر ابنه لتقرير ما أشار به أسامة فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه فيما تقرر فأجابه اليه ونزل الى دار جدته وكان من قتله للعادل على بن سلازما كان فاج الناس وسرح الطائر من القصر الى عباس وهو على بليس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة سحر يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فوجد عدة من الاتراك قد نفروا وخرجوا يداً واحدة الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشروا الامور وضبط الاحوال وأكرم الامراء وأحسن الى الاجناد وازدادت محالطة ولده للخليفة خفاف أن يقتله كما قتل ابن السلازما زال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر على العادة فلما جلس في مقطع الوزارة سأل الاجتماع على الخليفة فدخل الزمام الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه أحضر أخوى الظافر وأتهمهما بقتله وقتلهم ما قدماه واستدعى بولد الظافر عيسى ولقبه بالفار بنصر الله وكثرت النباحة على الظافر وبحث أهل القصر على كيفية قتله فكاتبوا الى طلائع بن رزيك وهو والي الاسموين يستدعونه فحشد وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكدة أهل القاهرة له حتى انه مر يوماً فرمي من طاقة تشرف على شارع بقدر مملوء طعاماً حاراً فعول على الفرار وخرج ومعه ابنه وأسامة ابن منقذ وجميع ما لهم من اتباع ومال وسلاح ودخل طلائع الى القاهرة واستقر في وزارة الخليفة الفار فسير أهل القصر الى الفرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت بينهم وبينه وقعة فر فيها أسامة في جماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه وأخذوا ابنه في قفص من حديد وجهزوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة فلما وصل ابنه الى القصر قتل وصلب على باب زويلة وأحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بعد ذلك بدار تقي الدين صاحب حمام ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بحكر صاحب حمام وبني فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكويك (دار ابن فضل الله) هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبندقيين كان موضعها من جملة اصطبل الجيزة عرفت بابن فضل الله * وبني فضل الله جماعة أولهم بمصر * (شرف الدين) عبد الوهاب بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله ابن الامير عز الدين الحلي بن عجمان العمري ولي كتابة السر للملك الناصر محمد بن قلاوون ثم صرف عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة وقد عمر وبلغ أربعاً وتسعين سنة وخلف أموالاً جيدة وراثته الشهاب محمود وقد ولي بعده وراثته علاء الدين علي بن غانم والجمال ابن نباتة وكان فاضلاً بارعاً أديباً عاقلاً وقوراً ناهضاً ثقة أميناً مشكوراً مليح الخط جيد الانشاء حدث عن الشيخ

عن الدين عبد العزيز بن عبد السلام وغيره ومنهم (محيي الدين) يحيى بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبد الله ابن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ولى كتابة السر بالديار المصرية عن الملك الناصر نقل إليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين باستدعائه إلى مصر وأقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين وسبعمائة فباشرها إلى ثاني عشر شعبان سنة ثنتين وثلاثين ونقل منها إلى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين ابن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بعصر إلى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين أحمد فوصلا إلى القاهرة غرة جمادى الأولى وخلع عليهما ورسم لهما بكتابة السر ونقل ابن الشهاب محمود إلى كتابة السر بدمشق فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه إلى أن كان من تنكز السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك أنه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه وكبر سنه فأذن له أن يقيم ابنه القاضي شهاب الدين يباشره عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين إلى أن حضر الأمير تنكز نائب الشام إلى القلعة وسأل السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد ابن منضل المعروف بابن القطب أن يوليه كتابة السر بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شيئاً يسأله فخلع عليه وأقره في ذلك عوضاً عن جمال الدين عبد الله ابن الأمير فأخذ شهاب الدين يتقصه عند السلطان بأنه نصراني الأصل وليس من أهل صناعة الانشاء ونحو ذلك والسلطان مغض عنه غير ملتفت إلى ما يرمي به رعاية لتنكز فلم يكتب توقيع ابن القطب أراد تكثير الألقاب والزيادة له في المعلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوي النفس شرس الأخلاق ففاجأ السلطان بقلظة ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبطياً أسلمياً كاتب السر وتزيد في معلومه وبالغ في الجراءة حتى قال ما يفلح من يخدمك وخدمتك على حرام ونهض قائماً لشدة حنقه وكان هذا منه بحضرة الأمراء فغضبوا لذلك وهموا بضرب عنقه فأغضى السلطان عنه وبلغ محيي الدين ما كان من ابنه فبادر إلى السلطان وقبل الأرض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عن تأخره بثقل سمعه فرسم له أن يكون ابنه علاء الدين على يدخل ويقرأ البريد فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة ففك السلطان أمراً أريه مثل ما أعرف فصار يخلف أباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنين إلى أن مات أبوه محيي الدين في يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو ممتنع بحواسه فدفن بظاهر القاهرة ثم نقل إلى تربتهم من سفح قاسيون بدمشق وكان صدره معظماً رزيناً كامل السود دحرجاً كاتباً

بارعا دبر الاقاليم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله وأمانته وشدة تحرزه وله النظم والنثر
البيديع الراقية فن شعره

تضاحكني ليلي فأحسب نغرها * سنا البرق لكن أين منه سنا البرق
وأخفت نجوم الصبح حين تبسمت * فقامت بفرعها أشد على الشرق
وقلت سواء جنب ليل وشعرها * ولم أدر أن الصبح من جهة الفرق

* (علاء الدين) * علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر
قبل موت أبيه محي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين
وسبعمائة وله من العمر أربع وعشرون سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم
أمر السلطان للموقعين بامتنال ما يأمرهم به عن السلطان فشق ذلك على أخيه شهاب الدين
وحسده وربما قيل انه سمع فكان يعتريه دم منه الى أن مات ثم انه كتب قصة يسأل فيها
السفر الى الشام وشكا كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان فذمه
وتهدده فعند ما قرئت عليه قصته تحرك ما كان ساكنا من غضبه ورسم بايقاع الخوطة عليه
فحمل من داره الى قاعة الصاحب من قلعة الجبل في رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين
وخرج اليه الامير طاجار الدوادار وأمر به فعري من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به ولم
يضر به واستكتبه خطه بمحمل عشرة آلاف فأحيط بداره وأخرج سائر ما وجد له وبيع
عليه وأرسل مملوكه الى بلاد الشام فباع كل ماله فيها واقترض خمسين الف درهم حتى حمل
من ذلك كله مائة وأربعين الف درهم عنها سبعة آلاف دينار فسكن أمره وخف الطلب
عنه وأقام الى ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربعين مدة سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ففرج
الله عنه بأمر عجيب وهو أنه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص من الكتتاب بشئ زور
فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتألف في أمره حتى عفا السلطان عنه من
قطع يده وأمر به فسجن طول هذه السنين الى أن قدر الله سبحانه انه رفع قصة يسأل
فيها العفو عنه فلما قرئت على السلطان لم يعرفه فسأل عن خبره وشأنه فقبل له لا يعرف
خبر هذا الا شهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة الصاحب يستخبره عنه فطالعه
بقصته وما كان منه فألان الله له قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب
الدين وعن مملوكه ففرج الله عن الثلاثة ونزل شهاب الدين الى داره وأقام الى أن قبض
السلطان على الامير تنكز نائب الشام فاستدعى شهاب الدين الى حضرته وحلفه وولاه
كتابة السر بدمشق عوضاً عن شرف الدين خالد بن عماد الدين اسماعيل بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن خالد بن نصر الخزومي المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات
بدمشق وانفرد أخوه علاء الدين بكتابة السر الى أن مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين

من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنة وترك
 ستة بنين وأربع بنات * (بدر الدين) محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله ولاء الملك
 الأشرف شعبان بن حسين كتابة السر وأبوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين شهر
 رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة وله من العمر تسع عشرة سنة وحمل أخاه عز الدين
 حمزة نائباً عنه فباشر إلى شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة فصرف بأوحد الدين عبد
 الواحد بن اسماعيل بن يس ولزم داره فلم يره أحد ألبنة إلى أن مات أوحد الدين فنزل
 إليه الأمير يونس الدوادار واستدعاه فركب بثياب جلوسه من غير خف ولا فرجية ولا شاش
 وصعد إلى القلعة نفلع عليه في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما نال الأمير
 يلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك وأقام الملك الصالح حاجي بن الأشرف
 شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الملك الظاهر برقوق من محبسه بالكرك وسار
 إلى محاربة الأمير تمرغا منطاش ومعه المنصور حاجي نخرج ابن فضل الله فلما انهزم منطاش
 على شقج واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاة والخزائن وكان ابن فضل الله
 وأخوه عز الدين في من فر مع منطاش إلى دمشق فأقام بها واستولى برقوق على تحت
 الملك بقلعة الجبل فولى علاء الدين علي بن عيسى الكركي كتابة السر وأخذ ابن فضل
 الله يحيل في الخروج من دمشق وسير إلى السلطان مطالعة فيها من شعره

يقبل الأرض عبد بعد خدمتكم * قد مسه ضرر مامثله ضرر
 حصر وحبس وترسيم أقام به * وفرقة الأهل والأولاد والفكر
 لكنه والوري مستبشرون بكم * يرجو بكم فرجا يأتي وينتظر
 والشغل يقضى لأن الناس قد ندموا * اذ عاينوا الجور من منطاش ينتشر
 جوزوا كما فرطوا في حقكم ورأوا * ظلموا عظيماً به الا كساد تنفطر
 والله ان جاءهم من بابكم أحسد * قاموا لكم معه بالروح وانتصروا
 الله ينصركم طول المدا أبدا * يامن زمانهم من دهرنا غرر

قدم إلى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حمزة وجمال الدين محمود القيصرى ناظر الجيش
 وتاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر وشمس الدين محمد بن صاحب فزال في داره
 إلى أن سافر الملك الظاهر إلى بلاد الشام في سنة ثلاث وتسعين فتقدم أمره إليه بالمسير مع
 العسكر فسار بطلاً وقدر الله تعالى ضعف علاء الدين الكركي فولاه كتابة السر وصرف
 الكركي في شوال وكانت هذه ولاية ثالثة فباشر وتمكن هذه المرة من ساطانه تمكنا زائداً
 إلى أن سافر السلطان إلى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثاء
 لعشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن بترتهم بسفح قاسيون ومات أخوه

حزمة بدمشق أيضاً في أوائل الحرم سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بها وانتفع بموتها
هذا البيت فلم يبق من بعدها الا كما قال الله سبحانه تخاف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا * ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنواناً
لكتاب الملك الظاهر برقوق جواباً عن كتاب تمرلنك الوارد الى مصر في سنة ست
وتسعين وسبعمائة وعنوانه

سلام واهداء السلام من البعد * دليل على حفظ المودة والعهد
فافتتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرء كالיום في العد * نخبرته أن لا يزيد على العد
فلا بد من نقص لكل زيادة * لان شديد البعث يقتص للعبد
وكتب فيه من شعره أيضاً جواباً عن كثرة تهديد تمرلنك وافتخاره

السيف والرح والنشاب قد علمت * منا الحروب فسل منها تليكا
اذا التقينا نجد هذا مشاهدة * في الحرب فأبنت فأمر الله آتيكا
بخدمة الحرمين الله شرفنا * فضلا وما كنا الامصار تليكا
وبالجمل وحلو النصر عودنا * خذ التواريخ واقراها فتبيكا
والانبياء لنا الركن الشايد وكم * بجاههم من عدو راح مفكوكا
ومن يكن ربه الفتاح ناصره * ممن يخاف وهذا القول يكفيكا
(وقال)

اذا المرء لم يعرف قيسح خطيئة * ولا الذنب منه مع عظيم بليته
فذلك عين الجهل منه مع الخطا * وسوف يرى عقابه عند منيته
وليس يجازى المرء الا بفعله * وما يرجع الصياد الا بنيته

وهذه الدار كانت موجودة قبل بنى فضل الله وتعرف بدار بيبرس فعمر فيها محي الدين
وابنه علاء الدين وكانت من أبيع دور القاهرة وأعظمها وما زالت بيد أولاد بدر الدين
وأخيه عز الدين حزمة الى أن تغلب الامير جمال الدين على أموال الخاق فأخذ ابن أخيه
الامير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدى أحمد ابن أخت جمال الدين دار بنى فضل
الله منهم كما أخذ خاله دور الناس وأوقافهم وعوض أولاد ابن فضل الله عنها وغير كثير
معالمها وشرع في الازدياد من العمارة اقتداء بخاله فأخذ دورا كانت بجوار مستوقد حمام
ابن عبود المقابلة لدار ابن فضل الله واغتصب لها الرخام والاحجار والاشباب وهدم عدة
دور وكثيرا من التراب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبة
البناء وأدخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البندقانيين ما كان خراباً منذ

الحريق الذي تقدم ذكره وأنشأ من هناك حوض ماء يشرب منه الدواب فلما قارب اكملها قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال الدين يوسف استادار وقتله وكان أحمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الأمير تغري بردي وهو يومئذ أجل أمراً الناصر يده على هذه الدار وما رضى بأخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن أن أحمد قد وقف هذه الدار فلم يزل بقضاة العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجعلوها له بطريق من طرقهم فأقام فيها حتى أخرجته الناصر لنيابة دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة فنزل بها الأمير دمرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المؤيد شيخ وقبض على الأمير دمرداش ثارت ابنة جمال الدين وهي امرأة أحمد المذكور ولها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت في مدرسة أبيها وكان لها ولورثة تغري بردي مخاصمات واستقرت لبني تغري بردي * (دار بيبرس) هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة وقريبة من سوقة المسعودي تشبه أن تكون من جملة اصطبل الجميزة كانت دار الشريف بن تغلب صاحب المدرسة الشريفة برأس حارة الجودرية ثم عرفت بالأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو أمير قبل أن يلي السلطنة وجدد رخامها من الرخام الذي دل عليه الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح بالقصر الذي عرف بقصر أمير سلاح من جملة قصر الخلفاء كما سيأتي خبر ذلك عند ذكر الخاقانة الركنية بيبرس فان بيبرس هذا هو الذي أنشأها ولم تزل الى أن هدمها ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كاتب السر بعد ما اشتراها نقضاً كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة * (السبع قاعات) هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بيبرس المذكورة ومن سوقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جميلة ومكانها من جملة اصطبل الجميزة أنشأها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما وقف فلما قبض عليه الأمير صرغتمش حل أوقافه ووعد بالسبع قاعات خوند قطلوبسك ابنة الأمير تنكز الحسامي نائب الشام أم السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون ولقته الشرفان شرف الدين علي بن حسين بن محمد نقيب الاشراف وأبو العباس الصفراوي أن الناصر لما قبض على كريم الدين السكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه أن جميع ماصار بيده من الاملاك وقفها وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت بهذه الشهادة أن أملاك كريم الدين جارية في أملاك السلطان فأقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف الناصري فلما جلس السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قاضي القضاة والامراء وغيرهم من أهل الدولة على العادة تكلم الأمير صرغتمش مع قاضي القضاة عن الدين عبد العزيز بن بدر الدين

محمد بن جماعة في حل أوقاف ابن زنبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكر قضية كريم الدين فأجاب به بأن تلك القضية كانت صحتها مشهورة وذلك أن خزائن السلطان وحواسله وأمواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيها على ما يختاره جعل له السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فإنه كان يتصرف في ماله الذي اكتسبه من المتجر وغيره فما وقفه وثبت وقفه وحكم قضاة الاسلام بصحته لاسيما إلى حله وساعده في ذلك القاضي موفق الدين عبد الله الحنبلي وتردد الكلام بينهم في ذلك فاحتج عليهما الأمير صرغتمش بما لقناه الشريهان من مشاطرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عماله وأخذه من كل عامل نصف ماله وإن مال الوزير جميعه من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا أمير ان كنت تبحث معنا في هذه المسئلة بحثنا معك وإن كان أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى نبحث معه فيها فإن الذي ذكر لك هذه المسئلة إنما قصد أن تصادر الناس وتأخذ أموالهم فوافقه رفقته الثلاثة قضاة على قوله وأراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريهين وكان اختصاصهما بالامير صرغتمش وقيامهما على ابن زنبور مشهوراً فشق هذا على الأمير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشتد خنقه لما رد عليه من كلامه وعورض فيه من مراده فبعثت خوند أم السلطان إلى ابن جماعة تعرفه ما وعدت به من مصير السبع قاعات إليها وأكدت عليه في أن لا يعارضها في حل أوقاف ابن زنبور فأجابها بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكففت عنه ولقوة غيظ الأمير صرغتمش مرض مرضاً شديداً من انفتاح صدره ونفقه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي بعد ذلك بأيام وذلك كله في سنة أربع وخمسين وسبعمائة واستمرت السبع قاعات وقفاً بيد ذرية ابن زنبور إلى يومنا هذا إلا أن الأمير صرغتمش المذكور أخذ رخامها ووجد فيها شيئاً كثيراً من صيني ونحاس وقماش وغير ذلك قد أخفي في زواياها * (علم الدين) عبد الله بن تاج الدين أحمد ابن ابراهيم المعروف بابن زنبور أول ما باشر به استيفاء الوجه القبلي شريكالوهاب بن سنجار وطلع بحجته الأمير علم الدين عبد الرزاق كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاضطبل طلب السلطان سائر الكتب وكان منهم ابن زنبور فمعرضهم ليجتار منهم فشكر الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رقيقه وشكره الاكوز فلما انفض المجلس طلبه وخلع عليه فباشر نظر الاضطبل في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ونال فيه سعادة طائلة واستمر إلى أن مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الأمير ايدغمش فباشر استيفاء الصحبة فلما قبض على حمال الكفاة ناظر الخاص وناظر الجيش وعلى الموقف ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكتاب قوصون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات حمال الكفاة في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور

لوظيفة نظر الخصاص ثم قرر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابراهيم ناظر الدولة وكان ابن زنبور وهو مستوفى الصحة قد سيره حال الكفاة قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية ومعه جارا كتمر الحاجب ابعادا له وكان الامير أرغون العلاني يعنى به فلما قبض على حال الكفاة تحدث له العلاني مع السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون في نظر الخصاص فبث في طلبه ثم لم يحضر الا بعد شهر فتحدث الوزير نجم الدين محمود بن على المعروف بوزر بغداد مع السلطان في ولاية الموفق نظر الخصاص فطلع عليه وحضر ابن زنبور من الشام فباشر نظر الدولة علم الدين بن سهلوك وابن زنبور على ما هي عادة في استيفاء الصحة ونهض في المباشرة وحصل الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكيا توقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات لخدم والجواري ومن يلوذ بهم فتقرر الحال مع الامراء على كتابة أوراق بكلفة الدولة فلما قرئت بمحضر من الامراء بلغت السكف ثلاثين ألف درهم وانتحصل خمسة عشر ألف درهم فاجل ما استجد بعد موت الملك الناصر بأسره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث بلغ مصروف الخواج خناه في كل يوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كانت في أيام الناصر محمد ثلاثة عشر ألف درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن نظر الخصاص ونقل ابن زنبور من استيفاء الصحة اليها واستقر نحر الدين السعيد في استيفاء الصحة وذلك في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى اخريات رجب نيفا وثمانين يوما فولى الملك الكامل نظر الخصاص لفخر الدين ابن السعيد مستوفى الدولة وأعاد ابن زنبور من نظر الخصاص الى استيفاء الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع وأربعين أعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر الدولة فاستمر الى أن قتل الكامل شعبان وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك المظفر حاجي في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين فطلب ابن زنبور وأعيد الى نظر الخصاص وقبض على نحر الدين بن السعيد وطولب بالحمل وأضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيف اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بشائه قاعة الصاحب من القلعة في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطلب المقدم ابن يوسف وشد وسطه على ما كان عليه وطلب المعاملين وسلفهم على الاحم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرا من الدراهم والفضال شيء البتة ودخل بها وقرأها على السلطان والامراء وشرع في عرض أرباب الوظائف كلهم وطلب حساب الاقاليم بأسرها وولى صهره نحر الدين ماجد فرويتة نظر البيوت

وأففق جامكية شهر وحمل الرواتب الى الدور السلطانية والاسمطة من السكر والزيت والقلوبات وغير ذلك وأقام بكتمر المومني في وظيفة شد الدواوين وألزم نفسه في المجلس السلطاني بحضرة الامراء انه يباشر الوزارة بغير معلوم وقرر ابنه في ديوان الممالك والترم انه لا يتداول معلوما بل يوفر المعلومين للسلطان وابطل رمى الشعير والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل برميها ضرر كبير فان ذلك كان يحصل من سائر البلاد فيغرم على كل اردب أكثر من ثمنه والترم بتكفية بيت المال من الشعير والبرسيم بغير ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب باب القلعة من قلعة الجبل وأمر بقياس أراضي الجيزة فجاء زيادتها عن الارتفاع الذي مضى ثلثمائة ألف درهم وعنها خمسة عشر ألف دينار فلم يزل الى سابع عشرى شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة فاحيط به وقبض عليه حسدا له على ما صار اليه ولم يجتمع لغيره في الدولة التركية وتولى القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم أنه من جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يختاره وأعاناه عليه الامير طاز وما زال يدأب في ذلك الى أن عاد السلطان الملك الصالح من دمشق في يوم الاثنين خامس عشرى شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة الى قلعة الجبل وعمل يوم اتميس سباطا مهما في القلعة ولما انقض السباط خلع على سائر أرباب الوظائف من الامراء وعلى الوزير وسائر المباشرين فانفق لما قدره الله تعالى أنه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشر تشريف غير تشريفه ودون رتبته فاخذه ودخل الى الامير شيخو وألقى البقعة قدامه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الحلقة فقال شيخو هذا غلط فقام وقد أخذه من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير وأنا ما أصبر على ان أهان لهذا الحد ولا بد لي من القبض عليه ومهما شئت أنت افعل بي وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلع فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الحلقة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح مماليكه في القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلوذه لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة الممالك في القبض على السكتاب وأخذوا منهم في ذلك اليوم شيئا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك اليوم ستة عشر دواة من دوي السكتاب فلم يمكن منها أربابها الا بما لا يأخذه على كل دواة ما بين عشرين الى خمسين درهما وأما ما سلبوه من العمام والثياب والمهامير الفضة فشيء كثير وخرج الامير قشتمرا الحاجب وغيره في جماعة الى دوره التي بالصوصة من مصر فأوقعوا الحوطة على حريمه وأولاده وختموا سائر بيوتهم وبيوت حواشيه وكانوا قد اجتمعوا وترينوا للقُدوم رجالهم من السفر وأُزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولد الوزير وصار به صرغتمش الى بيت أبيه وأحضر أمه ليعاقبه وهي تنظره حتى يدلوه على المال ففتحوا له

خزانة وجد فيها خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة وأخرج من بئرسندوق فيه ستة آلاف دينار وشيء من المصالح وحضرت أحماله من السفر فوجد فيها ستة آلاف دينار ومائة وخمسون ألف درهم فضة وغير ذلك من تحف وثياب وأصناف وألزم وإلى مصر باحضار بناته فوودي عليهن في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نسكايه أعدائهم في هذه السكائنة كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى أحد من جهة صرغتمش ويرمى عدوه بأن عنده بعض حواشي ابن زنبور فيؤخذ بمجرد التهمة ولقي الناس من ذلك بلاء عظيماً ثم حمل الى داره وعمرى ليضرب فدل على مكان استخرج منه نحو من خمسة وستين ألف دينار فضرب بعد ذلك وعمرت زوجته وضرب ولده فوجد له شيء كثير الى الغاية قال الصفدي خليل بن ابيك الملقب صلاح الدين في كتاب أعيان العصر وأما ما أخذ منه في المصادرة في حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحمصي في ورقة بخطه على ما أملاه القاضي شمس الدين محمد البهنسي أوانى ذهب وفضة ستون قطاراً جوهر ستون رطلالؤلؤ أردبان ذهب مصكوك مائتا ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حيصة ضمن صناديق زركش ستة آلاف كلوته ذخائر عدة قماش بدنه ألفان وستمائة فرجيرة بسط (٣) آلاف صنجة دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عاملة سبعة آلاف حلابة ستة آلاف خيل وبغال ألف دراهم ثلاثة ارادب معاصر سكر خمسة وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل اقطاع خمسة وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوارى سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلاثمائة ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه مائتا ألف درهم نحاس قيمته اربعة آلاف دينار سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومتاجر أربعمائة ألف دينار نطوع سبعة آلاف دواب خمسمائة بساتين مائتان سواقي ألف وأربعمائة وكان في وقت القبض عليه اشد الناس قياماً في افساد صورته الشريف شرف الدين على بن الحسين نقيب الاشراف والشريف أبو العباس الصفراوى وبدر الدين ناظر الخاص وأمين الدين والصوآف واستادار الامير صرغتمش فأول ما فتحه من أبواب المسكايد أن حسنوا لصرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والبساتين والاراضى الوقف والطلاق جميعها من مال السلطان دون ماله فقصر اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزانة فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا فتى في رجل يدعى الاسلام ويوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخوص من تصاوير النصارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانية وقد رضى لها بالكفر وكذلك بناته وجواريه وانه لا يصلى ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا في تحسين قتله حتى قالوا لصرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يؤجر ك الله على ما فعلته مع هذا فاخرج في باشا ونجير وضرب في رجة

قاعة صاحب من القلعة بالمقارع وتوالت عقوبته وأسلم لشاد الدواوين ليعاقبه حتى يموت
فقام الأمير شيخو في أمره فردده صرغتمش الى داره وأكرمه وأقام عنده الى سابع عشرين
المحرم سنة أربع وخمسين فأخرجه من داره وتسلمه شاد الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في
قاعة صاحب فانفق ركوب الأمير شيخو من داره الى القلعة وابن زنبور يعاقب فغضب من
ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد الى القلعة وجرى له مع شيخو
عدة مفاوضات كادت تفضي الى الفتنة وآل الامر فيها الى تسفير ابن زنبور الى قوص فأخرج
من ليلته وكانت مدة شدته ثلاثة أشهر وأقام بمدينة قوص الى ان عرض له مرض اقام به
احد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة أربع وخمسين وسبعمائة وله
بالقاهرة السبيل الذي على يسرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانة شمائل وقد دخل
في الجامع المؤيدي * (دار الدوادار) هذه الدار فيما بين حارة زويلة واصطبل الجزيرة وهي
اليوم من جملة خط السبع قاعات عرفت (٣) * (دار فتح الله) هذه الدار
اليوم نخط سويقة المسعودي كان موضعها زقاقا يعرف بزقاق البنادة وفيه باب قاعة انشأها
سعد الدين ابراهيم بن عبد الوهاب بن النجيب أبي الفضائل الميموني أحد مباشري ديوان
الحيش وهي قاعة في غاية المسالحة من جودة رخام وكثرة زهان وحسن ترتيب ومات
الميموني في ثاني ذي الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ
رئيس الاطباء فلما ولي كتابة السر شرده الى العمارة فأخذ مافي الزقاق المذكور من الدور
شيئا بعد شيء وأخرج منها سكانها وهدمها وابتني قاعة تجاء قاعة الميموني وجعل فيها بئرا
وفسقية ماء وبني بها حماما ثم انشأ اصطبلا كبيرا لحيوله ولم يقتنع بذلك حتي حمل القضاة
على الحكم له باستبدال دار الميموني وكانت وقفا على أولاد الميموني ومن بعدهم على
الحرمين فعمل له طرق في جواز الاستبدال بها على ما صار للقضاة يعتمدونه منذ كانت
الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فلما تم حكم القضاة له بتملكها غير بابها وزاد في سعتها
وأضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس في جانبها عدة اشجار وزرع كثيرا
من الازهار التي حملت اليه من بلاد الشام وبالق في تحسين رخام هذه الدار وانشأ دهبشة
كبسة الى الغاية بوسطها فسقية ماء يخرط اليها المصاء من شاذروان عجيب الصنعة بهج الزبي
وتشرف هذه الدهبشة على هذه الجنيئة التي أبدع فيها كل الابداع وركب علو هذه القاعة
الاروقة المظيمة وبني بجوارها عدة مساكن لماليسك ومسجدا معلقا كان يعلى فيه وراء
امام راتب قرر له بمعلوم جار فجاءت هذه الدار من اجل دور القاهرة وابهجها ووقف
ذلك كله مع اشياء غيرها على تربته التي انشأها خارج باب البرقية وعلى عدة جهات من البر
فلما نكب اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه في كتاب وقفه وجعلها وقفا

على أولاد السلطان الملك المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عاد ذلك الى وقف فتح الله * (فتح الله) ابن معتصم بن نفيس الاسرايلى الداودى العنانى التبريزى رئيس الاطباء وكاتب السر ولد بتبريز فى سنة تسع وخمسين وسبع مائة وكان قد قدم جده نفيس الى القاهرة فى سنة اربع وخمسين فأسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشأ بالقاهرة فى كفالة عمه ونظر فى الطب وعاشر الفقهاء واتصل بصحبة بعض الامراء فعرف منه احد مماليكه وكان يسمى بشيخ فلما تأمر شيخ قريه وأنسكه أمة وفوض اليه أمر ديوانه ثم مات عمه بديع بن نفيس فأقره الملك الظاهر برقوق مكانه فى رياسة الاطباء فباشرها مباشرة مشكورة واحتص بالملك الظاهر برقوق اختصاصا كبيرا فلما مات بدر الدين محمود السكساڤي قلده وظيفة كتابة السر وخلع عليه فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة ومات الظاهر وقد جملة أحد أوصيائه فما زال الى أوائل ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فقبض عليه واستقر بدله فى كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حمل مالا ثم أفرج عنه فلزم داره الى شهر رمضان فحمل الى دار الوزير نضر الدين ماجد بن غراب وألزم بمال آخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى امره وما زال بالملك الناصر فرج الى أن أعاده الى كتابة السر فى أوائل ذي الحجة فاستقر فيها وتمكن من أعدائه وأراه الله مصارعهم واتسعت أحواله وانفرد بسلطانه وانيط به جل الامور فاصبح عظيم المصر نافذ الامر قائما بتدبير الدولة لا يجد أحد من عظماء الدولة بدا من حسن سفارته وأبدا للناس دينا وخيرا وتواضعا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من أمر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباسى ابن محمد المتوكل على الله وعدة من كتاب الدولة فى قبضة الامير ابن شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر وأقيم من بعده أمير المؤمنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المؤيد شيخ فى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة أقر فتح الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعض ما وجد له وحمل ما حصل منه فبلغ ما ينيف عن أربعين ألف دينار سوى ما أخذ مما لم يبيع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال فى العقوبة الى أن خفق فى ليلة الاحد خامس عشر شهر ربيع سنة ست عشرة وثمانمائة وحمل من الغد الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خير أهل زمانه رياضة وديانة وطيب مقال وتأله وتنسك ومحبة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان فى امر الناس وبه كفى الله عن الناس من شر الناصر فرج شيئا كثيرا وقد ذكرته بأبسط من هذا فى كتابى درر العقود

الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة الثبر في أخبار كتاب السر * (دار
 ابن قرقه) هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة المسعودي الى خط بين السورين
 وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن قرقه هي الآن سكن الامير صارم الدين المسعودي
 والى القاهرة بول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي
 معروفة اليوم والى جانبها الحمام المعروف بابن قرقه أيضا وهذه الدار والحمام أنشأهما أبو سعيد بن
 قرقه الحكيم وباعهما في حال مصادرتة مما خرج عليه فابتاعهما منه علم السعداء ثم سكنها الكامل
 ابن شاور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدمتا وصاروا موضع الدار الجامع
 المعروف بجامع ابن المغربي برأس سويقة الصاحب وما يجاوره من درر ابن أبي شاكر وآخر
 ما بقي منها شيء هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب نحر الدين
 عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة * (وابن
 قرقه) * هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح وكان ماهرا في علم
 الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من أجل أنه
 دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عند ما نار الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما
 تقدم ذكره فلما سكنت الدهماء قبض عليه الخليفة واعتقله بجزاة البنود وقتله في سنة تسع
 وعشرين وخسمائة * (دار خوند) هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالسنة الجليلة
 خوند اردو تسكين ابنة نوغية السلاح دار الططرى تزوج بها الملك الاشرف خليل بن
 قلاون ومات عنها فتزوجها من بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاون وولدت منه ولدين
 وماتوا ثم طلقها ونزلت من القلعة فسكنت هذه الدار وأنشأت لها تربة بالقرافة تعرف الآن
 بتربة الست وجعلت لها عدة أوقاف وكانت من الخير على جانب عظيم لها معروف وصداقات
 واحسان عميم وماتت ولها ما ينيف على الالف ما بين جارية وخدام اعتقهم كلهم وخلفت
 اموا لا تخرج عن الحد في الكثرة وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرى المحرم سنة أربع
 وعشرين وسبعمائة ودفنت بتربتها فتقدم أمر السلطان للامراء والقضاة لشهود جنازتها
 وحمل ما تركته من الاموال والجواهر وطلب أخوها جمال الدين خضر بن نوغية وصولح
 على ارثه منها بمائة وعشرين ألف درهم عنها يومئذ سبعة آلاف دينار ولم تزل هذه الدار
 الى ان هدمت فأخذها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين
 حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة وأدخلها في داره التي أنشأها
 فجاءت من أجل دور القاهرة * (دار الذهب) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب
 الخوخة وباب سعادة بناها الافضل أبو القاسم شاهنشاه ابن أمير الحيوش بدر الجمالى
 وكان فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة منظره اللؤلؤة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر

الخلفاء ويجاورها من حيز باب الخوخة دار الفلك وبناها فلك الملك أحمد الاستاذين
الحاكمية ويلاصقها دار الذهب هذه ويجاور دار الذهب دار الشابورة ودار الذهب عرفت
اخيرا بدار الامير بهادر الاعسر شاد الدواوين ثم الآن عرفت بدار الامير الوزير المشير
الاستادار نحر الدين عبد الغني ابن الامير الوزير الاستادار تاج الدين عبد الرزاق بن أبي
الفرج الارمني الاصل وعني بها وهدم كثيرا من الدور التي كانت تجاورها على بر الخليج
الشرقي وانشأ هناك دارا يتطرق اليها من هذه الدار بساباط وأنشأ بجوارها جامع الآتي
ذكره وحمامه ثم هدم كثيرا من الدور التي كانت على الخليج وما وراءها بتلك الاحكار
التي في الجانب الغربي من الخليج وغرس في أراضي تلك الدور الاشجار وجعلها بستانا
تجاه داره فبات قبل أن تسكمل وصار اكثر مواضع الدور التي خربها هناك كيما نأ * (دار
الحاجب) خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه الدار أنشأها الامير سيف الدين
كهرdash المنصوري أحمد المماليك الزراقي وهو الذي فتح جزيرة ارواد في المراكب
المتوجهة الى بلاد الفرنج وتولى عمارة مأذنة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم
وكرثت أمواله ومات بدمشق في سنة أربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الامير سيف
الدين بكتمر الحاجب ولم تزل بها ذريته من بعد الامير جمال الدين عبيد الله بن بكتمر
والامير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبها الآن ولدا الامير ناصر الدين وهما الامير على
وعبد الرحمن وما يرح هذا البيت فيه الامرة والسعادة * (بكتمر الحاجب) الامير سيف
الدين كان اميرا خور ثم ولي شد الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه
كلام في عزل ولا ولاية ثم ولي الحجوبية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناهض الدين
عمر بن أبي الخير والى الولاية وشاد الدواوين بها ومعه معين الدين بن حشيش فحرر
الكشف ورفع حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

يا قاصدا صفدا فعد عن بلدة * من جور بكتمر الامير خراب
لا شافع تغني شفاعته ولا * جان له مما جناه متاب
حشر وميزان ونشر صحائف * وجرائد معروضة وحساب
وبها زبانية تحت على الوري ■ وسلاسل ومقامع وعقاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به * في الحشر الا راحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من السكرك الى دمشق ولاء الحجوبية ودخل
في خدمته الى مصر وهو حاجب ثم أخرجه ثانيا نائباً الى غزة في سنة عشر وسبعمائة
فأقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية عوضا عن الصاحب نحر الدين بن
الخليل في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى أن قبض عليه مستهل ربيع الاول سنة

خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف وأخذ كثير من ماله ثم أفرج عنه وأخرج الى صفد نائباً في سنة ست عشرة وأنعم عليه بمائة ألف درهم عنها يومئذ خمسة آلاف دينار فأقام بها عشرة أشهر وطلب الى مصر فصار من الامراء المشهورة فاذا تكلم السلطان في المشورة لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة وتزوج بامنة الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك وأولاده الذين ذكرنا منها وسرق له مال كثير من خزانته بهذه الدار ادعي انه مبالغ مائة ألف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة ألف درهم فما جسر يتفوه خوفاً من السلطان وكان اذ ذلك والى القاهرة الامير سيف الدين قدا دار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم امر السلطان اليه بتمتع من سرق المال فدرس اليه الامير بكتمر الساقى والوزير مغلاى الجمالى والقاضى نحر الدين ناظر الجيش فى السر أن يتهاون فى امر السرقة نسكايه لبكتمر وأخذوا يحتجون لسكل من اتهم ويقولون للسلطان ان الله ساعة هذه العملة كل يوم يموت من الناس تحت المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له فلما طال الامر شكاً لبكتمر الى السلطان فى دار العدل فأحضر الوالى وسبه السلطان فقال ياخوند اللصوص الذين امسكتهم وعاقبتهم اقرؤا أن سيف الدين بخشى خزنداره اتفق معهم على اخذ المال وجماعة من الزامه الذين فى بابه فقال السلطان لاجمالى الوزير احضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم فأخذ بخشى وعمره وكان عزيزاً عند بكتمر قد زوجه بامنته وهو يثق بعقله ودينه وأمانته فشق ذلك عليه واغتم عما شديداً مات منه فجأة فيما بين الظهر الى العصر من يومه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان خبيراً بالامور بصيراً بالحوادث طويل الروح فى الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد فى الحكم الواحد بين الامير واليهودى ثلاثة أيام ولا يلحقه من ذلك سامة البتة مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم ير مثله فى حق أصحابه لكثرة تذكرهم فى غيبتهم والفكر فى مصالحهم وتفقد أحوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سمحاً بجناحه بخيلاً بماله الى الغاية ساقط الهمة فى ذلك وله متاجر وأملاك وسعادة لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدور يكرها لصلاتي القول والحرص وغير ذلك من العسدد والآلات ويماحك على أجرها محاكمة يستحى من ذكرها وأنشأ عدة دور واقفني كثيراً من البساتين وولى من بعده ابنه الامير جمال الدين عبد الله الامرة وكان حاجباً ولايته فى سيرة البخل والحرص الشديد تابعاً ومقلداً وتولى امرة الحاج غير مرز وخرج فى سنة ست وثمانين وسبعمائة من القاهرة لولاية كشف الجسور بالقربية فورد عليه كتاب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد مهول فدخله الخوف ومرض لحمل فى محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعاء النصف من جمادى الاولى من تلك السنة فمات من يومه وأخذ اقطاعه الامير يودى وصار ابنه ناصر الدين أحد

الامراء العشراوات سالسكا طريق أبيه وجده في الامساك الي أن مات خامس عشرى شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانائة ودفن بترتهم خارج باب النصر * (دار الجاولى) هذه الدار من جملة الحجير التى تقدم ذكرها وهي نجاة الخان المجاور لوكالة قوصون أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولى وجعلها وفقاً على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط السككش جوار الجامع الطولونى وعرفت في زماننا بقاعة البقاعة لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادي بها هو وأولاده في سنة سبع وأربعين وسبعمائة الى بعد سنة ست عشرة وثمانائة وهي من الدور الجليلة الا انها قد تشعث لطول الزمن * (دار أمير أحمد) هذه الدار بجوار دار الجاولى من غربيها عرفت بأمر أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون وعرفت في زماننا بسكن أبو ذقن ناظر الموارث وهي من جملة ما اغتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لآخيه شمس الدين محمد البيرى قاضى حلب وشيخ الخلقاء البيبرسية فغير بابها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على أخيه وهو بها * (دار اليوسفى) هذه الدار بجوار باب الجوانية فيما بينها وبين الحوض المعد لشرب الدواب أنشأها هي والحوض الامير سيف الدين بها در اليوسفى السلاح دار الناصري * (دار ابن البقرى) هذه الدار أنشأها الوزير صاحب سعد الدين سعد الله بن البقرى ابن أخت القاضي شمس الدين شاكر بن غزير البقرى صاحب المدرسة البقرية أظهر الاسلام وباشر في الخدم الديوانية الى أن ولاه الملك الظاهر برقوق وظيفة نظر الديوان المفرد ونظر الخاص عوضاً عن صاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكاس في ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فباشر ذلك الى تاسع شهر رمضان سنة خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الامير يونس الدوادار والامير قرقاس الخازندار الى داره هذه وأحاط بها وأخذ جميع ما فيها من المال والسياب والاولاد والحلى والجوارى وغير ذلك وحمل الى القلعة فباع قيمة ما وجد بداره في هذه الثوبة مائتي ألف دينار وسلم ابن البقرى لشاد الدواوين بقاعة صاحب من القلعة فضرِب بالمقارع نيفاً وثلاثين شياً وولى موفق الدين أبو الفرج نظر الخاص ثم ان الملك الظاهر لما عاد الى المملكة بعد ثورة الامير بلبغا الناصري والامير تمرغا منطاش عليه وخلعه من الملك وسجنه بالسرك ثم قيامه بأهل السرك ودخوله الى القاهرة وعوده الى المملكة ولى ابن البقرى الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة عوضاً عن موفق الدين أبي الفرج ثم صرف في يوم الخميس لعشرين من شهر رمضان وأعيد الوزير أبو الفرج وأحيط بدور ابن البقرى وأسلم هو وابنه تاج الدين عبدالله الى الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا آض فلما استقر الامير ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدى في الوزارة يوم الثلاثاء سابع عشرى ذى الحجة منها عوضاً عن الوزير أبي الفرج

اشترط على السلطان أمورا منها استخدام الوزراء المعزولين فجلس بشباك قاعة الصاحب من القلعة وبعث الى من بالقاهرة من الوزراء المعزولين وهم شمس الدين عبد الله المقسى وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوي المعروف بسن ابرة وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين أبو الفرج وفخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن مكانس فأقر المقسى وسن ابرة معا في نظر الدولة وأقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفي الدولة وقرر أبا الفرج في استيفاء الصحبة وابن مكانس في استيفاء الدولة شريكا لابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دائما ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقري على قدميه بحضرته بعد أن كان ابن الحسام دواذره ولا يزال قائما بين يديه فمد الناس هذا من أعظم المحن التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهو أن يصير الرجل خادما لمن كان في خدمته فعوذ بالله من المحن ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري وألزمه بحمل سبعين ألف درهم ثم أعيد الى الوزارة بعد القبض على الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن أبي بكر بن أبي شاكر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في حادي عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وساما مع عدة من الكتاب لشاد الدواوين ثم أفرج عنهما على حمل مال فلما ولى الامير ناصر الدين محمد بن رجب ابن بكفت الوزارة بعند الوزير أبي الفرج قرر ابن البقري في نظر الدولة عوضا عن بدر الدين الاقفهسي واستخدم بقية الوزراء كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان على الامير ناصر الدين محمد بن تنكز وجعله استادار الاملاك في رجب سنة سبع وتسعين قرر ابن البقري ناظر الاملاك وخلع عليه فصار يحدث في نظر الدولة ونظر الاملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين أعيد الى الوزارة وصرف عنها الامير مبارك شاه ناظر الظاهري واستقر بدر الدين محمد بن محمد الطوخي في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين وأحيط بسائر ما قدر عليه من موجوده وولى الوزارة بعده ابن الطوخي وغوب عقابا شديدا في دار الامير علاء الدين على بن الطبلاوى ثم أخرج نهارا وهو عار مكشوف الرأس ويده حبل يجر به وثيابه مضمومة بيده الاخرى والناس تراه من درب قراصيا بركة باب العيد في السوق الى دار ابن الطبلاوى وقد اشتهك بدنه من شدة الضرب فسجن بدار هناك ثم حلق في ليلة الاثنين رابع جمادي الآخرة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وكان أحد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم السيادة في كتابة الرسوم الديوانية مع عفة الفرج وجودة الرأي وحسن التدبير الا انه لم يوثق سعدا في وزارته وما برح يغيب كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث وغيرها ويتم في باطن الامر بالتشدد في النصرانية وولى ابنه تاج الدين عبد الله الوزارة ونظر

الخاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند الأمير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة ثمان
وثمانئة ودار ابن البقري هذه من أعظم دور القاهرة وهي من جملة خط حارة الجوانية
في أوطا * (دار طولباي) هذه الدار بجوار حمام الاعسر برأس حارة الجوانية تجاه درب
الرشيدى أنشأها الأمير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بخوند طولباي الناصرية
جهة الملك الناصر * (طنباي) ويقال دلية ويقال طولبية ابنة طفاجي بن هند بن بكر
ابن دوشى خان ابن جنكزخان ذات الستر الرفيع الخاتونى كان السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاون قد جهز الأمير ايدغدى الخوارزمى في سنة ست عشرة وسبعمائة بخطب الى اربك
ملك التتار بنتا من الثرية الجسكزية فجمع اربك أمراء التومانان وهم سبعون أميراً وكلهم
الرسول في ذلك فنفروا منه ثم اجتمعوا ثانيا بعد ما وصلت اليهم هداياهم وأجابوا ثم قالوا
الا أن هذا لا يكون الا بعد أربع سنين سنة سلام وسنة خطبة وسنة مهادة وسنة زواج
واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوخي بهدية
وخلعة لأربك فلبسها وقال لطوخي قد جهزت لاختي الملك الناصر ما كان طلب وعييت له
بنتا من بيت جنكزخان من نسل الملك ياطرخان فقال طوخي لم يرسلنى السلطان في هذا
فقال أربك أنا أرسلها اليه من جهتي وأمر طوخي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال
نحن نقترض من التجار فاقترض عشرين ألف دينار وحملها ثم قال لابد من عمل فرح يجتمع
فيه الخواتين فاقترض مالا آخر نحو سبعة آلاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون طنباي
ومعها جماعة من الرسل وهم ببخار من كبار المغل وطقهافاومعوش وطرحي وعثمان وبكتمر
وقرطبا والشيخ برهان الدين امام الملك أربك وقاضى حراى قساروا في زمن الخريف
وأقاموا فلم يجدوا ريحا تسير بهم فأقاموا في بر الروم على ميناء ابن مشتا خمسة أشهر وقام
بخدمتهم هو والاشكري ملك قسطنطينية وأنفق عليهم الاشكري ستين ألف دينار فوصلوا
الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وسبعمائة فلما طلعت الخاتون من المراكب
حملت في خروكة من الذهب على المعجل وجرها المماليك الى دار السلطنة بالاسكندرية وبعث
السلطان الى خدمتها عدة من الحجاب وثمانى عشرة من الحرم وزلت في الحراقة فوصلت
الى القلعة يوم الاثنين خامس عشر ربيع الاول المذكور وفرش لها بالمناظر في الميدان
دهليز أطلس معدنى ومد لهم سباط وفي يوم الخميس ثاني عشره أحضر السلطان رسل أربك
ووصل رسل ملك السكرج ورسول الاشكري بتقادمهم ثم بعث الى الميدان الأمير سيف الدين
ارغون النائب والأمير بكتمر الساقى والقاضى كريم الدين ناظر الخاص فمشوا في خدمة الخاتون
الى القلعة وهي في عز ثم عقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الآخر على ثلاثين ألف دينار حالة
المعجل منها عشرون ألفا وعقد المقدقضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان

النائب أرغون وبني عليها وأعاد الرسل بعد أن شملهم من الانعام ما أربى على أملهم ومعهم هدية جليلة فساروا في شعبان وتأخر قاضي حراى حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمئة ودفنت بترتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوند طغاي أم انوك* (دار حارس الطير) هذه الدار بداخل درب قراصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين سبغا حارس الطير ترقى في الخدم الى أن صار نائب السلطنة بديار مصر في أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد يلبغاروس ثم عزل بالامير قبلای وجهز الى نيابة غزة فقام بها شهراً وقبض عليه وحضر مقيداً الى الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعمئة فسجن بها مدة ثم أخرج الى القدس فقام بطالا مدة ثم نقل الى نيابة غزة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمئة* (الدار القردمية) هذه الدار خارج باب زويلة بخط المواتزين من الشارع السلوك فيه الى رأس المنجية بناها الامير الجاي الناصري مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من أمره أنه ترقى في الخدم السلطانية حتى صار دوا دار السلطان بغير امرة رفيقاً للامير بهاء الدين ارسلان الدوادار فلما مات بهاء الدين استقر مكانه بامرة عشرة مدة ثلاث سنين ثم أعطى امرة طبلخاناه وكان فقيهاً حنفياً يكتب الخط المديح ونسخ بخطه القرآن الكريم في ربعة وكان عفيفاً عن الفواحش حليماً لا يكاد يغضب مكباً على الاشتغال بالعلم محباً لاقتناء السكتب مواظباً على مجالسة أهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث انه أنفق على بوابتها خاصة مائة ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسة آلاف مثقال من الذهب فلما تم بناؤها لم يمتنع بها غير قليل ومرض فمات في أوائل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمئة وهو كمل فدفن بقرافة مصر فسكنها من بعده خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زماناً فعرفت بها وكانت هذه المرأة ممن يضرب بقناها وسعادتها المثل الا أنها عمرت طويلاً وتصرفت في مالها تصرفاً غير مرضي فتلف في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمئة ومخبتها من ليف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود ابن على الاستادار مدة وأنشأ بجانبها مدرسة* (دار الصالح) هذه الدار بحارة الديلم قريباً من السجن وكانت دار الصالح طلائع بن زريك يسكنها وهو أمير قبل أن يلى الوزارة بناها في سنة سبع وأربعين وخمسمئة وما زالت باقية الى أن خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايمار في سنة أربع وتسعين وسبعمئة وبناها على ما هي عليه الآن* (دار بهادر) هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد الحسيني في لارب جرجي المقابل للابارين السلوك منه الى دار الضرب وغيره أنشأها الامير بهادر راس نوبة أحد ممالك الملك المنصور قلاوون

واتفق أنه كان ممن مالا الأمير بدر الدين بيدرا على قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون
 فلما قدر الله بانتقاض أمر بيدر أو قتله وإقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أخيه
 الأشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الأشرف خليل وقد تجمعت
 المماليك الأشرفية مع الأمير علم الدين سنجر الشجاعي وهو يومئذ وزيراً لدار المصرية في
 دار النياية من قلعة الجبل عند الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة وإذا بالأمير بهادر
 المذكور قد حضر هو والأمير جمال الدين أقوش الموصلي الجاجب المعروف بتميلة وكانا قد
 اختفيا فرقا من سطوة الأشرفية حتى دبر أمرهما النائب وأذن لهما في طلوع القلعة فما هو
 إلا أن أبصرهما الأشرفية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتهما في أسرع وقت فدهش الحاضرون
 وما استطاعوا أن يتكلموا خوفاً من الأشرفية واتفق في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن
 اعتبر وذلك أن بهادر هذا لما حضر أساسها وجد هناك قبوراً كثيرة فأخرج تلك العظام ورمها
 فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد فبعث إليه ينهيه عن نبش القبور ورمى
 العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال إذا مت يجرؤا رجلى ويرموني فقال القاضي لما أعيد عليه
 هذا الجواب وقد يكون ذلك فقدّر الله أنه لما ضربت رقبته ورقبة أقوش ربط في رجليهما
 حبل وجرا من دار النياية بالقلعة إلى المجابر بالسكيان نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء ثم
 عرفت هذه الدار ببيت الأمير جركتمر ابن بهادر المذكور وكان خصيصاً بالأمير قوصون
 فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور أبي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما نفاه إلى مدينة
 قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركتمر في ثاني شعبان سنة
 اثنين وأربعين وسبعمائة وقتل بالأسكندرية هو وقوصون في ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال
 تولى قتلها الأمير ابن طشتمر طلبة وأحمد بن صبيح وكان جركتمر هذا فيه أدب وحشمة
 وأول أمره كان من أصحاب الأمير بيبرس الجاشنكيرى فقدمه وأعطاء أمرة عشرة ثم اتصل
 بالأمير ارغون النائب فأعطاه أمرة طبلخاناه وكان يلعب بالأكرة ويحيد في لعبها إلى الغاية
 ثم عرفت هذه الدار بالأمير سيف الدين بهادر المنجكي استأدار الملك الظاهر برقوق لسكنه
 بها وتجديد عمارتها وأنشأ بجوارها حماماً وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة
 سنة تسعين وسبعمائة وهذه الدار باقية إلى اليوم تسكنها الأمراء* (دار البقر) هذه الدار
 خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذي يقال له اليوم حذرة البقر كانت
 داراً للابكار التي يرسم السواقي السلطانية ومنشراً للزبل وفيه ساقية ثم إن الملك الناصر
 محمد بن قلاوون أنشأها داراً واصطبلها وغرس بها عدة أشجار وتولى عمارتها القاضي كريم
 الدين عبد الكريم الكبير فبلغ المصروف على عمارتها ألف ألف درهم وعرفت بالأمير
 طقتمر الدمشقي ثم عرفت بدار الأمير طاش تمر حصن أخضر وهذه الدار باقية إلى وقتنا

هذا ينزلها أمراء الدولة * (قصر بكتمر الساقى) هذا القصر من أعظم مساكن مصر وأجلها قدراً وأحسنها بدياناً وموضعه تجاه الكيش على بركة الفيل أنشأه الملك الناصر محمد ابن قلاون لسكن أجل أمراء دولته الأمير بكتمر الساقى وأدخل فيه أرض الميدان التى أنشأها الملك العادل كتبغا وقصد أن يأخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الاصطبل الذى للامير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث الى قاضى القضاة شمس الدين الحريرى الحنفى ليحكم باستبدالها على قاعدة مذهبه فامتنع من ذلك تنزهاً وتورعاً واجتمع بالسلطان وحدثه فى ذلك فلما رأى كثرة ميل السلطان الى أخذ الارض نهض من المجلس مغضباً وصار الى منزله فأرسل القاضى كريم الدين الكبير ناظر الخواص الى سراج الدين الحنفى عن أمر السلطان وقلده قضاء مصر منذراً عن القاهرة فحكم باستبدال الارض فى غرة رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات فى أول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضى القضاة شمس الدين الحريرى وأعادته الى ولايته وكل القصر والاصطبل على هيئة قل ما رأت الاعين مثلاً بلغت النفقة على العمارة فى كل يوم مبالغ ألف وخمسمائة درهم فضة مع جاء العمل لان العجل التى تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة أيضاً من عند السلطان والفعلة فى العمارة أهل السجون المقيدون من الحائيس وقدر لو لم يكن فى هذه العمارة جاء ولا سخرة لسكن مصروفها فى كل يوم مبلغ ثلاثة آلاف درهم فضة وأقاموا فى عمارته مدة عشرة أشهر فتجاوزت النفقة على عمارته مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها زيادة على خمسين ألف دينار سوى ما حمل وسوى من سخر فى العمل وهو بنحو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتمر الساقى وكان له فى اصطبله هذا مائة سطل نحاس لمانس كل سائل على ستة أرؤس خيل سوى ما كان له فى الحشرات والنواحي من الخيل وكان من المغرب يغلّق باب اصطبله فلا يصير لاحد به حس ولما تزوج أنوك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بابنة الامير بكتمر الساقى فى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة خرج شوارها من هذا القصر وكان عدة الحمالين ثمانمائة حمال المساند الزركش على أربعين حملاً عدتها عشرة مساند والمدورات ستة عشر حملاً والسكراسى اثنا عشر حملاً وكراسى لطاف أربعة حمالين وفضيات تسعة وعشرون حملاً وسلم الدكك أربعة حمالين والدكك والتخوت الابنوس المنفضة والموشقة مائة واثنين وستين حملاً والنحاس الكفت ثمانية وأربعين حملاً والصينى ثلاثة وثلاثين حملاً والزجاج المذهب اثني عشر حملاً والنحاس الشامى اثنين وعشرين حملاً والبعلبكي المدهون اثني عشر حملاً والخونجات والحافى والزبادى والنحاس تسعة وعشرين حملاً وصناديق الحوائج خاناه ستة حمالين وغير ذلك تمة العدة والبغال المحملة الفرش والالحف والبسط والصناديق التى فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلاً قال العلامة صلاح

الدين خليل بن ابيك الصفدي قال لى المذهب السكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا بالمصري ذهب ولما مات بكتمر هذا صار هذا الوقف من بعده من جملة أوقافه فتولى أمره وأمر سائر أوقافه أولاده حتى انقرض أولاده وأولاد أولاده فصار أمر الاوقاف الى ابن ابنته وهو أحمد بن محمد بن قرطاي المعروف بأحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر في غاية من الحسن ولا ينزله الا أعيان الامراء الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان العسكر غائبا عن مصر مع الملك المؤيد شيوخ في محاربة الامير نوروز الجافظي بدمشق عمد هذا المذكور الى القصر فأخذ رخامه وشبابيكه وكثيراً من سقفه وأبوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل ذلك الرخام البلاط وبدل الشبابيك الحديد بالحشب وفطن به أعيان الناس فقصدوه وأخذوا منه أصنافاً عظيمة بثمن وبغير ثمن وهو الآن قائم البناء يسكنه الامراء * (الدار اليسرية) هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في آخر الدولة الفاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد أعدت لمن يجلس فيها من قصاد الفرنج عند ما تقرر الامر معهم على أن يكون نصف ما يحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصد معتبر عند الفرنج يقبض المال فلما زالت الدولة بالغزاة زالت دولة بني أيوب وولى سلطنة مصر الملوك من الترك الى أن كانت أيام الملك الظاهر ركن الدين بيسري البندقداري شرع الامير ركن الدين بيبس الشمسي الصالحى التجمي في عمارتها في سنة تسع وخسين وستمائة وتأنق في عمارتها وبالع في كثرة المصروف عليها فأنكر الملك الظاهر ذلك من فعله وقال له يا أمير بدر الدين أى شئ خلعت للغزاة والترك فقال صدقات السلطان والله ياخوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بعض ممالك السلطان عمر دارا غرم عليها ملا عظيماً فأعجب من قوله ذلك السلطان وأنعم عليه بألف دينار عينا وعد هذا من أعظم انعام السلطان فجاء سعة هذه الدار باصطبلها وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين ورخامها من أبيج رخام عمل في القاهرة وأحسنه صنعة فسكثر تعجب الناس اذ ذاك من عظمتها لما كان فيه أمراء الدولة ورجالها حينئذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار أميراً لا يتغير عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد وعند ما مكنت عمارة هذه الدار وقفها وأشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين عدلاً من جملة قاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وقاضى القضاة تقي الدين ابن بنت الاعز وقاضى القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضاء في حال تحملهم الشهادة وما زالت بيد ورثة بيسري الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فشرهت نفس الامير قوصون الى أخذها وسأل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذلك فأذن له في التحدث مع ورثة بيسري فأرسل اليهم ووعدهم ومناهم وأرضاهم حتى أذعنوا له فبعث السلطان الى قاضى القضاة شرف الدين الحرايى الخبيل يلتمس منه الحكم باستبدالها

كما حكم باستبدال بيت قتال السبع وحمامه الذي أنشأ جامعه بخط خارج الباب الجديد من الشارع فأجاب الى ذلك ونزل اليها علاء الدين بن هلال الدولة شاد الدواوين ومعه شهود القيمة فقومت بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم نقرة وتكون الغبطة للايتام عشرة آلاف درهم نقرة لتتم الجملة مائتي ألف درهم نقرة وحكم قاضي القضاة شرف الدين الحراني ببيعها وكان هذا الحكم مما شنع عليه فيه ثم اختلفت الايدي في الاستيلاء على هذه الدار واقتدى القضاة بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها وآخر ما حكم به من استبدالها في أعوام بضع وثمانين وسبعمائة فصارت من جملة الاوقاف الظاهرية برقوق وهي الآن بيد ابنة يريم وكان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة ويتوصل الى هذه الدار من هذا الباب وهو بجوار حمام يسرى من شارع بين القصرين وقد بنى تجاه هذا الباب حوانيت حتي خفي وصار يدخل الى هذه الدار من باب آخر بخط الخرشف * (يسرى) * الامير شمس الدين الشمسي الصالح النجدي أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية تنقل في الخدم حتي صار من أجل الامراء في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة مماليك راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم وفيهم من له عليه في اليوم مبلغ ستين عليقة لحيله وبلغ عليق خيله وخيل مماليكه في كل يوم ثلاثة آلاف عليقة سوي عائف الجمال وكان ينعم بالالف دينار وبالحسمائة غير مرة ولما فرق الملك العادل كتبغا المماليك على الامراء بث اليه بستين مملوكا فأخرج اليهم في يومهم لكل واحد فرسين وبغلا وشكا اليه استناده كثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في الثقة فحق عليه وعزله وأقام غيره وقال لا يرني وجهه أبداً ولم يعرف عنه انه شرب الماء في كوز واحد مرتين وانما يشرب كل مرة في كوز جديد ثم لا يعاود الشرب منه وتشكر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وستائة وما زال في سجنه الي أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فأفرج عنه في سنة اثنين وتسعين وستائة بعد عوده من دمشق بشفاة الامير بيدرا والامير سنجر الشجاعى وأمر أن يحمل اليه تشریف كامل ويكتب له منشور بامرة مائة فارس وانه يلبس التشریف من السجن فجهز التشریف وحمل اليه المنشور في كيس حرير أطلس وعظم فيه تعظيماً زائدا وأتي عليه ثناء جما وسار اليه بيدر والشجاعى والدوادار والافرم الى السجن ليشوا في خدمته الي أن يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشریف والتزم بأيمان مغالطة أنه لا يدخل على السلطان الا بقيدة ولباسه الذي كان عليه في السجن وتسامعت الامراء وأهل القلعة بخروجه فهرعوا اليه وكان لخروجه نهار عظيم ودخل على السلطان بقيده فأمر به ففك بين يديه وأفيض عليه التشریف فقبل الارض وأكرمه السلطان وأمره فنزل الى داره وخرج الناس الى رؤيته وسروا

بخلاصه فبعث اليه السلطان عشرين فرساً وعشرين اكديشا وعشرين بفلا وأمر جميع
الامراء أن يبعثوا اليه فلم يبق أحد حتي سير اليه مايقدر عليه من التحف والسلاح وبعث
اليه أمير سلاح ألفي دينار عينا وكانت مدة سجنه احدى عشرة سنة وأشهرأ فصار يكتب
بعد خروجه من السجن يسرى الاشرفي بعد ما كان يكتب يسرى الشمسي وما زال الى
أن تسلطن الملك المنصور لاجين فأخذ الامير منكوتر يغريه بالامير يسرى ويخوفه منه
وانه قد تعين للسلطنة فعمله كاشف الجيزة وأمره أن يحضر الخدمة يومى الاثنين والخميس
بالقلعة ويجلس رأس الميمنة تحت الطواشى حسام الدين بلال المغيى لاجل كبره وتقدمه ثم
زاد منكوتر في الاغراء به والسلطنة تستمهلها الى أن قبض عليه وسجنه في سنة سبع وتسعين
وسمائه وأحاط بسائر موجوده وحبس عدة من ممالিকে فسر منكوتر بمسكه سرورا عظيما
واستمر في السجن الى أن مات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وتسعين وسمائه وعليه ديون
كثيرة ودفن بترته خارج باب النصر رحمه الله تعالى * (قصر بشتاك) هذا القصر هو
الآن تجاه الدار اليسرية وهو من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان مسكنا للخلفاء
الفاطميين ويسلك اليه من الباب الذي كان يعرف في أيام عمارة القصر الكبير في زمن
الخلفاء بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة السكلمية وما زال الى
أن اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بامير سلاح وأنشأ دورا واصطبلات
ومساكن له ولخواشيه وصار ينزل اليه هو والامير بدر الدين يسرى عند انصرافهما من
الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موكب عظيم زائد الحشمة ويدخل كل منهما الى داره
وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وأبقاها على ما هي عليه فلما مات أمير
سلاح وأخذ الامير قوصون الدار اليسرية كما تقدم ذكره أحب الامير بشتاك أن يكون
له أيضاً دار بالقاهرة وذلك أن قوصون وبشتاك كانا يتناظران في الامور ويتضادان في
سائر الاحوال ويقصد كل منهما أن يسامي الآخر ويزيد عليه في التجلل فأخذ بشتاك
يعمل في الاستيلاء على قصر أمير سلاح حتي اشتراه من ورثته فأخذ من السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال وهدم
دارا كانت قد أنشئت هناك عرفت بدار قطوان الساقى وهدم أحد عشر مسجدا وأربعة
معابد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة الفقراء وأدخل ذلك في البناء الا مسجدا منها
فانه عمره ويعرف اليوم بمسجد الفجل فجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه
في الهواء أربعون ذراعا ونزول أساسه في الأرض مثل ذلك والماء يجري بأعلاه وله شبابيك
من حديد تشرف على شارع القاهرة وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلعة والتيل والبساتين
وهو مشرق جليل مع حسن بنائه وتأنق زخرفته والمباغة في تزويقه وترخيمه وأنشأ أيضاً
(م ١٥ - خطط ث)

في أسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيره فصار الامر أخيراً كما كان أولاً بتسمية الشارع بين القصرين فانه كان أولاً كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتاك من جملة وتجاوه القصر الغربي الذي الخرشنف من جملة فصار قصر بشتاك وقصر بيسرى وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لاعلم له يظن انما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل قصر بيسرى وقصر بشتاك وليس هذا بصحيح وانما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فانه كان بين القصرين القصر الكبير الشرقي والقصر الصغير الغربي وقد تقدم ذلك مشروحاً مبيناً * ولما اكمل بشتاك بناء هذا القصر والحوانيت التي في أسفله والخان المجاور له في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به وكان اذا نزل اليه ينقبض صدره ولا تبسط نفسه مادام فيه حتى يخرج منه فترك المجيء اليه فصار يتماهده أحياناً فيعتربه ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجة بكتمر الساقى وتداوله ورثتها الى أن أخذه السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر بيد أولاده الى أن تحكم الامير الوزير المشير جمال الدين الاستادار في مصر اقام من شهد عند قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الخنفي بأن هذا القصر يضر بالجوار والمزارع وانه مستحق للإزالة والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فحكم له باستبداله وصار من جملة أملاكه فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على سائر ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه للتربة التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر فاستمر في جملة أوقاف التربة المذكورة الى أن قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الامير شيخ والامير نوروز وقدم الامير شيخ الى مصر هو والخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد وقف له من بقى من أولاد جمال الدين وأقاربه وكان لاهل الدولة يومئذ بهم غناية فحكم قاضى القضاة صدر الدين علي بن الادنى الخنفي بارتجاع أملاك جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه فتسلمها أخوه وصار هذا القصر اليهم وهو الآن بيدهم * (قصر الحجازية) هذا القصر بخط رجة باب العيد بجوار المدرسة الحجازية كان يعرف أولاً بقصر الزمرذ في أيام الخلفاء الفاطميين من أجل ان باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرذ كان هناك كما تقدم ذكره في هذا الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار بيد ملوك بني أبوب واختلفت عليه الايدي الى أن اشتراه الامير بدر الدين أمير مسعود بن خطير الحاجب من اولاد الملوك بني أبوب واستمر بيده الى أن رسم بتسفيره من مصر الى مدينة غزة واستقر نائب السلطنة بها في سنة احدى وأربعين وسبعمائة وكاتب الامير سيف الدين قوصون عليه وملكه اياه فشرع في عمارة سبع قاعات لكل قاعة اصطبل ومنافع ومرافق وكانت مساحة ذلك عشرة افدنة فمات قوصون قبل ان يتم بناء

ما أراد من ذلك فصار يعرف بقصر قوصون الى أن اشترته خوندتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملكبتمر الحجازي فعمرة عمارة ملوكية وتألفت فيه تأثراً زائداً وأجرت الماء الى أعلاه وعملت تحت القصر اصطبلًا كبيراً لخيول خدامها وساحة كبيرة يشرف عليها من شبابيك حديد فجاء شيئاً عجيباً حسنه وأنشأت بجواره مدرستها التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الحجازية وجعلت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليها فلما ماتت سكنته الامراء بالاجرة الى أن عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره المجاورة للمدرسة السابقة وتولى استادارية الملك الناصر فرج صار يجلس برحبة هذا القصر والمقعد الذي كان بها وعمل القصر سجنًا يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والاعيان فصار موحشاً يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس حقاً وتحت العقوبة من بعد ما أقام دهرًا وهو مغني صبايات وملعب أرباب وموطن أفراح ودار عز ومنزل لهو ومحل أمان النفوس ولذاتها ثم لما فحش كلب جمال الدين وشنع شرهه في اغتصاب الاوقاف أخذ هذا القصر يتشعث شيئاً من زخارفه وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي باستبداله كما تقدم الحكم في نظائره فقلع رخامه فلما قتل صار معطلا مدة وهم الملك الناصر فرج ببنائه رباطاً ثم انثنى عزمه عن ذلك فلما عزم على المسير الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز في سنة أربع عشرة وثمانمائة نزل اليه الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن البشري وقلع شبابيك الحديد لتعمل آلات حرب وهو الآن بغير رخام ولا شبابيك قائم على أصوله لا يكاد ينتفع به الا ان الامير المشير بدر الدين حسن بن محمد الاستادار لما سكن في بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلًا لخيوله وصار يحبس في هذا القصر من يصادره أحياناً * وفي رمضان سنة عشرين وثمانمائة ذكر الامير نضر الدين عبد الغني بن أبي الفرج الاستادار ما يجده المسجونون في السجن المستجد عند باب الفتوح بعد هدم خزانة شمائل من شدة الضيق وكثرة النغم فعين هذا القصر ليكون سجنًا لارباب الجرائم وأنعم على جهة وقف جمال الدين بعشرة آلاف درهم فلواسا عن أجرة سنتين فشرعوا في عمله سجنًا وأزالوا كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقى فيه ولم يتخذ سجنًا * (قصر يلغا اليحياوى) هذا القصر موضعه الآن مدرسة السلطان حسن المظلة على الرملة تحت قلعة الجبل وكان قصرا عظيما أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ببنائه لسكن الامير يلغا اليحياوى وأن يبنى أيضاً قصر يقابله برسم سكني الامير الطنبغا المارديني لتزايد رغبته فيهما وعظيم محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه الى حيث سوق الخيل من الرملة تحت القلعة وسار الى حمام الملك السعيد وعين اصطبل الامير أيدغمش أميرا خور وكان تجاهها ليعمره هو وما يقابله قصرين متقابلين ويضاف اليه

اصطبل الامير طاشتمر الساقى واصطبل الجوق وأمر الامير قوصون أن يشتري مايجاور اصطبله من الاملاك ويوسع في اصطبله وجعل أمر هذه العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع الهدم فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد في الاصطبل وجعل باب هذا الاصطبل من تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وأمر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان على يد النشو وكان للملك الناصر رغبة كبيرة في العمارة بحيث انه افرد لها ديوانا وبلغ مصروفها في كل يوم اثنى عشر ألف درهم نقرة وأقل ما كان يصرف من ديوان العمارة في اليوم برسم العمارة مبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة فلما كثر الاهتمام في بناء القصرين المذكورين وعظم الاجتهاد في عمارتهما وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على فراغهما وأول ما بدي به قصر يلغا اليحياوى فعمل أساسه حضيرة واحدة انصرف عليها وحدها مبلغ أربع مائة ألف درهم نقرة ولم يبق في القاهرة ومصر صانع له تعلق في العمارة الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجاء في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ أربع مائة ألف ألف وستين ألف درهم نقرة منها ثمن لازورد خاصة مائة ألف درهم فلما كملت العمارة نزل السلطان لرؤيتها وحضر يومئذ من عند الامير سيف الدين طرغاي نائب حلب مقدمة من جملتها عشرة أزواج بسط أحدها حرير وعدة أواني من بلور ونحوه وخيل وبخاشى فأفعم بالجميع على الامير يلغا اليحياوى وأمر الامير اقبغا عبد الواحد أن ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان سلاز برفقته وسائر أرباب الوظائف لعمل مهم فبات النشو ناظر الخاص هناك لتعبية ما يحتاج اليه من اللحوم والتوابل ونحوها فلما تبوأ ذلك حضر سائر أمراء الدولة من أول النهار وأقاموا بقصر يلغا اليحياوى في أكل وشرب وهو وفي آخر النهار حضرت اليهم التشاريف السلطانية وعدتها أحد عشر تشريفاً برسم أرباب الوظائف وهم الامير اقبغا عبد الواحد والاستادار والامير قوصون الساقى والامير بشتاك والامير طقوز دمر أمير مجلس في آخرين وحضر لبقية الامراء خلع وأقية على قدر مراتبهم فلبس الجميع التشاريف والخلع والاقية وأركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاصطبل السلطاني بسروج وكنائش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا الممهم ستمائة رأس غنم وأربعون بقرة وعشرون فرساً وعمل فيه ثلثمائة قطار سكر برسم المشروب فان القوم يومئذ لم يكونوا يتظاهرون بشرب الخمر ولا شئ من المسكرات البتة ولا يجسر أحد على عمله في مهم البتة وما زالت هذه الدار باقية الى أن هدمها السلطان الملك الناصر حسن وأنشأ موضعها مدرسته الموجودة الآن * (اصطبل قوصون) هذا الاصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار حدوة البقر وبابه الآخر تجاه باب السلسلة الذى يتوصل منه الى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل أنشأه الامير علم الدين سنجر الجمقदार فأخذ منه الامير

سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطبل الأمير سنقر الطويل وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الاصطبل فبنى فيه كثيراً وأدخل فيه عدة عمائر ما بين دور واصطبلات فجاء قصرًا عظيمًا إلى الغاية وسكنه الأمير قوصون مدة حياة الملك الناصر * فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر عمل عليه قوصون وخلعه وأقام بعده بدله الملك الأشرف بك بك بن الملك الناصر محمد فلما كان في سنة اثنين وأربعين وسبعمائة حدث في شهر رجب منها فتنة بين الأمير قوصون وبين الأمراء وكبيرهم أيدغمش أمير اخور فنادى أيدغمش في العامة يا كسابة عليكم باصطبل قوصون انهبوه هذا وقوصون محصور بقلعة الجبل فأقبلت العامة من السؤال والعلمان والجنود إلى اصطبل قوصون فتمهم الممالك الذين كانوا فيه ورموهم بالنشاب وأتلفوا منهم عدة فنارت ممالك الأمير يلغا اليحيوى من أعلى قصر يلغا وكان بجوار قصر قوصون حيث مدرسة السلطان حسن ورموا ممالك قوصون بالنشاب حتى انكفوا عن رمى النهاية فاقترح غرغا الناس اصطبل قوصون وانهبوا ما كان بركاب خاتمه وحواصله وكسروا باب القصر بالفوس وصعدوا إليه بعد ما تسلقوا إلى القصر من خارجه فخرجت ممالك قوصون من الاصطبل يدا واحدة بالسلاح وشقوا القاهرة وخرجوا إلى ظاهر باب النصر يريدون الأمراء الواصلين من الشام فأنت النهاية على جميع ما في اصطبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من أنواع المال والقماش والأواني الذهب والفضة على ما لا يحصى ولا يعد كثرة وعند ما خرجت العامة بما نهبت وجدته ممالك الأمراء والاجناد قد وقفوا على باب الاصطبل في الرمي لا انتظار من يخرج وكان إذا خرج أحد بشئ من النهب أخذه منه أقوى منه فان امتنع من اعطائه قتل واحتمل النهاية أكياس الذهب ونزوه في الدهايز والطرق وظفروا بجواهر نفيسة وذخائر ملوكية وأمتة جليلة القدر وأسلحة عظيمة وأقمشة منمنمة وجروا البسط الرومية والامدية وما هو من عمل الشريف وتقاتلوا عليها وقطعوها قطعاً بالسكاكين وتقاسموها وكسروا أواني البلور والصيني وقطعوا سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفككوا الأجرم وقطعوا الخيم وكسروا الخراكوات وأتلفوا سترها وأغشيتها الأطلس والزركشت * وذكروا عن كاتب قوصون أنه قال أما الذهب المكيس والفضة كان ينيف على أربع مائة ألف دينار وأما الزركش والحوايص والمصنوعات ما بين خواتجات وأطباق فضة وذهب فانه فوق المائة ألف دينار والبلور والمصاغ المعمول برسم النساء فانه لا يحصى وكان هناك ثلاثة أكياس أطلس فيها جوهر قد جمعه في طول أيامه لكثرة شغفه بالجواهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائة ألف دينار وكان في حاصله عدة مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله من أربعين ذراعاً إلى ثلاثين ذراعاً عمل البلاد ستة عشر زوج من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج

اثنا عشر ألف درهم ثقرة منها أربعة أزواج بسط من حرير وكان من جملة الخلام نوبة خام جميعها أطلس معدني قصب جميع ذلك نهب وكسر وقطع وانحط سعر الذهب بديار مصر عقيب هذه النوبة من ديار قوصون حتى بيع المتقال باحد عشر درهما لكثرتة في أيدي الناس بعد ما كان سعر المتقال عشرين درهماً ومن حينئذ تلاشي أمر هذا القصر لزوال رخامه في النهب وما برح مسكننا لا كابر الامراء وقد اشتهر أنه من الدور المشوئة وقد ادركت في عمرى غير واحد من الامراء سكنه وآل أمره الى مالا خير فيه ومن سكنه الامير بركة الزينبي ونهب نوبة فاحشة وأقام عدة أعوام خراباً لا يسكنه أحد ثم أصاح وهو الآن من أجل دور القاهرة* (دار أرغون السكالي) هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل أنشأها الامير أرغون السكالي في سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأدخل فيها من أرض بركة الفيل عشرين ذراعاً* (ارغون السكالي) الامير سيف الدين نائب حلب ودمشق تبناه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه أخته من أمه بنت الامير أرغون العلاني في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وكان يعرف أولاً بأرغون الصغير فلما مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر أخوه الملك السكامل شعبان بن محمد بن قلاوون اعطاه امرأة مائة وتقدمة الف ونهى أن يدعى أرغون الصغير وتسمى أرغون السكالي فلما مات الامير قطليجا الحموي في نيابة حلب رسم له الملك الناصر حسن بن محمد ابن قلاوون نيابة حلب فوصل اليها يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب سنة خمسين وسبعمائة وعمل النيابة بها على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة وهابة التركان والعرب ومشت الاحوال به ثم جرت له فتنة مع أمراء حلب نفرج في نفر يسير الى دمشق فوصلها لثلاث بقين من ذى الحجة سنة احدى وخمسين فأكرمه الامير ايتش الناصرى نائب دمشق وجهزه الى مصر فأنعم عليه السلطان وأعادته الى نيابة حلب فأقام بها الى أن عزل ايتش من نيابة دمشق في أول سلطنة الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فقل من نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في حادي عشرى شعبان سنة اثنتين وخمسين وأقام بها فلم يصف له بها عيش فاستغنى فلم يجب وما زال بها الى أن خرج يلبغا روس وحضر الى دمشق نفرج الى لد واستولى يلبغا روس على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة يلبغا روس تلقاه أرغون وسار بالعساكر الى دمشق ودخل السلطان بعده وقد فر يلبغا روس فقلده نيابة حلب في خامس عشرى شهر رمضان وعاد السلطان الى مصر فلم يزل الامير أرغون بحلب وخرج منها الى الابليستين في طاب ابن دلدادر وحرقها وحرق قراها ودخل الى قيصرية وعاد الى حلب في رجب سنة أربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح ياخيه الملك الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير أرغون من حلب في آخر

شوال فحضر الى مصر وعمل أمير مائة مقدم ألف الى تاسع صفر سنة ست وخمسين فأمسك
وحمل الى الاسكندرية واعتقل فيها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية الى القدس فأقام
بها بطلا وبني هناك تربة ومات بها يوم الخميس الحُسين بقين من شوال سنة ثمان وخمسين
وسبعمائة* (دار طاز) هذه الدار بجوار المدرسة البندقارية تجاه حمام الفارقاني على يمنة
من سلك من الصليبية يريد حدره البقر وباب زويلة أنشأها الامير سيف الدين طاز في سنة
ثلاث وخمسين وسبعمائة وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضا أربابها وبغير رضاهم
وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت قصرا مشيدا
واصطبلا كبيرا وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها الامراء وفي يوم السبت سابع عشرين
جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين عمل الامير طاز في هذه الدار ولحمة عظيمة حضرها
السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامراء فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان
أربعة أفراس بسروج ذهب وكنائش ذهب وقدم للامير سنجر فرسين كذلك والامير
صرغتمش فرسين والسكل واحد من أمراء الألوف فرسا كذلك ولم يعهد قبل هذا أن
أحدا من ملوك الأتراك نزل الى بيت أمير قبل الصالح هذا وكان يوما مذكورا* (طاز)
الامير سيف الدين أمير مجلس اشتهر ذكره في أيام الملك الصالح اسماعيل ولم يزل أميرا الى
أن خلع الملك الكامل شعبان وأقيم المظفر حاجي وهو أحد الامراء الستة أرباب الحل
والعقد فلما خلع الملك المظفر وأقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمة وهو الذي
أمسك الامير بلبغا روس في طريق الحجاز وأمسك أيضا الملك المجاهد سيف الاسلام على
ابن المؤيد صاحب بلاد اليمن بمكة وأحضره الى مصر وهو الذي قام في نوبة السلطان حسن
لما خلع وأجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك وكان يلبس في درب الحجاز عباءة
وسر قولا ويخفي نفسه ليتجسس على أخبار بلبغا روس ولم يزل على حاله الى ثاني شوال
سنة خمس وخمسين وسبعمائة فخلع الصالح وأعيد الناصر حسن فأخرج طاز الى نيابة حلب
وأقام بها* (دار صرغتمش) هذه الدار بخط بئر الوطاويط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية
المجاورة للجامع أحمد بن طولون من شارع الصليبية كان موضعها مساكن فاشترها الامير
صرغتمش وبنها قصرا واصطبلا في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمّل اليه الوزراء
والسكاتب والاعيان من الرخام وغيره شيئا كثيرا وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة
الصرغتمشية من هذا السكاتب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة الى يومنا هذا يسكنها
الامراء ووقع الهدم في القصر خاصة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة
* (دار الماس) هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه وبين حدره البقر بجوار جامع
الماس أنشأها الامير الماس الحاجب واعتنى برخامها عناية كبيرة واستدعى به من البلاد فلما

قتل في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقاع ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعة وهذه الدار باقية الى يومنا هذا ينزلها الامراء* (دار بهادر المقدم) هذه الدار بنحط الباطلية من القاهرة أنشأها الامير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم الممالك السلطانية في أيام الملك الظاهر برقوق* وبهادر هذا من ممالك الامير يلغا وأقام في مقدمة الممالك جميع الايام الظاهرية وكثر ماله وطال عمره حتى هرم ومات في أيام الملك الناصر فرج وهو على امرته وفي وظيفته مقدمة الممالك السلطانية يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنين وثمانمائة وموضع هذه الدار من جملة ما كان احترق من الباطلية في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطلية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا لامراء الدولة وهي باقية على ذلك الى يومنا هذا* (دار الست شقراء) هذه الدار من جملة حارة كتامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير صاحب كريم الدين بن غنام بجوار حمام كراي وهي من الدور الجليلة عرفت بخوند الست شقراء ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد ابن قلاوون وتزوجها الامير روس ثم انحط قدرها واتضمت في نفسها الى أن ماتت في يوم الثلاثاء ثامن عشرى جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة* (دار ابن عنان) هذه الدار بنحط الجامع الازهر أنشأها نور الدين على بن عنان التاجر بقيسارية جها ركس من القاهرة وتاجر الخاص الشريف السلطاني في أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون كان ذا ثروة ونعمة كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف أجمع ودخله وهم أظهر فاقة وتذكر أنه دفن مبلغا كبيرا من الالف مثقال ذهب في هذه الدار ولم يعلم به أحد سوى زوجته أم أولاده فاتفق أنه مرض وخرس ومرضت زوجته أيضاً فمات يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة وماتت زوجته أيضاً فأسف أولاده على فقد ماله وحفروا مواضع من هذه الدار فلم يظفروا بشيء البتة وأقامت مدة بأيديهم وهي من وقف أبيهم ومات ولده شمس الدين محمد بن على بن عنان يوم السبت تاسع صفر سنة ثلاث وثمانمائة ثم باعوها سنة سبع عشر وثمانمائة كما بيع غيرها من الاوقاف* (دار بهادر الاعسر) هذه الدار بنحط بين السورين فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللؤلؤة كان مكانها من جملة دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار هذه الدار قبو فيما بينها وبين الخليج يعرف بقبو الذهب من جملة اقباء دار الذهب ويمر الناس من تحت هذا القبو* بهادر هذا هو الامير سيف الدين بهادر الاعسر اليحياوي كان مشرفا بمطبخ الامير سيف الدين فجا الامير شكار ثم صار زردكاش الامير الكبير يلغا الخاصكي وولى بعد ذلك مهمندار السلطان

بدار الضيافة وولى وظيفة شد الدواوين الى أن قدم الامير يلبغا الناصري نائب حلب
بمسافر الشام الى مصر وأزال دولة الملك الظاهر برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين
وسبعمائة قبض عليه ونفاه من القاهرة الى غزة ثم عاد بعد ذلك الى القاهرة وأقام بها الى أن
مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وحصرت تركته وكان
فيها عدة كتب في أنواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا هذا وعلى بابها بربانها حوض
يملاً لشرب الدواب منه * (دار ابن رجب) هذه الدار من جملة أراضي البستان الذي يقال
له اليوم السكافوري كان اصطبلًا للامير علاء الدين على بن كلف التركاني شاد الدواوين فيما
بين داره ودار الامير تنكز نائب الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة أنشأ
هذا الاصطبل مقعداً صار يجلس فيه وقصراً كبيراً واستولى من بعده على ذلك كله أولاده فلما
عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بخط رحبة باب العيد أخذ هذا القصر
والاصطبل في جملة ما أخذ من أملاك الناس وأوقفهم فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى
على جميع ما خلفه أفرد هذا القصر والاصطبل فيما أفرد للمدرسة المذكورة فلم يزل من
جملة أوقفها الى أن قتل الملك الناصر فرج وقدم الامير شيخ نائب الشام الى مصر فلما
جلس على تخت الملك وتلقب بالملك المؤيد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وقف
اليه من بقي من أولاد علاء الدين على بن كلف وهما امرأتان كانت احدهما تحت الملك
المؤيد قبل أن يبلى نيابة طرابلس وهو من جملة أمراء مصر في أيام الملك الظاهر برقوق
وذكرتا ان الامير جمال الدين الاستادار أخذ وقف أبيهما بغير حق وأخرجتا كتاب وقف
أبيهما ففوض أمر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج
الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشافعي فلم يجد بيد أولاد جمال الدين مستنداً فقضى
بهذا المسكان لورثة ابن كلف وبقائه على ما وقفه حسبما تضمنه كتاب وقفه فتسلم مستحقوا
وقف ابن كلف القصر والاصطبل وهو الآن بأيديهم وبينهم وبين أولاد ابن رجب نزاع في
القصر فقط * (محمد بن رجب) ابن محمد بن كلف الامير الوزير ناصر الدين نشأ بالقاهرة
على طريقة مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدي شاد الدواوين بعد انتقال
الامير جمال الدين محمود بن على من شاد الدواوين الى استنادارية السلطان في يوم الثلاثاء
ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة أقام ابن رجب هذا استاداراً عند الامير سودون
باق وكانت أول مباشراته ثم ولى شد الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا أص
في ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين فباشر ذلك الى أن صرف بابن اقبغا أص في سابع
عشر ذي الحجة وعوض في شد الدواوين بشددوايب الحاصل عوضاً عن خاله الامير ناصر
الدين محمد بن الحسام عند انتقاله الى الوزارة فلم يزل الى أن توجه الملك الظاهر برقوق الى

الشام وأقام الأمير محمود الاستادار فقدم عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو مختوم فاذا فيه أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مبلغ مائة وستين ألف درهم نقرة فقبض عليه في رابع شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وأخذ منه مبلغ سبعين ألف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة صاحب موفق الدين أبا الفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة وخلع عليه فلم يغير زى الامراء وبشر الوزارة على قالب ضخم وناموس مهاب وصار أميراً وزيراً مديراً للممالك وسلك سيرة خاله الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فاقام صاحب سعد الدين بن نصر الله بن البقرى ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبدالكريم ابن الغنام ناظر البيوت والصاحب علم الدين عبدالوهاب سن ابرة مستوفي الدولة والصاحب تاج الدين عبدالرحيم بن أبي شاكر رقيقاً له في استيفاء الدولة وأنعم عليه بامرة عشرين فارساً في سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى أن مات من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وهو وزير من غير نزكاة فكانت جنازته من الجنائز المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة* (دار القايجي) هذه الدار من جملة خط قصر بشتاك كانت أولاً من بعض دور القصر الكبير الشرقى الذى تقدم ذكره عند ذكر قصور الخلفاء ثم عرفت بدار حمال الكفافة وهو القاضى جمال الدين ابراهيم المعروف بحمال الكفافة ابن خالة النشو ناظر الخاص كان أولاً من جملة الكتاب النصارى قاسم وخدم في بستان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى كان ميداناً للملك الظاهر بيبرس بأرض اللوق ثم خدم في ديوان الأمير بيدمر البدرى فلما عرض السلطان دواوين الامراء واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان حمال الكفافة هذا فجعله مستوفياً الى أن مات المهذب كاتب الأمير بكتمر الساقى فولاه السلطان مكانه في ديوان الأمير بكتمر فخذه الى أن مات فخذه بديوان الأمير بشتاك الى أن قبض الملك الناصر على النشو ناظر الخاص ولاه وظيفة ناظر الخاص بعد النشو ثم أضاف اليه وظيفة ناظر الجيش بعد المسكين بن قزوينة عند غضبه عليه ومصادرته فباشر الوظيفتين الى أن مات الملك الناصر فاستمر في أيام الملك المنصور أبى بكر والملك الاشرف كجك والملك الناصر أحمد فلما ولي الملك الصالح اسمعيل جملة مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الوزير اذذاك الأمير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الاشارة فمظم أمره وكثر حساده الى أن قبض عليه وضرب بالمقارع وحقق ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود من القرافة وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وشهرين تنقص

أياماً وكان مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكياً يعرف باللسان التركي ويتكلم به ويعرف باللسان النوبي والتكرورى ولم تزل هذه الدار بغير تكملة الى أن ترأس القاضى شمس الدين محمد بن أحمد القليجي الحنفى كان أولاً يكتب على مبيضة الغزل وهى يومئذ مضمنة لديوان السلطان ثم اتصل بقاضى القضاة سراج الدين عمر بن اسحاق الهندى وخدمه فرفع من شأنه واستنابه في الحكم فعب ذلك على الهندى وقال فيه شمس الدين محمد بن محمد الصائغ الحنفى

ولما رأينا كاتب المكس قاضياً * علمنا بان الدهر عاد الى ورا

فقلت لصحبي ليس هذا تمجيباً * وهل يجلب الهندى شيئاً سوى الحر

وولى افتاء دار العلم وناب عن القضاة في الحكم بعد مباشرة توقيع الحكم عدة سنين فمظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامراء في حوائجهم ويخدم أهل الدولة فيما يمن لهم من الامور الشرعية فصار كثير من أمور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون يسميه دريد بن الصمة يعنى أنه صاحب رأي القضاة كما أن دريد بن الصمة كان صاحب رأى هوازن يوم خين فلما نخم أمره أخذ هذه الدار وقد تم بناء جدرانها فرخمها وزخرفها وبيضا فجاءت في أعظم قالب وأحسن هندام وأبهج زى وسكنها الى أن مات يوم الثلاثاء لعشرين من شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة بعد ما وقفها فاستمرت في يد أولاده مدة الى أن أخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما أخذ غيرها من الدور * (دار بهادر المعزى) هذه الدار يدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزى كان أصله من أولاد مدينة حلب من أبغاء التركان واشتراه الملك المنصور لاجين قبل أن يلى سلطنة مصر وهو في نيابة السلطنة بدمشق فترقى حتى صار أحد أمراء الالوف الى أن مات في يوم الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن ايتين احداها تحت الامير أسد مر المعزى والاخرى تحت مملوكه اقتمر وترك مالا كثيراً منه ثلاثة عشر ألف دينار وسبعمائة ألف درهم نقرة وأربعمائة فرس وثلاثمائة جمل ومبلغ خمسين ألف أردب غلة وثمان حوايص ذهب وثلاث كلونات زركش واتى عشر طراز زركش وعقارا كثيراً فأخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان جميل الصورة معروف بالفروسية وزمى في القبق الشباب بيمينه ويساره ولعب الرمح لعباً جيداً وكان لين الجانب حلو الكلام جميل العشرة الا أنه كان مقتراً على نفسه في مأكله وسائر أحواله لسكثرة شحه بحيث أنه اعتقل مرة فجمع من راتبه الذي كان يجري عليه وهو في السجن مبلغ اثنى عشر ألف درهم نقرة أخرجهام معه من الاعتقال * (دار طينال) هذه الدار بخط الخراطين في داخل الدرب

الذى كان يعرف بخبرة صالح كان موضعها وما حولها في الدولة الفاطمية مارستانا وأنشأ هذه الدار * الأمير طينال أحد ممالك الناصر محمد بن قلاوون أقامه سابقاً ثم عمله حاجباً صغيراً ثم أعطاه أمرة دكتمر وجعله أمير مائة مقدم ألف فباشر ذلك مدة ثم أخرجه لنيابة طرابلس فأقام بها زمناً ثم نقله إلى نيابة صفد فمات بها في ثالث شهر ربيع سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان تترى الجنس قصيراً إلى الغاية مليح الوجه مشكوراً في أحكامه محباً لجمع المال شجاعاً وهذه الدار تشتمل على قائمتين متجاورتين وهى من الدور الجميلة ولطينال أيضاً قيسارية بسوقية أمير الجيوش * (دار الهرماس) هذه الدار كانت بمجوار الجامع الحاكمي من قبله شارعة في رحبة الجامع على يسرة من يمر إلى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدسى المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان أميراً عند السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كبير فعظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره إلى أن دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسعى به عند السلطان إلى أن تغير عليه وأبعده ثم ركب في يوم سنة إحدى وستين وسبعمائة من قلعة الجبل بعساكره إلى باب زويلة فعند ما وصل إليه ترحل الأمراء كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويلة كما هى العادة وصار السلطان راكباً بمفرده وابن النقاش أيضاً راكباً بجانبه وسائر الأمراء والمماليك مشاة في ركابه على ترتيبهم إلى أن وصل السلطان إلى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل إليه ودخل القبة وزار قبر أبيه وجدته وأخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسائل علمية ثم قام إلى النظر في أمور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه إلا ابن النقاش فإنه راكب بجانبه إلى أن وصل إلى رحبة الجامع الحاكمي فوقف تجاه دار الهرماس وأمر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شيوخ ونفق من القاهرة إلى مصيف فقال الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى في ذلك

قد ذاق هرماس الخسارة * من بعد عن وجساره

حسب البهتان يبقى * أخرب الله دياره

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس إلى القاهرة وأعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبعمائة صارت هذه الدار إلى الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب فأنشأها قاعة وعدة حوانيت وربعا علو ذلك وانتقل من بعده إلى أولاده وهو بأيديهم إلى اليوم * (دار أوحد الدين) هذه الدار بداخل درب السلامى في رحبة باب الميد مقابل قصر الشوك وإلى جانب المارستان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق

القصر الكبير وصار أخيراً طاحونا فهدمها القاضي أوحده الدين عبد الواحد أيام كان مباشراً
 توقيع الأمير الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبعمائة فلما حفر أساس هذه الدار وجد فيه
 هيئة قبة معقودة من لبن وفي داخلها انسان ميت قد بليت أكفاه وصار عظماً نحراً وهو
 في غاية طول القامة يكون قدر خمسة أذرع وعظام ساقيه خلاف ما عهد من الكبير ودماغه
 عظيم جداً فلما كملت هذه الدار سكنها أيام مباشرته وظيفة كتابة السر إلى أن مات بها وقد
 حبسها على أولاده فاستمرت بأيديهم إلى أن أخذها منهم الأمير جمال الدين يوسف الاستادار
 كما أخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جملة ما بيده إلى أن قتله الملك الناصر فرج فقبضها
 فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر فرج واستقل الملك المؤيد شيخ بمملكة
 مصر استرجع أولاد جمال الدين ما كان أخذه الناصر من أملاك جمال الدين وصارت بأيديهم
 إلى أن وقف له أولاد أوحده الدين في طلب دار أبيهم فعقد لذلك مجلس اجتمع فيه القضاة
 فتبين أن الحق بيد أولاد أوحده الدين ففضى بإعادة الدار إلى ما وقفها عليه أوحده الدين فتسامها
 أولاد أوحده الدين من ورثة جمال الدين وهي الآن بأيديهم * (عبد الواحد) بن اسماعيل
 ابن ياسين الحنفى أوحده الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشأ بها في كتف قاضي القضاة جمال
 الدين عبد الله بن علي التركمانى الحنفى لصهارة كانت بين أبيه وبين التركمانية وباشر توقيع الحكم
 مدة واتفق أن أميراً من أمراء الملك الأشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات
 فادعى برقوق العثماني أحد الممالك اليلغاوية أنه ابن عم يونس هذا وأنه يستحق ارثه لموته
 عن غير ولد وحضر إلى المدرسة الصالحية بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم بين الناس
 حتى ثبت ما ادعاه فلما أراد الله من اسعاد جد أوحده الدين لم يقف برقوق على أحد من
 موقعي الحكم الا عليه وأخبره بما يريد فبادر إلى توريق سؤال باسم برقوق وانهاه أنه ابن
 عم يونس الرماح وان عنده بينة تشهد بذلك ودخل بهذا السؤال إلى قاضي القضاة وأنهى
 العمل حتى ثبت أن برقوق ابن عم يونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق إلى
 أوحده الدين مبلغ دراهم أجرة توريقه كما هي عادة أهل مصر في هذا فامتنع من أخذها
 وألحف برقوق في سؤاله وهو يمتنع فتقلد له برقوق المنة بذلك واعتقد أمانته وخيره وصار
 لسكثرة ركونه إليه اذا قدم فلاحوا اقطاعه ببعضهم إليه حتى يحاسبهم عما حملوه من الخراج
 فلما قتل الملك الأشرف ونارت الممالك وكان من أمرهم ما كان إلى أن تقلب برقوق وصار
 من جملة الأمراء واستولى على الاصطبل السلطاني في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين
 وسبعمائة وصار أميراً خور أقام أوحده الدين موقفاً عنده وما زال أمر برقوق يزداد قوة
 حتى أنيطت به أمور المملكة كلها فصار أوحده الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر بدر
 الدين محمد بن علي بن فضل الله اسماً لا معنى له إلى أن جلس الأمير برقوق على تخت المملكة

في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة فقرر القاضي أوحـد الدين في وظيفة كتابة السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشر شوال من السنة المذكورة فباشـر كتابة السر على القالب الجائز وضبط الامور أحسن ضبط وعكف سائر الناس على بابه لتمكنه من سلطانه وكان الامير يونس الدوادار يرى أنه أكثر الناس من الامراء تمكينا من السلطان وجرت العادة بانتفاء كاتب السر الى الدوادار فأحب أوحـد الدين الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان سرا في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة وأسرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرها والامير الدوادار يريد من المملوك أن يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا أمكنه اعلامه الا باذن فأتى السلطان من ذلك وقال الحذر أن يطلع على شيء من مهمات السلطان أو أسرارـه فقال أخاف منه أن سأل ولم أعلمه فقال السلطان ماعليك منه فرأى أنه قد تمكن حينئذ فأمسك أياما ثم أراد الازدياد من الاستبداد فقال للسلطان سرا قد رسم السلطان أن لا يطلع أحد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من المهمات وطائفة البريدية كلهم يمشون في خدمة الدوادار فاذا اقتضت آراء السلطان تفسر أحد منهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعائه من خدمة الامير الدوادار فاذا التمس مني أني أخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا أقدر على اعلامه بذلك ولا آمن ان كتمته وانصرف فلما كان من انقـد وطلع الامراء الى الخدمة على العادة قال السلطان للامير يونس الدوادار أرسل البريدية كلهم الى كاتب السر ليشوا ويركبوا معه فلم يجـد بدا من ارسالهم وحصل عنده من ارسالهم المقيم المقعد فصار البريدية يركبون توباً في خدمة أوحـد الدين ويتصرف في أمور الدولة وحده مع ساطانه فانفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا أنه نفـص عليه في نفسه ومرض مرضاً طويلا سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيئاً من الغذاء وتنوع له الماء كل بين يديه لكي تميل نفسه الى شيء منها ومتى تناول غذاء بقيأه في الحال وما زال على ذلك الى أن مات عن سبع وثلاثين سنة في يوم السبت ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فلم يتأخر أحد من الامراء والاعيان عن جنازته وكان حسن السياسة رضي الخلق عاقلا كثير السكون جيد السيرة جميل الصورة حسن الهيئة عارفا بأمر دنياه محبا للمداراة صاحب باطن قليل العلم رحمه الله * (ربيع الزيتي) هذا الريع كان بجوار قنطرة الحاجب التي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن ينزلها أهل الخـلاعة للقصـف فانه كان يشرف من جهاته الاربع على رياض وبساتين ففي شرقيه غيط الزيتي وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيط الحاجب ببيـرس وأدركته عامراً وهو اليوم مزارع بعد ما كان له باب كبير بجانبه حوض ماء للسبيل وعليه سياج من طين دائر به ومن قبلي هذا الريع الخليج وقنطرة

الحاجب والجنيئة التي بأرض الطبالة ومن بحريه بساتين تتصل بالبعل وكوم الريش وما زال هذا الربع معموراً بالذات أهلاً بكثرة السرات الى أن كانت سنة الفركة وهي سنة خمس وخمسين وسبعمئة فخرت دور كوم الريش وغيرها ووصل ماء النيل الى قنطرة الحاجب فخرت ربع الزيتي وأهل أمره حتى صار كوما عظيماً تجاه قنطرة الحاجب وغيط الحاجب وسمعت من أدركته بخبر عن هذا الربع بمجائب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العمامة تقول في هزلها ستي أين كنتي وأين رحقي وأين حبيتي قالت من ربع الزيتي ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكانها وكأنهم أحلام

(*) الدار التي في أول البرقية من القاهرة التي حيطانها حجارة بيض منحوتة (هذه الدار بقي منها جدار على يمين من سلك من المشهد الحسيني يريد باب البرقية وبقي منها أيضاً جدار على يمين من سلك من رحبة الايدمري الى باب البرقية وهي دار الامير صبيح بن شاهنشاه أحد أمراء الدولة الفاطمية في أيام الصالح طلائع بن رزيك وكانت في غاية السكبر والتحسين قال بعض أصحاب الصالح يا مولانا أبشاك الله حتى تم دار ابن شاهنشاه وكان الضرغام قبل أن يلي وزارة مصر قد فرس العادل أباشجاع رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك فظهر منه فارساً في غاية الفروسية بحيث انه قد حضر في يوم عيد الحلقة وأخذ رحماً وحرية وقوساً وسهماً فأخذ الحلقة بالرمح ورمي بالسهم فأصاب الغرض وحذف بالحربة فأثبتها في المرمى ولعب بالرمح في غاية الحسن ثم دخل صبيح بن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فتحرك الضرغام وكان يلبس عمامة بعذبة وأكمام واسعة على زي المصريين يومئذ فقام بمذبته ولف أكمامه وأخذ رمحه ولعب به في غاية الحسن وطرده كذلك ودخل في الحلقة وأخذها فمجب منه كل من في العسكر فأخذ عند ذلك الامير صبيح بن شاهنشاه المبخرة وأتى اليه وقال يا مولاي كفك الله أمر العين فان هذا شيء ما يقدر عليه أحد وجعل يدور حول فرسه ويخرجه والضرغام يتبسم ويمجبه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنة ثمان وخمسين وخمسمئة ولم تكمل هذه الدار (*) (دار التمر) هذه الدار بمدينة مصر من خارجها فيما انحسر عنه ماء النيل بعد الحسمائة من سنى الهجرة وتعرف اليوم بصناعة التمر تجاه الصاغة بخط سوق اعاريج ومن جعلها بيت برهان الدين ابراهيم الحلبي ومدرسته وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني على فلكك الامري من المسلمين ببلاد الفرنج * قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدر النظيم في أوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بنائه دار التمر بمصر المحروسة ولها دخل عظيم يجمع ويشترى به الاسري من بلاد الفرنج وذلك مستمر الى هذا الوقت وفي كل وقت يحضر بالاسارى فيليبسون ويطوفون ويدعون له وسمعتهم مراراً يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضي الفاضل

عبد الرحيم وقال القاضي جمال الدين بن شيث كان للقاضي الفاضل ربيع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومرتبه ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الحان ليس شيء أحب الى منه أو قال أعز على منه اللهم فاشهد اني وقفته على فكاك الاسرى من بلاد الفرنج وقال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف الوقف الفاضلي وهو الدار المشهورة بصناعة القمر الوقف على فكاك الاسرى من يد العدو المشتملة على مخازن وأخصاص وشون ومنازل علوية وحوانيت بمجازها وظاهرها وهي اثنا عشر حانوتاً وخمسة مقاعد وثمانية وخمسون مخزناً وخمسة عشر خضاً وست قاعات وساحة وست شون وخمسة وسبعون منزلاً وخمسة مقاعد علوية الاجرة عن ذلك جميعه الى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وثمانمائة في كل شهر ألف ومائة وست وثلاثون درهما نقرة واستجد بها القاضي جمال الدين الوجيزي خليفة الحكم بمصر حين كان ينظر في الاوقاف داراً من ربيع الوقف فأكلها البحر فامر ببناء زربية أمامها من مال الوقف* (عمارة أم السلطان) هذه العمارة من جملة المنحدر كانت داراً تعرف بالامير جمال الدين ايدغدي العزيزي ولها باب من الدرب الاصفر الذي هو الآن تجاه خانقاه بيبرس وباب من المحاييريين تجاه الجامع الاقمر عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى الصالح على بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا اني ثم خربت فانشأتها خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قيسارية بخط الركن المخلوق يباع بها الجلود ويعلوها ربيع جليل لسكن العامة يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبانة خارج باب زويلة فلم تزل جارية في وقفها الى أن اغتصبها الوزير الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما أخذ من الاوقاف وجعلها وقفاً على مدرسته بخط رحبة باب العيد من القاهرة وجعلت خوند بركة من جملة هذه الدار قاعة لم يعمر فيها سوى بوابتها لا غير وهي أجل بوابات الدور وقد دخلت أيضاً فيما أخذه جمال الدين وصارت بيد مباشرى مدرسته الى أن أخذها السلطان الملك الاشرف أبو العزيز برسباى الدقاق الظاهري وابتدأ بعمالها وكالة في شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فكملت في رجب سنة ست وعشرين وغير من الطراز المنقوش في الحجارة بجاني باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباى فجاءت من أحسن المباني ويعلوها طباق للسكنى ولم يستخر في عمارتها أحد من الناس كما أحسنه ولاه السوء في عمارتهم بل كان العمال من البنائين والقلعة ونحوهم يوفون أجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القائم على عمارتها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش وهذه عادته في أعماله أن لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع اليهم أجورهم والله أعلم

* (ذكر الحمامات) *

قال ابن سيده الحمام والحميم والحميمة جميعاً الماء الحار والحميمة أيضاً المحض اذا سخن وقد أحمر وجهه وكلما سخن فقد حم قال ابن الاعرابي والحمام جمع الحميم الذي هو الماء الحار وهذا خطأ لان فعلاً لا يجمع على فمائل وإنما هو جمع الحميمة الذي هو الماء الحار لقصة في الحميم مذكر وهو أحد ما جاء من الاسماء على فعال نحو القذاف والجبان والجمع حمامات قال سيبويه جمعوه بالانف والتاء وإن كان مذكراً حيث لم يكسر جعلوا ذلك عوضاً من التذكير والاستحمام الاغتسال بالماء الحار وقيل هو الاغتسال بأى ماء كان والحميم العرق واستحم الرجل عرق وأما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب حميمك فقد يعنى به العرق أى طاب عرقك واذا دعى له بطيب العرق فقد دعى له بالصحة لان الصحيح يطيب عرقه وروى عن سفيان الثوري أنه قال ما درهم ينفعه المؤمن هو فيه أعظم أجراً من درهم يعطيه صاحب حمام ليخليه له وقال محمد بن اسحاق في كتاب المبتدى ان أول من اتخذ الحمامات والطلاء بالنورة سليمان بن داود عليهما السلام وأنه لما دخل ووجد حميمه قال أواه من عذاب الله أواه * وذكر المسيحي في تاريخه أن العزيز بالله زار بن المعز لدين الله أول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف أسعد الجواني عن القاضي القاضي أن كان في مصر الفسطاط ألف ومائة وسبعون حماماً وقال ابن المتوج ان عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حماماً وذكر ابن عبد الظاهر أن عدة حمامات القاهرة الى آخر سنة خمس وثمانين وستمائة تقرب من ثمانين حماماً وأقل ما كانت الحمامات بيقعداد في أيام الخليفة الناصر أحمد ابن المستنصر نحو الالف حمام * (حمامى السيدة العمة) قال ابن عبد الظاهر حمامى السكاكى يعرفان بحمامى السيدة العمة وانتقلتا الى السكامل بن شاور ثم الى ورثة الشريف بن ثعلب وهما الآن بأيديهم ولا تدور الا الواحدة وهاتان الحمامان كاتتا على يمنة من يدخل من أول حارة الروم تجاه ربع الحاجب لؤلؤ المعروف الآن بربع الزياتين علو القندق الذي بابه بسوق الشوايين وكانت احدهما برسم الرجال والاخرى برسم النساء وقد خربتا ولم يبق لهما أثر البتة * (حمام السباط) قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب السباط كان الخليفة في العمد يخرج منه الى الميدان وهو الحُرشف الآن الى المنحرج لينحرج فيه الضحايا قلت حمام السباط هذا يعرف في زمننا بحمام المارستان المنصوري وهو برسم دخول النساء عند باب سر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربى ويعرف أيضاً بحمام الصنمية فلما زالت دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضي مؤيد الدين أبو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل الانصارى الشافعى وكيل بيت المال في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب للامير عز الدين

ايك العزيزى هي وساحات تحاذيها بألف ومائتي دينار في ذى الحجة سنة تسعين وخمسمائة
ثم باعها الامير عز الدين ايك للشيخ أمين الدين قيار بن عبد الله الحموي التاجر بألف
وسمائة دينار فورئها من بعده من استحق ارثه ثم اشترى من الورثة نصفها الامير الفارس
صارم الدين خطيبا الحكامى السادى في سنة سبع وثلاثين وسمائة وانتقلت أيضاً منها
حصه الى ملك الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى الصالحى النجمى استادار الملك الظاهر
بيبرس في سنة ثمان وسبعين وسمائة فلما تملك الملك المنصور قلاوون الاثني وأنشأ المارستان
الكبير المنصورى صارت فيما هو موقوف عليه وهي الآن في أوقافه ولها شهرة في حمامات
القاهرة * (حمام لولو) هذه الحمام برأس رحية الايدمرى ملاصقة لدار السناني أنشأها الامير
حسام الدين لؤلؤ الحاجب في أيام (٣) * (حمام الصنيعة) هذه الحمام كانت بالقرب من
خزانة البنود على يسرة من سلك في رحية باب العيد الى قصر الشوك وقد خربت وعمل
في موضعها مبيضة للفرل بالقرب من الجمالية * (حمام تتر) هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة
الكبرى وقد خربت وصار مكانها دار أعرفت بالامير الشيخ على وهي الدار المجاورة للمدرسة
النبلسية في الزقاق المقابل للخانقاه الصلاحية سعيد السعداء * (وتتر هذا) بستان مفتوحين
كل منهما منقوط بنقطين من فوق أحد ممالك أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب استولى على هذه الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة الدولة
الفاطمية فعرفت به وما حولها والى الآن يعرف ذلك الخط بخط خرائب تتر والعامه تقول
خرائب التتر بالتعريف وهو خطأ * (حمام كرجي) هذه الحمام كانت بخط خرائب تتر أيضاً
في جوار المدرسة النبلسية تجاه باب الخانقاه الصلاحية عرفت بالامير علم الدين كرجي
الاسدي أحد الامراء الاسدية في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد خربت
هذه الحمام وبني في مكانها هذا البناء الذي تجاه باب الخانقاه بأول الزقاق * (حمام كسيلة)
هذه الحمام كانت داخل باب الخوخة برأس سويقة الصاحب عرفت أخيراً بالامير صارم الدين
ساروج شاد الدواوين ثم خربت في أيام (٣) ومكانها الآن مسمط يذبح فيه الغنم
وتسمط * (حمام ابن أبي الدم) هذه الحمام كانت فيما بين سويقة المسعودى وباب الخوخة
أنشأها ابن أبي الدم اليهودى أحد كتاب الانشاء في أيام الخليفة الحاكم وتولى ابن خيران
الدبوان ونقل عنه أنه وسع بين السطور في كتاب كتبه الى الخليفة (٣) وهذه مكتبة الاعلى
الى الادنى فلما حضر وأنكر عليه ألحق بين السطر والسطر سطرأ مناسباً لفظ والمعنى من غير
أن يظهر ذلك فمغاضه وقد خربت وصار مكانها درباً فيه دور يعرف بسكن القاضى بدر الدين
حسن البرديني أحد خلفاء الحاكم العزيزى الشافعى وأدركت بعض آثار هذه الحمام * (حمام
الحصينية) هذه الحمام كانت في سويقة الصاحب من داخل درب الحصينية الذى يعرف اليوم

بدر بن عرب وقد خربت * (حمام الذهب) هذه الحمام كانت بدار الذهب أحد مناظر الخلفاء الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها أثر * (حمام ابن قرقة) هذه الحمام كانت بخط سوقة المسمودي من حارة زويلة أنشأها أبو سعيد بن قرقة الحكيم متولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح في الدولة الفاطمية بجوار داره التي تقدمت في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الأيوبية بالأمير صارم الدين المسمودي وإلى القاهرة المنسوب إليه سوقة المسمودي المذكورة في الأسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف أخيراً بفندق عمار الحامي بجوار جامع ابن المغربي من جانب الغربي وأخذت بتر هذه الحمام فعملت للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان * (حمام السلطان) هذه الحمام يتوصل إليها الآن من سوقة المسمودي ومن قنطرة الموسكي وهي من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام الواحد ثم عرفت في الدولة الأيوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي المفضل هبة الله ابن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيرسي ثم هي الآن تعرف بحمام السلطان * (حمام خوند) هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم الدار التي تعرف الآن بدار خوند اردتكنين ثم أفردت وصارت إلى الآن حماماً يدخله عامة الرجال في أوائل النهار ثم تعقبهم النساء من بعد إلى أن هدمها الأمير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الأمير الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من جملة داره التي هناك * (حمام ابن عبود) هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الجميزة المذكورة في اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وبين رأس حارة زويلة وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلك وهو القاضي فلك الملك العادل ثم عرفت بالأمير علي بن أبي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين أبو علي الحسين بن محمد بن اسماعيل بن عبود القرشي الصوفي مات في يوم الجمعة ثالث عشر شوال سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بعد ما عظم قدره ونفذ في أرباب الدولة نهيهم وأمره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بلحف الجبل قريبا من الدينوري من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في أوقاف التربة المذكورة إلى أن تسلط الأمير جمال الدين على أموال أهل مصر فاغتصب ابن أخته الأمير شهاب الدين أحمد المعروف بسيدي أحمد ابن أخت جمال الدين هذه الحمام واغتصب دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب آدرا آخر بجوارها وعمر هناك دارا عظيمة كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب * (حمام صاحب) هذه الحمام بسوقة صاحب عرفت بالصاحب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الدمري صاحب المدرسة الصاحبية

التي بسوية الصاحب ثم تعطلت مدة سنين فلما ولي الامير تاج الدين الشوبكي ولاية القاهرة في ايام الملك المؤيد شيخ جدها وادار بها الماء في سنة سبع عشرة وثمانمائة * (حمام السلطان) هذه الحمام كان موضعها قديما من جملة دار الديباج وهي الآن بخط بين العواميد من البندقانيين بجوار خوخة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام أنشأها الامير نخر الدين عثمان بن قزل استادار السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وتنقلت الى أن صارت في أوقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون * (حماما طغريك) هاتان الحمامان بجوار فندق نخر الدين بالقرب من سوية حارة الوزيرية أنشأها الامير حسام الدين طغريك المهراني أحد الامراء الايوبية * (حمام السوباشي) هذه الحمام كانت بدرب طلائع بخط الحروقيين الذي يعرف اليوم بسوق الفرائين عرفت بالامير الفارس همام الدين أبو سعيد برغش السوباشي واسمه عمرو بن حكمت بن شيرك العزيزي والى القاهرة * (حمام عجينة) هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين أنشأها الامير نخر الدين أخو الامير عز الدين موسك في الدولة الايوبية وتنقلت حتى صارت بيد أولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري مما أوقف عليهم وعرفت أخيرا بحمام عجينة ثم خربت بعد سنة أربعين وسبعمائة وموضعها الآن خربة بجوار الفندق الكبير المعد لديوان المواريث * (حمام دري) هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الآن عرفت بشهاب الدولة دري الصغير غلام المظفر بن أمير الجيوش قال الشريف محمد ابن أسعد الجواني في كتاب النقط لمعجم ما أشكل من الخطط شهاب الدولة دري المعروف بالصغير المظفري غلام المظفر أمير الحيوش كان أرمنيا وأسلم وكان من المشددين في مذهب الامامية وقرأ الجمل في النحو للزجاجي وكتاب اللمع لابن جنى وكانت له خرائط من القطن الابيض في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن السكوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخرائط في رجليه ولا يأخذ من أحد شيئا الا وفي يديه خريطة يظن أن كل من لمسه نجسه وسوسة منه فاذا اتفق أنه صافح أحدا أو مس رقعة بيده من غير خريطة لا يمسه ثوبه بها أبدا حتى يغسلها فان لمس ثوبه بها غسل الثوب وكان الاستاذون الحنكون يرمون له في بساط الخليفة الحافظ الغنب فاذا مشى عليه وانفجر ووصل مأوّه الى رجليه سبهم وحرده فيعجب الخليفة من ذلك ويضحك ولا يؤاخذ به بما صدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها أثر يعرف * (حمام الرصاصي) هذه الحمام كانت بحجارة الديلم أنشأها الامير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء المرواني حامل السيف المنصور وأوقفها هي وجميع الآدر المجاورة لها على أولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين أبيك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة أربعين وسبعمائة ثم خربت * (حمام الجيوشي) هذه الحمام

كانت بحارة برجوان على يمنة من دخل من رأس الحارة وكانت من حقوق دار المظفر ابن أمير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من حجة ما أوقفه الملك العادل أبو بكر ابن أيوب على رباطه الذي كان بخط النخالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكويك اصهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة أيديهم عليها في حجة ما وضعوا أيديهم عليه من الأوقاف بحارة ابن جماعة وانفقوا برعها مدة سنين ثم خربوها بعد سنة أربعين وسبعمائة وموضعها الآن بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبئرها بجوار القبو الذي يسلك من تحته الى حمام الرومي داخل حارة برجوان ويعلو هذا العقد حاصل الماء الذي للحمام ويمر على مجراه من حجرة مركبة على جدار بجوار القبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استأجر هذه البئر والقبو بعد تعطل الحمام القاضي أبو الفداء تاج الدين اسمعيل بن أحمد ابن الخطباء الخزومي من مباشري أوقاف رباط العادل وبقي على البئر وبجوارها دارا سكنها مدة أعوام وأنشأ بأعلى حاصل الماء المركب على القبو مشرفا عاليا تأتق في ترخيجه ودهانه وكتب بدائره

مشترف كم شهوه الادبا * لحسنه اذ جاء شيئا عجبا
فقال قوم قلعة مبنية * وآخرون شهوه مرقبا
وشاعر أعجبه ترخيجه * فقال تلك روضة فوق الربا
وقائل ماذا ترى تشبيهه * فقلت هذا منبر ابن الخطبا

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطباء واحترقت في سنة تسع وثمانمائة وآثارها باقية وما زال ابن الخطباء يدفع حكر هذه البئر وهذا القبو لجهة الرباط العادل حتى خرب وعفى أثره وجعل مكانه وقد رأيت في سنة أربع وتسعين وسبعمائة عامرا * (حمام الرومي) هذه الحمام بجوار حارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحى أحد الامراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أنشأها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك وذلك تجاه رحبة داره التي عرفت بدار مازان ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وثمانمائة فأما الدار فانها صارت أخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بعيسى البناء فباعها أنقاضا بعد ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين فهدمها ليعمرها عمارة جميلة فلم يمهل وعاجله القضاء فوات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة شيء منها وأما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكويك أيديهم عليهما مدة أعوام حتى صارا ملكا لهم يورثان وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقفا على نفسه ثم على اناس من

بعده وفي هذه الحمام حصة أيضاً وقفها شيخنا برهان الدين ابراهيم الشامي الضرير على أمته وهي بيدها * (سنقر الرومي) الصالح النجمي أحد ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية ترقى عنده في الخدم حتى صار جامداً وكان من خوشداشية بيبرس البندقداري وأصدقائه فلما قتل الفارس اقطاعي في أيام الملك المعز ألبك التركاني وخرج البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر ممن خرج ورافق بيبرس وارتفق بصحبته ونزل منه مالا وثيابا وغير ذلك وتنقل معه في الكرك الى أن كان من أمره في الصيد مع صاحب الكرك فطلب سنقر من بيبرس شيئاً فلم يجبه وامتنع من إعطائه فحنق وفارقه الى مصر فأقام بها ثم إن بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار أميراً فلم يعبأ سنقر به ولا قدم اليه شيئاً كعادة الخوشداشية فلما صار الأمر الى بيبرس وملك بعد قطز قدم سنقر وأعطاه الاقطاعات الجليلة ونوّه بقدره فلم يرض فصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا يأخذها بقبول ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويفرق فيهم المدل فيبلغ ذلك السلطان وينضى عنه وربما بعث اليه وحذره مع الأمير قلاوون وغيره فلم ينته ثم إنه قتل مملوكين من ممالكه بغير ذنب فمز قتلها على السلطان فطلبه في رابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسمّاه واعتقله فقال أريد أعرف ذنبى فبعث اليه السلطان يعدد ذنوبه فتحسر وقال أوأه لو كنت حاضراً قتل الملك المظفر قطز حتى أعاند في الذي جرى وكان كثيراً ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال أمرته فقال انت أخي وتحسر كونك ما قدرت أن تعين على * (حماما سويد) هاتان الحمامان بآخر سويقة أمير الجيوش عرفنا بالأمير عز الدين معالي بن سويد وقد خربت أحدهما ويقال أنها غارت في الأرض وهلك فيها جماعة وبقيت الأخرى وهي الآن بيد الخليفة أبي الفضل العباسي بن محمد المتوكل * (حمام طغلق) هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت أخيراً بيد ورثة الأمير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين وكانت معدة لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبعمئة وأخذ حاصليها وعهدى بها بعد سنة ثمانمئة أطلالا واهية * (حمام ابن عليكان) هذه الحمام كانت بحارة الجودرية أنشأها الأمير شجاع الدين عثمان ابن عليكان صهر الأمير السكبير نحر الدين عثمان بن قزل ثم انتقلت الى الأمير علم الدين سنجر الصيرفي الصالح النجمي وما زالت الى أن خربت بعد سنة أربعين وسبعمئة فعمر مكانها الأمير ازدمر الكاشف استطلا بعد سنة خمسين وسبعمئة * (حمام الصاحب) هذه الحمام بخط طواحين الملحنيين * (حمام كتبغا الاسدي) هذه الحمام موضعها الآن المدرسة الناصرية بخط بين القصرين * (حمام التطمش خان) هذه الحمام كانت بجوار مضاة الملك ركن الدين الظاهر بيبرس المجاورة للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين أنشأها الختاتون

التطامش خان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها زقاقاً فلما ولى كمال الدين عمر بن العديم قضاء القضاة الخفية بالديار المصرية في سلطنة الملك الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق فمات ولم يكمله فوضع الأمير جمال الدين يده في العمارة وأنشأها فندقا جعله وقفاً فيما وقف على مدرسته التي أنشأها بركة باب العيد فلما قتلته الملك الناصر فرج واستولى على جميع مآثره جعل هذا الفندق من جملة مآرصده للترتبة التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر * (حمام القاضي) هذه الحمام من جملة خطط درب الاسوانى وهى من الحمامات القديمة كانت تعرف بإنشاء شهاب الدولة بدر الخالص أحد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي رضى الدين عبد الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضي السعيد أبى المعالى هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين أبى حامد محمد ابن قاضى القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني فعرفت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة أبى حامد منها حصه للامير عز الدين ايدمر الحلى نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منها حصه الى الامير علاء الدين طبريس الخازندارى فجعلها وقفاً على مدرسته المجاورة للجامع الازهر * (حمام الخراطين) هذه الحمام أنشأها الامير نور الدين أبو الحسن على بن نجاشى راجع ابن طلائع فعرفت بحمام ابن طلائع وكان بجوارها ثم حمام أخرى تعرف بحمام السوباشى فخرت ومستوقد حمام ابن طلائع هذه الى الآن من درب ابن طلائع الشارع سوق الفرايين الآن ولها منه أيضاً باب وصارت أخيراً في وقف الامير علم الدين سنجر السرورى المعروف بالخياط والى القاهرة وتوفي في سنة ثمان وتسعين وستائة فاعتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في جملة ما اغتصب من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها وقفاً على مدرسته بركة باب العيد وهى الآن موقوفة عليها * (حمام الخشبية) هذه الحمام بجوار درب السلسلة كانت تعرف بحمام قوام الدولة خير ثم صارت حماما لدار الوزير المأمون ابن البطائحي فلما قتل الخليفة الأمر بأحكام الله وعملت خشبية تمنع الراكب أن يمر من تجاه المشهد الذى بنى هناك عرفت هذه الحمام بخشبية تصغير خشبية وقد تقدم ذلك مبسوطاً عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السيوفيين وقفها الامير عز الدين فرج شاه على الخفية وكانت هذه الدار قديماً تعرف بدار المأمون بن البطائحي وحمام الخشبية كانت لها فيعت وهذه الحمام هى الآن في أوقاف خوند طغاي ام انوك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربتها التى في الصحراء خارج باب البرقية * (حمام الكويك) هذه الحمام فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة أنشأها الوزير عباس أحد وزراء الدولة الفاطمية لداره التى موضعها الآن درب شمس الدولة ثم جردها شخص من التجار يعرف بنور الدين على

ابن محمد بن أحمد بن محمود بن الكويك الربيعي التسكرتي في سنة تسع وأربعين وسبعمائة
فرغت به الى اليوم * (حمام الجويني) هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما بينا وبين
البندقيين عرفت بالامير عز الدين ابراهيم بن محمد بن الجويني والي القاهرة في أيام الملك
العاقل أبي بكر بن أيوب توفي سانح جمادى الاولى سنة احدى وستائة فانه أنشأها بجوار
داره والعامه تقول حمام الجمهني بهاء وهو خطأ وتقلت الى أن اشتراها القاضي أوحداً الدين
عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في أيام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن
الملك الظاهر وجعلها وقفاً على مدرسته العظمى بخط بين القصرين وهي الآن في جملة
الموقوف عليها * (حمام القفاصين) هذه الحمام بالقرب من رأس حارة الديلم أنشأها نجم
الدين يوسف بن الجاور وزير الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن
أيوب * (حمام الصغيرة) هذه الحمام على يمينه من سلك من رأس حارة بهاء الدين وهي
نحاج دار قرا سنقر أنشأها الامير نحر الدين بن رسول التركاني ورسول هذا جد ملوك
البنين الآن وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة * (حمام
الاعسر) هذه الحمام موضعها من جملة دار الوزارة وهي الآن بجوار باب الجوانية أنشأها
الامير شمس الدين سنقر المعزى الظاهري المنصوري ■ (سنقر الاعسر) كان أحد ممالك
الامير عز الدين ايدمر الظاهري نائب الشام وجعله دواذره قباشير الدواذرية لاستاذ
بدمشق ونفسه تكبر عنها فلما عزل ايدمر من نيابة الشام في أيام الملك المنصور قلاوون وحضر
الى قلعة الحيلي اختار السلطان عدة من ممالكهم منهم سنقر الاعسر هذا فاشتراه وولاه نيابة
الاستاذية ثم سيره في سنة ثلاث وثمانين وستائة الى دمشق وأعطاه امره وولاه شد الدواوين
بها واستاداراً فصارت له بالشام سمعة زائدة الى أن مات قلاوون وقام من بعده الاشرف خليل
واستوزر الوزير شمس الدين السلجوس طلب سنقر الى القاهرة وعاقبه وصادره فتوصل حتى
تزوج بابنة الوزير على صداق مبلغه ألف وخمسمائة دينار فأعاده الى حاله ولم يزل الى أن
تسلطن الملك العادل كتبها واستوزر صاحب نحر الدين بن خليل وقبض على سنقر وعلى
سيف الدين استدمر وصادرها وأخذ من سنقر خمسمائة ألف درهم وعزله عن شد الدواوين
وأحضره الى القاهرة فلما وثب الامير حسام الدين لاجين على كتبها وتسلطن ولى سنقر
الوزارة عوضاً عن ابن خليل في جمادى الاولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثم قبض عليه
في ذى الحجة منها وذلك أنه تعاظم في وزارته وقام بحق المنصب يريد أن يتشبه بالشجاعى
وصار لا يقبل شفاة أحد من الامراء ويحرق بنوابهم وكان في نفسه متعظماً وغنده شمم
الى الغاية مع سكون في كلامه بحيث انه اذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة
الوزراء لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يتبين منه للسلطان قلة الاكتراث به فاخذ في

ذمه وعييه بما عنده من السكر وصادفه الغرض من الامراء وشرعوا في الخط عليه حتى صرف وقيد فأرسل يسأل السلطان عن الذنب الذي أوجب هذه العقوبة فقال ماله عندى ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل الى أحسب انه هو السلطان وأنا الأعسر فصدره منقام وحديثي معه كأتى أحدث أستاذي وقرر من بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الملك ثانياً أفرج عن سنقر الاعسر وعن جماعة من الامراء وأعاد الاعسر الى الوزارة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بعساكره من غازان فتولى ناصر الدين الشميني والى القاهرة جباية الاموال من التجار وأرباب الاموال لاجل النفقة على العساكر وقرر في وزارته على كل أردب غلة خروبة اذا طلع الى الطحان وقرر أيضاً نصف الشمسرة ومعناها انه كان للمنادى على الثياب أجرة دلالة على كل ما يبلغه مائة درهم درهمين فيؤخذ منه درهم منهما ويفضل له درهم واستخدم على هاتين الجهتين نحو مائتين من الاجناد الباطين وتحصل في بيت المال من أموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمائة من ممالك السلطان وتوجه الى بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد وأتلف كثيراً من المفسدين من أجل أنه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في المغل ومنعوا كثيراً من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير الى الاعمال القوضية فلم يدع فرساً لفلاح ولا قاض ولا متعمم حتى أخذه وتبع السلاح ثم حضر بألف وستين فرساً وثمانمائة وسبعين جملألف وستمائة ربح وألف ومائتي سيف وتسعمائة درقة وستة آلاف رأس غنم وقتل عدة من الناس فتمهدت البلاد وقبض الناس مغالهم بتمامه واتفقت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب في أيامه فامر بالتاج ابن سعيد الدولة أحد مستوفي الدولة وكان فيه زهو وحق عظيم وله اختصاص بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فعمرى وضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً فأنظر الاسلام وهو في العقوبة فأمسك عنه وألزمه بحمل مال فالتجأ الى زاوية الشيخ نصر المنيجي وتراعى على الشيخ فقام في أمره حتى عفى عنه فكره الامراء الاعسر لسكثرة شتمه وتعاضمه فكلّموا الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى واليه أمر الدولة في ولاية الامير عز الدين أيبك البغدادي الوزارة وساعدهم على ذلك الامير سلار فولى الاعسر كشف القلاع الشامية واصلاح أمورها وترتيب رجالها وسائر ما يحتاج اليه وخلع على الامير أيبك خلع الوزارة في آخر سنة سبعمائة فلما عاد استقر أحد أمراء الالوف وحج في صحبة الامير سلار ومات بالقاهرة بعد أمراض في سنة تسع وسبعمائة وكان عارفاً خيراً ما بها له سعادات طائلة ومكازم مشهورة ولحاشيته ثروة متسعة وغالب ممالكه تأمروا بعده وعن مدحه الوداعى وابن الوكيل * (حمام الحسام) هذه الحمام بداخل باب

الجوانية * (حمام الصوفية) هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لصوفية الخانقاه وهي الى الآن جارية في أوقافهم ولا يدخلها يهودى ولا نصراني * (حمام بهادر) هذه الحمام موضعها من جملة القصر وهي بجوار دار جرجي أنشأها الأمير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد تعطلت * (حمام الدود) هذه الحمام خارج باب زويلة في الشارع تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود بن هنس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكيرى أحد أمراء الملك المعز ايلى التركمانى وخال ولده الملك المنصور نور الدين على ابن الملك المعز ايلى فلما وثب الامير سيف الدين قطز نائب السلطنة بديار مصر على الملك المنصور على ابن الملك المعز ايلى واعتقله وجلس على سرير المملكة قبض على الامير الدود في ذى الحجة سنة سبع وخسين وستمائة واعتقله وهذه الحمام الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم * (حمام ابن أبى الحوافر) هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصرى كان موضعها وما حولها عامراً بماء النيل ثم انحسر عنه الماء وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد التمهئة من سقى الهجرة كما ذكر عند ذكر ساحل مصر من هذا الكتاب عرفت هذه الحمام بالقاضي قنقح الدين أبى العباس أحمد ابن الشيخ جمال الدين أبى عمر وعثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل بن محمد بن أبى الحوافر رئيس الاطباء بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وخسين وستمائة ودفن بالقرافة * (حمام قتال السبع) هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة في الشارع المسلوكة فيه من باب زويلة الى صليبة جامع ابن طولون وموضعها اليوم بجوار جامع قوصون عمرها الامير جمال الدين اقوش المنصورى المعروف بقتال السبع الموصلى بجانب داره التي هي اليوم جامع قوصون فلما أخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع أراد أخذ الحمام وكانت وقفاً فبعث الى قاضي القضاة شرف الدين الحنبلى الحرانى يلتمس منه حل وقفها فأخرب منها جانباً وأحضر شهود القيمة فكتبوا محضراً يتضمن أن الحمام المذكورة خراب وكان فيهم شاهد امتنع من الكتابة في المحضر وقال ما يسعني من الله أن أدخل بكرة النهار في هذا الحمام وأظهر فيها ثم أخرج منها وهي عامرة وأشهد بعد ضحوة نهار من ذلك اليوم أنها خراب فشهد غيره وأثبت قاضي القضاة الحنبلى المحضر المذكور وحكم بيعها فاشترها الامير قوصون من ورثة قتال السبع وهي اليوم عامرة بعمارة ما حولها * (حمام لؤلؤ) هذه الحمام برأس رحبة الايدمرى ملاصقة لدار السناني من القاهرة أنشأها الامير حسام الدين لؤلؤ الحاجب * (لؤلؤ الحاجب) كان أرمني الاصل ومن جملة أجناد مصر في أيام الخلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر خدم مقدمة

الاسطول وكان حينما توجه ففتح وانتصر وغنم ثم ترك الجندية وزوج بناته وكن أربعاً بجهاز كاف وأعطى ابنيه ما يكفيهما ثم شرع يتصدق بما بقي معه على الفقراء بترتيب لا خلل فيه ودواماً لا سامة معه وكان يفرق في كل يوم اثني عشر ألف رغيف مع قدور الطعام وإذا دخل شهر رمضان أضعف ذلك وتبذل للفرقة من الظهر في كل يوم الى نحو صلاة العشاء الآخرة ويضع ثلاثة مراكب طول كل مركب أحد وعشرون ذراعاً مملوءة طعاماً ويدخل الفقراء أفواجا وهو قائم مشدود الوسط كأنه راعي غنم وفي يده مقرفة وفي الأخرى جرة سمن وهو يصلح صفوف الفقراء ويقرب اليهم الطعام والودك ويبدأ بالرجال ثم بالنساء ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثرتهم لا يزدحمون لعلهم أن المعروف يعمهم فإذا انتهت حاجة الفقراء بسط سباطاً للأغنياء تعجز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام منة توجب أن يترحم عليه المسلمون كلهم وهي أن فرنج الشوبك والسكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينشوا قبره صلى الله عليه وسلم وينقلوا جسده الشريف المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الا يجعل فأنشأ البرنس ارباط صاحب السكرك سفناً حملها على البر الى بحر القلزم وأركب فيها الرجال وأوقف مركبين على جزيرة قلعة القلزم تمنع أهلها من استقاء الماء فسارت الفرنج نحو عيذاب فقتلوا وأسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على حران فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدولة ابن منقذ نائبه على مصر يأمره بتجهيز الحاجب لؤلؤ خلف العدو فاستعد لذلك وأخذ معه قيوداً وسار في طلبهم الى القلزم وعمر هناك مراكب وسار الى ايلة فوجد مراكب للفرنج حرقها وأسر من فيها وسار الى عيذاب وتبع الفرنج حتي أدركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم الا مسافة يوم وكانوا ثلاثمائة ونيفاً وقد انضم اليهم عدة من العربان المرتدة فعند ما لحقهم لؤلؤ فرت العربان فرقا من سطوته ورغبة في عطيته فانه كان قد بذل الاموال حتي انه علق اكياس الفضة على رؤس الرماح فلما فرت العربان التجأ الفرنج الى رأس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة أنفس وضايقهم فيه فخارت قواهم بعد ما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم الى القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفية والفقهاء وأرباب الديانة بعد ما ساق رجلين من أعيان الفرنج الى منى ونحروها هناك كما نحر البدن التي تساق هديا الى الكعبة ولم يزل على فعل المعروف الى أن مات رحمه الله في صميم الفلا وقد قرب منتهاء في اليوم التاسع من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بترته من القرافة وهي التي حفر فيها البئر ووجد في قعرها عند الماء اسطاطم مركب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق كثيراً وهي باقية

الى يومنا هذا من جملة أوقاف الملك والله تعالى أعلم بالصواب
 * (ذكر القياس) *

ذكر ابن المتوج قياس مصر وهي قيسارية المحلى وقيسارية الضيافة وقف المارستان المنصوري
 وقيسارية شبل الدولة وقيسارية ابن الارسوفى وقيسارية ورثة الملك الظاهر بيبرس وقيساريتا
 ابن ميسر وقد خربت كلها * (قيسارية ابن قريش) هذه القيسارية في صدر سوق الجمّلون
 الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها من الجمّلون ومن سوق الاخفايين المسلوكة
 اليه من البندقيين وبعضها الآن سكن الارمنيين وبعضها سكن البرازين قال ابن عبد الظاهر
 استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الناصرية الصلاحية وكان مكانها اسطبلًا
 انتهى وهو القاضي المرتضى صفي الدين أبو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن
 علي بن قريش الخزومي أحد كتاب الانشاء في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
 قتل شهيداً على عكا في يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن
 بالقدس ومولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسمع السلفي وغيره * (قيسارية الشرب)
 هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهار كس قال ابن عبد الظاهر وقفها السلطان
 الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصوفية يعني بخانقاه سعيد السعداء
 وكانت اسطبلًا انتهى وما برحت هذه القيسارية مرعية الجانب اكراما للصوفية الى أن
 كانت أيام الملك الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار انخرق ذاك السياج
 وعومل سكانها بأنواع من العسف وهي اليوم من أعمار أسواق القاهرة * (قيسارية ابن
 أبي أسامة) هذه القيسارية بجوار الجمّلون الكبير على يسرة من سلك الى بين القصرين يسكنها
 الآن الخردفوشية وقفها الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن أبي أسامة
 صاحب ديوان الانشاء في أيام الخليفة الأمر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة
 وينعت بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن أحد يشاركه في هذا النعت بديار مصر
 في زمانه وكان وقف هذه القيسارية في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي في شوال سنة ثمانين
 وعشرين وخمسمائة * (قيسارية سنقر الاشقر) هذه القيسارية على يسرة من يدخل من
 باب زويلة فيما بين خزانة شمائل ودرب الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل أنشأها الأمير شمس
 الدين سنقر الاشقر الصالحى النجمي أحد المماليك البحرية ولم تزل الى أن هدمت وأدخلت
 في الجامع المؤيدى لايام من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (قيسارية أمير على)
 هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه الجمّلون الكبير بجوار قيسارية جهار كس يفصل بينهما
 درب قيطون عرفت بالأمير على ابن الملك المنصور قلاوون الذى عهد له بالملك ولقبه بالملك
 الصالح ومات في حياة أبيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح * (قيسارية رسلان) هذه

القيسارية فيما بين درب الصغيرة والحجارين أنشأها الأمير بهاء الدين رسلان الدوادار وجعلها وقفا على خانقاه له بمنشأة المهراني وكانت من أحسن القياسر فلما عزم الملك المؤيد شيخ على بناء مدرسته هدمها في جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وعوض أهل الخانقاه عنها خمسمائة دينار * (قيسارية جهاركس) قال ابن عبد الظاهر بناها الأمير نخر الدين جهاركس في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل ذلك يعرف مكانها بقندق الفراح ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الأمير علم الدين ايتمش منها جزء بالميراث عن زوجته والى بنت شومان من أهل دمشق ثم اشترت لوالدة خليل المسماة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس وخمسين وستمائة وهى مع حسناتها واثقان بنائها كلها تجرد من النصب جميع ما فيها وذكر بعض المؤرخين أن صاحبها جهاركس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين ألف دينار على الشريف نخر الدين اسماعيل بن ثعلب وقال لصاحبها أنا أنقذك منها أى نقد شئت ان شئت ذهباً وان شئت فضة وان شئت عروض تجارة وقيسارية جهاركس تجرى الآن في وقف الأمير بكتمر الجوكندار نائب السلطنة بعد سلار على ورثته وقال القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن محمد بن خلصكان * (جهاركس) بن عبد الله نخر الدين أبو المنصور الناصري الصلاحى كان من أكبر أمراء الدولة الصلاحية وكان كريماً نبيل القدر على الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم تر في شيء من البلاد مثلاً في حسناتها وعظمتها واحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجداً كبيراً وربعا معلقاً وتوفى في بعض شهور سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وتربته مشهورة هناك رحمه الله وجهاركس بفتح الجيم والهاء وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربى أربعة أنفس وهو لفظ عجمي وقال الحافظ جمال الدين يوسف ابن أحمد بن محمود اليعمورى سمعت الأمير الكبير الفاضل شرف الدين أبا الفتح عيسى ابن الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد الهكاري البحتري الطائى المقدسى بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفى بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشر ربيع الآخر سنة تسع وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الأمير صارم الدين خطيبا التبتينى صاحب الأمير نخر الدين أبي المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحى رحمه الله قال بلغ الأمير نخر الدين أن بعض الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه ألف دينار ولم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لى الأمير يا خطيبا اذا ركبنا فى الموكب هذا الفرس نهني عليه حتى أبصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا فى الموكب مع الملك العزيز عثمان ابن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندي على فرسه فتقدمت الى الأمير نخر الدين وقلت له هذا الجندي وهذا

الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سباط السباطان فانظر أين الفرس وعرفني به فلما دخلنا الى سباط الملك العزيزى عجل الامير نحر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لي أين الفرس قلت ها هو مع الركاب دار فقال لي أدعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه أمره الامير بأخذ الغاشية ووضع الامير رجله في ركابه وركبه ومضى به الى داره وأخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركاب دار بما فعله الامير نحر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي أياما ولم يطلب الفرس فقال لي الامير نحر الدين يا خطيبا ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه أطلب لي صاحبه قال فاجتمعت به وأخبرته بأن الامير يطلب الاجتماع به فسارع الى الحضور فلما دخل عليه أكرمه الامير ورفع مكانه وحذته وأنسه وبسطه وحضر سباطه فقر به وخصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا مدة فقال يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صاح له وكلما صلح للمولى فهو على العبد حرام ولقد شرفني مولانا بأن جعلني أهلا أن يتصرف في عبده والمملوك يحسب أن هذا الفرس قد أصابه مرض فمات وأما الآن فقد وقع في محله وعند أهله ومولانا أحق به وما أسعد المملوك اذا صاح لمولانا عنده شيء فقال له الامير يا غني أنك أعطيت فيه ألف دينار قال كذلك كان قال فلم لم تبعه فقال يا مولانا هذا الفرس جملة له للجهاد وأحسن ما جاهد الانسان على فرس يعرفه ويتق به وما مقدار هذا الفرس له اسوة برأسي فاستحسن الامير همته وشكره ثم أشار الى فتقدمت اليه فقال لي في اذني اذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة الفلانية من أنحر ملبوس الامير وأعطه ألف دينار وفرسه فلما نهض الرجل أخذته الى الفرش خاناه وخلعت عليه الخلعة ودفعت اليه السكيس وفيه ألف دينار نخدم وشكر وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج الامير وعدة في غاية الجودة فقبل اركب فرسك فقال كيف أركبه وقد أخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه ثم رجع الى الامير فقبل الارض وقال يا خوند تشريف مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد أحضره المملوك فقال له الامير نحر الدين يا هذا نحن جربناك فوجدناك رجلا جيدا ولك همة وأنت أحق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه لاحد نخدمه وشكره ودعا له وأخذ الفرس والخلعة والالف دينار وانصرف * وأخبرني أيضاً الامير شرف الدين بن أبي القاسم قال أخبرني صارم الدين التبتيني أيضاً أن الامير نحر الدين خدمه بعض الاجناد فعرض عليه فأعجبه شكاه وقال لديوانه استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه وقدروا له في السنة اثني عشر ألف درهم فرضي الرجل وانتقل الى حلقة الامير قوصون وضرب خيمته وأحضر بركه فلما كان بعض الايام رجع الامير من الخدمة فعب في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة

وخيلاً حياً وجمالاً وبقالاً وبركاً في غاية الجودة فقال هذا البرك لمن فقيل هذا برك فلان الذي خدم عند الأمير في هذه الأيام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تمضي في حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى إلى وقال يامولانا أنا رائجوها أنا قد حملت بركي ولكن أشتى منك أن تسأل الأمير ما ذنبي قال فدخلت إلى الأمير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ماله عندي ذنب إلا أن هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها أضعاف ما أعطى فأسكرت عليه كيف رضي بهذا القدر اليسير وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتكون قليلة في حقه فإذا خدم بثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا عشرة آلاف درهم فهذا ذنبي عندي فرجعت إلى الرجل فأعلمته بما قال الأمير فقال إنما خدمت عند الأمير ورضيت بهذا القدر لعلمي أن الأمير إذا عرف حالي فيما بعد لا يقع لي بهذا الجاري فكنت على ثقة من إحسان الأمير أبقاه الله وأما الآن فلا أرضى أن أخدم إلا بثلاثين ألف درهم كما قال الأمير فرجعت إلى الأمير وأخبرته بما قال الرجل فقال يحرق له ما طلب وخلع عليه وأحسن إليه وكان الأمير نحر الدين جهماركس مقدم الناصرية والحاكم بديار مصر في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن مات العزيز قال الأمير نحر الدين جهماركس إلى ولاية ابن الملك العزيز وفأوض في ذلك الأمير سيف الدين يازكوج الأسدي وهو يومئذ مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمد وأن يكون الأمير الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدي مدبر أمره فأشار يازكوج بأقامة الملك الأفضل على بن صلاح الدين في تدبير أمر ابن العزيز فكره جهماركس ذلك ثم أنهم أقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو سبع سنين ونصبوا قراقوش أتابكاً لهم في الباطن يختلفون عليه وما زالوا يسعون عليه في إبطال أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة الأفضل المتقدم ذكره وحضوره إلى مصر ويعمل أتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتأهل بالاستبداد بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار القاصد إلى الأفضل بكتب الأمراء بعث جهماركس في الباطن قاصداً على لسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكتب إلى الأمير ميمون القصرى صاحب نابلس بأمره بأن لا يطيع الملك الأفضل ولا يخلف له فاتفق خروج الملك الأفضل من صرخد ولقاه قاصد نحر الدين جهماركس فأخذ منه الكتب وقال له أرجع فقد قضيت الحاجة وسار إلى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الأمراء من القاهرة إلى لقائه ببلييس فعمل له نحر الدين سباطاً احتفل فيه احتفالاً زائداً لينزل عنده فنزل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهماركس وجاء إلى خدمته فلما فرغ من طعام أخيه صار إلى خيمة جهماركس وقعد

لياً كل فرأى جهار كس قاصده الذى سيره فى خدمة الافضل فدهش وأيقن بالشر فللمحال استأذن الافضل أن يتوجه الى العرب المختلفين بأرض مصر ليصلح بينهم فأذن له وقام من فوره واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراسنقر وحسن لهما مفارقة الافضل فساروا معه الى القدس وغلبوا عليه ووافقهم الامير عز الدين أسامة والامير ميمون القصرى فقدم عليهم فى سبعمائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام بأتابكية الملك المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الافضل فانه لما دخل من بليس الى القاهرة قام بتدبير الدولة وأمر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع فى القبض على الطائفة الصلاحية أصحاب جهار كس ففروا منه الى جهار كس بالقدس فقبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر بقدم الملك العادل أبى بكر بن أيوب استولى نخر الدين جهار كس على بانياس بامر العادل ثم انحرف عنه وكانت له أنباء الى أن مات فانقضى أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الامير قراجا وموت الامير أسامة كما انقضى أمر غيرهم * (قيسارية الفاضل) هذه القيسارية على يمنية من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على اليسافى وهى الآن فى أوقاف المارستان المنصوري أخبرنى شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز العذرى البشيشى رحمه الله قال أخبرنى القاضى بدر الدين أبو اسحاق ابراهيم ابن القاضى صدر الدين أبى البركات أحمد بن نخر الدين أبى الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب أن قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرة منها مرتين أو أكثر زف كتاب وقفها بالاغانى فى شارع القاهرة وهى الآن تشتمل على قيسارية ذات بحرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها يباع فيها جهاز النساء وشوارهن ويعلوها ربع فيه عدة مساكن * (قيسارية بيبرس) هذه القيسارية على رأس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى قبل ولايته السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت طاب سائر تجار قيسارية جهار كس وقيسارية الفاضل وألزمهم باخلاء حوانيتهم من القيساريين وسكنهم بهذه القيسارية وأكرهم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نفرة فلم يسع التجار الا استئجار حوانيتهم وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذى ألزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته الذى هو معة باحدى القيساريين المذكورين ونقل أيضاً صناعات الاخفاف وأسكنهم فى الحوانيت التى خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس فى يومين وجاء الى مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولى السلطنة وتلقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان أسكنت القيسارية فى يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضى ان كنت

أسكنها في يوم واحد فهي تخلو في ساعة واحدة فجاء الامر كما قال وذلك أنه لما فر بيرس من قلعة الجبل لم يبق في هذه القيسارية لاحد من ساكنها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت حوائطها مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وفي حوائطها ما أجرته ثمانية دراهم وهي الآن جارية في أوقاف الخلفاء الركنية ببيرس ويسكنها صناع الاخفاف وأكثر حوائطها غير مسكون لخربائها ولقلة الاخفايين ويعرف الخط الذي هي فيه اليوم بالاخفايين رأس الجودرية * (القيسارية الطويلة) هذه القيسارية في شارع القاهرة بسوق الخردفوشيين فيما بين سوق المهامزين وسوق الجوخيين ولها باب آخر عند باب سر حمام الخراطيين كانت تعرف قديماً بقيسارية السروج بناها (٣) * (قيسارية (٣)) هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة بعضها وقفه القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبسائي على ملء الصهرنج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الامير جاني بك دودار السلطان الملك الاشرف برسباي الدقاقي الظاهري في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ترممة تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طبقاً وعلى بابها حوائط فخمة من أحسن المبانى * (قيسارية العصفري) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهامزين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من أجل أن العصفري كان يدق بها * أنشأها الامير علم الدين سنجر المسروري المعروف بالحياط والى القاهرة ووقفها في سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ولم تزل باقية بيد ورثته الى أن ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى الحموي كتابة السر في أيام المؤيد شيخ فاستأجرها مدة أعوام من مستحقها ونقل اليها الغنبريين فصارت قيسارية غنبر وذلك في سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها أهل الغنبر الى سوقهم في سنة ثمانى عشرة وثمانمائة * (قيسارية الغنبر) قد تقدم في ذكر الاسواق أنها كانت سبعاً وان الملك المنصور قلاون عمرها في سنة ثمانين وثمانمائة وجعلها سوق غنبر * (قيسارية الفائزى) هذه القيسارية كانت بأول الخراطيين مما يلي المهامزين لها باب من المهامزين وباب من الخراطيين * أنشأها الوزير الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارمى كان من جملة نصارى صعيد مصر وكتب على مبايض ناحية سيوط بدرهم وثلاث في كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز ابراهيم ابن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولي بعض أعمال ديار مصر فنقل عنه ما أوجب الكشف عليه فندب موفق الدين الامدى لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير جمال

الدين يعمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن كتيغا الى دمشق بعد موت أبيه ليأخذ مملكة مصر سار معه الى مصر في شوال سنة سبع وأربعين وثمانئة فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايبك التركاني مقدم العساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فولاه الوزارة في سنة ثمان وأربعين وثمانئة فأحدث مظالم كثيرة وقرّر على التجار وذوى اليسار أموالا تجبى منهم وأحدث التقويم والتصقيع على سائر الاملاك وجبى منها مالا جزيلا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمر وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجوارى وعلى سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزور والحشيش وبيوت الزواني بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زائدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر لمحاربة بعض الامراء وكان الملك المعز أيبك يكتبه بالملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم في هذه الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدّة ممالك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من مملكته سوى أرباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج أموالها وكان ينوب عنه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف اللسان التركي فصار يضبط له مجالس الامراء ويعرفه ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين على وهو صغير فاستقر على عادته حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير ناصر الدين محمد ابن الاطروش الكردي أمير جاندار انه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والرأي أن يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ المملكة تخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عندها بقلعة الجبل وولدت بعذابه الصارم احمر عينه العمادى الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف دينار ثم خفق ليلال مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثمانئة واف في نخودفن بالقرافة واستقر من بعده في الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السنجارى مع ما بيده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية وكانت تعرف بقيسارية النشاب الى أن أخذه الامير جمال الدين يوسف الاستادار هي والخوانيت على بمنة من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الخوانيت تعرف بوقف تمر تاش وهدم الجميع وشرع في بنائه فقتل قبل أن يكمل وأخذه الملك الناصر فرج فبينت الخوانيت التي هي على الشارع بسوق المهامزين وصار مابق ساحة عمرها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي

ناظر الحيش قيسارية يملوها ربع وبني أيضاً على حوانيت جبال الدين ربعاً وذلك في سنة
خمس وعشرين وثمانمائة وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان يمدح الاسعد
الفارزي رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى أمورنا * لم أزل منه ذاهبه

وهو ان دام أمره * شدة العيش ذاهبه

■ (قيسارية بكتمر) هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين
كانت تعرف قديماً بالصاغة ثم صارت فندقاً يقال له فندق حكم وأصلها من جملة الدار العظمى
التي تعرف بدار المأمون بن البطاحي وبعضها المدرسة السيوفية ■ أنشأ هذه القيسارية الأمير
بكتمر الساقى في أيام الناصر محمد بن قلاوون * (قيسارية ابن يحيى) هذه القيسارية كانت
تجاء باب قيسارية جهار كس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى * أنشأها القاضي المفضل هبة
الله بن يحيى التميمي المعدل كان موثقاً كاتباً في الشروط الحكيمة في حدود سنة أربعين وخمسمائة في
الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول ونق إلى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد
الحجيد ابن القاضي المفضل وكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد
الحجيد ابن القاضي المفضل هبة الله بن يحيى مات في آخر سنة ستين وسبعمائة وقد خربت
هذه القيسارية ولم يبق لها أثر * (قيسارية طاشتمر) هذه القيسارية بجوار الوراقين لها
باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك إلى الزجاجين وباب من الوراقين *
أنشأها الأمير طاشتمر في أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة وسكنها عقادو الازرار حتى غصت
بهم مع كبرها وكثرة حوانيتها وكان لهم منظر بهيج فإن أكثرهم من بياض الناس وتحت
يد كل معلم منهم عدة صبيان من أولاد الأتراك وغيرهم فطال ما مررت منها إلى سوق الوراقين
وداخلني حياء من كثرة من أمر به هناك ثم لما حدث الحن في سنة ست وثمانمائة تلاشى
أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت أنقاضه وبقيت فيها اليوم بقية يسيرة * (قيسارية
الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها (٣) * (قيسارية
بشتاك) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الأمير بشتاك الناصري وهي الآن (٣)
* (قيسارية المحسنى) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الأمير بدر الدين بيلبك المحسنى
والى الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعاً مقداماً فأخبره الملك الناصر محمد بن قلاوون
إلى الشام وبها مات في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فأخذ ابنه الأمير ناصر الدين محمد بن
بيلبك المحسنى أمرته فلما مات الملك الناصر قدم إلى القاهرة وولاه الأمير قوصون ولاية
القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما قبض على قوصون في يوم
الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسنى وأعيد نجم الدين إلى ولاية القاهرة ثم عزل

من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الحيزة فأقام أربعة أيام وعزل بطلب العامة عزله ورجه فأعيد نجم الدين * (قيسارية الجامع العلولوني) هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر الامارة الذي بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة أرض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعماية من فائض مال الجامع الطولوني فأكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من أهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه الرؤيا وغلب الناس في سكنها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة ثمان مائة وثمانمئة أنشأها قاضي القضاة جلال الدين عبدالرحمن ابن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير ابن رسلان البلقيني من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكنها لوقور العمارة بذلك الخط * (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية أدركتها بمدينة مصر في خط سوقة وردان وهي عامرة يباع بها القماش الجديد من السكتان الابيض والازرق والطرح وتمتد تجار القاهرة اليها في يومي الاحد والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها فجرت في الديوان السلطاني وقصدوا بيعها مراراً فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فاخذها الديوان وعوضت بعمد كدان وأنه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعماية وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لاغير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمئة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثمانمئة * (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف قديماً بقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وأدركنا بها حوائث تعرف بوقف تمر تاش المعظمي فاخذها الامير جمال الدين الاستادار فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانباً منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في أيام المؤيد شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباى بقية الحوائث من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمانمئة

(ذكر الخانات والفنادق)

* (خان مسرور) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والآخر صغير قال كبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة الى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التي تقدم ذكرها في خزائن القصر والصغير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعد ما كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق الرقيق * قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمالات الاساطيل من الكبورة الخرجية والحدود الجلودية وغير ذلك * وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حلقته ولم يزل مقدما في كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويقصد في كل حسنة وأجرور وبطل الخدمة في الايام الكاملية وانقطع الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بنائه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدى رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عنتر وكان قد ملك الفندق الكبير لعلامة ريحان وحبس عليه ثم من بعده على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الاليتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسرور المذكور بر كثير بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهي بخط حارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام بيعت للامير سيف الدين أبي الحسن القيمرى بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العماراة تنزله أعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضاً مودع الحكم الذي فيه أموال اليتامى والغياب وكان من أجل الخانات وأعظمها فلما كثرت الحن بنجراب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت مهابة هذا الخان وزالت حرمة وتهدمت عدة أما كن منه وهو الآن بيد القضاة * (فندق بلال المغني) هذا الفندق فيما بين خط حمام خشبية وحارة العدوية أنشأه الامير الطواشي أبوالمناقب حسام الدين بلال المغني أحد خدام الملك المغني صاحب الكرك كان حبشى الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك الصالح على ابن الملك المنصور قلاوون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت أحمل شارموزة هذا الطواشي حسام الدين كما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمها له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وسمائة

سافر معه فمات بالسوادة ودفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقحب الى تربته بالقرافة فدفن هناك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه فاذا بدائر صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يحل وصفه فلما أنشأ الأمير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه وأنشأ الأمير قلمطاي الفندق بالزجاجين وأخذ الأمير بلبغا السالمى أموال الناس في واقعة تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانمائة تلاشي أمر هذا الفندق وفيه الى الآن بقية * (فندق الصالح) هذا الفندق بجوار باب القوس الذى كان أحد بابي زويلة فن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام بن نوح يريد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما يعلوه من الربيع الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على المسير الى محاربة التتر ببلاد الشام سلطته وأركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثمانمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قلعة الجبل وأجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه فرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته جزعاً مفرطاً وحزنًا زائداً وصرخ بأعلى صوته واولاده ورمى كلوته عن رأسه الى الارض وبقى مكشوف الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس يصرخ واولاده فعند ما عاينوه كذلك ألقوا كلوتاتهم عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الأمير طرطاي النائب شاش السلطان من الارض وناوله للامير مستقر الاشقر فأخذه ومشى وهو مكشوف الرأس وباس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال ايش أعمل بالملك بعد ولدى وامتنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسألون السلطان فى لبس شاشه ويخضعون له فى السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور السلطان وساروا بها الى تربة أمه المعروفة بتربة خاتون قريباً من المشهد النفيسى فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثانياً نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تحزناً على ولده وسار ومعه الامراء بشباب الحزن الى قبر ابنه وأقيم العزاء لموته عدة أيام * (خان السبيل) هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الأمير بهاء الدين أبوسعيد قراقوش ابن عبد الله الاسديّ خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لانباء السبيل والمسافرين بغير أجره وبه يتر ساقية وحوض * وقراقوش هذا هو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القنسطر التي بالحيزة على طريق الاهرام وعمر بالمقس رباطاً وأمره الفرنج في عكا وهو واليه فاقسكه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعشرة آلاف دينار وتوفي مستهل رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة

(خان منكورش) هذا الخان بخط سوق الخيميين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بناء الامير ركن الدين منكورش زوج أم الاوحد بن العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين أحمد بن شعبان الاربلي فوقفه ثم تحيل ولده في ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصدا لوالدة خليل ثم انتقل عنها انتهى * قال مؤلفه ومنكورش هذا كان أحد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتقدم حتي صار أحد الأمراء الصالحية وعرف بالشجاعة والنجدة واصابة الرأي وجودة الرمي وثبات الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة أخذ اقطاعه الامير ياركوج الاسدي وهذا الخان الآن يعرف بخان النشارين على يسرة من سلك من الحراطين الى الخيميين وهو وقف على جهات بر * (فندق ابن قريش) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى ورثته انتهى (ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش) أبو اسحاق القرشي الخزومي المصري الكاتب شرف الدين أحد الكتاب المجيدين خطأ وانشاء خدم في دولة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بديوان الانشاء وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في أول يوم من ذى القعدة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المذهب في الفقه على مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه ما يزيد على أربعمائة مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة * (وكالة قوصون) هذه الوكالة في معنى الفنادق والخانات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون والديس والفسق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعداء كانت أخيرا دارا تعرف بدار تمويل البوعاني فأخربها وما جاورها الامير قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى النهاية وبدارته عدة مخازن وشرط أن لا يؤجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج أحد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقله أجرتها وكثرة فوائدها وقد أدركننا هذه الوكالة وان رؤيتها من داخلها وخارجها لتهش لسكرة ماها لك من أصناف البضائع وازدحام الناس وشدة أصوات الغنالين عند حمل البضائع ونقلها لمن يبتاعها ثم تلاشى أمرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمانمئة على يد تيمورلنك وفيها الى الآن بقية ويعلم هذه الوكالة رباع تشتمل على ثلثمائة وستين بيتا أدركنناها عامرة كلها ويجزر أنها تحوى نحو أربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه الحن في سنة ست وثمانمئة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر أهل * (فندق دار التفاح) هذه الدار هي

فندق تجاه باب زويلة يرد اليه الفواكه على اختلاف أصنافها مما يبتد في بسايتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر أسواق القاهرة ومعمر ونواحيهما وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بستناً في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * وأنشأ هذه الدار الأمير طقوز دمر بعد سنة أربعين وسبعمائة ووقفها على خاتناه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وشم عرفها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتأنق الباعة في تنزيدها واحتفافها بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى الفواكه حر الشمس ولا يزال ذلك الموضع غصاً طريا الا أنه قد احتل منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست بذاك ولم تزل الى أن هدم علو الفندق وما بظاهرة من الحوانيت في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة احدى وعشرين وثمانمائة وذلك أن الجامع المؤيدى جاءت شبائكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها ألف دينار افرقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويحصل من أجرتها الى أن ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلوساً عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق * (وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الأمير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها في يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبنائها فندقا ورربعا باعلاء فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد في البر يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفاً على المدرسة الخاتقاه التي أنشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم * (خان الخليلي) هذا الخان بخط الزراكمة الحقيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * أنشأه الأمير جهاركس الخليلي أمير اخور الملك الظاهر برقوق وأخرج منها عظام الاموات في المزابل على الحمير وألقاها بكيان البرقية هو انما بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن أحمد الفليبي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفاراً رفضة فانفق للخلي في موته أمر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الأمير بليغا الناصري نائب حلب ومجى الأمير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق أخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من

الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتمش الناصرى والامير جهار كس الخليلي هذا والامير
يونس الدوادار والامير أحمد بن بلبغا الخاصكى والامير نذكار الحاحب وساروا الى دمشق
فلقيهم الناصرى ظاهر دمشق فاندكس عسكر السلطان لمحاصرة ابن بلبغا ونذكار وفر ايتمش
الى قلعة دمشق وقيل الخليلي في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى
وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوائه مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عربيا
الى أن تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من ريم الأئمة وأبنائهم ولقد كان عفا الله
عنه عارفا خيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة
على كل فقير منه في اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت
نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء * (فسند
طريظاي) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت
الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عموداً من رخام طول كل عمود ستة أذرع بذراع
العمل في دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة
ومصر في سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزي وزن في مكه عشرين
ألف درهم نقرة سوى أصناف آخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهاى له الفراغ
من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع
الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع في غير موضع من فعل
الناصرى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنياً بها وحتى الاعمدة المذكورة
وصارت كلها جيراً واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطى الناس وموضع هذا الفندق
* (ذكر الاسواق) *

قال ابن سيدة والسوق التي يتعامل فيها تذكر وتؤنث والجمع أسواق وفي التنزيل الا
انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوق لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن
ذا سلطان الذكر والانثى في ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من
الاسواق شئ كثير جداً قد بدأكثرها وكفاك دليلاً على كثرة عددها أن الذي خرب من
الاسواق فيما بين أراضى اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقاً أدركناها عامرة
فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتاً وهذه الحطة من جملة ظاهر القاهرة الغربى فكيف ببقية
الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من أخبار الاسواق ما أجديلاً الى ذكره ان شاء الله تعالى
* (القصة) قال ابن سيدة قصة البلد مدبنته وقيل معظمه والقصة هي أعظم أسواق مصر وسمعت
غير واحد ممن أدركته من المعمرين يقول ان القصة تحتوى على اتي عشر ألف حانوت
كانهم يعنون ما بين أول الحسينية مما يلي الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة
(م ٢٠ - خطط ث)

اعتباراً جيداً لا يكاد أن ينكر هذا الخبر وقد أدركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت خاصة بأنواع المأكول والمشرب والامتنعة تبهج رؤيتها ويمجّب الناظر هيئتها ويعجز العادّ عن احصاء ما فيها من الأنواع فضلاً عن احصاء ما فيها من الأشخاص وسمعت الكفاة ممن أدركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر في كل يوم ألف دينار ذهباً على السكبان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله البانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التي يوضع فيها اللبن والتي يوضع فيها الحين والتي تاكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله بياغو الجبن من الحيط والحصر التي تعمل تحت الجبن في الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق القوي والخيوط التي تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الجبوب والأفاويه وغيرها فإن هذه الاصناف المذكورة اذا حملت من الاسواق وأخذ ما فيها أقيمت الى المزابل ومن أدرك الناس قبل هذه الحن وأمعن النظر فيما كانوا عليه من أنواع الحضارة والترّف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختلف حال القصة وخرب وتعطل أكثر ما تشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سمعتها تضيق بالبيعة فيجلسون على الارض في طول القصة باطباق الخبز وأصناف المعاش ويقال لهم أصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحسكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضيق الشوارع وقلة بيع أرباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصة عدة أسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى

(سوق باب الفتوح) هذا السوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانيين بحوانيت اللحامين والحضريين والفامين والشرابية وغيرهم وهو من أجل أسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس من أقطار البلاد لشراء أنواع اللحمان الضأن والبقر والمعز ولشراء أصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وإنما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عند ما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الآن بقية صالحة (سوق المرحلين) هذا السوق أدركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانيين بالحوانيت المملوءة برحلات الجمال وأقنابها وسائر ما يحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصاً في مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز مائة جمل أو أكثر في يوم لما شق عليه وجودها يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الحوانيت بهذا السوق وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الأمير شيخ والأمير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاما لا يدفع ثمنها أو يدفع فيها الشيء اليسير من الثمن فاختلف من

ذلك حال المرحلين وقتل أموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتمطل أكثر ما بقي منها ولم يتأخر فيه سوى القليل* (سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سويقة أمير الجيوش قيل له ذلك من أجل أن هناك خاناً تعمل فيه الرؤس المقومة وكان من أحسن أسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتاً مملوءة بأنصاف المآكل وقد احتل وتلاشي أمره* (سوق حارة برجوان) هذا السوق من الأسواق القديمة وكان يعرف في القديم أيام الخلفاء الفاطميين بسوق أمير الجيوش وذلك أن أمير الجيوش بدر الجمالى لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بني بخارة برجوان الدار التي عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمر الجيوش معروفة بأمر الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر وهى من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحاكمى وهكذا نشهد مكاتب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والحد القبلى ينتمى الى سويقة أمير الجيوش وسوق حارة برجوان هو فى الحد القبلى من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم أسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب تفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامات يعنى حمامى الرومي وحمام سويد فانه كان يدخل اليها من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذى لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمر الجانيين بالعدة الوافرة من بيعى لحم الضأن السليخ وبيعى اللحم السميط وبيعى اللحم البقرى وبه عدة كثيرة من الزيائن وكثير من الجبائين والحجازين واللبنانيين والطباخين والشوايين والبواردية والمطارين والحضرين وكثير من بيعى الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه الا حوائج المائدة وهى البقل والسكرات والثمار والتناع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج فى الليل وسمعت من أدركت أنه كان يشتري من هذا الحانوت فى كل ليلة شيرج مما يوضع فى القناديل بثلاثين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن الذى والمطبوخ الى ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب أكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها أثر وتمطل بأسره بعد سنة ست وثمانمائة وصار أوحش من وتد فى قاع بعد أن كان الانسان لا يستطيع أن يمر فيه من ازدحام الناس ليلاً ونهاراً الا بمشقة وكان فيه قبائى برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولاً به ومعه من يستحبه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة أنشأ الأمير طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر ربعاً وحوانيت فتجاني بعض الشيء وقبض على طوغان فى سنة ست عشرة وثمانمائة ولم

تكمل عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة * (سوق الشعاعين) هذا السوق من الجامع
الاقمر الى سوق الدجاجين كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون
ابن البطائحي الجامع الاقمر باسم الخليفة الامر بأحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن
من جهة باب الفتوح وأدركت سوق الشعاعين من الجانبين معمر الحوانيت بالشموع الموكية
والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل وكان يجلس به في الليل
بغايا يقال لهن زعيرات الشعاعين لهن سيما يعرفن بها وزى يتميزن به وهو لبس الملات
الطرح وفي أرجلهن سراويل من أديم أحمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشاكين
في وقت لعبهم وفيهن من تحمل الحديد معها وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع
بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعدما أدركتها تزيد على عشرين
حانوتاً وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعاق بهذا السوق الفوانيس في موسم
الغطاس فتصير رؤيته في الليل من أثره الاشياء وكان به في شهر رمضان موسم عظيم لكثرة
ما يشتري ويكترى من الشموع الموكية التي تزن الواحدة منهن عشرة أرطال فما دونها
ومن المزهرات العجيبة الزى المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن
الواحدة منها القنطار وما فوقه كل ذلك يرسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالى
شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية وصفه وقد تلاشي الحال في جميع ما قلنا
لفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق كان مما يلي سوق الشعاعين الى سوق
قبو الخرششف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شئ كثير جليل الى الغاية وفيه حانوت
فيه العصافير التي يبتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جداً ويباع
العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح فمن أعتقه دخل الجنة ولكل واحد حينئذ
رغبة في فعل الخير وكان يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه
العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة أنواع من الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه بكرة
أصناف القمارى والهزارات والشحارير والبيغا والسمان وكنا نسمع أن من السمان ما يبلغ
ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس
الناس فيها وتوفر عدد المعتين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشيه فانه كان
يبلغ بهم الترف أن يقتتوا السمان ويتأقوا في أقفاصه ويتغالوا في أمانه حتى بلغنا أنه يبيع
طائر من السمان بألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسين ديناراً من الذهب كل ذلك
لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطلق وعوع وكلما أكثر صياحه كانت
المغالة في ثمنه فاعتبر بما قصصه عليك حال الترف الذي كان فيه أهل مصر ولا تتخذ حكاية
ذلك هزواً تسخر به فتكون ممن لا تنفعه المواعظ بل يمر بالآيات معرضاً غافلاً فتحرم الخير

وكان بهذا السوق قيسارية عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى الركن الخلق فاتفق أن ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتش النجاسي الظاهري أمير يعرف بالامير خضر ابن التنكزية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يملوها وأنشأ هذه الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب الخضيرى وقبو الحارشتف فلما كمل أسكن في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين) هذا السوق أعظم أسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط من هذا السكتاب وفيه الى الآن بقية تحزني رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة * (سوق السلاح) هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية ببيرس وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصوريات كل يوم جلس أرباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع أنواع من المأكول ويقابلهم تجاه حوانيت سوق السلاح أرباب المقاعد أيضاً فاذا أقبل الليل أشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في التمتي بينهما على سبيل الاسترواح والتزده فيمر هنالك من الخلاعات والمجون مالا يعبر عنه بوصف فلما أنشأ الملك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هناك من المقاعد وبقي منها شيء يسير * (سوق القفيصات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفيص فانه كله معد لجلوس أناس على تحوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التحوت أقفاص صفار من حديد مشبك فيها الطرائف من الحواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص يأخذ أجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق أرض موقوفة على جامع المقدس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا الى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المقدس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه أشياء من ماله منها خيمة درعها مائة ذراع نشرها من أول جدار القبة المنصورية بجذاء المدرسة الناصرية الى آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلمهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تمتد بها عند الحر وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها

مرتفعة في الجو حتى يخرف الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمائة نقلت الافاقص منه الى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة * (سوق باب
الزهومة) * هذا السوق عرف بذلك من أجل أنه كان هناك في الايام الفاطمية باب من
أبواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر أبواب القصر من هذا الكتاب
وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من
حيث الخشبية الى نحو رأس سوق الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك سجننا
يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك سوق الزجاجيين وينتهى الى سوق الفشاشين الذي
يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من
جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه
حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما
بين الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن
التقليين وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق
الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق التقليين وجميع ذلك جار في أوقاف المارستان
المتصوري * وكان سوق باب الزهومة من أجل أسواق القاهرة وأنفرها موصوفا بحسن
المآكل وطيبها * واتفق في هذا السوق أمر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو أنه
عبر متولى الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين
وسبعمائة على رجل يوردي بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام
وزراير متغيرة الرائحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فبلغت عدتها أربعة وثلاثين ألفا
ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام ألف ومائة وستة وتسعون وزراير ثلاثة وثلاثون
ألفا كلها متغيرة اللون والريح فأدبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهامزيين) هذا
السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك
المتصور قلاوون سوق العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف
اليوم بدرب الشمس وما بجذائه من الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا
السوق معد لبيع المهاميز وأدركت الناس وهم يتخذون المهامز كله قالبة وسقطه من الذهب
الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب من الحديد
ويطليه بالذهب أو الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا فقل من
بقي سقط مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع هذا السوق البدلات
الفضة التي كانت برسم لحم الخيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالميزا وتارة بالفضة المطلية
بالذهب فيبلغ زنة ما في البدلة من خمسمائة درهم فضة الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان

يباع به أيضاً سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجمل تحت لجم الحجور من الخيل خاصة
 فيركب بها أعيان الموقمين وأكابر السكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك
 أيضاً ويباع فيه أيضاً الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الأقلام ونحوها
 وكانت تجار هذا السوق تعد من بياض العامة ويتصل بسوق المهاجرين هذا * (سوق
 اللجمين) ويباع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفي هذا السوق أيضاً عدة
 وافرة من الطلائين وصناع السكف برسم اللجم والركب والمهاجرين ونحو ذلك وعدة من
 صناع مياتر السروج وقرايسها وأدركت السروج تعمل ملونة ما بين أصفر وأزرق ومنها
 ما يعمل من الدبل ومنها ما يعمل سيوراً من الجلد البلغاري الأسود ويركب بهذه السروج
 السود القضاة ومشايخ العلم اقتداء بعادة بني العباس في استعمال السواد على ما جده يديار
 مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعد زوال الدولة الفاطمية وأدركت السروج
 التي تركب بها الأجناد والسكتاب يعمل للسر في قروبسه ستة أطواق من فضة مقبلة
 مطلية بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد أحد يركب فرساً بسرج سادج إلا أن يكون
 من القضاة ومشايخ العلم وأهل الورع فلما تسلط الملك الظاهر برقوق أخذ سائر الأجناد
 السروج المغرقة وهي التي جميع قرايسها من ذهب أو فضة أما مطلية أو سادجة وكثير عمل
 ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس إلا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط فلما كانت
 الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غاب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت سروج الذهب والفضة
 وبقي منها إلى اليوم بقايا يركب بها أعيان الأمراء وأما الممالك * (سوق الجوخين) هذا
 السوق يلي سوق اللجمين وهو معد لبيع الجوخ الجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد
 والستائر ونياب السروج وغواشيمها وأدركت الناس وقام تجدهم من يلبس الجوخ وإنما
 يكون من جملة ثياب الأكابر جوخ لا يلبس إلا في يوم المطر وإنما يلبس الجوخ من يرد
 من بلاد المغرب والفرنج وأهل الاسكندرية وبعض عوام مصر فاما الرؤساء والأكابر والأعيان
 فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه إلا في وقت المطر فإذا ارتفع المطر نزع الجوخ وأخبرني القاضي
 الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل بن أحمد بن عبد الوهاب ابن الخطيب الخزومي خال
 أبي رحمه الله قال كنت أنوب في حسيبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت
 عليه يوماً وأنا لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضى أن تلبس الجوخ
 وهل الجوخ إلا لاجل البغلة ثم أقسم عليّ أن أخاطمها وما زال بي حتى عرفته أنني اشتريتها من بعض
 تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعا اليه رأمه باحضار ثمنها ثم قال لي لا تعد إلى
 لبس الجوخ استهجاناً له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة أهل مصر
 إلى ترك أشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الأمير والوزير

والقاضي ومن دونهم ممن ذكرنا لباسهم الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل أحياناً الى الاصطبل وعليه قمجون من جوخ وهو ثوب قصير السكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتداول الناس لبسه واجتلب الفرنج منه شيئاً كثيراً لا توصف كثرتة ومحل بيعه بهذا السوق ويلى سوق الجوخيين هذا * (سوق الشرايشيين) وهذا السوق مما أحدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيها الخلع التي يلبسها السلطان للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرايشيين لانه كان من الرسم في الدولة التركية ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤسهم كلوة صفراء مضربة تضرباً عريضاً ولها كلاليب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقسة وهي في كيس حرير اما احمر أو أصفر وأوساطهم مشدودة بنود من قطن بعليكي مصبوغ عوضاً عن الحوائص وعليهم أقبية اما بيض أو مشجرة احمر وأزرق وهي ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم وأخفافهم من جلد بلغاري أسود وفي أرجاهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثان ومن فوق القبا كمران بلحق وأزيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف وبة غلة مغروز فيه منديل طوله ثلاثة أذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان وأربعين وستمائة الى أن قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فقير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا الشاشات وأبطلوا لبس السكم الضيق واقترح كل أحد من المنصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصيته ومماليكه وتخبر لهم الملابس الحسنة وبدل السكوتات الجوخ والصفور ورسم لجميع الامراء أن يركبوا بين مماليكهم بالسكوتات الزركش والطرازات الزركش والكنائش الزركش والاقبية الاطلس المعدني حتي يميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض أن يكون رفيعاً واتخذ السروج المرصعة والاكوام المرصعة فعرفت بالاشرفية وكانت قبل ذلك سروجهم بقرائيس كبار شعة وركب كبار بشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمام الناصرية وهي صفار فلما قام الامير بلبغا العمري الخاصكي عمل السكوتات البلبغاوية وكانت كبارا واستجد الامير سلا في أيام الملك الناصر محمد القباء الذي يعرف بالسلاوي وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه السكوتات الجركسية وهي أكبر من البلبغاوية وفيها عوج وأما الخلع فان السلطان كان اذا أمر أحداً من الاتراك ألبسه الشربوش وهو شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجمل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب مخ أو طرد وحش أو غيره فعرف هذا السوق بالشرايشيين نسبة الى الشرايش المذكورة وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء الخلع وبيعها على السلطان

في ديوان الخالص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك فوائد جلية ويقتنون بالمتجر في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخالص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيئاً سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه وأول من علمته خلع عليه من أهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان أمير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذي انعقد له فيه الملك يا أخي يا جعفر قد أمرت لك بمقصورة في دارى وما يصلح لها من الفراش وعشر جوار تكن فيها ليلة ميثك عندنا فقال يا أمير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأى أمير المؤمنين أجمل وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدره دراهم ودنانير وأمر الناس فركبوا اليه حتى سلموا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته أقطار الارض فوصل الى مالم يصل اليه كاتب بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على أولياءه وأتاهم وولاه أعمالهم واستمر ذلك الى اليوم وأول ما عرف شد السيوف في أوساط الجند ان سيف الدين غازى ابن عماد الدين اتابك زنكي بن ابي سنقر صاحب الموصل أمر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيوف في أوساطهم والدبابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به أصحاب الاطراف وهو أيضاً أول من حمل على رأسه الصنجق في ركوبه وغازى هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ومات في آخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وولى الموصل بعده أخوه قطب الدين مودود * (سوق الحوائصيين) هذا السوق يتصل بسوق الشرايشيين وتباع فيه الحوائص وهى التى كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أولاً أربع مائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وأمراء الطبليخانات مائتى دينار ومقدمى الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين ديناراً ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الخياصة من الذهب ومنها ما هو مرصع بالجواهر ويفرق السلطان في كل سنة على الممالك من حوائص الذهب والفضة شيئاً كثيراً وما زال الامر على ذلك الى أن ولى الناصر فرج فلما كان في أيام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في تركة الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كلوثة جهار كسي وما برح تجار هذا السوق من بياض العامة وقد قل تجار هذا السوق في زماننا وصار أكثر حوائثه يباع فيها الطواقي التى يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد * (سوق الخلاويين) هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة متنوعة وكان من أبهج الاسواق لما يشاهد في الحوائث التى بها من الأواني وآلات النحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات

القيم الكبيرة ومن الحلاوات المصنعة عدة ألوان وتسمى المجمة وشاهدت بهذا السوق السكر ينادى عليه كل قطار بمائة وسبعين درهما فلما حدثت الحن وغسلا السكر لخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات أكثر صناعتها ولقد رأيت مرة طبقا فيه نخل وعدة شفاف من خرف أحمر في بعضها لبن وفي بعضها أنواع الاجبان وفيما بين الشفاف الخبار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت أيضا لهم عدة أعمال من هذا النوع يحير الناظر حسنهما وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من أحسن الاشياء منظراً فانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلالقي واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوائت فيها ما يزن عشرة أرطال الى ربع رطل تشتري للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله وأولاده وتمتلي أسواق البلدين مصر والقاهرة وأريافهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الحشكناج وقطع البسندود والمشاش ويشترع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتملا منه أسواق القاهرة ومصر والأرياف ولم ير في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شيء بالأسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو * (سوق الشوايين) هذا السوق أول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايحين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين وما زال يعرف بسوق الشرايحين الى أن سكن فيه عدة من بياعي الشواء في حدود السبع مائة من سنى الهجرة فرالت عنه النسبة الى الشرايحين وعرف بالشوايين وهو الآن سكن المتعيشين وانتقل سوق الشرايحين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبسطيين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثلثمائة أنشئ سوق الشرايحين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذي عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب آخر موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل أمير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايحين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابيين وفيه عدة حوائت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقابلهم عدة حوائت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضرب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوائت يجلس ببعضها عدة من الحياطين لبيع أنواع الجبن المحلوب من البلاد الشامية وأدركنا هناك الى أن حدثت الحن من ذلك شيئا كثيراً يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوائت قوم يجلسون لعلاج من عساه ينصنع له عظم أو

ينكسر أو يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهناك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الخوانيت ما بين صيارفة وياعى طرف ومتعشين في الماء كل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى أعلم

(* الشارع خارج باب زويلة *)

هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق السلوك فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجوداً على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدة أعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمار خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة من سنى الهجرة صار على ما هو عليه الآن فلما أول أمره فان الخليفة الحاكم بأمر الله أنشأ الباب الجديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة الفيل وهذا الباب أدركت عقده عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتها واتصلت العمار من الباب الجديد الى الفضاء الذى هو الآن خارج المشهد النفيسى فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخربت القطاعات والعسكر صارت مواضعها خراباً الى خلافة الأمر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها خراب وبني الناس في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضاً حيث قلعة الجبل الآن وبني حائط يستر خراب القطاعات والعسكر فعمر من الباب الجديد طولاً الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجارح والمعاش مستمر في الليل والنهار ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين أبو العباس أحمد بن مرتضى بن سيد الاهل ابن يوسف حصه من البستان الكبير المعروف يومئذ بالخاريق الكبرى الكائن فيما بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربان وشرط أن الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء من قماش الكتان الخام أو القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابا وبغالطيقا محشوة قطعاً وتفرق على الأيتام الذكور والانات الفقراء غير البالغين بالشارع الأعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد حبة واحدة أو بقلطاقا فان تعذر ذلك كان على الأيتام المتصدقين بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرا قتيهما وكان هذا الوقف في سنة ستين وسبعمائة فلما كثرت العمار خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة سبعمائة صار هذا الشارع أوله تجاه باب زويلة وآخره في الطول الصليبية التي تنتهى الى جامع ابن طولون وغيره لسكنهم لا يريدون بالشارع سوى الى باب القوس الذى بسوق الطيورين وهو الباب

الجديد وبعد باب القوس سوق الطيورين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طفجي وهذه أسواق بها عدة حوانيت لسكنها لا تنتهي الى عظم أسواق القاهرة بل تكون ابدا دونها بكثير فهذا حال القصبة والشارع خارج باب زويلة وقد بقيت عدة أسواق في جانبي القصبة ولها أبواب شائعة وفيها أسواق أخر في نواحي القاهرة ومسالكتها سيأتي ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى * (سويقة أمير الجيوش) هذه السويقة الآن فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذا السوق عمر الأمير مازكوج الاسدي مدرسته المعروفة الآن بالازكية وأدركت الناس الى هذا الزمن الذي نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا أعرف لهم مستنداً في ذلك والذي تشهد به الاخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذي برأس حارة برجوان ويمتد الى رأس سويقة أمير الجيوش الآن وهذه السويقة من أكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاؤون والحباكون وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للفرايين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها لسكن البزازين والخلميين وفيها عدة من بياعى الاقباع وبياع في هذا السوق سائر الثياب الخيطة والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره وكان مابعد هذا السوق الى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المصددة لبيع الطرائف والمغازل والسكتان والانواع من الماء كل والعطر وغيره وقد خرب أكثر هذه الحوانيت في سنى الحنة وما بعدها ولسويقة أمير الجيوش عدة قیاسر وفنادق والله أعلم * (سوق الجمelon الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس سويقة أمير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرحية وفيه المدرسة الصيرمية وباب زيادة الجامع الحاكمي وكان أولاً يعرف بالامراء القرشيين بني النورى ثم عرف بالجمelon الصغير وبجملون ابن صيرم وهو الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد الأمراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وأدركت هذا الجمelon معمور الجانبين من أوله الى آخره بالحوانيت ففي أوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب السكتان من الحسام والازرق وأنواع الطرح وأصناف ثياب القطن وينادى فيه على الثياب بحراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من الباية المعدين لغسل الثياب وصقالها وبآخره كثير من الضييين بحيث لو أراد أحد أن يشتري منه ألف ضبة في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدثت الحن خرب هذا السوق بخلو حوانيته وصار مقفراً من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانئة وفيه الآن نفر من

البرازين وقليل ممن سواهم ■ (سوق المحاريين) هذا السوق فيما بين الجامع الاقر وبين
جلون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المحلق
ورحبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحار التي
يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على ما يشترطانه من المحار المعرضة
للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس وبلغني عن
شيخ كان بهذا السوق أنه أوصى بعض صبياناه فقال له يا بني لاتراع أحداً في بيع فانه لا
يحتاج اليك الامرة في عمره نخذ عدلك في ثمن المحارة فانك لاتخشى من عوده مرة أخرى
اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز أو القدس فانه يحتاج الى بيعها فتراقد عليه
في ثمنها واشترها بالرخص وكذلك يفعل أهل هذا السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بائعاً
ولا مشترياً الا أن سوقهم لم يبق كما أدركناه فانه حدث سوق آخر يباع فيه المحار بسوق
الجامع الطولوني وصار بسوق الحميمين أيضاً صناع للمحار وبلغني أن بالمحاريين هذه أوقف
أهل مصر امرأة من جريد مؤترزة بيدها ورقة فيها سب الخليفة الحاكم بأمر الله ولعنسه
عند مامع النساء من الخروج في الطرقات فعند مامر من هناك حسبها امرأة تسأله حاجة
فأمر بأخذ الورقة منها فاذا فيها من السب ما أغضبه فأمر بها أن تؤخذ فاذا هي من جريد
قد ألبس ثياباً وعمل كهينة امرأة فاشتد عند ذلك غضبه وأمر العيد باحراق مدينة مصر
فأضرموا فيها النار ولم أقف على هذا الخبر مسطوراً وقد ذكر المسيحي حريق الحاكم بأمر
الله لمصر ولم يذكر قصة المرأة * (الصاغة) هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين
القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة بالقاهرة كانت مطبخاً للقصر يخرج اليه من باب
الزهومة وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان
يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع الالوان في كل يوم
تفرق على أرباب الرسوم والضعفاء وسمي باب الزهومة أي باب الزفر لانه لا يدخل باللحم
وغيره الا منه فاختص بذلك انتهى . والصاغة الآن وقف على المدارس الصالحية وقفها الملك
السعيد بركة خان المسمي بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
على الفقهاء المقررين بالمدارس الصالحية ■ (سوق الكتبيين) هذا السوق فيما بين الصاغة
والمدسة الصالحية أحدث فيما أظن بعد سنة سبع مائة وهو جار في أوقاف المارستان المتصوري
وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن
العاص في أول زقاق القناديل بجوار دار عمرو وأدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبع مائة
وقد دثر الآن فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق الكتبيين من موضعه الآن بالقاهرة
الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقر وبين سوق الحصريين

المجاور للركن الخلق وكان يعلو هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن فتضررت الكتب من نداوة أقيية البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب الاول حيث هو الآن وما برح هذا السوق مجعماً لأهل العلم يترددون اليه وقد أنشدت قديماً لبعضهم
 بحالسة السوق مذمومة * ومنها مجالس قد تحتسب
 فلا تقربن غير سوق الجياد * وسوق السلاح وسوق الكتب
 فهاتيك آله أهل الوعى * وهاتيك آله أهل الادب

(سوق الصناديقين) هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه في القديم من جملة المارستان ثم عرف بفندق الدبابلين وقيل له الآن سوق الصناديقين وفيه تباع الصناديق والخزائن والاسرة مما يعمل من الخشب وكان مابظاها قديماً يعرف بسكن الدجاجين وأدركناه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طبائخين لا يزال دخان كواينهم منعقداً لكثرة حتى قال لى شيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفى ان قاضى القضاة جلال الدين جاد الله قال لى هذا السوق قطب دائرة الدخان وفى سوق الصناديقين الى الآن بقية * (سوق الحريريين) هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقيين كان يعرف قديماً بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديماً فيما تقدم مكان الاساكفة الآن وهو الى الآن معروف بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العداس كذا رأيت في كتب الاملاك وعرف هذا السوق في زماننا بالحريريين الشراريين وعرف بعضه بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه أيضاً الاساكفة فلما أنشأ الامير يونس الدوادر القيسارية على بئر زويلة بنحط البندقيين فى أعوام بضع وثمانين وسبعمائة نقل الاساكفة من هذا الحط ونقل منه أيضاً بياعى أخفاف النساء الى قيساريته وحواليته المذكورة * (سوق العنبريين) هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشراريين وبين قيسارية العنبر وهو تجاه الخراطين كان فى الدولة الفاطمية مكانه سجنأ لارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع المنظر ضيقاً لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رائحة منكورة فلما كان فى الدولة التركية وصار قلاوون من جملة الامراء الظاهرية بپيرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشتم منه رائحة رديئة ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعرى والقمل فجعل على نفسه ان الله تعالى جعل له من الامر شيئاً أن يبنى هذا الحبس مكاناً حسناً فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوقاً أسكنه بياعى العنبر وكان للعنبر اذ ذاك بديار مصر نفاق ولانساس فيه رغبة زائدة لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة وان سفلت الا ولها قلادة من عنبر وكان يتخذ منه الخناد والسكرل والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون

من بياض الناس ولهم أموال جزيلة وفيهم رؤساء وأجلاء فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي أنشأه بظاهر مصر جوار موردة الحلفاء المعروف بالجامع الجديد الناصري وهو جار في أوقافه الى يومنا هذا الا أن الغبر من بعد سنة سبعين وسبعمائة كثر فيه الغش حتى صار اسما لا معنى له وقلت وغبة الناس في استعماله فتلاشى أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة قل ترفه أهل مصر عن استعمال الكثير من الغبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من أسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى أن خلع الخليفة المستعين بالله العباسي بن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد بيده وبهدأه الخليفة المتوكل على الله محمد فقصد بعض سفهاء العامة يكتبه بتعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية العصفر ونقل سوق الغبر اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد أهل الغبر الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (سوق الخراطين)

هذا السوق يسلك فيه من سوق المهاجرين الى الجامع الازهر وغيره وكان قديما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع المهد الذي يربي فيه الاطفال وحوانيت الخراطين وحوانيت صناع السكاكين وصناع الدوى يشتمل على نحو الخمسين حانوتا فلما حدثت المحن تلاشى هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف الاستادار منه عدة حوانيت من أوله الى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعوجل بالقتل قبل اتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما أحاط به من أمواله وأدخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت التي تجاه قيسارية العصفر من درب الشمسي الى أول الخراطين القاضي الرئيس تقى الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر فلما كملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف على تربته التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وأفرد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي أنشأها الامير جمال الدين يوسف الاستادار برحبة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراسنقرية وغيرها وهو متخرب مهدم * (سوق الجملون الكبير)

هذا السوق بوسط سوق الشرايشيين يتوصل منه الى البندقانيين والى حارة الجودرية وغيرها أنشئ فيه حوانيت سكنها البرازون وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة مملوكة بلبغا التركاني عندما مات في سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بابان بطرفيه بعد سنة تسعين وسبعمائة فصارت تغلق في الليل وكان فيما أدركناه شارعا مسلوكا طول الليل يجلس تجاهه صاحب العسس الذي عرفته العامة في زماننا بوالى الطوف من بعد صلاة العشاء في

كل ليلة وينصب قدما مشعل يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من الاعوان وكثير من السقائين والتجارين والقصارين والهدادين بنوب مقرررة لهم خوفا من أن يحدث بالقاهرة في الليل حريق فيتداركون اطفاءه ومن حدث منه في الليل خصومة أو وجد سكران أو قبض عليه من السراق تولى أمره وإلى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جار في وقف (٣)

* (سوق الفرائين) هذا السوق يسلك فيه من سوق الشرايشيين إلى الكفانيين والجامع الأزهر وغير ذلك كان قديما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفراء وتجاره فعرف بهم وصار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر برقوق من أنواع الفراء ما يجلب أمانها وتتضاعف قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الأمراء والمماليك لبس السمور والوشق والقماقم والسنباج بعد ما كان ذلك في الدولة التركية من أغنى الأشياء التي لا يستطيع أحد أن يلبسها ولقد أخبرني الطواشي الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامى عتيق السلطان الملك الناصر الحسين بن محمد بن قلاوون أنه وجد في تركة بعض أمراء السلطان حسن قباء بفرو قاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار يحكي ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه ثم تبدلت الاصناف المذكورة حتى صار يلبس السمور آحاد الأجناد وآحاد الكتائب وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء بياض الناس تخلو من لبس السمور ونحوه وإلى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفرو شيء كثير * (سوق البخاقيين) هذا السوق فيما بين سوق الجمولون الكبير وبين قيسارية الشرب الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع من القصبة ويعرف بسوق الخشبية تصغير خشبة فانه عمل على بابه المذكور خشبة تمنع الراكب من التوصل إليه ويسلك من هذا السوق إلى قيسارية الشرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالخوانيت المعدة لبيع السكواقي والطواقي التي تلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق أيضاً في القصبة عدة حوانيت لبيع الطواقي وعملها وقد كثر لبس رجال الدولة من الأمراء والمماليك والأجناد ومن يتشبه بهم بالطواقي في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤسهم بغير عمامة ويمررون كذلك في الشوارع والأسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأساً بعد ما كان ترزع العمامة عن الرأس عاراً وفضيحة ونوعوا هذه الطواقي ما بين أخضر وأحمر وأزرق وغيره من الألوان وكانت أولاً ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل أعلاها مدوراً مسطحاً فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصاة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع وأعلاها مدور مقبب وبالغوا في تبطين الطاقية بالورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه

الظاهر للناس وجعلوا من أسفل العصاة المذكورة زيقاً من فرو القرض الأسود يقال له
القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائراً بحجة الرجل وأعلى عنقه وهم على استعمال
هذا الزى إلى اليوم وهو من أسمى ما عانوه ويشبه الرجال في لبس ذلك بالنساء لمعينين . أحدها
أنه فشافي أهل الدولة محبة الذكران فقصده نساؤهم التشبه بالذكوران ليستملن قلوب رجالهن
فاقتدى بفعالهن في ذلك عامة نساء البلد . وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة
فاضطرب حال نساء أهل مصر إلى ترك ما أدركنا فيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر
ولبس الحرير حتى لبسن هذه الطواق وبالغن في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين
على لبسها ومن تأمل أحوال الوجود عرف كيف تنشأ أمور الناس في عاداتهم وأخلاقهم
ومذاهبهم * (سوق الخلعين) هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الآتي ذكرها إن شاء
الله تعالى وبين باب زويلة الكبير وكان يعرف قديماً بالخشابين وعرف اليوم بالزريق تصغير
زقاق وعرف أيضاً بسوق الخلعين كانه جمع خلعي . والخلعي في زماننا هو الذي يتعاطى
بيع الثياب الخليع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من أعمر أسواق القاهرة لسكثرة
ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم وأكثر ما يباع فيه الثياب الخيطة وهو معمور
الجوانب بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة ليلاً ونهاراً إلى حارة الباطلية وخوخة ابدغمش
وغير ذلك وفي داخل القاهرة أيضاً عدة أسواق وقد خرب الآن أكثرها * سوقية
الصاحب (هذه السوقية يسلك إليها من خط البندقيين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي
من الأسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسوقية الوزير يعني أبا الفرج يعقوب
ابن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذي تنسب إليه حارة الوزيرية فلما كانت
على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة
الصاحبية ثم صارت تعرف بسوقية دار الديباج يعني دار الطراز ينسج فيها الديباج الذي
هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير
في أخريات الدولة الفاطمية فلما ولي صفى الدين عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل
أبي بكر بن أيوب سكن في هذا الخط وأنشأ به مدرسته التي تعرف إلى اليوم بالمدرسة
الصاحبية وأنشأ به أيضاً رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ
هذه السوقية بسوقية الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك إلى يومنا هذا ولم تزل من
الأسواق المعتبرة يوجد فيها أكثر ما يحتاج إليه من الماء كل لوفور نعم من يسكن هنالك من
الوزراء وأعيان الكتاب فلما حدثت الحن طرقها ما طرق غيرها من أسواق القاهرة
فاختلبت عما كانت وفيما بقية * (سوق البندقيين) هذا السوق يسلك إليه من سوق
الزجاجين ومن سوقية الصاحب ومن سوق الأبرار بين وغيره وكان يعرف قديماً بسوق

بئر زويلة وكان هناك بئر قديمة تعرف ببئر زويلة يرسم اصطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقانيين بعد ذلك كما ذكر عند اصطبلات الخلفاء الفاطميين من هذا الكتاب وموضع هذه البئر اليوم قيسارية يونس والربع الذي يعلوها وبقي منها موضع ركب عليه حجر وأعدت ملء السقائين منها فلما زالت الدولة واختط موضع اصطبل الجميزة الدور وغيرها وعرف موضع الاصطبل بالبندقانيين قبل هذا السوق سوق البندقانيين وأدركته سوقا كبيرا معمور الجانيين بالخوانيت التي قد تهدم أعلاها منذ كان الحريق بالبندقانيين في سنة احدى وخمسين وسبعمائة كاذ كرفي خط البندقانيين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا السوق كثير من أرباب المعاش المعدين لبيع الماء كولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الاحبان والالبان والوارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناعات قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من يباعي الفقاع فلما حدثت الحن بعد سنة ست وثمانمائة اختل هذا السوق خلا كبرا وتلاشى أمره * (سوق الاخفافيين) هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه الآن أخفاف النسوان ونعاهن وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يوسف التوروزي وادار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبعمائة ونقل اليه الاخفافيين يباعي أخفاف النساء من خط الحريريين والزجاجيين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقانيين فركب بعض القيسارية على بئر زويلة وجعل بابها تجاه درب الأنجب وبني بأعلاها ربعاً كبيراً فيه عدة مساكن وجعل الخوانيت بظاهرها وبظاهرها درب الأنجب وبني فوقها أيضاً عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الاماكن وبه الى الآن سكن يباعي أخفاف النساء ونعاهن التي يقال للنعل منها سمر موزه وهو لفظ فارسي معناه رأس الخف فان سر رأس وموزه خف * (سوق الكفتيين) هذا السوق يسلك اليه من البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن الجملون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة أدركنا من ذلك شيئاً لا يبلغ وصفه واصف اسكثرتة فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شيء شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والآبنوس أو من خشب مدھون وفوق الدكة دست طاسات من نحاس أصفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها أصغر من بعض تبلغ كبرها ما يسع نحو الارنب من القمح وطول الاكفات التي نقش بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض أصبعين ومثل ذلك دست أطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ويفتح أكبرها نحو الذراعين وأكثر وغير ذلك من المنابر والسرير وأحقاق الاشمان والطشت والابريق والمبخرة فتبلغ قيمة الدكة

من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهباً وكانت العروس من بنات الامراء أو الوزراء أو أعيان الكتاب أو أمثال التجار تجهز في شورتها عند بناء الزوج عليها سبع دكة دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس أبيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كداهي وهي آلات من ورق مدهون تحمل من الصين أدركنا منها في الدور شيئاً كثيراً وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شيئاً يسيراً * حدثني القاضي الفاضل الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل أحمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء الخزومي رحمه الله قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة بامرأة من بنات التجار تعرف بست العمائم فلما قارب البناء عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلاها وأنا عنده فبلغه سلامها عليه وأخبره أنها بعثت اليه بمائة ألف درهم فضة خالصة ليصاح بها لها ما عساه احتل من الدكة الفضة فأجابه الى ما سأل وأمره باحضار الفضة فاستدعى الختم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وبالوقت أمر المحتسب بصناع الفضة وطلاتها فأحضروا وشرعوا في اصلاح ما أرسلته ست العمائم من أواني الفضة واعادة طلاتها بالذهب فشاهدنا من ذلك منظراً بديعاً * وأخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقد حمل في القاهرة عند مازفت على بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون فكان شيئاً عظيماً من جلته دكة من بلور تشتمل على عجائب منها زير من بلور قد نقش بظاهره صور ثابتة على شبه الوحوش والطيور وقدر هذا الزير ما يسع قرابة مئة وقد قل استعمال الناس في زمننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده فان قوماً لهم عدة سنين قد تصدوا لشراء ما يباع منه وتحتج الكفت عنه طلباً للفائدة وبقي بهذا السوق الى يومنا هذا بقية من صناع الكفت قايلة * (سوق الاقباعين) بخط تحت الربع خارج باب زويلة مما يلي الشارع السلوك فيه الى قنطرة الخرق ما كان منه على ينة السالك الى قنطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى أولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة فوق الهدم فيه ليضاف الى عمارة الملك المؤيد شيخ المجاورة لباب زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القنطرة فانه جار في وقف اقبغا عبد الواحد على مدرسته المجاورة للجامع الازهر وبعضه وقف امرأة تعرف بدنيا * (سوق السقطيين) هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح أنشأه الامير اقبغا عبد الواحد وهو جار في وقفه * (سوق خزانة النود) هذه السوق على باب درب راشد وتمتد الى خزانة النود وكانت تعرف أولاً بسوقة ريدان الصقلي المتسوب اليه الريدانية خارج باب النصر * (سوقة المسعودي) هذه السوق من حقوق حارة زويلة بالقاهرة تنسب الى الامير صارم الدين

قايماز المسعودى مملوك الملك المسعود اقبس ابن الملك السكامل وولى المسعودى هذا ولاية القاهرة وكان ظالماً غاشياً جباراً من أجل انه كان فى دار ابن فرقة التى من جملتها جامع ابن المغربى وبیت الوزير ابن أبى شاکر ثم ان فتح الدين بن معصم الداودى التبريزى كاتب السر جددھا فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة لانه كان يسكن هناك ومات المسعودى فى يوم الاثنين النصف من ذى الحجة سنة أربع وستين وستمائة ضربه شخص فى دار العدل بسكين كان يريد أن يقتل بها الامير عز الدين الحلى نائب السلطنة فوقعت فى فؤاد المسعودى فمات لوقته * (سويقة طغلق) هذه السويقة على رأس الحارة الصالحية مما يلى الجامع الازهر عرفت بالامير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التى بالقرب من الجامع الازهر على باب درب المنصورى وصاحب دار طغلق التى عرفت اليوم بدار المنصورى فى الدرب المذكور وأول ما عمرت هذه السويقة لم يكن فيها غير أربع حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة لما خربت سويقة الصالحية التى كانت مما يلى باب البرقية فى حدود سنة ثمانين وسبعمائة ثم تلاشت من سنة ست وثمانمائة كما تلاشى غيرها من الاسواق وبقي فيها يسير جدا * (سويقة الصوانى) هذه السويقة خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالامير علاء الدين أبى الحسن على بن مسعود الصوانى مشد الدواوين فى أيام الملك الظاهر ركن قلدين بيبرس البندقدارى وقيل بل قراجا الصوانى أحد مقدمى الحلقة فى أيام الملك المنصور الاوون وكان فى حدود سنة احدى وثمانين وستمائة موجوداً وكانت داره هناك وكان أيضاً فى أيام الملك المنصور قلاوون الامير زين الدين أبو المعالى أحمد بن شرف الدين أبى المفاخر محمد الصوانى شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجر الصوانى أحد الامراء المقدمين الالوف فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المظفر بيبرس وهو صاحب البئر التى بالباطلية المعروفة ببئر الدرازين وعز الدين ايبك الصوانى * (سويقة الباشون) هذه السويقة خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر الباشون أحد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلاح درايته وكان له أيضاً بستان بالمقس خارج القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان الباشون * (سويقة اللفت) هذه السويقة كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البئر التى فى شمال مصلى الاموات المعروف ببئر اللفت تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والسكرنب ويحمل منها الى سائر أسواق القاهرة ويباع اليوم فى بعض هذه الحوانيت الدريس لعلاف الدواب * (سويقة زاوية الخدام) هذه السويقة خارج باب النصر بحرى سويقة اللفت كان فيها عدة حوانيت يباع فيها أنواع المآكل فلما كانت سنة ست وثمانمائة خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طائل بها * (سويقة الرملة) هذه السويقة كانت فيما بين سويقة زاوية الخدام

و جامع آل ملك حيث مصلى الاموات التي هناك كان فيها عدة حوانيت مملوءة بأصناف
 المأكول قد خرب سائرهما ولم يبق لها أثر البتة * (سويقة جامع آل ملك) أدركتها الى سنة
 ست وثمانمائة وهى من الاسواق السكبار فيها غالب ما يحتاج اليه من الادام وقد خرب
 لخراب ما يجاورها * (سويقة أبى ظهير) كانت تلى سويقة جامع آل ملك أدركتها عامرة
 * (سويقة السناطة) كانت هناك عرفت بقوم من أهل سنباط سكنوا بها أدركتها أيضاً
 عامرة * (سويقة العرب) هذه السويقة كانت تتصل بالريمانية خربت فى الغلاء السكان
 فى سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوانيت هذه السويقة وهى خالية من السكان الا
 يسيراً وعقودها من اللبن ويقال له وما وراءه خراب الحسينية وكانت فى غاية العمارة وكان
 بأولها مما يبلى الحسينية قرن أدركته عامراً الى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغنى أنه كان قبل
 ذلك فى أعوام ستين وسبعمائة يخبز فيه كل يوم نحو سبعة آلاف رغيف لكثرة من حوله
 من السكان وتلك الاماكن اليوم لا ساكن فيها الا البوم ولا يسمع بها الا الصدى * (سويقة
 العزى) هذه السويقة خارج باب زويلة قريباً من قلعة الحيل كانت من جملة المقابر التي خارج
 القاهرة فيما بين الباب الحديد والحارات وبركة الفيل وبين الحيل الذى عليه الآن قلعة الحيل
 فلما احتطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهرة عرفت هذه السويقة
 بالامير عز الدين أيبك العزى نقيب الجيوش واستشهد على عكا عندما فتحها الاشرف خليل
 ابن قلاوون فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة وهذه السويقة
 عامرة بعمارة ما حوّلها * (سويقة العياطين) هذه السويقة بخط المقس بالقرب من باب البحر
 عرفت بالفقير المعتقد مسعود بن محمد بن سالم العياط اسكنه بالقرب منها وله هناك مسجد
 بناه فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر
 الشهرزورى وكيل أبى رحمه الله أن النشوانظر الخاص فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون
 طرح على أهل هذه السويقة عدة أمطار غسل قصب وألزمهم فى ثمن كل قنطار بعشرين
 درهما فوققوا الى السلطان وعيطوا حتى أعفاهم من ذلك فقبل لها من حينئذ سويقة
 العياطين ولفظة عياط عند أهل مصر بمعنى صياح والعياط الصياح وأصل ذلك فى اللغة أن
 العمطة تتابع الاصوات واختلافها فى الحرب وهى أيضاً حكاية أصوات الحجان اذا قالوا عيط
 عيط وذلك اذا غلبوا قوما وقد عطموا وعطمط بالذئب اذا قال له عاط عاط فحرف عامة مصر
 ذلك وجعلوا العياط الصياح واشتقوا منه الفعل فاعرف ذلك * (سويقة العراقيين) هذه
 السويقة بمدينة مصر القسوطا وانما عرفت بذلك لان قريباً الأزدي وزحافا الطائي وكانا
 من الخوارج خرجا على زياد بن أمية بالبصرة فاتهم زياد بهما جماعة من الأزدي وكتب الى
 معاوية بن أبى سفيان يستأذنه فى قتلهم فأمر بتفريسيهم عن أوطانهم فسيرهم الى مصر وأميرها

مسلمة بن مخلد وذلك في سنة ثلاث وخمسين وكان عددهم نحواً من مائتين وثلاثين فازلوا بالظاهر أحد خطط مصر وكان اذ ذاك طرقاتاً أراد أن يسدبهم ذلك الموضع فنزلوا في الموضع المعروف بكوم سراج وكان قضاء فبنوا لهم مسجداً واتخذوا سوقاً لانفسهم فسمي سوقاً العراقيين

(ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة)

اعلم أن قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم رسول ممالك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى أن يصل الى القصر وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فانه يخرج الى باب الفتوح ويكشف رأسه ويستقيث بعفو أمير المؤمنين حتى يؤذن له بالمصير الى القصر وكان لها عوايد منها أن السلطان من ملوك بني أيوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا بد اذا استقر في سلطنة ديار مصر أن يلبس خلعة السلطان بظاهر القاهرة ويدخل اليها راكباً والوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتبه له الخليفة بسلطنة مصر على رأسه وقد أمسكه بيديه وجميع الامراء ورجال العساكر مشاة بين يديه منذ يدخل الى القاهرة من باب الفتوح أو من باب النصر الى أن يخرج من باب زويلة فاذا خرج السلطان من باب زويلة ركب حينئذ الامراء وبقية العسكر ومنها أنه لا يمر بقصبة القاهرة حمل تبن ولا حمل حطب ولا يسوق أحد فرساً بها ولا يمر بها سقاء الا وراوته مغطاة ومن رسم ارباب الحوائت أن يمدوا عند كل حانوت زبراً مملوئاً بالماء مخافة أن يحدث الحريق في مكان فيقطعاً بسرعة ويلزم صاحب كل حانوت أن يماق على حانوته قنديلاً طول الليل يسرج الى الصباح ويقام في القصبة قوم يكفسون الازبال والاربة ونحوها ويرشون كل يوم ويحمل في القصبة طول الليل عدة من الحفراء يطوفون بها لحراسة الحوائت وغيرها ويتعاهد كل قليل بقطع ما عساه تربي من الاوساخ في الطرقات حتى لا تملو الشوارع * وأول من ركب بجامع الخليفة في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة تاسع شهر رجب وصلت الخلع التي كانت نفذت الى السلطان الملك المعادل نور الدين محمود بن زنكي من الخليفة ببغداد وهي حبة سوداء وطوق ذهب فلبسها نور الدين بدمشق اظهاراً لشعارها وسيرها الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ليلبسها وكانت أنفذت له خلعة ذكر أنه استعصرها واستزراها واستعصرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وبات الخلع مع الواصل بها شاه ملك رأس الطابية فلما كان العاشر منه خرج قاضي القضاة والشهود والمقرئون والخطباء الى خيمته واستقر المسير بالخلعة وهو من الاصحاب النجمية وزينت البلد ابتهاجاً بها وفيه

ضربت النوب الثلاث بالباب الناصرى على الرسم النورى في كل يوم فاما دمشق فالنوب
المضروبة لها خمس على رسم قديم لان الاتابكية لها قواعد ورسوم مستقرة بينهم في بلادهم
وفي جادى عشره ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة ولما بلغ باب زويلة
نزع الخلع وأعادها الى داره ثم شمر للعب الكرة ولم يزل الرسم كذلك في ملوك بني
أيوب حتى انقضت أيامهم وقام من بعدهم مماليكهم الاتراك فجروا في ذلك على عادة ملوك
بني أيوب الى أن قام في مملكة مصر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى
وقتل هولاء الخليفة المستنصر بالله وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد وقدم على الملك
الظاهر أبو العباس أحمد ابن الخليفة الظاهر بالله ابن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة تسع
وخمسين وستائة فلقاه وأكرمه وبايعه ولقبه بالخليفة المستنصر بالله وخطب باسمه على المنابر
ونقش السكة باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت
له بالبستان الكبير من ظاهر القاهرة ولبس خلعة الخليفة وهي جبة سوداء وعلمة بنفسجية
وطوق من ذهب وسيف بدأوى وجلس مجلسا عاما حضر فيه الخليفة والوزير والقضاة
والامراء والشهود وصعد القاضي نحر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب السر منبرا فغضب له
وقرأ تقليد السلطان الذى عهد به اليه الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشائه ثم ركب
السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل الوزير
الصاحب بهاء الدين محمد بن على بن حنا التقليد على رأسه قدام السلطان والامراء ومن
دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب زويلة الى قلعة الجبل فكان يوما مشهودا * وفي
ثالث شوال سنة اثنتين وستين وستائة سلطن الملك الظاهر بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر
الدين محمد بركة خان وأركبه بشعار السلطنة ومضى قدامه وشق القاهرة كما تقدم وسائر الامراء
مشاة من باب النصر الى قلعة الجبل وقد زينت القاهرة وآخر من ركب بشعار السلطنة
وخلعة الخلافة والتقليد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد
الشامية بعد قتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه على المملكة في ثامن
جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستائة وقال المسيحي في حوادث سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة نودى في السقائين أن يغطوا روايا الجمال والبغال لئلا تصيب ثياب الناس * وقال في سنة
ثلاث وثمانين وثلاثمائة أمر العزيز بالله أمير المؤمنين بنصب أزيار الماء بملاوة ماء على الحوانيت
ووقود المصابيح على الدور وفي الاسواق * وفي ثالث ذى الحجة سنة احدى وتسعين
وثلاثمائة أمر أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الناس بان يقدوا القناديل في سائر البلد على جميع
الحوانيت وأبواب الدور والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ففعل ذلك ولازم الحاكم
بأمر الله الركوب في الليل وكان يزل كل ليلة الى موضع موضع والى شارع شارع والى

زقاق زقاق وكان قد أزم الناس بالوقيد فتناظروا فيه واستكثروا منه في الشوارع والازقة وزينت القياسر والاسواق بأنواع الزينة وصار الناس في القاهرة ومصر طول الليل في بيع وشراء وأكثروا أيضاً من وقود الشموع العظيمة وأنفقوا في ذلك أموالاً عظيمة جليسة لأجل التلاهي وتبسطوا في المأكول والمشرب وسماع الأغاني ومنع الحاكم الرجال المشاة من يديه من المشي بقربه وزجرهم وانتهرهم وقال لا تمنعوا أحداً مني فأحرق الناس به وأكثروا من الدعاء له وزينت الصاغة وخرج سائر الناس بالليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج بالليل وعظم الازدحام في الشوارع والطرق وأظهر الناس اللهو والغناء وشرب المسكرات في الحوانيت وبالشوارع من أول المحرم سنة إحدى وتسعين وثلثمائة وكان معظم ذلك من ليلة الأربعاء تاسع عشره إلى ليلة الاثنين رابع عشره فلما تزايد الأمر وشنع أمر الحاكم بأمر الله أن لا يخرج امرأة من العشاء ومتى ظهرت امرأة بعد العشاء نكل بها ثم منع الناس من الجلوس في الحوانيت فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركور في الليل إلى آخر شهر رجب ثم نودي في شهر رجب سنة خمس وتسعين وثلثمائة أن لا يخرج أحد بعد العشاء الآخرة ولا يظهر لبيع ولا شراء فامتنع الناس * وفي سنة خمس وأربعمائة تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثر الحريق في عدة أماكن فأمر الحاكم بأمر الله الناس باتخاذ القناديل على الحوانيت وأزبار الماء مملوءة ماء وبطرح السقائف التي على أبواب الحوانيت والرواشن التي تظل الباعة فأزيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

(ذكر ظواهر القاهرة المعزية)

اعلم أن القاهرة المعزية يحصرها أربع جهات وهي الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التي تسمى أهل مصر البحرية والجهة الجنوبية التي تعرف في أرض مصر بالقبليّة * فأما الجهة الشرقية فأنها من سور القاهرة الذي فيه الآن باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق وتنتهي هذه الجهة إلى الجبل المقطم * وأما الجهة الغربية فأنها من سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة وتنتهي هذه الجهة إلى شاطئ النيل * وأما الجهة القبليّة فأنها من سور القاهرة الذي فيه باب زويلة وتنتهي هذه الجهة إلى حد مدينة مصر * وأما الجهة البحرية فأنها من سور القاهرة الذي فيه باب النصر وباب الفتوح وتنتهي هذه الجهة إلى بركة الحب التي تعرف اليوم ببركة الحاج وقد كانت هذه الجهة الشرقية عند ما وضعت القاهرة فضاء فيما بين السور وبين الجبل لا بتيان فيه البتة وما زال على هذا إلى أن كانت الدولة التركية فقيل لهذا الفضاء الميدان الأسود وميدان القبق وسيرد ذكر هذا الميدان إن شاء الله تعالى فلما كانت ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان مقبرة لأموال المسلمين وبُنيت فيه التراب الموجودة الآن كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية

تنقسم قسمين أحدهما برّ الخليج الشرقي والآخر برّ الخليج الغربي فأما برّ الخليج الشرقي فكان عليه بستان الأمير أبي بكر محمد بن طفج الاخشيد وميدانه وعرف هذا البستان بالكافورى فلما اختط القائد جوهر القاهرة أدخل هذا البستان في سور القاهرة وجعل بجانبه الميدان الذى يعرف اليوم بالخرشتف فصارت القاهرة تشرف من غربها على الخليج وبنيّت على هذا الخليج مناظر وهى منظره اللؤلؤة ومنظره دار الذهب ومنظره غزالة كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيما بين البستان الكافورى والمناظر المذكورة وبين الخليج شارع تجلس فيه عامة الناس للتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان الكافورى وميدان الاخشيد بركة الفيل وبركة قارون ويشرف على بركة قارون الدور التى كانت متصلة بالعسكر ظاهر مدينة فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر العسكر وأما برّ الخليج الغربى فإن أوله الآن من موردة الخلفاء فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشأة المهراني وآخره أرض التاج والخمس وجوه وما بعدها من بحري القاهرة وكان أول هذا الخليج عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين خط السبع سقايات وبين المعارج بمدينة مصر غامرا بماء النيل كما ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القطرّة التى يفتح سدها عند وفاء النيل ست عشرة ذراعا خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر من هذا الكتاب وكان هناك منظره السكرّة التى يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج ولها بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس ويتصل ببستان منظره السكرّة جنان الزهري وهى من خط قناطر السباع الموجودة الآن بمحذاً خط السبع سقايات الى أراضى اللوق ويتصل بالزهري عدة بساتين الى المقس وقد صار موضع الزهري وما كان بجواره على برّ الخليج من البساتين يعرف بالحسكورة من أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب وكان الزهري وما بجواره من البساتين التى على برّ الخليج الغربى والمقس كل ذلك مطل على النيل وليس لبرّ الخليج الغربى كبير عرض وانما يمر النيل في غربى البساتين على الموضع الذى يعرف اليوم باللوق الى المقس فيصير المقس هو ساحل القاهرة وتنتهى المراكب الى موضع جامع المقس الذى يعرف اليوم بجامع المقسى فكان ما بين الجامع المذكور ومنية عقبة التى ببرّ الجزيرة بحر النيل ولم يزل الامر على ذلك الى ما بعد سنة سبع مائة الا أنه كان قد انحسر ماء النيل بعد الحسمائة من سنى الهجرة عن أرض بالقرب من الزهري عرفت بمنشأة الفاضل وبستان الخشاب وهذه المنشأة اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي منشأة المهراني وانحسر أيضاً عن أرض تجاه البعل الذى في بحرى القاهرة عرفت هذه الارض بجزيرة القيسل وما برح ماء

النيل يخسر عن شئ بعد شئ الى ما بعد سنة سبعمائة فبقيت عدة رمال فيها بين منشاة المهراني
 وبين جزيرة الفيل وفيما بين المقس وساحل النيل عمر الناس فيها الاملاك والمناظر والبساتين
 من بعد سنة اتقى عشرة وسبعمائة وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون فيها الخليج المعروف
 اليوم بالخليج الناصري فصار بر الخليج الغربي بعد ذلك أضعاف ما كان أولاً من أجل انطراد
 ماء النيل عن بر مصر الشرقي وعرف هذا البر اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة خط منشاة
 المهراني وخط المريس وخط منشاة السكتية وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان
 وخط البركة الناصرية وخط الحكورة وخط الجامع الطيبرسي وربيع بكتمر وزريبة
 السلطان وخط باب اللوق وقنطرة الخرق وخط بستان العدة وخط زريبة قوصون وخط
 حكر ابن الاثير وفم الخور وخط الخليج الناصري وخط بولاق وخط جزيرة الفيل وخط
 الدكة وخط المقس وخط بركة قرموط وخط أرض الطبالة وخط الجرف وأرض البعل
 وكوم الريش وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعيرة وخط باب البحر وغير
 ذلك وسيأتي من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شاء الله تعالى * وكانت جهة القاهرة
 القبلية من ظاهرها ليس فيها سوى بركة الفيل وبركة قارون وهي فضاء يرى من خرج
 من باب زويلة عن يمينه الخليج وموردة السقائين وكانت تجاه باب الفتوح ويرى عن يساره
 الجبل ويرى تجاهه قطائع ابن طولون التي تتصل بالعسكر ويرى جامع ابن طولون وساحل
 الحمراء الذي يشرف عليه جنان الزهري ويزى بركة الفيل التي كان يشرف عليها الشرف
 الذي فوقه قبة الهواء ويعرف اليوم هذا الشرف بقلة الجبل وكان من خرج من مصلى
 العيد بظاهر مصر يرى بركتي الفيل وقارون والنيل فلما كانت أيام الخليفة الحاكم بأمر الله
 أبي على منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار ابن الامام المعز لدين الله أبي تميم معد عمل
 خارج باب زويلة باباً عرف بالباب الجديد واحتط خارج باب زويلة عدة من أصحاب السلطان
 فاخطت المصامدة حارة المصامدة واختطت اليانسية والمنجنية وغيرها كما ذكر في موضعه من
 هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر بالله احتلت أحوال مصر وخربت
 خراباً شديداً ثم عمر خارج باب زويلة في أيام الخليفة الآخر بأحكام الله ووزارة المسامون
 محمد بن قاتك بن البطائحي بعد سنة خمسمائة فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح
 الدين يوسف بن أيوب حارة المنصورة التي كانت سكن العيد خارج باب زويلة وعمهاها
 بستاناً فصار ما خرج عن باب زويلة بساتين الى المشهد النفيسي وبجانب البساتين طريق
 يسلك منها الى قلعة الجبل التي أنشأها السلطان صلاح الدين المذكور على يد الأمير بهاء
 الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع ابن طولون يرى باب زويلة ثم
 حدثت العماثر التي هي الآن خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة وصار خارج باب زويلة

الآن ثلاثة شوارع أحدها ذات اليمين والآخر ذات الشمال والشارع الثالث تجاهه من خرج من باب زويلة وهذه الشوارع الثلاثة تمتثل على عدة أخطاط * فأما ذات اليمين فإن من خرج من باب زويلة الآن يجد عن يمينه شارعا سالكا ينتهي به في العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف بقنطرة الحرق وينتهي به في الطول من باب زويلة الى خط الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساكنين الى ما بعد السبع مائة وفي هذه الجهة البقي خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربيع وخط القماشين وخط قنطرة الحرق وخط شق الثعبان وخط قنطرة آقسنقر وخط الجبانية وبركة القيسل وخط قبو السكرماني وخط قنطرة طفزدمر والمسجد المعلق وخط قنطرة عمر شاه وخط قناطر السباع وخط الجسر الاعظم وخط السكبش والجامع الطولوني وخط الصليبية وخط الشارع وما هناك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب * وأما ذات اليسار فإن من خرج من باب زويلة الآن يجد عن يساره شارعا ينتهي به في العرض الى الجبل وينتهي به في الطول الى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان فضاء لا عمارة فيه البتة الى ما بعد سنة خمسمائة من الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلائع بن رزيك جامع الصالح الموجود الآن خارج باب زويلة صار ما وراءه الى نحو قطائع ابن طولون مقبرة لاهل القاهرة الى أن زالت دولة الخلفاء الفاطميين وأنشأ السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المطل على القطائع وصار يسلك الى القلعة من هذه الجهة اليسرى فيما بين المقابر والجبل ثم حدثت بعد المحن هذه العماثر الموجودة هناك شيئا بعد شيء من سنة سبع مائة وصار في هذه الشقة خط سوق البسطين وخط الدرب الاحمر وخط جامع الماردني وخط سوق الغم وخط التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرميلة وخط القيديات وخط باب القرافة * وأما ما هو تجاه من خرج من باب زويلة فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك الى خط الصليبية المذكور آنفاً والى خط الجامع الطولوني وخط المشهد النفيسى والى العسكر وكوم الجارح وغير ذلك من بقية خطط ظواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها فضاء ينتهي الى بركة الجب والى منية الاصبع التي عرفت بالخنديق والى منية مطر التي تعرف بالمطرية والى عين شمس وما وراء ذلك الا أنه كان تجاه القاهرة بستان ريدان ويعرف اليوم بالريدانية وعند مصلي العيد خارج باب النصر حيث يصلى الآن على الاموات كان ينزل هناك من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمسمائة ومات أمير الجيوش بدر الجلمالى فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة بنى خارج باب النصر له تربة دفن فيها وبني أيضاً خارج باب الفتوح منظره قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار أيضاً فيما بين

باب الفتوح والمطرية بساتين قد تقدم خبرها ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمسمائة خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالحندي وصار خارج باب النصر مقبرة الى ما بعد سنة سبعمائة فعمر الناس به حتي اتصلت العماثر من باب النصر الى الريدانية وبلغت الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة الى أن فُش خرابها من حين حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة فهذا حال ظواهر القاهرة منذ اختطت والى يومنا هذا ويحتاج ما ذكر هنا الى مزيد بيان والله أعلم

(ذكر ميدان القبق)

هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين النقرة التي ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له أيضاً الميدان الاسود وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالح النجدي بنى به مصطبة في الحرم من سنة ست وستين وسمائة عند ما احتفل برمي النشاب وأمور الحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمى النشاب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة من الظهر فلا يركب منها الى العشاء الآخرة وهو يرمى ويحرض الناس على الرمي والنضال والرهان فما بقي أمير ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمى النشاب وما برح من بعده من أولاده والملك المنصور سيف الدين قلاوون الانفي الصالح النجدي والملك الاشرف خليل بن قلاوون يركبون في الموكب لهذا الميدان وتقف الامراء والمالكة السلطانية تسابق بالخيول فيه قدامهم وتنزل العساكر فيه لرمي القبق والقبق عبارة عن خشبة عالية جداً تنصب في براح من الارض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهم جوف الدائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك تمريناً لهم على احكام الرمي ويعبر عن هذا بالقبق في لغة الترك * قال جامع السيرة الظاهرية وفي سابع عشر الحرم من سنة سبع وستين وسمائة حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جميع الناس على رمي النشاب ولعب الرمح خصوصاً خواصه ومماليكه ونزل الى الفضاء بباب النصر ظاهر القاهرة ويعرف بميدان العيد وبني مصطبة هناك وأقام ينزل في كل يوم من الظهر ويركب منها عشاء الآخرة وهو واقف في الشمس يرمى ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي أمير ولا مملوك الا وهذا شغله واستمر الحال في كل يوم على ذلك حتي صارت تلك الامكنة لاتسع الناس وما بقي لاحد شغل الا لعب الرمح ورمى النشاب وفي شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وسمائة تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالتأهب للركوب واللعب بالقبق ورمى النشاب واقفت نادرة غريبة وهو أنه أمر برش الميدان الاسود تحت القلعة لاجل الملعب فشرع الناس في ذلك وكان يوماً شديداً الحر فأمر السلطان

بتبجيل الرش رحمة للناس وقال الناس صيام وهذا يوم شديد الحر فيطل الرش وأرسل الله تعالى مطراً جوداً استمر ليلتين ويوماً حتى كثر الوحل وتلبدت الأرض وسكن العجاج وبرد الجو واطفأ الهواء فوكل السلطان من يحفظه من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والعشرون من شهر رمضان وأمر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة أثنان وكذلك من كل أمير ومن كل مقدم لثلاث تصيق الدنيا بهم فركبوا في أحسن زى وأجل لباس وأكمل شكل وأبهى منظراً وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه ألوف ودخلوا في الطعان بالرماح فكل من أصاب خاع عليه السلطان ثم ساق في مماليكه الخواص خاصة ورتبهم أجمل ترتيب واندفق بهم اندفاق البحر فشاهد الناس أبهة عظيمة ثم أقيم القبق ودخل الناس لرمى الشباب وجمل لمن أصاب من المفاردة رجل الحلقة والبحرية الصالحة وغيرهم بغلظاً بسنجاب والامراء فرساً من خيله الخاوص بتشاهير ومراواته الفضية والذهبية ومزاحمه وما زال في هذه الايام على هذه الصورة يتنوع في دخوله وخروجه تارة بالرماح وتارة بالشباب وتارة بالدبابيس وتارة بالسيوف مسلولة وذلك أنه ساق على عادته في اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وحمل هو ومماليكه حملة رجل واحد فرأى الناس منظراً عجيباً وأقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام للنزول للوضوء والصلاة وتنوع الناس في تبديل العدد والآلات وتفاخروا وتكاثروا فكانت هذه الايام من الايام المشهودة ولم يبق أحد من أبناء الملوك ولا وزير ولا أمير كبير ولا صغير ولا مفردى ولا مقدم من مقدمي الحلقة ومقدمي البحرية الصالحة ومقدمي الممالك الطاهرية البحرية ولا صاحب شغل ولا حامل عصا في خدمة السلطان على يابه ولا حامل طير في ركاب السلطان ولا أحد من خواص كتاب السلطان الا وشرف بما يليق به على قدر منصبه ثم تعدى احسان السلطان لقضاة الاسلام والائمة وشهود خزاة السلطان فشرّفهم جميعهم ثم الولاية كلهم وأصبحوا بكرة يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان لابسين الخلع جميعهم في أحسن صورة وأبهج زى وأبهى شكل وأجل زينة بالكلوات الزركش بالذهب والملايس التي ما سمع بأن أحداً جاد بمثلها وهي ألوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا الأرض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا نهارهم على العادة والاموال تفرق والاسمطة تصف والصدقات تنفق والرقاب تعتق وما زال الى أن أهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهناء فجلس لهم وعليهم خلعهم ثم ركب يوم العيد الى مصلاه في خيمة بشعار السلطنة وأبهة الملك فصلي ثم طلع قلعة الجبل وجلس على الاسمطة وكان الاحتفال بها كبيراً وأكل الناس ثم انتهب الفقراء وقام الى مقرسلطانه بالقبة السعيدة وقد غلقت وفرشت بأنواع الستور والسكرال والفرش وكان قد تقدم الى الامراء باحضار أولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع المنصلة على قدرهم فلما كان هذا

اليوم أحضروا وختنوا بأجمعهم بين يدي السلطان وأخرجوا فحملوا في الحفلات الى بيوتهم وعمّ الهناء كل دار ثم أحضر الأمير نجم الدين خضر ولد السلطان فختن ورمي للناس جملة من الاموال اجتمع منها خزانة ملك كبير فرقت على من باشر الختان من الحكماء والمزيّنين وغيرهم وانقضت هذه الايام وجري السلطان فيها على عادته كما كان من كونه لم يكلف أحدا من خلق الله تعالى بهدية يهديها ولا تحفة يتحفه بها في مثل هذه المسرة كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم يبق من لا شمله احسانه غير أرباب الملاهي والاغاني فانه كان في أيامه لم ينفق لهم مبالغ البتة ومن لعب بهذا الميدان القبق السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون وعمل فيه المهمل الذي لم يعمل في دولة ملوك الترك بمصر مثله وذلك أن خونداردوتكين ابنة نوكة ويقال نوغية السلحدارية اشتملت من السلطان الملك الاشرف على حمل فظن انها تلد ابنا ذكر ايرث الملك من بعده فاخذ عند ما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلجوس أن يكتب الى دمشق بعمل مائة شمعدان نحاس مكفت بالقاب السلطان ومائة شمعدان آخر منها خمسون من ذهب وخمسون من فضة وخمسين سرجا من سروج الزركش ومائة وخمسين سرجا من الخيش وألف شمعة وأشياء كثيرة غير ذلك فقدر الله تعالى أنها ولدت بنتا فانتقبض لذلك وكره ابطال ما قد اشهر عنه عمله فأظهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسى ابن الملك الصالح على بن قلاوون فرسم لتقيب الجيش والحجاب بأعلام الامراء والعسكر أن يلبسوا كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم ويصيروا بأجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم الامراء والعسكر اهتما كبيرا لذلك وأخذوا في تحسين العدد وبالقوا في التأنق وتنافسوا في اظهار التجميل الزائد وخرج في اليوم الرابع من أعلام الامراء السوق ونصبوا عدة صاوين فيها سائر البقول والماء كل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من قلعة الجبل بعساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج سائر من في القاهرة ومصر من الرجال والنساء الا من خلفه العذر لرؤية السلطان فأقام السلطان يومه وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور ما يميز وجود مثله وأصبح السلطان وقد استعد العسكر بأجمعه لرمي القبق ورسم للحجاب بأن لا ينعوا أحدا من الجند ولا من المماليك ولا من غيرهم من الرمي ورسم للأمير بيسرى والأمير بدر الدين بككتاش الفخري أمير سلاح أن يتقدما الناس في الرمي فاستقبل الأمير بيسرى القبق وتحته سرج قد صنع قربوسه الذي من خلفه وطياً فصار مستلقيا على قفاه وهو يرمى ويصيب بمنة ويسرة والناس بأسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضاء فلما فرغ دخل أمير سلاح من بعده وتلاه الامراء على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل بعد الامراء مقدموا الحلقة ثم الاجناد

والسلطان يعجب برميهم وتزايد سروره حتى فرغ الرمي فعاد الى مخيمه ودار السقا على الامراء بأواني الذهب والفضة والبلور يستقون السكر المذاب وشرب الاجناد من أحواض قدملت من ذلك وكانت عدتها مائة حوض فشربوها وهوا واستمر واعي ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير يسرى وأمره بالرمي فسأل السلطان أن يعفيه من الرمي وعين عليه بالتفرج في رمي الشباب من الامراء وغيرهم فأعفاء ووقف مع السلطان في منزله وتقدم طفج وعين الغزال وأمير عمرو كيلكدي وقشتمر المعجمي وبراني وأغناق الحسامي وبكتوت ونحو الحسين من أمراء السلطان الشباب الذين أنشأهم من خاصيته وعلمهم تزيات حرير أطلس بطرازات زركش وكلوينات زركش وحوائص ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم الناظر ويدهش جمالهم الحاطر فتعاطمت مسرة السلطان برؤيتهم وكثر إعجابه ودخله العجب واستخفه الطرب وارتمت الدنيا بكثرة من حضر هناك من أرباب الملاهي والأغاني وأصحاب المعبوب فلما انقضى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زينته ومرح في مشيته بها وصلفا فما هو الا أن عبر الدهليز والناس من الطرب والسرور في أحسن شيء يقع في العالم وإذا بالجو قد أظلم ونار ربح عاصف أسود الى أن طبق الارض والسماء وقلع سائر تلك الحليم والتي الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من بجانيه فاختلط الناس وماجوا ولم يعرف الامير من الخفير وأقبلت السوق والعامة تنهب وركب السلطان يريد النجاة بنفسه الى القلعة وتلاحق العسكر به واختلقوا في الطرق لشدة الهول فلم يعبر الى القلعة حتى أشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال وانتهاك الحرم والنساء مالا يمكن وصفه وما ظن كل أحد الا أن الساعة قد قامت فتنهض سرور الناس وذهب ما كان هناك وما استقر السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فأصبح السلطان وطلب أرباب الملاهي بأجمعهم وحضر الامراء لختان أخيه وابن أخيه وعمل مهم عظيم في القاعة التي أنشأها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر هذا المهم عند ذكر القلعة من هذا الكتاب وما برج هذا الميدان فضاء من قلعة الجبل الى قبة النصر ليس فيه بستان وللملوك فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى أن كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول اليه وبني مسطبة برسم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هناك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين وسبعمائة وعاد الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك الى أن بنيت فيه التراب شيئا بعد شيء حتى انسدت طريقه واتصلت المباني من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمى القبق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وأنا أدركت عواميد من رخام قائمة بهذا الفضاء تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل

عمودين مسافة بعيدة وما برحت قائمة هناك الى مابعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عند
 ماعمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضاً الامير قحماس ابن
 عم الملك الظاهر برقوق تربة هنالك وتتابع الناس في البنيان الى أن صار كما هو الآن
 والله أعلم

* (ذكر بر الخليج الغربي) *

قد تقدم أن هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدمر وأن عمرو بن العاص رضى الله عنه
 جدد حفره في عام الرمادة بشاره أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى صب
 ماء النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغالل وغيرها حتى عبرت منه الى البحر المالح
 وأنه ما برح على ذلك الى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود الآن الا
 أن فم هذا الخليج الذى يصب فيه الماء من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا الفم الموجود
 الآن ولست أدري أين كان فمه عند ابتداء حفره في الجاهلية فان مصر فتحت وماء النيل
 عند الموضع الذى فيه الآن جامع عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل
 الآن انحسر عنه الماء بعد الفتح وآخر ما كان ساحل مصر من عند سوق المعاريج الذى هو
 الآن بمصر الى تجاه السكبش من غريبه وجميع ما هو الآن موجود من الارض التي فيما
 بين خط السبع سقايات الى سوق المعاريج انحسر عنه الماء شيئاً بعد شيء وغرس بساتين
 فعمل عبد العزيز بن مروان أمير مصر قنطرة على فم هذا الخليج في سنة تسع وستين من
 الهجرة بأوله عند ساحل الحمراء ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري الآتي
 ذكرها ان شاء الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر أقبحا المجاور لخط السبع
 سقايات وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذى يفتح عند الوفاء الى مابعد الخمسة من
 الهجرة فانحسر ماء النيل عن الارض وغرس بساتين فعمل الملك الصالح نجم الدين أيوب
 ابن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذى هذه القنطرة التي تعرف اليوم
 بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الحشاش وزيد في طول الخليج ما
 بين قنطرة السبع الآن وبين قنطرة السد المذكورة وصار ما في شرقيه مما انحسر عنه الماء
 بستانا عرف بستان الحارة وما في غريبه يعرف بستان الحلى وكان بطرف خط السبع
 سقايات كنيسة الحمراء وعدة كنائس آخر بعضها الآن بحكر أقبحا تعرف بزاوية الشيخ
 يوسف العجيجي لسكناء بها عند ما هدمت بعد سنة عشرين وسبعمائة وما برحت هذه البساتين
 موجودة الى أن استولى عليها الامير أقبحا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون
 وقلع أخشائها وأذن للناس في عمارتها فحكرها الناس وبنوا فيها الآدر وغيرها فعرفت بحكر
 أقبحا * وبأول هذا الخليج الآن من غريبه منشأة المهراني وقد تقدم خبرها في هذا الكتاب

عند ذكر مدينة مصر وبجوار منشأة المهراني بستان الخشاب وبعضه الآن يعرف بالمريس وبعضه عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدانا يشرف على النيل من غربيه ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الحبس كما ذكر عند ذكر الميادين من هذا الكتاب وبجوار بستان الخشاب جنان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها مما انحسر عنه النيل ما خلا جنان الزهري فإنها من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الاحكار ان شاء الله تعالى

* (ذكر الاحكار التي في غربي الخليج) *

قال ابن سيده الاختصار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به والحكرة والحكر جميعا ما احتكر وحكره يحكره حكرا ظاهرا وتنقصه وأساء معاشرته انتهى فالتحكير على هذا المنع فقول أهل مصر حكر فلان أرض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها * (حكر الزهري) هذا الحكر يدخل فيه جميع برّ ابن التبان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة وسويقة القيصرى وسويقة صفة وبركة الشفاف وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدره المرادين وحكر الحلبي وحكر البواشقي وحكر كرجي وما بجانبه الى قناطر السباع وميدان المهارى الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الحبس وكان هذا قديما يعرف بجنان الزهري ثم عرف ببستان الزهري قال أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد ابن يونس في تاريخ الغرابة عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت عثمان بن العباس بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان مدني قدم مصر وولي الشرط بفسطاط مصر وحدث يروى عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة يروى عنه من أهل مصر أصبغ بن الفرج وسعيد بن أبي مريم وعثمان ابن صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند جدّي يونس بن عبد الاعلى وديعة عليه مكتوب وديعة لولد ابن العباس الزهري لا يدفع لاحد الا أن يغرى به سلطان والكتاب عندي الى الآن توفي عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنة عشرة ومائتين وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي في كتاب معرفة الخطط والآثار حبس الزهري هو الجنان التي عند القنطرة الحمراء وهو عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر وولي الشرط بها والجنان حبس على ولده * وقال القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل حبس الزهري فذكره ثم قال وهذا الحبس أكثره الآن أحكار ما بين بركة الشفاف وخليج شق الثعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع من أرضه وأجر

(م ٢٤ - خطط ث)

منها واجتمع هو ومحبسه بين يدي الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار للزهرى عدة
بساتين منها بستان أبي اليمان وبستان السراج وبستان الحبابية وبستان عنزاز وبستان تاج
الدولة قياز وبستان الفرغاني وبستان أرض الطيلسان وبستان البطرك وغيظ السكردي وغيظ
الصفار ثم عرف ببر ابن التبان بعد ذلك قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر
في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة شاطي الخليج المعروف ببر التبان
* (ابن التبان المذكور) هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر وأبهة في الايام
الآمرية وغيرها ولما كان في الايام الآمرية تقدم الى الناس بالعمارة قبالة الخرق غربي الخليج
فأول من ابتدأ وعمر الرئيس ابن التبان فانه أنشأ مسجداً وبستاناً وداراً فمرفت تلك الخطة
به الى الآن ثم بني سعد الدولة والى القاهرة وناهض الدولة على وعدى الدلة أبو البركات
محمد بن عثمان وجماعة من فراشي الخاص واتصلت العمارة بالآجر والسقوف النقية والابواب
المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطي الخليج الغربي الى البستان المعروف بأبي
اليمان ثم ابنتي جماعة غيرهم ممن يرغب في الاجرة والفرجة على التراع التي تصرف من الخليج الى
الزهرى والبساتين من المنازل والدكاكين شيئاً كثيراً وهي الناحية المعروفة الآن بشق الثعبان
وسوقه القيمرى الى أن وصل البناء الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الربيعي وهذا البستان
معروف في هذا الوقت بالحطة المذكورة وهو متلاشى الحال بسبب ملوحة بثره وبستان
نور الدولة هو الآن الميدان الظاهرى والمناظر به وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت
الدكاكين والدور وكثر المترددون اليه والمعاش فيه الى أن استتاب والى القاهرة بها نائباً
عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى أن صارت اطلالا وعفت تلك الآثار ثم بعد
ذلك حكر آدرا وبساتين وبني على غير تلك الصفة المقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم
حكر بستان الزهرى آدرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الآن أحكار تعرف
بالزهرى ويعرف البر جميعه ببر ابن التبان الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر
وبني به حمام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وحمام تعرف بالقيمرى وحمام تعرف بحمام الداية
على شاطي الخليج انتهى * وبستان أبي اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر اقبا وفيه جامع
الست مسكة وسوقه السباعين * وبستان السراج في أرض باب اللوق يعرف موضعه
الآن بحكر الخليلي ويأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى . وقيماز هو تاج الدولة صهر الامير
بهرام الارمنى وزير الخليفة الحافظ لدين الله وقتل عند دخول الصالح طلائع بن رزيك
الى القاهرة في سنة تسع وأربعين وخمسمائة وعزاز هو غلام الوزير شاور بن مجير السعدى
وزير الخليفة العاضد لدين الله * (حكر الخليلي) هذا الحكر هو الخط الذي بقرب سوقه
السباعين وجامع الست مسكة وهو بجوار حكر الزهرى وكان بستانا يعرف ببستان أبي

البستان ومنهم من يكتب بستان أبي الين بغير ألف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن جن حلوان
 وهو الجمال محمد بن الزكي يحيى بن عبد المنعم بن منصور التاجر في ثمرة البساتين عرف بان
 جن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وستائة وحدث هذا البستان القبلى الى الخليج وكان
 فيه باباه والهماليا والحد البحرى ينتهى الى غيط قيماز والشرقى الى الادر المحتكرة والغربى
 ينتهى الى قطعة تعرف قديما بان أبي التاج ثم عرف ببستان ابن السراج واستأجره ابن جن
 حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستائة فمرف
 به ثم ان هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلى وهو (٣) * (حكر قوصون) هذا
 الحسكر مجاور لقناطر السباع كان بستانين أحدهما يعرف بالمخاريق الكبرى والآخر
 يعرف بالمخاريق الصغرى فأما المخاريق الكبرى فان القاضى الرئيس الاجل المختار العدل
 الامين زكي الدين أبا العباس أحمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف وقف حصه من
 جميع البستان المذكور الكبير المعروف بالمخاريق الكبرى الذى بين القاهرة ومصر بعدوة
 الخليج فيما بين البستانين المعروف أحدهما بالمخاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل
 ابن أبي أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذى يعرف بدورة دبنار يفصل بينهما الطريق
 بخط بستان الزهرى وبستان أبي الين وكنايس النصارى قبالة حمامين السعدية والسبع
 سقايات ولهذا البستان حدود أربعة القبلى ينتهى الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع
 المعروفة بحمامين السعدية والسبع سقايات والحد الشرقى ينتهى الى البستان المعروف بالمخاريق
 الصغرى المقابل للمجنونة والبحرى ينتهى الى البستان المعروف قديما بان أبي أسامة الفاصل
 بينه وبين بستان أبي الين المجاور للزهرى والحد الغربى ينتهى الى الطريق وجعل هذا
 البستان على القربات بعد عمارته وشرط أن الناظر يشترى فى كل فصل من فصول الشتاء
 ما يراه من قماش الكتان الخلام أو القطن ويصنع ذلك جبايا وبغالطيق محشوة قطنًا ويفرقها
 على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لسكر
 واحد حية أو بغلطاق فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفيين بالصفة المذكورة بالقاهرة
 ومصر وقرافتيهما فان تعذر ذلك كان للفقراء والمساكين أينما وجدوا وتاريخ كتاب هذا
 الوقف فى ذي الحجة سنة ستين وستائة وأما المخاريق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة
 المجنونة بالقرب من بستان أبي الين ثم عرف أخيرا ببستان بهادر رأس نوبة ومساحته
 خمسة عشر فدانًا فاشترى الامير قوصون وقلع غروسه وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه
 وبنوا فيه الآدر وغيرها وعرف بحكر قوصون * (حكر الخليلى) هذا الحسكر الآن يعرف
 بحكر بيبس الحاجب وهو مجاور للزهرى ولبركة الشقاق من غريبها وأصله من جملة
 أراضي الزهرى اقتطع منه وباعه القاضى محمد الدين بن الحجاب وكيل بيت المال لابن

السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة أربع وتسعين وستائة وكان يعرف حين هذا البيع ببستان الجمال بن جن حلوان وبقيط الكردي وببستان الطيلسان وببستان الفرغاني وحد هذه القطعة القبلى الى بركة الطواوين والى الهدير الصغير والحد البحرى ينتهى الى بستان الفرغاني والى بستان البواشقى والحد الشرقى الى بركة الشفاف والى الطريق الموصلة الى الهدير الصغير والحد الغربى الى بستان الفرغاني ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين بيبرس الحاجب فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فعرف به * (حكر البواشقى) عرف بالامير أزدمر البواشقى مملوك الرشيدى الكبير أحد المماليك البحرية الصالحة ومن قام على الملك المعز أيبك عند ما قتل الامير فارس الدين اقطاعى فى ذي القعدة سنة احدى وخسين وستائة وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الآن بحكر كرجى وهو بجوار حكر الحلبي المعروف بحكر بيبرس * (حكر أقبغا) هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربى وبعضه بجانب الخليج الشرقى كان بستانا يعرف قديما بجنان الحارة ويسلك اليه من خط قناطر السباع على يمنة السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيسة الحمراء وكان بعضه بستانا يعرف ببستان المحلى وهو الذي فى غربى الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة قارون وينتهى الى حوض الدمياطي الموجود الآن على يمنة من سلك من خط السبع سقايات الى قطرة السد فاستولى عليه الامير أقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأذن للناس فى تحكيره فحسكر وبني فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجبي حكره ويصرف فى مصارف المدرسة الاقباقية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة وأول من عمر فى حكر أقبغا هذا استادار الامير جنكل بن البابا فتبعه الناس وفي موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمراء التي هدمها العامة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنائس من هذا الكتاب وهى اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي وقد ذكرت فى الزوايا أيضاً وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالآدر لكثرة من سكن فيه من التتر والوافدية من أصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حامين هاهنا الى اليوم وانتشأ بعمارة هذا الحكر بظاهرة سوق وجامع وعمر ماعلى البركة أيضاً واتصلت العمارة منه فى الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به عمائر أيضاً ظاهر القاهرة بعد ما كان موضع هذا الحكر مخوفاً يقطع فيه الزغار الطريق على المسارة من القاهرة الى مصر وكان الى مصر يحتاج الى أن يركز جماعة من أعوانه بهذا المكان لحفظ من يمر من المفسدين فصار لما حكر كأنه مدينة كبيرة وهو الى الآن عامر وأكثر من يسكن الامراء والأجناد وهذا الحكر كان يعرف قديماً بالحمراء الدنيا وقد ذكر خبر الحمراء الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر

من هذا الكتاب وفي هذا الحسكر أيضاً كانت قطرة عبد العزيز بن مروان التي بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهرى وبعض هذا الحسكر مما انحسر عنه النيل وهى القطعة التي تلي قطرة السد ■ (حكر الست حدق) هذا الحسكر يعرف اليوم بالمريس وكان بسايتين من بعضها بستان الحشاش يعرف بالست حدق من أجل أنها أنشأت هناك جامعا كان موضعه منظر السكرة فبنى الناس حوله وأكثروا من كان يسكن هناك السودان وبه يتخذ المزر ومأوى أهل الفواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة أن يقيم به نائباً عنه للكشف عما يباع فيه من المعاش وقد أدركنا المريس على غاية من العمارة الا أنه قد اختل منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانائة وبه الى الآن بقية من فساد كبير * (حكر الست مسكة) هذا الحسكر بسويقة السباعين بقرب جوار حكر الست حدق عرف بالست مسكة لانها أنشأت به جامعاً وهذا الحسكر كان من جملة الزهرى ثم أفرد وصار بستاناً تنقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة في هذا الحسكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلاً بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامراء والأعيان وأنشأوا به الحمامات والاسواق وغير ذلك * وكانت حدق ومسكة من جوارى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشأتا في داره وصارتا قهرمانتين لبيت السلطان يقتدى برأيهما في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تعمل في الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحريم السلطاني وتربية أولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجمل وصفه وصنما برأ ومعرفة كبيراً واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما * (حكر طقزدرم) هذا الحسكر كان بستاناً مساحته نحو الثلاثين فدناً فاشتراه الامير طقزدرم الحموى نائب السلطنة بديار مصر ودمشق وقاع أخشابه وأذن للناس في البناء عليه فحكروه وأنشأوا به الدور الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمارات من جهاته وأنشأ الامير طقزدرم فيه أيضاً على الخليج قطرة لير عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحسكر وصار هذا الحسكر مسكن الامراء والاحناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات طقزدرم في ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وسبعمائة * (القوق) يقال لاق الشيء يلوقه لوقاً ولوقه لينه وفي الحديث الشريف لا آكل الا ما لوق لي ولواق أرض معروفة قاله ابن سيده فكان هذه الارض لما انحسر عنها ماء النيل كانت أرضاً لينه والى الآن في أراضي مصر ما اذا نزل عنها ماء النيل لا يحتاج الى الحرث للينها بل تلاق لوقاً فصواب هذا المكان أن يقال فيه أراضي القوق بفتح اللام الا أن الناس انما عهدناهم يقولون قديماً باب اللوق وأراضي باب اللوق بضم اللام ويجوز أن يكون من اللق بضم اللام وتشديد القاف قال ابن سيده واللق كل

أرض ضيقة مستطيلة واللق الأرض المرتفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج لا تدع خفا ولا لقا الا زرعته حكاها الهروي في الفريسين انتهى والحق بضم الخاء المعجمة وتشديد القاف الغدير اذا جف وقيل الحق ما اطمان من الارض واللق ما ارتفع منها وأراضي اللوق هذه كانت بساتين ومزدرعات ولم يكن بها في القديم بناء البتة ثم لما انحسر الماء عن منشأة الفاضل عمر فيها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ويطاق اللوق في زمننا على المكان الذي يعرف اليوم بباب اللوق المجاور لجامع الطباخ المطل على بركة الشفاف وما يسامته إلى الخليج الذي يعرف اليوم بخليج فم الخور وينتهي اللوق من الجانب الغربي إلى منشأة المهراني ومن الجانب الشرقي إلى الدكة بجوار المقس وكان القاضي الفاضل قد اشترى قطعة كبيرة من أراضي اللوق هذه من بيت المال وغيره بمجمل كبيرة من المال ووقفها على العين الزرقاء بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم وعرفت هذه الأرض ببستان ابن قريش وبعضها دخل في الميدان الظاهري وعوض عنها أراض باكثر من قيمتها وكان متحصل هذا الوقف يحمل في كل سنة إلى المدينة لتطيف العين وتطيف مجاريها وأما الجانب الغربي من خليج فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن الاثير وبسوقة الموقف وموردة الملح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر بعد سنة سبع مائة كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى قريبا فان النيل كان يمر من ساحل الحمراء بغربي الزهري على الأراضي التي لما انحسر عنها عرفت بأراضي اللوق إلى أن ينتهي إلى ساحل المقس وكانت طاقات المناظر التي بالدكة تشرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين رؤية بر الحيزة شيء ويمر النيل من الدكة إلى المقس ويمتد إلى زريعة جامع المقس الذي هو الآن على الخليج الناصري فلما انحسر ماء النيل عن أراضي اللوق اتصلت بالمقس وصارت عدة أما كن تعرف بظاهر اللوق وهي ببستان ابن ثعلب ومنشأة ابن ثعلب وباب اللوق وحكر قرديمه وحكر كريم الدين ورجبة التبن وبستان السعيدى وبركة قرموط وخور الصعبي وصار بين اللوق وبين منشأة المهراني التي هي بأول بر الخليج الغربي منشأة الفاضل والمنشأة المستجدة وحكر الحليلى وحكر السباط ويعرف بحكر ببستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقاء وفي غربي هذه المواضع على شاطئ النيل زريعة قوصون وموردة البلاط وموردة الجبس وخط الجامع الطيرسي وزريعة السلطان ورابع بكتمر وأول ما بنيت الدور للسكن في اللوق أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وذلك أنه جهز كشافة من خواصه مع الأمير جمال الدين الرومي السلاح دار والأمير علاء الدين أقسنقر الناصري ليعرف أخبار هولاء ومعهم عدة من العربان فوجدوا طائفة من التتر مستأمنين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر وذلك أن الملك بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم نجدة

لهولا كو فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة يأمرهم بمفارقة هولا كو والمصير اليه فان تعذر عليهم ذلك صاروا الى عسكر مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصاد بينهم بعد واقعة بغداد ورحيل هولا كو عن حلب فاختلف هولا كو مع ابن عمه بركة خان وتواقعا فقتل ولد هولا كو في المصاف وانهمز عسكره وفر الى قلعة في بحيرة أذربيجان فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الاقامات لهم وبعث اليهم بالخلع والانعامات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم نيف على مائتي فارس بذسائهم وأولادهم في يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة ستين وستمائة فخرج السلطان يوم السبت سادس عشره الى لقاءهم بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم تهر رؤيتهم العقول وكان يوما مشهودا فانزلهم السلطان في دور كان قد أمر بعمارتهما من أجلهم في أراضى اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل اليهم الخلع والخيول والاموال وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه لالعب الاكرة وأعطى كبراءهم أمريات فمنهم من عمله أمير مائة ومنهم دون ذلك ونزل بقيتهم من جملة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال كالامير في خدمته الاجناد والفلما وأفرد لهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التتار ما فعله السلطان مع هؤلاء وفد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يقابلهم بمزيد الاحسان فتكاثروا بديار مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما حوله وصار هناك عدة أحكار عامرة أهلة الى أن خربت شيئا بعد شيء وصارت كياناً وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة احدى وستين وسبعمائة أنزلهم السلطان الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثة لالعب الاكرة باللوق في الميدان * وفي سادس ذي الحجة من سنة احدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على ألف وثلثمائة فارس فانزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهاليهم وأولادهم وفي شهر رجب سنة احدى وستين وسبعمائة قدمت رسل الملك بركة ورسل الاشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق ■ فأما بستان ابن ثعلب فانه كان بستاناً عظيماً القدر مساحته خمسة وسبعون فدناً فيه سائر الفواكه بأسرها وجميع ما يزدرع من الاشجار والنخل والكروم والزجس والهلين والورد والنمرين والياسمين والخوخ والكهثرى والتارنج والليمون التفاحي والليمون الرابك والمختن والجيز والقراصيا والرمان والزيتون والتوت الشامي والمصرى والمرسين والتامر حنا والبان وغير ذلك وبه الآبار المعينة وله اهلاليات وفيه منظره عظيمة وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الارض التي تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التي تعرف اليوم بالخوز قبالة الارض المعروفة بالبيضاء بجوار بستان السراج وبستان الزهرى وبستان البورجي فيما بين هذه البساتين وبين خليج الدكة والمقس

وكان على بستان ابن ثعلب سور مبنى وله باب جليل وحده القبلى الى منشأة ابن ثعلب وحده البحرى الى الارض المجاورة للميدان السلطانى الصالحى والى أرض الجزائر وفي هذا الحد أرض الخور وهى من حقوقه وحده الشرقى الى بستان الدكة وبستان الامير قراقوش وحده الغربى الى الطريق السلوك فيها الى موردة السقائين قبالة بستان السراج وموردة السقائين هذه موضع قنطرة الخرق الآن * وابن ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير نضر الدين اسماعيل بن ثعلب الجعفرى الزينى أحد أمراء مصر فى أيام الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب وغيره وصاحب المدرسة الشريفة بجوار درب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وانتقل من بعده الى ابنه الامير حصن الدين ثعلب فاشتراه منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى بثلاثة آلاف دينار مصرية فى شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة وكان باب هذا البستان فى الموضع الذي يقال له اليوم باب اللوق وكان هذا البستان ينتهى الى خليج الخور وآخره من المشرق ينتهى الى الدكة بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعاً وحكرت أكثر أرضه وبقي الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى الآن قطعة عرفت ببستان الامير أرغون النائب بديار مصر أيام الملك الناصر ثم عرف بعد ذلك ببستان ابن غراب وهو الآن على شاطئ الخليج الناصرى على يمنة من سلك من قنطرة قدادار بشاطئ الخليج من جانبه الشرقى الى بركة قرموط وبقيت من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان بنت الامير بيبرس الى الآن وهو وقف ومن جملة بستان ابن ثعلب أيضاً الموضع الذي يعرف ببركة قرموط والموضع المعروف بفم الخور * (وأما منشأة ابن ثعلب) فانهما بالقرب من باب اللوق وحكرت فى أيام الشريف نضر الدين بن ثعلب المذكور فعرفت به وهى تعرف اليوم بمنشأة الجوانية لان جوانية الفم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وأدركتها فى غاية العمارة بالناس والمساكن والحوادث وغيرها وقد اختلت بعد سنة ست وثمانمائة وأكثرها الآن زرائب للمبقر * (وأما باب اللوق) فانه كان هناك الى ما بعد سنة أربعين وسبعمائة بمدة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت العادة فى أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الأمراء وكان يقال له باب اللوق فلما أنشأ القاضي صلاح الدين بن المغربى قيساريته التى بباب اللوق وجعلها لبيع غزل السكتان هدم هذا الباب وجعله فى الركن من جدار القيسارية القبلى مما يلي الغربى وهذا هو باب الميدان الذى أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب * (وأما حكر قردمية) فانه على يمنة من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جملة بستان ابن ثعلب فحكر وصار أخيراً

بيد ورثة الأمير قوصون وكان حكراً عامراً الى ما بعد سنة تسع وأربعين وسبعماية
 فخرّب عند وقوع الوباء الكبير بمصر وحفرت أراضيها وأخذ طينها فصارت بركة ماء
 عليها كيان خلف الدور التي على الشارع المسلوكة فيه الى قطرة قددار * (وأما
 حكر كريم الدين) فإنه على يسرة من سلك من باب اللوق الى رحبة التبن والى الدكة
 وكان يعرف قبل كريم الدين بحكر الصهيوني وهذا الحكر الآن آئل الى الدنور * (وأما
 رحبة التبن) فإنها في بحرى منشأة الجوانية شارعة في الطريق المظلى التي يسلك فيها الى
 قطرة الدكة من رحبة باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت أحمال التبن تقف بها لتباع هناك
 فان القمامة كانت توفّر من مرور أحمال التبن والحطب ونحوها بها ثم اختطت من جملة
 ما اختط في غربي الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد أدركته غاصا بالعمارة
 وأما اختل حال هذا الخط من سنة ست وثمانئة * (وأما بستان السعيدى) فإنه يشرف
 على الخليج الناصرى في هذا الوقت وأدركنا ماحوله عامراً وقد خربت الدور التي كانت
 هناك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكة وبها بقية آلة الى الدنور * (وأما
 بركة قرموط) فإنها من حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون
 الخليج الناصرى رعى فيها ماخرج عند حفرة من الطين وأدركناها من أعمر بقعة في أرض
 مصر وهي الآن خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب * (وأما الحور) فإن
 الحور في اللغة مصب الماء وهو هنا اسم للأرض التي ما بين الخليج الناصرى والخليج الذي
 يعرف بقم الحور وجميع هذه الأرض من جملة بستان ابن ثعلب وكان يعرف بالخور الصعي
 لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعي تشرف على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير
 في هذا الجانب الغربي الذي نحن في ذكره بجوار بستان الحشاش الذي كان يتوصل اليه من
 قطرة السد وبعضه الآن الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة يبنى بستان الجزيرة المعروف
 بالصعي وكان من البساتين الجميلة * (وهذا الصعي) هو الشيخ كريم الدولة عبدالواحد
 ابن محمد بن على الصعي مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستائة بمصر وكان له أخ يعرف بعبد
 العظيم بن محمد الصعي * ولما انحسر ماء النيل عن الرملة التي قيل لها منية بولاق نجاء المقس
 وعمرت هناك الدور اتصلت من قبلها بالخور وأنشئ بشاطئ النيل الذي بالخور دور تجل
 عن الوصف وانتظمت صفّاً واحداً من بولاق الى منشأة المهراني وموردة الحلفاء ومن
 موردة الحلفاء على ساحل مصر الجديد الى دير الطين غربي بركة الحبش لو أحصى ما أنفق
 على بناء هذه الدور لقيام بخراج مصر أيام كانت عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمانئة
 وقد تقدم ذكر منشأة الفاضل * (وأما حكر السابط) وحكر كريم الدين الصغير وحكر
 المعاول وحكر العين الزرقاء فإنها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعيد ما
 (م ٢٥ - خط ش)

كانت عامرة بالدور والمنزهات * (بستان العدة) هذا المكان من جملة الاحكار التي في
غربي الخليج وهو بجوار قنطرة الحرق وبجوار حكر النوبى قريب من باب اللوق تجاه الدور
المطلّة على الخليج من شريقه المقابلة لباب سعادة وحارة الوزيرية كان بستانا جليلا وقفه الامير
فارس المسلمين بدر بن رزيك أخو الصالح طلائع بن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب
زويلة ثم انه خرب فحكر وبني عايه عدة مساكن وحكره يتعاطاه ورثة فارس المسلمين
* (حكر جوهر النوبى) هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربى في
شرقى بستان العدة ويسلك منه الى قنطرة أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير حسين
الذى تملوه المئذنة وما زال بستانا الى نحو سنة ستين وستمئة فحكر وبني فيه الدور في أيام
الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبى أحد الأمراء في الايام السكلمية وقد تقدم بديار مصر
تقدما زائداً وكان خصياً وهو ممن تار على الملك العادل أبى بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بعد أخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلاثين
وستمئة * (حكر خزائن السلاح) هذا الحكر كان يعرف قديماً بحكر الاوسية وهو فيما
بين الدكة وقنطرة اللوسكي وقفه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب على مصالح خزائن
السلاح هو وعدة أما كن بمدينة مصر مع مدينة قليوب وأراضيها في جمادى الآخرة سنة
أربع عشرة وستمئة وظهر كتاب الوقف المذكور من الخزائن السلطانية في جمادى الاولى
سنة خمس عشرة وسبعمائة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون وقد خرب أكثر هذا الحكر
وصار كياناً * (حكر تكان) هذا الحكر بجوار سويقة المعجمى الفاصلة بينه وبين حكر
خزائن السلاح وكان يعرف قديماً بحكر كوكج وحده القبلى ينتهى الى حكر ابن الاسد
جفريل والحد البحرى ينتهى الى حكر العلالى والحد الشرقى ينتهى الى حكر البغدادية
والحد الغربى ينتهى الى حكر خزائن السلاح وسويقة المعجمى * وتكان هو الامير سيف
الدين تكان ويقال تكام بالميم عوضاً عن التون وهذا الحكر استقر أخيراً في أوقاف
خوندارد وتكين ابنة نوكيه السلاح دار زوجة الملك الاشرف خليل بن قلاون على تربتها
التي أنشأها خارج باب القرافة التي تعرف اليوم بتربة الست وقد خرب هذا الحكر وبيعت
أبقاضه في أعوام بضع وتسعين وسبعمائة وجعل بعضه بستاناً في سنة ست وتسعين وسبعمائة
* (حكر ابن الاسد جفريل) هذا الحكر فى قبل تكان كان بستاناً فحكر وعرف
بالامير شمس الدين موسى ابن الامير أسد الدين جفريل أحد أمراء الملك الكامل محمد
ابن العادل أبى بكر بن أيوب بمصر * (حكر البغدادية) هذا الحكر بجوار خليج الذكر
كان من أعظم البساتين في الدولة الفاطمية فأزال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين
يوسف بن أيوب أشجاره ونخله وجعله ميداناً ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو

الآن خراب بياب لا يأويه الا اليوم والرخم * (حكر خطبا) هذا الحكر حده القبلى الى الخليج وحده البحرى الى الكوم الفاصل بينه وبين حكر الاوسية المعروف بالجاولى وحده الشرقى الى بستان الجليس الذى عرف بابن منقذ والحد الغربى الى زقاق هناك وكان هذا الحكر بستاناً اشتراه جمال الدين الطواشى من جمال الدين عمر بن ناصح الدين داود ابن اسماعيل الملكى الكاملى فى سنة ست عشرة وستمائة ثم ابتاعه منه الطواشى محيى الدين صندل السكالى فى سنة عشرين وستمائة وباعه للامير الفارس صارم الدين خطبا السكالى فى سنة احدى وعشرين وستمائة فعرف به * وهو خطبا بن موسى الامير صارم الدين الفارسى التتقى الموصلى الكاملى استقر فى ولاية القاهرة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم أضيف له ولاية القيوم فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم صرف عنها وسار متسلحاً الى اليمن ليتسلمها فقسلمها فى جمادى الاولى وسار هو فى سادس شوال منها واليا على مدينة زبيد باليمن ومعه خمسمائة رجل ورفيقه الامير باخل فبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار وكتب للطواشى بنفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن فأقام باليمن مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من أصحاب الامير نجر الدين جهار كس وتأخر الى أيام الملك الكامل وصار من أمراءه بالقاهرة الى أن مات فى ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة * (حكر ابن منقذ) هذا الحكر خارج باب القنطرة بعدوة خليج الذكر وكان بستاناً يعرف ببستان الشريف الجليس ويعرف أيضاً بالبطائحي ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ نائب الملك المعز سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن نجم الدين أبوب بن شادى على مملكة اليمن وانتقل بعد ابن منقذ الى الشيخ عبد المحسن ابن عبد العزيز بن على الخزومي المعروف بابن الصير فى فوقفه على جهات تؤول أخيراً الى الفقراء والمساكين المقيمين بمشهد السيدة نفيسة والفقراء والمساكين المعتقلين فى حبوس القاهرة فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ثم أزيلت أنشأ هذا البستان وحكرت أرضه وبنيت الدور والمساكن عليها وهو الآن خراب * (حكر فارس المسامين بدر بن رزيك) هذا الحكر تجاه منظره اللؤلؤة كان من جملة البركة المعروفة ببطن البقرة ثم حكر وبني فيه وأكثره الآن خراب * (حكر شمس الخواص مسرور) هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ كان بستاناً لشمس الخواص مسرور الطواشى أحد الخدام الصالحية مات فى نصف شوال سنة سبع وأربعين وستمائة بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الآن كيان * (حكر العلاتى) هذا الحكر يجاور حكركان من بحريه وكان بستاناً جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف تذكاري خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس وقفه فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذى أنشأته داخل الدرب

الإصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الزباط المعروف برواق البغدادية وعلى المسجد الذي بحكر سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلاني متولى البنساء وكان وقفه في سنة احدى وأربعين وسبعمائة فعرف بالحكر العلاني المذكور وأدركت هذا الحكر وهو من أعمار الاحكار وفيه درب الامير عز الدين أيذر الزراق أمير جاندار ووالى القاهرة وداره العظيمة ومساكنه الكثيرة فلما حدثت الحن منذ سنة ست وثمانمائة خرب هذا الحكر وأخذت أنقاضه وبقيت دار الزراق الى سنة سبع عشرة وثمانمائة فشرع في الهدم فيها لاجل أنقاضها الجميلة * (حكر الحريري) هذا الحكر بجوار حكر العلاني المذكور من حده البحرى وهو من حلة الارض المعروفة بالارض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزائن السلاح وأدركناه عامرا وفيه سوق يعرف بالسويقة البيضاء كانت بها عدة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو الصاحب محي الدين * (حكر المساح) عرف بالامير شمس الدين سنقر المساح أحد أمراء الظاهر بيبرس قبض عليه في عدة من الامراء في ذى الحجة سنة تسع وستين وستمائة * (الدكا) هذا المكان كان بستانا من أعظم بساتين القاهرة فيما بين أراضي اللوق والمقس وبه منظره للخلفاء الفاطميين تنرف طاقاتها على بحر النيل الأعظم ولا يحول بينها وبين بحر الحيزة شئ فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشى أمر هذا البستان وخرب فحكر موضعه وبني الناس فيه فصار خطة كبيرة كأنه بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتّاب وغيرهم من الناس وأدركنه عامرا ثم انه خرب منذ سنة ست وثمانمائة وبه الآن بقية عما قليل تدر كما دثر ما هنالك وصار كيما

* (ذكر المقس وفيه الكلام على المسكس وكيف كان أصله في أول الاسلام) *

اعلم أن المقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بأمر دين وهي الآن حلة بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه أنشأ الامام المعز لدين الله أبو تميم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب وبه أيضاً أنشأ الامام الحاكم بأمر الله أبو على منصور جامع المقس الذي تسميه عامة أهل مصر في زمننا بجامع المقسى وهو الآن يطل على الخليج الناصرى قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص رضى الله عنه الى فتح مصر فقدم عمرو بن العاص رضى الله عنه لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بليبس فقاتلوه بها نحو من شهر حتى فتح الله سبحانه وتعالى عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكاتب الى

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يستمده فأمدّه بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقاتلهم وذكر تمام الخبر وقال القاضي أبو عبد الله القضاعي المقيس كانت ضبيعة تعرف بأمر ديني وإنما سميت المقيس لأن العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيس المكس فقلب فقيس المقيس قال المؤلف رحمه الله الماكس هو العشار وأصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيده في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البيعة قال الشاعر

أفي كل أسواق العراق أناوة * وفي كل ما باع أمرؤ مكس درهم
الا ينتهي عن رجال وتتي * محارمنا لا يدرأ الدم بالدم

الأنوة الخراج ومكس درهم أى نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم يعشرهم عشرا وعشورا وعشرهم أخذ عشر أموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قابض العشر ومنه قول عيسى بن عمرو لابن هيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط تالله ان كانت الاثيابا في اسقاط قبضها عشارك وقال الجاحظ ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة فمن ذلك تسميتهم للأنوة بالخراج وتسميتهم لما يأخذه السلطان من الحلوان والمكس بالرشوة وقال الخارجي * أفي كل أسواق العراق أناوة * البيت وكما قال العبد في الجارود

اكابن المعلى خلطنا أم حسبنا * صواري نعطي الماكسين مكوسا

الصواري الملاحون والمكس ما يأخذه العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب عليه السلام كانوا مساكين لا يدعون شيئا الا مكسوه ومنه قيل للمكس البخس لقوله تعالى ولا تجسوا الناس أشياءهم وذكر أحمد بن يحيى البلاذري عن سفيان الثوري عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن جرير يقول أنا أول من عشر في الاسلام وعن سفيان عن عبد الله ابن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سألت زياد بن جرير من كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر مسالما ولا معاهدا بل كنا نعشر تجار أهل الحرب كما كانوا يعشرون اذا أتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام العدل في مال الله عن السائب ابن يزيد انه قال كنت على سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكنا نأخذ من القبط العشر وقال ابن شهاب كان ذلك يؤخذ منهم في الجاهلية فألزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يأخذ بالمدينة من القبط من الحنطة والزبيب نصف العشر يريد بذلك أن يكثر الحمل الى المدينة من الحنطة والزبيب وكان يأخذ من القطنة العشر وقال مالك

رحمه الله والسنة أن ما أقام الذمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها إلا الجزية
 إلا أن يجزوا في بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيؤخذ منهم العشر فيما يديرون من التجارة
 وإن اختلفوا في العام الواحد مرارا إلى بلاد المسلمين فعليهم كما اختلفوا العشر وإذا أبحر
 الذمي في بلاده من أعلاها إلى أسفلها ولم يخرج منها إلى غيرها فليس عليه شيء مثل أن
 يجز الذمي الشامي في جميع الشام أو الذمي المصري في جميع مصر أو الذمي العراقي في جميع
 العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز لزريق بن حيان وأكتب لهم بما يؤخذ
 منهم كتابا إلى مثله من الحول ومن مريبك من أهل الذمة نخذ مما يديرون من التجارات
 من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة دنانير فإن نقص
 منها ثلث دينار فدعها ولا تأخذ منها شيئا والعمل على أن يؤخذ منهم العشر وإن خرجوا
 في السنة مرارا من كل ما أبحروا به قل أو كثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال
 القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه
 في كتاب الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو كتاب جليل القدر حدثنا إسماعيل
 ابن إبراهيم بن المهاجر قال سمعت أبي يذكر قال سمعت زياد بن جبرير قال أول من بعث
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه منا على العشور أنا فأمرني أن لا أقتس أحدا وما مر على
 من شيء أخذت من حساب أربعين درهما درهما من المسلمين وأخذت من أهل الذمة من
 عشرين واحدا ومن لازمة له العشر وأمرني أن أغاظ على نصارى بني تغلب قال أنهم قوم
 من العرب وليسوا من أهل السكتاب فلعلمهم يسلمون قال وكان عمر رضي الله عنه قد اشترط
 على نصارى بني تغلب أن لا ينصروا أولادهم وحدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن أنس بن
 سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على
 العشور وكتب لي عهد أن آخذ من المسلمين مما اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشر ومن
 أهل الذمة نصف العشر ومن أهل الحرب العشر وحدثنا عاصم بن سليمان الاحول عن
 الحسن قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن تجارا من قبلنا
 من المسلمين يأتون أهل الحرب فيأخذون منهم العشر فكتب إليه عمر رضي الله عنه نخذ
 أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين
 من كل أربعين درهما درهما وليس فيما دون المائتين شيء فإذا كانت مائتين ففيها خمسة
 دراهم فما زاد فبحسابه وحدثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب قال إن أهل منبج
 قوما من أهل الشرك وراء البحر كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل
 أرضك تجارا وتعشرنا قال فشاور عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في
 ذلك فأشاروا عليه به فكانوا أول من عشره من أهل الحرب وحدثنا السدي بن إسماعيل

عن عامر الشعبي عن زياد بن جرير الاسدي قال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعثه على
عشور العراق والشام وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع العشر ومن أهل الذمة نصف
العشر ومن أهل الحرب العشر فر عليه رجل من بني تغلب من نصارى العرب ومعه فرس
فقومها بعشرين ألفا فقال أمسك الفرس وأعطني ألفا أو خذ مني تسعة عشر ألفا وأعطني
الفرس قال فأعطاه ألفا وأمسك الفرس قال ثم مر عليه راجعا في سنته فقال أعطني ألفا
أخري فقال له التغلبي كما مررت بك تأخذ مني ألفا قال نعم فرجع التغلبي الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت له فاستأذن عليه فقال من أنت فقال أنا
رجل من نصارى العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضى الله عنه كيفيت ولم يزد
على ذلك قال فرجع الرجل الى زياد بن جرير وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفا فوجد
كتاب عمر رضى الله عنه قد سبق اليه من مر عليك فأخذت منه صدقة فلا تأخذ منه
شيئا الى مثل ذلك اليوم من قابل الا أن تجد فضلا قال فقال الرجل قد والله كانت نفسي
طيبة أن أعطيك ألفا وانى أشهد الله تعالى أنى برىء من النصرانية وانى على دين الرجل
الذى كتب اليك هذا الكتاب * وحدثني يحيى بن سعيد عن زريق بن حيان وكان على
مكس مصر فذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب اليه أن انظر من مر عليك من المسلمين
نخذ مما ظهر من أموالهم وما ظهر لك من التجارات من كل أربعين دينارا دينارا فما نقص
فبحسابه حتى تبلغ عشرين دينارا فان نقصت فدعها ولا تأخذ منها واذا مر عليك أهل
الذمة نخذ مما يدرون من تجاراتهم من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى
تبلغ عشرة دنانير ثم دعها لا تأخذ منها شيئا واكتب لهم كتابا بما تأخذ منهم الى مثنها
من الحول * وحدثني أبو خنيفة عن حماد عن ابراهيم أنه قال اذا مر أهل الذمة بالحر
للتجارة أخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذمي في قيمتها حتى يؤتى برجلين من
أهل الذمة يقومانها عليه فيؤخذ نصف العشر من الذمي * وحدثنا قيس بن الربيع
عن أبي فزارة عن يزيد بن الاصم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه قال ان
هذه المعاصر والقناطر سحت لا يحل أخذها فبعث عمالا الى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من
عاصر أو قنطرة أو طريق شيئا فقدموا فاستقل المال فقالوا نهيتنا فقال خذوا كما
كنتم تأخذون * وحدثنا محمد بن عبيد الله عن أنس بن سيرين قال أرادوا أن يستعملوني
على عشور الابل فأبيت فلقيني أنس بن مالك رضى الله عنه فقال ما يمنعك قلت العشور أخبت
ما عمل عليه الناس قال فقال لي لم لا تفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه صنعه فجعل على
أهل الاسلام ربع العشر وعلى أهل الذمة نصف العشر وعلى أهل المنزل ممن ليس له ذمة
العشر وقال أبو الحسن المسعودي ان كعباذ أحد ملوك الفرس أول من أخذ العشر من

الارض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورأيت في التوراة التي في يد اليهود ان أول من أخرج العشر من مواشيه وزروعه وجميع ماله خليل الله ابراهيم عليه السلام وكان يدفع ذلك الى ملك اورشليم التي هي ارض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات الخليل ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اقتدى به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من أموالهم الى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام فأوجب على بني اسرائيل اخراج العشر في كل ما ملكت أيماهم من جميع أموالهم بأنواعها وجعل ذلك حقاً لسبط لاوى الذين هم قرابة موسى عليه السلام * وقال ابن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه أحدهم شهد فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا عمرو ابن العاص رضى الله عنه على المكس وكان زريق بن حيان على مكس ابله في خلافة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه قال مؤلفه رحمه الله ومع ذلك فقد كان أهل الورع من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سهيلاً كان عشيراً (١) باليمن فسخه الله شهاباً وروى ابن هبيرة عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبي ابراهيم المعافري عن خالد بن ثابت أن كعباً أوصاه وتقدم اليه حين مخرجه مع عمرو ابن العاص أن لا يقرب المكس فهذا أعزك الله معنى المكس عند أهل الاسلام لا ما أحدثه الظالم هبة الله بن صاعد الفارزى وزير الملك المعز أيك التركاني أول من أقام من ملوك الترك بقلمة الجبل من المظالم التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتعرف اليوم بالمكوس فذلك الرجس التجس الذي هو أقبح المعاصي والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكرر ذلك منه وانتهى كنه الناس وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها وذلك الذي لا يقربه متق وعلى آخذه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * ولترجع الى الكلام في المقس فنقول من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد السين قال ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وسمعت من يقول أنه المقسم قيل لان قسمة الغنائم عند الفتوح كانت به ولم أره مسطوراً وقال العماد محمد بن أبي الفرج محمد ابن جامد الكاتب الاصفهاني في كتاب سنا البرق الشامي وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب في البرج الذي بجوار جامع المقسم في السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وهذا المقسم على شاطيء النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنائم عند استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بإدارة السور على مصر والقاهرة

(١) (قوله كان عشيراً باليمن) ينافي ما تقدم عن يحيى بن سعيد من أنه كان على مكس

مصر فلعله ولى المحليين فليحرقوا

تولى ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المقسم ■ بني فيه
برجا مشرفا على النيل وبني مسجداً جامعاً واتصلت العمارة منه الى البلد وجامعه تقام فيه
الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش وما برح هناك الى أن هدمه الصاحب
الوزير شمس الدين عبدالله المقسى وزير الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
في سنة بضع وسبعين وسبعمائة عند ما جدد جامع المقس الذي أنشأه الخليفة الحاكم بأمر
الله فصار يعرف بجامع المقسى هذا الى اليوم وما برح جامع المقس هذا يشرف على النيل
الاعظم الى ما بعد سنة سبعمائة بعدة أعوام * قال جامع السيرة الطولونية وركب أحمد بن
طولون في غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صيادا عليه خالق لا يواريه منه شيء
ومعه صبي له في مثل حاله وقد ألقى شبكته في البحر فلما رآه رق لحاله وقال يا نسيم ادفع
الى هذا عشرين دينارا فدفعها اليه ولحق ابن طولون فسار أحمد بن طولون ولم يبعد ورجع
فوجد الصياد ميتاً والصبي يبكي واصيح فظن ابن طولون أن بض سودانه قتلته وأخذ
الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسأل الصبي عن أبيه فقال له هذا الغلام وأشار الى نسيم
الحادم دفع الى أبي شيتاً فلم يزل بقلبه حتي وقع ميتاً فقال قتلته يا نسيم فترل وقتشه فوجد
الدنانير معه بحالها فحرض الصبي أن يأخذها فأبى وقال هذه قتلت أبي وإن أخذتها قتلتنى
فأحضر ابن طولون قاضى المقس وشيوخه وأمرهم أن يشتروا للصبي داراً بخمسمائة دينار
تكون لها غلة وأن تحبس عليه وكتب اسمه في أحساب الجرايات وقال أنا قتلت أباه لان الغني
يحتاج الى تدريج والا قتل صاحبه هذا كان يجب أن يدفع اليه دينار بعد دينار حتي تأتيه
هذه الجملة على تفرقة فلا تكثر في عينه ■ وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبساني رحمه
الله في تعليق المتجددات لسنة سبع وسبعين وخمسمائة وفيه يعني يوم الثلاثاء لست بقين من
الحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل
وكان قد انحسر وتشم عن المقس وما يليه وبعد عن السور والقلعة المستجدين بالمقس
وأحضر أرباب الخبرة واستشارهم فأشير عليه بأقامة الجزاريف لرفع الرمال التي قد عارضت
جزائرها طريق الماء وسدته ووقفت فيه وكان الافضل بن أمير الحيوش لما تربي قدام دار
الملك جزيرة رمل كما هي اليوم أراد أن يقرب البحر وينقل الجزيرة فأشير عليه بأن يبني
مما يلي الجزيرة أنفاً خارجاً في البحر ليلقي التيار وينقل الرمل فمسر هذا وعظمت غرامته
فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصارى نحر وتثقب ويعمل تحتها رؤس برانج وتلطنح بالزفت
وتكسب القصارى عليها وتدفن في الرمل فإذا زاد النيل وركبها نزل من خروق القصارى
الى الرؤس فأدارها الماء ومنعها القصارى أن تحسدر ودامت حركة الرمل بتحريك الماء
لرؤس فانتقل الرمل وذكر أن لازفت خاصية في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت احترق

النيل وصار البحر مخاض يقطها الرجل وتوحد فيه المراكب وتشم الميا من ساحل
 المقس ومصر وربى جزائر رملية أشفق منها على المقياس لئلا يتقلص النيل عنه ويحتاج الى
 عمل غيره وخشى منها أيضاً على ساحل المقس لكون بنيان الصور كان اتصل بالماء وقد
 تباعد الآن عن السور وصار المد قوته من بر الغرب ووقع النظر في اقامة جدران ينفذ
 الجزائر التي رباها البحر وعمل أنوف خارجة في بر الجزيرة ليميل بها الماء الى هذا الجانب
 ولم يتم شيء من ذلك * وقال ابن المتوج في سنة خمسين وستائة انتهى النيل في احتراقه الى
 أربعة أذرع وسبعة عشر أصبعاً وانتهى في زيادته الى ثمانية عشر ذراعاً وكان مثل ذلك في
 دولة الملك الأشرف خليل بن قلاوون وكان نبلاً عظيماً سد فيه باب المقس يعنى الباب الذى
 يعرف اليوم بباب البحر عند المقس وفي سنة اثنتين وستين وستائة أحضر الى الملك الظاهر
 يبرس طفل وجد ميتاً بساحل المقس له رأسان وأربعة أعين وأربعة أرجل وأربعة أيد
 وأخبرني وكيل أبى الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر السهروردي رحمه الله ومولده
 سنة اثنتين وسبعمائة بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر
 الجزيرة لا يحول بينه وبينها حائل فاذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة التي هي الآن خارج
 باب البحر المعروفة بوكالة الجبل واذا كان أيام احتراق النيل بقيت الرمال تجاه باب البحر
 وذلك قبل أن يحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري فلما حفر الخليج المذكور
 أنشأ الناس البساتين والدور كما يحجب ان شاء الله تعالى ذكره وأدركنا المقس خبطة في غاية
 العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أم من الاكراد والاجناد والكتتاب وغيرهم وقد تلاشت
 من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في أيام الملك الأشرف شعبان
 ابن حسين فلما كانت الحن منذ سنة ست وثمانمئة خربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى
 الآن بقية صالحة وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب

(* ذكر ميدان القمح *)

هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بمدوة الخليج ومن غربييه بالمقس
 وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان موضعاً للغلال أيام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبر
 القمح وغيره من الغلال توضع من جانب المقس الى باب القنطرة عرضاً وتقف المراكب
 من جامع المقس الى منية الشيرج طولا ويصير عند باب القنطرة في أيام النيل من مراكب
 الغلة وغيرها ما يستر الساحل كله * قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما
 جاوره الى ما وراء الخليج لما ضعف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في
 اللؤلؤة وغيرها بنت الطائفة الفرحية الساكنون بالمقس لانهم ضاق بهم المقس قبالة اللؤلؤة
 حارة سميت بحارة اللصوص بسبب تعديهم فيها مع غيرهم الى أن غيروا تلك المعالم وقد كان

ذلك قديماً بستاناً سلطانياً يسمى بالمقسي أمر الظاهر بن الحاكم بنقل أنشائه وحفره وجعله بركة قدام اللؤلؤة مختلطة بالخليج وكان للبستان المقدم ذكره ترعة من البحر يدخل منها الماء اليه وهو خليج الذكر الآن فامر بإبقائها على حالها مسلطة على البركة والخليج يستنقع الماء فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عمداً المذكورون وغيرهم الى اقتطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسراً وصار الماء يصل اليها من التربة دون الخليج وصارت منتزها للسودان المذكورين في أيام النيل والريبع ولما كانت الايام الآسرية أحب اعادة النزهة فقدم وزيره المأمون بن البطائحي باحضار عرقاء السودان المذكورين وأنكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرمال فامر بنقل ذلك وأعطاهم انعاماً فبنوا حارة بالقرب من دار كافور التي أسكنت بها الطائفة المأمونية قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في شرقها ثم أحضر الابقار من البساتين والعدد والآلات ونقض الجسر الذي بين البركة والخليج وعمق البركة الى أن صار الخليج مسلطاً عليها قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذه البركة عرفت ببطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار هذا الميدان اليوم سوقاً تباع فيه القشة من النحاس المتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هناك طائفة من المشاركة الحياك وفيه سوق عامر بالمعاش

* (ذكر أرض الطبالة) *

هذه الارض على جانب الخليج الغربى بجوار المقس كانت من أحسن منتزهات القاهرة يمر النيل الاعظم من غربيها عند ما يتدفق من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى أن ينتهي الى الموضع الذى يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصرى بالقرب من بركة الرطلى ويمر من الجرف الى غربى البعل فتصير أرض الطبالة نقطة وسط من غربيها النيل الاعظم ومن شرقها الخليج ومن قبليها البركة المعروفة ببطن البقرة والبساتين التي آخرها حيث الآن باب مصر بجوار السكابرة وحيث المشهد النفيسى ومن بحريها أرض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه وقبة الهواء فكانت رؤية هذه الارض شيئاً عجيباً في أيام الربيع وفيها يقول سيف الدين على بن قزل المشد

الى طبالة يمزون أرضاً * لها من سندس الریحان بسط

وقد كتب الشقيق بها سطوراً * وأحسن شكلها للطل نقط

رياض كالمرأس حين تحلى * يزين وجهها تاج وقرط

وانما قيل لها أرض الطبالة لان الامير أبا الحارث ارسلان البساسيرى لما غاضب الخليفة القائم بأمر الله العباسى وخرج من بغداد يريد الانتماء الى الدولة الفاطمية بالقاهرة

أمده الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن البازوري حتى استولى على بغداد وأخذ قصر الخلافة وأزال دولة بني العباس منها وأقام الدولة الفاطمية هناك وسير عمامة القائم وثيابه وشباكه الذي كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة في سنة خمسين وأربعمائة فلما وصل ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سرورا عظيما وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امرأة مرحلة تقف تحت القصر في المواسم والاعياد وتسير أيام الموكب وحولها طائفتها وهي تضرب بالعليل وتنشد فأنشدت وهي واقفة تحت القصر

يا بني العباس ردوا * ملك الامر معر ■ ملككم ملك معار ■ والعواري تسترد
فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تنفي فسألت أن تقطع الارض المجاورة للمعسر فأقطعها هذه الارض وقيل لها من حينئذ أرض الطبالة وأنشأت هذه الطبالة تربة بالقرافة الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة الى امرأة مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوجد بها هذه الارض المعروفة بأرض الطبالة وحكرت وبنيت أدرا وسبوتا وكانت من ملح القاهرة وبهجتها انتهى ثم ان أرض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وسبعمائة عند حدوث الفلاء والوباء في سلطنة الملك العادل كتبها حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خرابا الى ما بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة كانت هذه الارض بيد الامير بكتمر الحاجب فما زال بالمهندسين حتى مروا بالخليج من عند الجرف على بركة الطوايين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وببركة الرطلي فمروا به من هناك حتى صب في الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة فعمر الامير بكتمر المذكور هناك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصري وأقام جسرا من القنطرة المذكورة الى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب والخليج الناصري وأذن للناس في تحكيكه فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب ذلك أرض الطبالة وصار بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة الاكراد وحارة البرازرة وحارة العياطين وغير ذلك وبقي فيها عدة أسواق وحمام وجوامع تقام بها الجمعة وأقبل الناس على التنزه بها أيام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيها لقربها من القاهرة وما برحت على غاية من العمارة الى أن حدث الفلاء في سنة سبع وسبعين وسبعمائة أيام الاشرف شعبان بن حسين فخر كثير من حارات أرض الطبالة وبقيت منها بقية الى أن دثرت منذ سنة ست وثمانمائة وصارت كيانا وبقي فيها من العامر الآن الاملاك المطلة على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالجنيانة تصغير جنة من أخبت بقاع الارض يعمل

فيها بمأوى الله عز وجل وتعرف ببيع الحشيشة التي يتلعبها أرذل الناس وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا زائدا وولع بها أهل الخلاعة والسخف ولوعا كثيرا وتظاهروا بها من غير احتشام بعد ما أدركناها تعد من أرذل الجباث وأقبح اقاذورات وما شئ في الحقيقة أفسد لطباع البشر منها ولاشتمارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها والله تعالى أعلم

(* ذكر حشيشة الفقراء *)

قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الادبية في مدائح القنية سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري ببلدة تسيتر في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة عن السبب في الوقوف على هذا المقار ووصوله الى الفقراء خاصة وتمديه الى العوام عامة فذكر لي أن شيخه شيخ الشيوخ حيدرا رحمه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قابل الاستعمال للغذاء قد فاق في الزهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نشاور ومارماه وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي محبته جماعة من الفقراء وانقطع في موضع منها ومكث بها أكثر من عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحد غيرى للقيام بخدمته قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القائلة منفردا بنفسه الى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كنا نعهده من حاله قبل وأذن لاصحابه في الدخول عليه وأخذ يحادثهم فلما رأينا الشيخ على هذه الحالة من المؤانسة بعد اقامته تلك المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سألناه عن ذلك فقال بينما أنا في خلوتي اذ خطر ببالي الخروج الى الصحراء منفردا فخرجت فوجدت كل شيء من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيط ومررت بنبات له ورق فرايته في تلك الحال يمس بلطف ويتحرك من غير عنف كالتمل النشوان فجعلت أطف منه أوراقا وآكلها فحدث عندي من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى أوقفكم عليه لتعرفوا شكلة قال فخرجنا الى الصحراء فأوقفنا على النبات فلما رأيناه قلنا هذا نبات يعرف بالقنب فأمرنا أن نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجونا عن كتماننا فلما رأنا الشيخ على الحالة التي وصفنا أمرنا بصيانة هذا المقار وأخذ علينا الايمان أن لا نعلم به أحدا من عوام الناس وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب بأكله همومكم الكثيفة ويحلو بفعله أفكاركم الشريفة فراقبوه فيما أودعكم وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فرزعتما زاوية الشيخ حيدر بعد أن وقفنا على هذا السر في حياته وأمرنا بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وأنا في خدمته لم أوه قطعه أكلها في كل يوم وكان يأمرنا بتقليل الغذاء وأكل

هذه الحشيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة بزاويته في الجبل وعمل على ضريحه
قبة عظيمة وأنته التذور الوافرة من أهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره واحترموا
أصحابه وكان قد أوصى أصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراءهم على هذا
المقار وسره فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شائعة ذائعة في بلاد خراسان ومعاملات
فارس ولم يكن يعرف أكلها أهل العراق حتى ورد إليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد
صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في أيام الملك الامام المستنصر
بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة فحملها أصحابهما معهم وأظهروا للناس أكلها
فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه
السنة ظهرت الدراهم ببغداد وكان الناس ينفقون القراضة وقد نسب اظهار الحشيشة الى
الشيخ حيدر الاديب محمد بن علي بن الاعمى الدمشقي في أبيات وهي

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر * معتبرة خضراء مثل الزرجد
يعاطيكها ظبي من الترك اغيد * يمس على غصن من البان املد
فتحبسها في كفه اذ يديرها * كرقم عذار فوق خد مورد
يرنجها أدنى نسيم تنسمت * قهفو الى برد النسيم المرد
وتشدو على أغصانها الورق في الضحي * فيطر بها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس في الخمر مثلها * فلا تستمع فيها مقال مفند
هي البكر لم تنكح بماء سحابة * ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكأسها * ولا قربوا من دنها كل مقعد
ولا نص في تجريمها عند مالك * ولا حد عند الشافعي وأحمد
ولا أثبت التعمان نجيس عنها * نخذها بحد المشرقي المهند
وكفأ كف الهم بالكف واسترح * ولا تطرح يوم السرور الى غد

وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب أحمد بن محمد بن الرسام الحلي فقال

ومنهف بادي النصار عهده * لا ألقيه قط غير معيس
فرايته بعض الليالي ضاحكا * سهل العريكة ريشا في المجلس
فقضيت منه ما ربي وشكرته * اذ صار من بعد التنافر مؤنسى
فأجاني لا تشكرن خلاقي * واشكر شفيحك فهو خمر المفلس
فحشيشة الافراح تشفع عندنا * للعاشقين ببسطها للانفس
واذا همت بصيد ظبي نافر * فاجهد بأن يرعى حشيش القنفس
واشكر عصاة حيدر اذ أظهروا * لذوى الخلاعة مذهب المتخمس

ودع المعطل للسروور وخافي * من حسن ظن الناس بالمتنمس
وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القاندي أن الشيخ حيدرا لم يأكل الحشيشة
في عمره البتة وإنما عامة أهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار أصحابه بها وإن اظهارها كان
قبل وجوده بزمان طويل وذلك أنه كان بالهند شيخ يسمى بيرطن هو أول من أظهر
لأهل الهند أكلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع أمرها في بلاد الهند حتى ذاع
خبرها ببلاد اليمن ثم فشا إلى أهل فارس ثم ورد خبرها إلى أهل العراق والروم والشام
ومصر في السنة التي قدمت ذكرها * قال وكان بيرطن في زمن الأكسرة وأدرك الاسلام
وأسلم وإن الناس من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها إلى أهل الهند على بن مكي
في أبيات أنشدتها من لفظه وهي

الافاكف الاحزان عني مع الضر * بعدراء زفت في ملاحفها الخضضر
تجملت لنا لما تحات بسندس * فجلت عن التشبيه في النظم والنثر
بدت تملأ الابصار نورا بحسنا * فأخجل نورالروض والزهر بالزهر
عروس يسر النفس مكنون سرها * وتصبح في كل الحواس اذا تسمى
فللذوق منها مطعم الشهد راقا * وللشم منها فائق المسك بالنشر
وفي لونها للطرف أحسن نزهة * يميل إلى رؤياه من سائر الزهر
تركب من قان وأبيض فاشتت * تبه على الازهار عالية القدر
فيكشف نور الشمس حرة لونها * وتخجل من مبيضه طلعة البدر
علت رتبة في حسنها وكأنها * زرجد روض جاده وابل القطر
تبدت فأبدت ما أجن من الهوى * وجاءت فقلت جند همي والفكر
جميلة اوصاف جليلة رتبة * تغالت فغالى في مدائحها شعري
فقم فاق جيش الهم والكف بد العنا * بهندية امضى من البيض والسمر
بهندية في اصل اظهار أكلها ■ إلى الناس لاهندية اللون كالسمر
تزيل هيب الهم عنا بأكلها * وتهدي لنا الافراح في السرو والجهر

قال وأنا أقول أنه قديم معروف منذ أوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين
والدليل على ذلك ما نقله الأطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار
وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جزلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهدانج
منه بستانى ومنه برى والبستاني أجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في
الدرجة الاولى ويقال أنه بارد يابس في الدرجة الاولى والبرى منه حار يابس في الدرجة
الرابعة قال ويسمى بالكسف أنشدني تقي الدين الموصلى

كف كفو الموم بالكف فالكف * شفاء للعاشق الموموم

بابنة القنب الكريمة لآبابنة كرم بعبد البنت الكروم

قال والفقرء انما يقصدون استعماله مع ما يجدون من اللذة تجفيفا للمنى وفي ابطاله قطع شهوة الجماع كي لا تميل نفوسهم الى ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطباء ينبغي لمن يأكل الشهيدانج أو ورقه أن يأكله مع اللوز أو الفستق أو السكر أو العسل أو الخشخاش ويشرب بعده السكنجين ليدفع ضرره وإذا قلى كان أقل ضرره ولذلك جرت العادة قبل أكله أن يقلى وإذا أكل غير مقلى كان كثير الضرر وأمزجة الناس تختلف في أكله فثمة من لا يقدر أن يأكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر أو العسل أو غيره من الحلاوات وقرأت في بعض الكتب أن جالينوس قال انها تبرئ من التخممة وهي حيدة للضم وذکر ابن جزلة في كتاب المنهاج أن بزر شجر القنب البستاني هو الشهيدانج وثمره يشبه حب السمينة وهو حب يعصر منه الدهن وحكي عن خنين بن اسحاق أن شجرة البري تخرج في القفار المنقطعة على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير أبدان الاصحاء أن من غلب على بدنه البلغم ينبغي أن تكون أغذيته مسخنة مجففة كالزبيب والشهيدانج وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهيدانج يدر البول وهو عسر الانضام ردى الحلاط للمعدة قال ولم أجسد لازالة الزفر من اليد أبلى من غسلها بالخشيشة ورأيت من خواصها أن كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورأيت أن الانسان اذا أكلها ووجد فعلها في نفسه وأحب أن يفارقه فعلها قطر في منخريه شيئا من الزيت وأكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري والتوم يبطله * قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع نزاهة القوم فابلى الناس بأفسد من هذه الشجرة لاختلافهم ولقد حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب ابن الخطباء المخزومي قبل اختلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس أنه سئل عن هذه الخشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والرزالة وكذلك جربنا في طول عمرنا من عاناها فانه يخط في سائر أخلاقه الى ما لا يكاد أن يبقى له من الانسانية شيء البتة وقد قال ابن اليطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثلث يقال له القنب الهندى ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين ويقال له الخشيشة عندهم أيضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين حتى ان من أكثر منه يخرج الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاخذت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت ورأيت الفقراء يستعملونها على أنحاء شتى فثمة من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيدا حتى يتعجن ويعمل منه أقراصا ومنهم من يحففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور وسكر

ويستشفه ويطيل مضغه فأنهم يطربون عليه ويفرحون كثيراً وربما أسكرهم فيخرجون به إلى الجئون أو قريب منه وهذا ماشاهدته من أعلها وإذا خيف من الأكتار منه فليبادر إلى التقي بسمن وماء سخن حتى تنقى منه المعدة وشراب الحماض لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من أفساد بشريتك وتلاف أخلاقك باستعمالها ولقد عهدناها وما يرمى بتعاطيها إلا أراذل الناس ومع ذلك فيأفنون من انتسابهم لها لما فيها من الشنعة وكان قد تبسع الأمير سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل ببولاق وأتلف ما هنا لك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يتبعها من أطراف الناس وردلائهم وعاقب على فعلها بقلع الأضراس فقلع أضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبعمائة وما برحت هذه الخبيثة تعد من الفاذورات حتى قدم سلطان بغداد أحمد بن أويس فاراً من تيمورلنك إلى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة فتظاهر أصحابه بأكلها وشنع الناس عليهم واستقبحوها ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر من القاهرة إلى بغداد وخرج منها ثانياً وأقام بدمشق مدة تعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها * وقدم إلى القاهرة شخص من ملاحدة المجمع صنع الحشيشة بعسل خلط فيها عدة أجزاء بحففة كهرق اللقاح ونحوه وسماها العقدة وباعها بخفية فشاع أكلها وفشا في كثير من الناس مدة أعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعائب وانخطوا عن كل شرف وفضيلة وتحلوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة فلولوا الشكل لم تقض لهم بالإنسانية ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدا المسخ في السمائل والأخلاق المذنر بظهوره على الصور والذوات عافانا الله تبارك وتعالى من بلائه وأرض الطبالة الآن بيد ورثة الحاجب

(* ذكر أرض البعل والتاج *)

قال ابن سيده البعل الأرض المرتفعة التي لا يصيبها المطر إلا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر أو زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استعمل الموضع والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقى ولا ماء سماء وقيل هو ما اكتفى بماء السماء والبعل ما أعطى من الاناوة على سقى النخل واستعمل الموضع والنخل صار بعلًا وأرض البعل هذه بجانب الخليج تصل بأرض الطبالة كانت بستانا يعرف بالبعل وفيه منظر أنشاء الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وجعل على هذا البستان سورا وإلى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الحس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها

للخلفاء الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وأرض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قطرة الاوز التي على الخليج يخرج الناس للتنزه هناك أيام النيل وأيام الربيع وكذلك أرض التاج فانها اليوم قد زالت منها الاشجار واستقرت من أراضي المنية الخراجية وفي أيام النيل ينبت فيها نبات يعرف بالبشنين له ساق طويل وزهره شبه اللينوفر واذا اشرقت الشمس انفتح نصار منظراً أليفاً واذا غربت الشمس انضم ويذكر أن من العصافير نوعاً صغيراً يجلس العصفور منه في داخل البشنينة فاذا أفل الليل انضمت عليه وغطست في الماء فبات في جوفها آمناً الى أن تشرق الشمس فتصعد البشنينة وتفتح فيطير العصفور وهو شيء مبرحنا نسمعه وهذا البشنين يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجع وأصله يعرف بالبيارون يجمعه الاعراب ويأكلونه نيئاً ومطبوخاً وهو يميل الى الحرارة يسيراً ويزيد في الباء ويستخضع المعدة ويقويها ويقطع الزحير ذكر ذلك ابن اليمطار في كتاب المفردات وفي أيام الربيع تزرع هذه الاراضي فتذكر بحسنها ونضارتها جنة الخلد التي وعد المتقون وأدركت بهذه الارض بقايا نخل وأشجار وقد تلفت

* (ذكر ضواحي القاهرة) *

قال ابن سيده ضواحي كل شيء نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تضحي للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لاهل بدر لكم الصامتة من النخل ولنا الضاحية من البعل يعني بالصامتة ما أطاف به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال في زماننا لما خرج عن القاهرة مما هو في جنوبي الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتين والاميرية والمنية وكان أيضاً بناحية الجزيرة من جملة الحبس الجيوشي ناحية سقط ونهيا ووسيم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه * فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمير الاسطول لاخته الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأفرد لديوان الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التي كانت تجبي من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرط وساحل السنط والمراكب الديوانية واشتاوطت بددي وأحيل ورثة أمير الجيوش على غير الحبس الذي لهم ثم أفق الفقهاء ببطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جملة أموال الخراج فعرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الآن منها ماهو وقف ومنها ماهو في الديوان السلطاني وخراجها يتميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من السكتان والمقاني وغيرها

(ذكر منية الامراء) *

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة وأربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحدة وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين قال ومنية الشيرج ويقال لها منية الامير ومنية الامراء ببلدة فيها أسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد ابن اسعد الجواني النسابة أن قتلي أهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن جحدم أمير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث موضع منية الشيرج هذه وكانوا نحو من الثمانمائة * وقال ابن عبد الظاهر منية الامراء من الجبل الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه أمير الجيوش ثم ارتفع وفي كل سنة يأكل البحر منها جانباً ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجزيرة وغلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن منزهات القاهرة وكانت قد كثرت العماثر بها وأخذها الناس منزل قصف ودار لعب وهو ومغنى صبايات وبها كان يعمل عيد الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب لقربها من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم أحد يباع فيه البقر والغنم والفلال وهو من أسواق مصر المشهورة وأكثر من كان يسكن بها التصاري وكانت تعرف بمصر الحمر ويبيع حتى إنه لما عظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت الفرقة المشهورة وغرقت شبرا والمنية تلف فيها من جرار الحمر ما ينيف على ثمانين ألف جرة مملوءة بالحمر وبيع نصرائي واحد مرة في يوم عيد الشهيد بها خرا باثني عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الستمائة دينار وكسر منها الامير يلبغا السالمي في صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما ينيف على أربعين ألف جرة مملوءة بالحمر وما برحت تفرق في الانبال العالية الى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق الى المنية كما ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب فأمن أهلها من الغرق وأدركناها عامرة بكثرة المساكن والناس والأسواق والمناظر وتقصد للترهة بها أيام النيل والربيع لاسيما في يومي الجمعة والاحد فإنه كان للناس بها في هذين اليومين يجتمع ينفق فيه مال كثير ثم لما حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة ألح المناسر بالهجوم عليها في الليل وقتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخت أكثر دورها وتعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعد ما كان بها ما ينيف على ثمانين طاحونة وبها الآن بقية وهي جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد

(ذكر كوم الريش) *

هذا اسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغربها بعد مروره بغربي أرض البعل وأدركت آثار الجروف باقية من غربي البعل وغربي كوم الريش الى أطراف المنية

حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل في ايام الزيادة ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من أرض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكان كوم الريش من أجل منزهات القاهرة ورغب أعيان الناس في سكناها للتره بها * وأخبرني شيخنا قاضي القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفى وخال أبى تاج الدين اسماعيل بن أحمد ابن الخطباء انهما أدركا بكوم الريش عدة أمراء يسكنون فيها دائماً وأنه كان من جملة من يسكن فيها دائماً نحو الثمانمائة من الجند السلطاني وأنا أدركت بها سوقاً عامراً بالمعاش بأنواعها من المأكول لا أعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة المأكول وأدركت بها حماماً وجامعين تقام بهما الجمعة وموقف مكارية ومنارة لا يقدر الواصف أن يعبر عن حسنهما لما اشتملت عليه من كل معنى رائع بهج وما برحت على ذلك الى أن حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فطرقها أنواع الرزايا حتى صارت بالاقع وجهلت طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما أبكاني وأنشدت في رؤيتها عند ما شاهدتها خراباً

قفراً كأنك لم تسكن تلهوها * في نعمة وأوانس أتراب
وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه ألم شديد

(* ذكر بولاق *)

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب أن ساحل النيل كان بالمقس وأن الماء انحسر بعد سنة سبعين وخمسمائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ماء النيل عن سور القاهرة الذي ينتهى الى المقس وصارت هناك رمال وجزائر ما من سنة الا وهي تكسر حتى بقي ماء النيل لا يمر بها الا ايام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفاء وتنزل المماليك السلطانية لرمى النشاب في تلك التلال الرمل فلما كان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها فكانما نودى في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من الناس عن انشاء عمارة وحده الامراء والحجيد والكتاب والتجار والعامه في البناء وصارت بولاق حيث تبحر بولاق التكرور يزرع فيها القصب والقلقاس على ساقية تنقل الماء من النيل حيث جامع الخطيرى الآن فعمر هناك رجل من التجار منظرة وأحاط جداراً على قطعة أرض غرس فيها عدة أشجار وتردد اليها للتره فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها دوراً على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة الى جزيرة الفيل وتفاخروا في انشاء القصور العظيمة هناك وغرشوا من ورائها البساتين العظيمة وأنشأ القاضي ابن المغربي رئيس الاطباء بستاناً اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخصاص للامير سيف الدين طشتمر الساقى بنحو مائة ألف درهم فضة وكثير

التنافس بين الناس في هذه الناحية وعمروها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية الشرج الى موردة الحلفاء بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعمر في العرض على حافة النيل الغربية من تجاه الخندق بحرى القاهرة الى منشأة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بسايتين وأحكارا عامرة بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بسايتين جزيرة الفيل خاصة مايئيف على مائة وخمسين بستانا بعد ما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمئة نحو العشرين بستانا وأنشأ القاضي الفاضل جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيل عند بستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وأنشأ الامير عز الدين الخطيرى جامع ببولاقي على النيل وأنشأ بجواره ربعين وأنشأ القاضي شرف الدين بن زنبور بستانا وأنشأ القاضي نحر الدين المعروف بالفخر ناظر الخيش بستانا وحكر الناس حول هذه البسايتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري سنة خمس وعشرين وسبعمئة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان أول من عمر بعد حفر الخليج الناصري المهامزي أنشأ بستانا ومسجدا هما موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقي من يمر بها بتعجب اذ ما بالعهد من قدم بينا هي تلال رمل وحلاقي اذ صارت بسايتين ومناظر وقصورا ومساجد وأسواقا وحمامات وأزقة وشوارع وفي ناحية بولاقي هذه كان خض السكيلة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة الى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمئة أنحسر ماء النيل عن ساحل بولاقي ولم يزل يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية بولاقي الآن عامرة وتزايدت العمائر بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها

(* ذكر ما بين بولاقي ومنشأة المهراني) *

وكان فيما بين بولاقي ومنشأة المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زربية قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح وخط منشأة الكتبة * فأما فم الخور فكان فيه من المناظر الجليلة الوصف هدة تشرف على النيل ومن ورائها البسايتين ويفصل بين البسايتين والدور المطلة على النيل شارع مسلوكة وأنشئ هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وأنشأ هناك القاضي علاء الدين بن الاثير دارا على النيل وكان اذ ذاك كاتب السر وبني الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاقي الى فم الخور ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير وما برج فيه من مساكن الاكابر من الوزراء والاعيان ومن الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف * وأما الزربية فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان بالميدان الظاهري للامير قوصون أنشأ قدامه

على النيل زربية ووقفها فعمر الناس هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى الزربية وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت باللوق * وأما زربية السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع الآن أنشأ زربية في قبلى الجامع الطيرسى وحفر لاجل بناء هذه الزربية البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها في البناء وأنشأ فوق هذه الزربية دار وكالة وربيعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على الخانقاه التي أنشأها بناحية سرياقوس وأنعم بالآخر على الامير بكتمر الساقى فأنشأ الامير بكتمر بجواره حمامين احدهما برسم الرجل والاخرى برسم النساء فسكن بنام الناس فيما هنالك حتى اتصلت العمارة من بحرى الجامع الطيرسى بزربية قوصون وصار هناك أزقة وشوارع ودروب ومساكن من وراء المناظر المطلة على النيل تتصل بالخليج وأكثر الناس من البناء في طريق الميدان السلطاني فصارت العمائر منتظمة من قناطر السباع الى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن وتغالوا في أجراها وعمر المسكين ابراهيم بن قزوينه ناظر الحيش في قبلى زربية السلطان حيث كان بستان الحشاش دارا جليلة وعمر أيضاً صلاح الدين الكحاح والصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام وعدة من الكتتاب فقبل لهذه الخطة منشأة الكتتاب وأنشأ فيها الصاحب أمين الدين خانقاه بجوار داره وعمر أيضاً كريم الدين الصغير حتى اتصلت العمارة بمنشأة المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلى مدينة مصر الى منية الشيرج بحرى القاهرة مسافة لا تقصر عن أزيد من نصف بريد بكثير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خراباً ألبتة وانتظمت العمارة من وراء الدور المطلة على النيل حتى أشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربى من وفور العمارة وكثرة الناس وتنافسهم في الاقبال على اللذات وتأنقهم فى الانهمالك فى المسرات ما لا يمكن وصفه ولا يتأتى شلرحه حتى اذا بلغ الكتتاب أجله وحدث الحن من سنة ست وثمانمائة وتقص ماء النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضرورتهم وتساهل قضاء المسلمين فى الاستبدال فى الاوقاف وبيع تقضاها اشترى شخص الربيعين والحمامين ودار الوكالة التي ذكرت على زربية السلطان بجوار الجامع الطيرسى فى سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع أنقاضه وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله خيراً فقال من ذلك ربحاً كثيراً وتناجى الهدم فى شاطئ النيل وباع الناس أنقاض الدور فرغب فى شرائها الامراء والاعيان وطلاب الفوائد من العامة حتى زال جميع ما هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشأة المهراني الى قريب من بولاق كيما نانا موحشة وخرائب مقفزة كأن لم تكن مغني

صبايات وموطن أفراج وملعب أتراب ومرتع غزلان تقبتن النساك هناك وتعيد الحليم
سفيها سنة الله في الذين خلوا من قبل وانى اذا تذكرت ما صارت اليه أنشد قول
عبد الله بن المعتز

سلام على تلك المعاهد والربا * سلام وداع لا سلام قدوم

وصار بهذا العهد ما بين أول بولاق من قبله الى أطراف جزيرة الفيل عامراً من غربية
المفضي الى النيل ومن شرقيه الذى ينتهى الى الخليج الا أن النيل قد نشأت فيه جزائر
ورمال بعد بها الماء عن البر الشرقي وكثر الغناء لبعده وفي كل عام تكثر الرمال وبعد الماء
عن البر ولله عاقبة الامور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتداء وضعها والى
وقتنا هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبليّة والجهة البحرية وفيهما أيضاً عدة أخطاط
تحتاج الى شرح وتبيان والله تعالى أعلم بالصواب

*) (ذكر خارج باب زويلة) *

اعلم أن خارج باب زويلة جهتان جهة تلى الخليج وجهة تلى الجبل فأما الجهة التي تلى الخليج
فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة الى مصر وعندى فما ظهر لى أن هذه
الجهة كانت في القديم غامرة بماء النيل وذلك أنه لا خلاف بين أهل مصر قاطبة أن الاراضي
التي هي من طين ابليز لا تكون الا من أرض ماء النيل فان أرض مصر تربة رملية سيخة وما
فيها من الطين طرح بملوها عند زيادة ماء النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل
الآودية فلذلك يكون لون الماء عند الزيادة متغيراً فاذا مكث على الأرض قعد ما كان في الماء
من الطين على الأرض فسماه أهل مصر ابليز وعليه تزرع الغلال وغيرها وما لا يشمله ماء
النيل من الأرض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وانت ان عرفت أخبار مصر بتأملك ما تضمنه
هذا الكتاب ظهر لك أن موضع جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه كان كروماً مشرفة
على النيل وأن النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذى يقال له قصر الشمع وعمما
هو الآن تجاه الجامع وما زال ينحسر شيئاً بعد شيء حتى صار الساحل بمصر من عند سوق
المعاريج الآن الى قريب من السبع سقايات وجميع الاراضي التي فيها الآن المراغة خارج
مصر الى نحو السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان غامراً بالماء كما تقدم
وكان في الموضع الذى تجاه المشهد المعروف بزيد وتسميه العامة الآن مشهد زين العابدين
بساتين شرقيها عند المشهد النفيسى وغربيها عند السبع سقايات منها بساتين عرفت بجنان بني
مسكين وعندها بني كافور الاخشيدي داره على البركة التي تجاه السكيش وتعرف اليوم ببركة
قارون ومنها بستان يعرف ببستان ابن كيسان ثم صار صاغة وهو الآن يعرف ببستان الطواشي
ومنها بستان عرف آخراً بجنان الحارة وهو من حوض الدمياطي الذى بقرب قطرة السد

الآن الى السبع سقايات وبقرى السبع سقايات بركة الفيل ويشرف على بركة الفيل بسايتين من دائرها والى وقتنا هذا عليها بستان يعرف بالحسانية وهم بطن من درما بن عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن بعل بن عمرو بن العوث بن طي فدرما نخذ من طي والحبانين بطن من درما وبستان الحسانية فصل الناس بينه وبين البركة بطريق تسلك فيها المارة وكان من شرقي بركة الفيل أيضاً بسايتين منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة والجبل الذى عليه الآن قلعة الجبل وموضعه الآن المساكن التى من جعلها درب ابن البابا الى زقاق حلب وحوض ابن هنس وعدة بسايتين آخر الى باب زويلة* وكذلك شقة القاهرة الغربية كانت أيضاً بسايتين فوضع حارة الوزيرية الى الكافورى كان ميدان الاخشيد وبجانب الميدان بستانه الذى يقال له اليوم الكافورى وما خرج عن باب الفتوح الى منية الاصبع الذى يعرف اليوم بالحدق كان ذلك كله بسايتين على حافة الخليج الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مبينة وعند التأمل يظهر أن الخليج الكبير عند ابتداء حفره كان أوله اما عند مدينة عين شمس أو من بحريها لأجل أن القطعة التى بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التى هى بشرقه فيما بين عين شمس وموردة الحلفاء خارج مدينة فسطاط مصر جميعهما طين ابلز والطين المذكور لا يكون الا من حيث يمر ماء النيل فتعين أن ماء النيل كان في القديم على هذه الارض التى بجانب الخليج فينتج أن أول الخليج كان عند آخر النيل من الجهة البحرية وينتهى الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقى ويصير ما بعد الحدق فى الجهة البحرية رملاً لا طين فيه وهذا بين لمن تأمله وندره وفى هذه الجهة التى تلي الخليج خارج باب زويلة عارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك أشياء نحتاج أن نعرفها وهى * (حوض ابن هنس) وهو حوض ترده الدواب وينقل اليه الماء من بئر وبه صارت تلك الحطبة تعرف وهى تلي حارة حلب ويسلك اليها من جانبها وهو وقف الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله أحد الحجاب الخاص فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وستائة وعمل بأعلاه مسجداً مرتفعاً وساقية ماء على بئر معين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع وأربعين وستائة ودفن بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل فى عصرنا فجدده الامير تتر أحد الامراء الكبار فى الدولة المؤيدية فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة ومات هنس امير جندار السلطان الملك العزيز عثمان فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة

■ (مناظر السكش) * هذه المناظر آثارها الآن على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى مشرفة على البركة التى تعرف اليوم ببركة قارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة الفيل وبركة قارون أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك

العدل أبي بكر بن أيوب في أعوام بضع وأربعين وسبعمائة وكان حينئذ ليس على بركة القيل
بناء ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قطرة السباع الى المقس سوى البساتين
وكانت الارض التي من صليبة جامع ابن طولون الى باب زويلة بساتين وكذلك الارض التي
من قناطر السباع الى باب مصر بمجوار الكبارة ليس فيها الا البساتين وهذه المناظر تشرف
على ذلك كله من أعلى جبل يشكر وترى باب زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر
وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة وترى بحر النيل الاعظم وبر الحيزة فكانت من أجل
منزهات مصر وتأنق في بنائها وسماها السكبش فعرفت بذلك الى اليوم وما زالت بعد الملك
الصالح من المنازل الملوكة وبها أزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي لما
وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالخلافة فأقام بها
مدة ثم تحول منها الى قلعة الجبل وسكن بمنظر السكبش أيضاً الخليفة المستنفي بالله أبو
الربيع سليمان في أول خلافته وفيها أيضاً كانت ملوك حماه من بني أيوب تنزل عند قدومهم
الى الديار المصرية وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في
الحرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومعه ابنه الملك الافضل نور الدين على وابنه الملك المظفر
تقي الدين محمود فعند ما حل بالسكبش أتاه الامير شمس الدين آق سنقر الفاروقى بالسباط
فدّبه بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فاستمع الملك المنصور من الرضا
بقيامه على السباط وما زال به حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخواصه
وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة أزل بهذه المناظر نحو ثلثمائة من ممالك الاشرف خليل بن
قلاوون عند ما قبض عليهم بعد قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون
هدم هذه المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنها بناء آخر وأجرى الماء
اليها وجدد بها عدة مواضع وزاد في سعتها وأنشأ بها اصطبلات تربط فيه الخيول وعمل زفاف
ابنته على ولد الامير أرغون نائب السلطنة بديار مصر بعد ما جهزها جهازاً عظيماً به شخاذه
وداير بيت وستارات طرز ذلك ثمانين ألف مثقال ذهب مصري سوى ما فيه من الحرير
وأجرة الصنائع وعمل سائر الاواني من ذهب وفضة فبلغت زينة الاواني المسذكورة ما ينيف
على عشرة آلاف مثقال من الذهب وتناهي في هذا الجهاز وبالغ في الاتفاق عليه حتى خرج
عن الحد في الكثرة فانها كانت أول بنائه ولما نصب جهازها بالسكبش نزل من قلعة الجبل
وصعد الى السكبش وعابنه ورثبه بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماماً ملوكياً وألزم الامراء
بمحضوره فلم يتأخر أحد منهم عن الحضور ونقط الامراء الاغاني على مراتبهم من أربعمائة
دينار كل أمير الى مائتي دينار سوى الشقي الحرير واستمر الفرح ثلاثة أيام بلياليها فذكر
الناس حينئذ انه لم يعمل فيما سلف عرس أعظم منه حتى حصل لسكر جوقه من جوق

الاغاني اللاتي كن فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة وخمسون شقة حرير وكان عدة جوق
الاغاني التي قسم عليهم ثمان جوق من اغاني القاهرة سوى جوق الاغاني السلطانية واغاني
الامراء وعدتهم عشرون جوقة لم يعرف ما حصل لهذه العشرين جوقة من كثرة ما حصل
ولما انقضت ايام العرس ابع السلطان اسكل امرأة من نساء الامراء بتعمية قماش على مقدارها
وخلع على سائر ارباب الوظائف من الامراء والكتاب وغيرهم فكان مهما عظيما تجاوز
المصروف فيه حد الكثرة وسكن هذه المناظر ايضاً الامير صرغتمش في ايام السلطان الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وعمر الباب الذي هو موجود الآن وبديقي الحجر اللتين
بجانب باب الكباش بالحدرة ثم ان الامير يلغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الى ان قتل
في سنة ثمان وستين وسبعمائة فسكنه من بعده الامير اسد ممر الى ان قبض عليه الملك
الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وأمر بهدم الكباش فهدم وأقام خراباً
لاساكن فيه الى سنة خمس وسبعين وسبعمائة فحكه الناس وبنوا فيه مساكن وهو على ذلك
الى اليوم * (خط درب ابن الباب) هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقدارية
يجوار حمام الفارقاني ويسلك فيه الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جليلة ويتوصل
منه الى الجامع الطولوني وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف ببستان
أبي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف ببستان نامش ثم عرف أخيراً ببستان سيف الاسلام
طقة يكن بن أيوب وكان يشرف على بركة الفيل وله دهاليز واسعة عليها جواسق تنظر الى
الجهات الاربع ويقابله حيث الدرب الآن المدرسة البندقدارية وما في صفها الى الصليبية
بستان يعرف ببستان الوزير ابن المغربي وفيه حمام مديحة ويتصل ببستان ابن المغربي ببستان
عرف أخيراً ببستان شجر الدر وهو حيث الآن سكن الخلداء بالقرب من المشهد النفيسي
ويتصل ببستان شجر الدر بساتين الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان
بستان سيف الاسلام حكره أمير يعرف بعلم الدين الغتمى فبنى الناس فيه الدور في الدولة
التركية وصار يعرف بحكر الغتمى وهو الآن يعرف بدرب ابن الباب وهو الامير الجليل
الكبير جنكلى بن محمد بن الباب بن جنكلى بن خليل بن عبد الله بدر الدين المعجل رأس
الميمنة وكبير الامراء الناصرية محمد بن قلاوون بعد الامير جمال الدين نائب السكر قدم الى
مصر في أوائل سنة أربع وسبعمائة بعد ما طلبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون ورغبه
في الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشوراً باقطاع جيد ووجهه اليه فلم يتفق حضوره الا في ايام
الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرب من أمداكرمه وعظمه وأعطاها امرة ولم يزل مكرماً
معظماً وفي آخر وقته بعد خروج الامير أرغون النائب من مصر كان السلطان يبعث اليه الذهب مع
الامير بكتمر الساق وغيره ويقول له لا تبس الارض علي هذا ولا تنزله في ديوانك وكان أولاً يجلس

رأس الميمنة ثاني نائب الكرك فلما سار نائب الكرك لثبابة طرابلس جالس الأمير جنكلى رأس
الميمنة وزوج السلطان ابنه ابراهيم بن محمد بن قلاوون بابة الأمير بدر الدين وما زال
معظما في كل دولة بحيث ان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه
الاتابكي الوالدى البدرى وزادت وجاهته في أيامه الى أن مات يوم الاثنين سابع عشر ذى
الحجة سنة ست وأربعين وسبعماية وكان شكلا مليحا حليما كثير المعروف والجود عفيفا
لا يستخدم مملوكا أمرد البتة واقتصر من النساء على امرأته التي قدمت معه الى مصر ومنها
أولاده وكان يحب العلم وأهله ويطرح بمسائل علمية ويعرف ريع العبادات ويحمده ويتكلم
على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية ويعادى من يعاديه ويكرم
أصحابه ويكتب كلامه مع كثرة الاحسان الى الناس بماله وجاهه وكان ينتسب الى ابراهيم
ابن أدهم وهو من محاسن الدولة التركية رحمه الله * (حكر الخازن) هذا المكان فيما بين
بركة الفيل وخط الجامع الطولونى كان من جملة البساتين ثم صار اصطبلا للجوق الذى فيه
خيول المماليك السطانية فلما تسلطن الملك العادل كتبغا أخرج منه الخيول وعمله ميدانا
يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين وستمائة ونزل اليه ولعب فيه بالأكرة أيام
سلطنته كلها الى أن خلفه الملك المنصور لاجين وقام فى الملك من بعده فأهمل أمره وعمر
فيه الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بيتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه
الناس فى البناء هناك وأنشأوا فيه الدور الجليلة فصار من أجل الاخطاط وأعمارها وأكثر
من يسكن به الامراء والمماليك * (سنجر الخازن) الأمير علم الدين الاشرفي أحد مماليك
الملك المنصور قلاوون وتنقل فى أيام ابنه الملك الاشرف خليل وصار أحد الخزان فعرف
بالخازن ثم ولى شد الدواوين مع صاحب أمين الدين وانتقل منها الى ولاية الهندسا ثم الى
ولاية القاهرة وشد الجهات فبانر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم ومحبة للستر
وتغافل عن مساوى الناس واقالة عثرات ذوى الهيات مع العصبية والمعرفة وكثرة المال
وسعة الحال واقتناء الاملاك الكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير قدادار فى شهر
رمضان سنة أربع وعشرين وسبعماية فوجد الناس من عزله بقدادار شدة وما زال بالقاهرة
الى أن مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعماية فوجد له أربعة
عشر ألف أردب غلة عتيقة وأموال كثيرة وله من الآثار مسجد بنادفوق درب استيخده
بحكر الخازن وخنقاء بالقرافة دفن فيها عفا الله عنه * (ربيع البزادة) هذا الربيع تحت
قلعة الخليل بسوق الخليل عمر بعد سنة ثلاث عشرة وسبعماية وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى
الاجناد بجوارزه عدة مساكن واستجدوا حكرين من جواره فامتدت العمائر الى تربة
شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر الدر وهناك الآن سكن الخلفاء وامتدت

العمائر من تربة شجر الدر الى المشهد النفيسي ومروا من تجاه المشهد بالعمائر الى أن اتصلت
بعمائر مصر وباب القرافة * (خط قناطر السباع) كان هذا الخط في أول الاسلام يعرف
بالحمراء نزل فيه طايفة تعرف ببني الازرق وبني رويل ثم دثرت هذه الحطة وبقيت صحراء
فيها ديارات وكنائس للنصارى تعرف بكنائس الحمراء فلما زالت دولة بني أمية ودخل
أصحاب بني العباس الى مصر في سنة اثنتين وثلاثين ومائة نزلوا في هذه الحطة وعمروابها
فصارت تتصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر وصار
هذا المكان بسايتين وغيرها الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية
وأنشأ ميدان المهاري والزربية والربمين بجوار الجامع الطيرسي على شاطئ النيل بني
الناس في حكا أقبغا واتصلت العمائر من خط السبع سقايات وخط قناطر السباع حتى
اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبعمئة * (بئر الوطاويط)
هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن
خترابه لينقل منها الماء الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين التي كانت
بخط الحمراء وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعد وله الشكر وله
الحمد ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات وما وفقه له من البناء
لهذه البئر وجريانها الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين وحبسها وسبله وقفا
مؤبدا لا يحل تغييره ولا العدول بشئ من ماله ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق الا الى
حيث مجراه الى السقايات المتسبلة فمن بدله بعد ما سمعه قائما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم فلما
طال الامر خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها بخط السبع سقايات وبني فوق البئر
المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فعرفت ببئر الوطاويط ولما أكثر الناس من بناء
الاماكن في أيام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط بئر الوطاويط
وهو خط عامر فهذا ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة * وأما جهة الجبل فانها
كانت عند وضع القاهرة صحراء وأول من أعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة
الصالح طلائع بن رزيك فانه أنشأ الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع
وبين هذا الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل بناء البنية الا أن هذا الموضع الآن عمل
الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت الحارات خارج باب
زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيئا بعد شيء وما برح من بني هناك
يجد عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركية لا سيما بعد سنة
ثلاث عشرة وسبعمئة من أعمار الاخطا وأنشأ فيها الامراء الجوامع والدور الملوكة

وتجددت هناك عدة أسواق وصار الشارع خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة التي من حشد الخليج وكلتا هاتين الجهتين الآن عامرة وفي جهة الجبل خط البسطين وخط الدرب الأحمر وخط سوق الغنم وخط جامع المارديني وخط النبانة وخط باب الوزير وخط المصنع وخط سوقة العزى وخط مدرسة الجاني وخط الرميطة وخط القيديات وخط باب القرافة

(* ذكر خارج باب الفتوح *)

اعلم أن خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساتين وتمتد البساتين من الخندق بمحاقي الخليج الى عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنطرة المقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفاء من هذا الكتاب ويلى هذه المنطرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشى أوله من عند زقاق السكحل الى المطرية ويقابله في بر الخليج الغربى بستان آخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهى الى الخندق وقد ذكر خبر هذين البساتين عند مناظر الخلفاء وكان بين هذين البساتين بستان الخندق وكان على حافة الخليج من شرقه فيما بين زقاق السكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جناق والسككاسين الى قريب من حارة بهاء الدين حارة تعرف بحارة البيازرة اختطت في نحو من سنة عشرين وخمسمائة وكانت مناظرها تشرف على الخليج وبحوارها بستان مختار الصقلي وعرف بعد ذلك ببستان ابن صبرم الذي حكر وبنت فيه المساكن الكثيرة بعد ذلك وكان أيضاً خارج باب الفتوح حارة الحسينية وهم الرمحانية احدى طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فعمارت على يمين من خرج من باب الفتوح الى صحراء المايلى ويقابلها حارة أخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

(* ذكر الخندق *)

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف أولاً بمنية الاصبع ثم لما اختط القائد جوهر القاهرة أمر المغاربة أن يحفروا خندقاً من جهة الشام من الجبل الى الابايز عرضه عشرة أذرع في عمق مثلها فبدئ به يوم السبت حادى عشرى شعبان سنة ستين وثلثمائة وفرغ في أيام يسيرة وحفر خندقاً آخر قدامه وعمقه وانصب عليه باب يدخل منه وهو الباب الذى كان على ميدان البستان الذى للاخشيد وقصد أن يقاتل القرامطة من وراء هذا الخندق فقبل له من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صار بستاناً جليلاً من جملة البساتين السلطانية في أيام الخلفاء الفاطميين وأدركناها من منزهات القاهرة

البهجة الى أن خربت * قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد
 أقطع ابن سندر منية الاصبع فجاز لنفسه منها ألف فدان كما حدثنا يحيى بن خالد عن الألب
 ابن سعد رضي الله عنه ولم يبلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع أحدا من الناس
 شيئا من أرض مصر الا ابن سندر فانه أقطعه منية الاصبع فلم تزل له حتى مات فاشتراها
 الاصبع بن عبد العزيز من ورثته فلم يس بمصر قطعة أقدم منها ولا أفضل وكان سبب اقطاع
 عمر رضي الله عنه ما أقطعه من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن الهيثم عن عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده أنه كان لزبناح بن روح الجذامي غلام يقال له سندر فو جده يقبل جارية
 له فجبه وجده أعفه وأذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإرسلا الى زبناح فقال لا
 يحملوهم من العمل مالا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رضيتم
 فأمسكوا وان كرهتم فبيعوا ولا تخذلوا خلق الله ومن مثله أو أحرق بالنار فهو حر وهو
 مولى الله ورسوله فأعتق سندر فقال أوص بي يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أوصي بك كل مسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سندر أبا بكر رضي الله
 عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه أبو بكر رضي الله عنه حتى
 توفي ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 عمر رضي الله عنه نعم ان رضيت أن تقم عندي أجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر
 رضي الله عنه والا فانظر أي موضع أكتب لك فقال سندر مصر لانها أرض ريف فكتب
 له الى عمرو بن العاص احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الى عمرو
 رضي الله عنه أقطع له أرضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله
 تعالى قال عمرو بن شعيب ثم أقطعها عبد العزيز بن مروان الاصبع بعد فهي من خير أموالهم
 قال ويقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الحصى مولى زبناح بن روح
 ابن سلامة الجذامي يكنى أبا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه بالوصاة فاقطع منية الاصبع بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين
 روى عنه يزيد بن عبد الله البرقي وربيعة بن لقيط التميمي ويقال سندر الحصى وابن سندر
 أثبت توفي بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية له فجبه
 وجده أعفه وأذنيه فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك اليه فأرسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى زبناح فقال لا تحملوهم يعني العبيد مالا يطيقون وأطعموهم مما
 تأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر أنه أدرك مسروح بن
 سندر الذي جدعه زبناح بن روح وكان جده لامة فقال كان ربما تغدى معي بموضع من
 قرية عثمان واسمها سمسم وكان لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها قلون قطعة وكان له مال

كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا دهاء منكرا جسما وعمر حتي ادرك زمان عبد الملك ابن مروان وكان لروح (٣) بن سلامة أبي زنباع فوره أهل التمدد بروح يوم مات وقال القضاعي مسروح بن سندر الحضي ويكنى أبا الاسود له حجة ويقال له سندر دخل مصر بعد الفتح سنة اثنتين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالى قال أقبل عمرو بن العاص رضى الله عنه يوما يسير وابن سندر معه فكان ابن سندر ونفر معه يسرون بين يدي عمرو بن العاص رضى الله عنه وأناروا القبار فجعل عمرو وعمامته على طرف أنفه ثم قال اتقوا القبار فإنه أوشك شيء دخولا وأبعده خروجا وإذا وقع على الرئة صار نسمة فقال بعضهم لا واثلك النفر نخوا ففعلوا الا ابن سندر ففعل له ألا تهجي يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فان غبار الحصى لا يضر فسمها ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتي فقال عمرو يغفر الله لك أنا بحمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر اقد علمت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصي بي فقال أوصي بك كل مؤمن* وقال ابن يونس اصبح من عبد العزيز بن مروان ابن الحسك يكنى أبا ريان حكى عنه أبو حبرة عبد الله بن عباد المغافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين قبل أبيه وقال أبو الفرج على بن الحسين الاصبهاني في كتاب الاغانى الكبير عن الرياشي أنه قال عن سكينه بنت الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام أن أبا عذرتها عبد الله بن الحسن بن على ثم خلفه عليها العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال وكان يتولى مصر فكتبت اليه سكينه ان مصر أرض وخمة فبني لها مدينة تسمى مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه وكتب اليه اختر مصر أو سكينه فبعث اليه بطلاقها ولم يدخل بها ومتمها بعشرين ألف دينار قلت في هذا الخبر أوهام منها أن الاصبغ لم يل مصر وإنما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان ومنها أن الذي بناه الاصبغ لسكينه منية الاصبغ هذه وليست مدينة ومنها أن الاصبغ لم يطلق سكينه وإنما مات عنها قبل أن يدخل عليها وقال ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الكندي في أخبار أمراء مصر وفي شوال يعني من سنة ستين وثمانمائة كثر الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن ابن محمد الاعسم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل جعفر بن فلاح قتله القرامطة بدمشق ولما قتل ملك القرامطة دمشق وصاروا الى الرملة فأنحاذ معاذ بن حيان الى يافا متحصنا بها وفي هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه بابا ونصب عليه بابي الحديد اللذين كانا على ميدان الاخشيد وبني القنطرة على الخليج وحفر خندق

(٣) (قوله وكان لروح الخ) هكذا في النسخ وفي بعضها أهل اليعرب بالتحية وانظر

ما معني هذه العبارة اه

السرى بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين و وكل بأبى الفضل جعفر ابن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه في داره ويركب معه حيث كان وأنفذ الى ناحية الحجاز فتعرف خبر القرامطة وفي ذى الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا واليهاء ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعد جوهر للقتال لعشر بقين من صفر وغلق أبواب الطاية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج اليه وأن يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه أبو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفي مستهل ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة وأسروا جماعة وأصبحوا يوم السبت متكاثين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن الاعسم بجميع عساكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعسم منهزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهب سواد الاعسم بالجلب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طى كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ماجرى على القرامطة بتدبير جوهر وجواز أنفذاها ولو أراد أخذ الاعسم في انهزامه لآخذه ولكن الليل حمز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء في المدينة من جاء بالقرمطة أو برأسه فله ثلثمائة ألف درهم وخمسون خلعة وخمسون سرجا محلي على دوابها وثلاث جوائز ومدح بعضهم القائد جوهر بأبيات منها

كان طراز النصر فوق جبينه * يلوح وأرواح الورى يمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أقبح من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من السكافورية والاخشيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وسجنهم مقيدون وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة تبسطت المغاربة في نواحي القرافة والمغائر وما قاربها فنزلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا في السكنى في المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستقنوا بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها وأمرهم بمال يبنون به وهو الموضع الذى يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن أكثرهم بالمدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يديهم سكنى المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادي كل عشية لا يبيتن أحد في المدينة من المغاربة وقال ياقوت منية الاصبغ تنسب الى الاصبغ

ابن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا أنها القرية المعروفة بالخنديق قريباً من شرقي القاهرة . وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصبغ وهو الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل أن الخندق احتفاره العزيز بالله وإنما احتفاره جوهر كما تقدم وأدركت الخندق قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة إليها ليتزهوا بها في أيام النيل والربيع ويسكنها طائفة كبيرة وفيها بساتين عامرة بالتمخيل والفخر والثمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه قطعة أرض من أرض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة خربت قرية الخندق ورحل أهلها منها ونقلت الخطبة من جامعها إلى جامع بالحسينية وبقي معطلا من ذكر الله تعالى وإقامة الصلاة مدة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة هدمه الأمير طوغان الدوادار وأخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية اطلاله وكانت قرية الخندق كأنها من حسنها ضرة لكوم الريش وكانت مجاهها من شرقها نخربتا جميعاً * (صحراء الاهليج) هذه البقعة شرقي الخندق في الرمل واليه كانت تنتهي عمارة الحسينية من جهة باب الفتوح وكان بها شجر الاهليج الهندي فعرفت بذلك وأظن أن هذا الاهليج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريديانية

* (ذكر خارج باب النصر)

أما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عند ماوضع القائد جوهر القاهرة كان قضاء ليس فيه سوى مصلي العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلي اليوم يصلى على من مات فيه وما يرح ما بين هذا المصلي وبستان ريدان الذي يعرف اليوم بالريديانية لاعمارة فيه الى أن مات أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة فدفن خارج باب النصر بحرى المصلى وبني على قبره تربة جلييلة وهي باقية الى اليوم هناك فتتابع بناء التراب من حيثئذ خارج باب النصر فيما بين التربة الجيوشية والريديانية وقبر الناس موتاهم هناك لا سيما أهل الحارات التي عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وهي الريديانية وحارة البزادة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الى ما بعد السبعمائة بمدة فرغب الأمير سيف الدين الحاج ال ملك في البناء هناك وأنشأ الجامع المعروف به في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وعمر داراً وحماماً فاقتدى الناس به وعمروا هناك وكان قد بنى تجاه المصلى قبل ذلك الأمير سيف الدين كهر داس المنصوري داراً تعرف اليوم بدار الحاجب فسكن في هذه الجهة أمراء الدولة وعملوا فيما بين الريديانية والخنديق مناخات الجمال وهي باقية هناك فصارت هذه الجهة في غاية العمارة وفيها من باب النصر الى الريديانية سبعة أسواق جلييلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت كثيرة فمنها سوق اللفت وهو تجاه باب بيت الحاجب الآن عند البئر كان فيه من جانبيه

حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق يشتري أهل القاهرة هذا الصنف والسكراب
وتعرف هذه البئر الى اليوم ببئر اللفت ويليه سوق زاوية الخدام وأدركت بهذه السوق
بقية صالحة ويلى ذلك سوق جامع ال ملك وكان سوقا عامرا فيه غالب ما يحتاج اليه من
الماكل والادوية والفواكه والخضر وغيرها وأدركته عامرا ويليه سوق السناطة عرفت
بقوم من أهل ناحية سباط سكنوا بها وكانت سوقا كبيرا وأدركته عامرا ويليه سوق أبي
ظهير وأدركتها عامرة ويليه سوق العرب وكانت تتصل بالريمانية وتشتمل على حوانيت
كثيرة جدا أدركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت كلها من لبن معقود عقودا وكان بأول سوقة
العرب هذه فرن أدركته عامرا أهلا بلغنى أنه كان يخبز فيه أيام عمارة هذا السوق وما حوله
كل يوم نحو السبعة آلاف رغيف وكان من وراء هذا السوق أحواش فيها قباب معقودة
من لبن أدركتها قائمة وليس فيها سكان وكان من جملة هذه الاحواش حوش فيه أربع مائة
قبة يسكن فيها البزادة والمكارية أجرة كل قبة درهمان في كل شهر فيتحصل من هذا
الحوش في كل شهر مبلغ ثمانمائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحمدى فلما كان الغلاء في
زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين سنة سبع وسبعين وسبعمائة خرب كثير مما كان بالقرب
من الريمانية واحتلت أحوال هذه الجهة الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت
وهدمت دورها وبيعت أنقاضها وفيها بقية آتلة الى الدور

* (الريمانية) *

كانت بستانا لريدان الصقلي أحد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظلة على
رأس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتله في يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذى الحجة سنة ثلاث
وتسعين وثمانمائة وريدان ان كان اسما عربيا فانه من قوهم ريح ريدة ورادة وريدانة أى لينة
الهبوب وقيل ريح ريدة كثيرة الهبوب

* (ذكر الخليجان التى بظاهر القاهرة) *

اعلم أن الخليج جمه خليجان وهو نهر صغير يتخلج من نهر كبير أو من بحر وأصل الخليج
الانزعاء خلجت الشيء من الشيء اذا انزعته وبأرض مصر عدة خليجان منها بظاهر القاهرة
خليج مصر وخليج قم الخور وخليج الذكر وخليج الناصرى وخليج قنطرة الفخر
وسترى من أخبارها ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى

* (ذكر خليج مصر) *

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفروه
بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر أم اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله
وسلامه عليهما حين أسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكة ثم

تمادت الدهور والاعوام فجدد حفرة ثانياً بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جاء الله سبحانه بالاسلام وله الحمد والمنة وفتحت ارض مصر على يد عمرو بن العاص جدد حفرة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في عام الرمادة وكان يصب في بحر القلزم فتسير فيه السفن الى البحر الملح وتمر في البحر الى الحجاز واليمن والهند ولم يزل على ذلك الى أن قدم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة النبوية والخليفة حينئذ بالعراق أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يأمره بطم خليج القلزم حتى لا تحمل الميرة من مصر الى المدينة فطمه وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج أولاً يعرف بخليج مصر فلما أنشأ جوهر القائد القاهرة بجانب هذا الخليج من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة وكان يقال له أيضاً خليج أمير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه الذى أشار بتجديد حفرة والآن تسميه العامة بالخليج الحاكمي وتزعم أن الحاكم بأمر الله أبا على منصوراً احتفروه وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدد متطاولة ومن العامة من يسميه خليج اللؤلؤة أيضاً * وساقص عليك من أخبار هذا الخليج ما وقفت عليه من الأنباء * قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في أخبار طيطوس بن ماليا ابن كلكن بن خربتا بن مالىق بن تدراس بن صا بن مرقونس بن صا بن قبطيم بن مصر ابن يصير بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد أبيه ماليا وكان جباراً جريئاً شديداً البأس مهايلاً فدخل عليه الاشراف وهنوه ودعوا له فأمرهم بالاقبال على مصالحهم ومايعنيهم ووعدهم بالاحسان والقبض تزعم أنه أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وأن الفراعنة سبعة هو أولهم وأنه استخف بأمر الهياكل والسكنة وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه أن ابراهيم لما فارق قومه اشفق من المقام بالشام لثلاثا يتبعه قومه ويردوه الى التمرود لانه كان من أهل كوثا من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امرأته وترك لوطا بالشام وسار الى مصر وكانت سارة أحسن نساء وقتها ويقال أن يوسف عليه السلام ورث جزءاً من جبالها فلما سار الى مصر رأى الحرس المقيمون على أبواب المدينة سارة فمجبوا من حسننها ورفعوا خبرها الى طيطوس الملك وقالوا دخل الى البلد رجل من أهل الشرق معه امرأة لم ير أحسن منها ولا أجمل فوجه الملك الى وزيره فأحضر ابراهيم صلوات الله عليه وسأله عن بلده فأخبره وقال ماهذه المرأة منك فقال أختي فعرف الملك بذلك فقال مره أن يجئني بالمرأة حتي أراها فمرفه ذلك فامتنص منه ولم تمكنه مخالفته وعلم أن الله تعالى لا يسوؤه في أهله فقال لسارة قومي الى الملك فانه قد طلبك منى قالت وما يصنع بنى الملك وما رأى قبل قال أرجو أن يكون لخير فقامت معه حتى أتوا قصر الملك

فأدخلت عليه فنظر منها منظرًا راعه وقتنته فأمر بإخراج إبراهيم عليه السلام فأخرج
وندّم على قوله أنها أخته وإنما أراد أنها أخته في الدين ووقع في قلب إبراهيم عليه السلام ما
يقع في قلب الرجل على أهله وتنفى أنه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تفضح نيك في أهله
فراودها الملك عن نفسها فامتعت عليه فذهب ليد يده إليها فقالت أنك ان وضعت يدك على
أهلك نفسك لأن لي ربا بمنعني منك فلم ياتفت إلى قولها ومد يده إليها خفت يده وبقي
حائرًا فقال لها أزيل عني ما قد أصابني فقالت على أن لا تعاود مثل ما أتيت قال نعم فدعت
الله سبحانه وتعالى فزال عنه ورجعت يده إلى حالها فلما وثق بالصحة راودها ومناها
ووعدها بالاحسان فامتعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده إليها خفت وضربت عليه
أعضاؤه وعصبه فاستغاث بها وأقسم بالآلهة أنها ان أزالته عنه ذلك فانه لا يعاودها فسألت
الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع إلى حاله فقال ان لك لربا عظيما لا يضيعك فأعظم قدرها
وسألها عن إبراهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه قد ذكر أنك أخته قالت صدق أنا
أخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه بها إلى ابنته
جوريا وكانت من السكك والعقل بمكان كبير فأتى الله تعالى بحبة سارة في قلبها فكانت
تعظمها وأضافها أحسن ضيافة ووهبت لها جوهرًا ومالا فأنت به إبراهيم عليه السلام فقال
لها رديه فلا حاجة لنا به فردته وذكرت ذلك جوريا لابنها فعجب منهما وقال هذا كريم من
أهل بيت الطهارة فتجسلي في برها بكل حيلة فوهبت لها جارية بقطية من أحسن الجوارى
يقال لها آجر وهي هاجر أم اسماعيل عليه السلام وجمعت لها سلالا من الجلود وجمعت فيها
زادا وحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجمعت تحت الحلوى جوهرًا نفيسًا وحليًا مكملًا
فقالت سارة أشاور صاحبي فأنت إبراهيم عليه السلام واستأذنته فقال اذا كان ما كولا نخذه
فقبلته منها وخرج إبراهيم فلما مضى وأمضوا في السير أخرجت سارة بعض تلك السلال
فأصاب الجوهر والحلى فعرفت إبراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر
التي جعلها للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وعاش طيطوس
إلى أن وجهت هاجر من مكة تعرفه أنها بمكان جدد وتستغيثه فأمر بحفر نهر في
شرقي مصر بسفح الجبل حتى ينتهي إلى مرقى السفن في البحر الملح فكان يحمل
إليها الخنطة وأصناف الفلوات فتصل إلى جدة وتحمل من هناك على المطايا فأحيى
بلد الحجاز مدة ويقال إنما حليت الكعبة في ذلك العصر لما أهداه ملك مصر وقيل
انه لكثرة ما كان يحمله طوطيس إلى الحجاز سمته العرب وجهرهم الصادوق ويقال
انه سأل إبراهيم عليه السلام أن يبارك له في بلده فدعا بالبكرة لمصر وعرفه أن ولده سيمسكها
ويصير أمرها اليهم قرنا بعد قرن ■ وطوطيس أول فرعون كان بمصر وذلك انه أكثر

من القتل حتى قتل قراتيه وأهل بيته وبني عمه وخدمه ونساءه وكثيراً من السكينة والحكماء وكان حريصاً على الولد فلم يرزق ولداً غير ابنته جوريا أو جورياق وكانت حكيمة عاقلة تأخذ على يده كثيراً وتمنعه من سفك الدماء فأبغضته ابنته وأبغضه جميع الخاصة والعامة فلما رأت أمره يزيد خافت على ذهاب ملكهم فسمته وهلك وكان ملكه سبعين سنة واختلفوا فيمن يملك بعده وأرادوا أن يقيموا واحداً من ولد أريب فقام بعض الوزراء ودعا لجورياق فتم لها الأمر وملكته فهذا كان أول أمر هذا الخليج * ثم حفره مرة ثانية ادریان قيصر أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندرويانوس ومنهم من يقول هوريانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولي الملك ادریان قيصر أحد ملوك الروم وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وهو الذي درس اليهود مرة ثانية اذ كانوا راموا التفاق عليه وهو الذي جدد مدينة يروشالم يعني مدينة القدس وأمر بتبديل اسمها وأن تسمى ايليا وقال علماء أهل الكتاب عن ادریان هذا وغزا القدس وأخربه في الثانية من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة من سني الاسكندر وقتل عامة أهل القدس وبني على باب مدينة القدس منارة وكتب عليها هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود ثم سار من القدس الى بابل فخارب ملكها وهزموه وعاد الى مصر فحفر خليجاً من النيل الى بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص وأصاب أهل مصر منه شدائد وألزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده بممالك الروم فابتلى بمرض أعيا الأطباء فخرج يسير في البلاد يبتغي من يداويه فر على بيت المقدس وكان خراباً ليس فيه غير كنيسة للنصارى فأمر ببناء المدينة وحصنها وأعاد إليها اليهود فاقاموا بها وملكوا عليهم رجلاً منهم فبلغ ذلك ادریان قيصر فبعث اليهم جيشاً لم يزل يحاصرهم حتى مات أكثرهم جوعاً وعطشاً وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة وأخرب المدينة حتى صارت تلالاً لا عامر فيها البتة وتبع اليهود يريد أن لا يدع منهم على وجه الارض أحداً ثم أمر طائفة من اليونانيين فتحولوا الى مدينة القدس وسكنوا فيها فكان بين خراب القدس الخراب الثاني على يد طيطوس وبين هذا الخراب ثلاث وخمسون سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا ملكاً حتى مات فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثانية فلما جاء الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره * قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج أمير المؤمنين رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال ان الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة فكاتب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي بن العاصي سلام أما بعد فلعمري يا عمر وما تبالي اذا شبع

أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معي فياغوثاه ثم ياغوثاه يردد ذلك فكتب اليه عمرو
من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين أما بعد فيا ليك ثم يالبيك قد بعث اليك
بغير أولها عندك وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث اليه بغير عظيمة
فسكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضى الله عنه وسع
بها على الناس ودفع الي أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث عبد
الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الى
أهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام ليأكلوا الطعام ويأتمدوا بأجمعه ويحتذوا بمجسده
وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام فيما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس
فلما رأى ذلك عمر رضى الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو
وجاعة من أهل مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين
مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد ألقى في روعي لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين
والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن احفر خليجا
من نيلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما تريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان
حملة على الظهر يبعد ولا تبلغ به ما تريد فانطلق أنت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى
يعتدل فيه رأيكم فانطلق عمرو فأخبر من كان معه من أهل مصر فقتل ذلك عليهم وقالوا
نتخوف أن يدخل من هذا ضرر على مصر فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول
له ان هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك
عمر رضى الله عنه حين رآه وقال والذي نفسي بيده لكانني أنظر اليك يا عمرو والى
أصحابك حين أخبرتهم بما أمرنا به من حفر الخليج فقتل ذلك عليهم وقالوا يدخل من هذا
ضرر على أهل مصر فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتدل
ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فعجب عمرو من قول عمر وقال صدقت والله يا أمير المؤمنين
لقد كان الامر على ما ذكرت فقال له عمر رضى الله عنه انطلق بعزيمة منى حتى تجد في ذلك
ولا يأتي عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله تعالى فانصرف عمرو وجمع لذلك من
الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج في حاشية الفسطاط الذي يقال له خايج أمير
المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يأتى الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما أراد
من الطعام الى المدينة ومكة ففجع الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين ثم
لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك
فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب التماسيح من ناحية بطحاء القلزم قال
ويقال ان عمر رضى الله قال لعمر بن عبد العزيز يا عمرو ان العرب قد تشامت بي وكادت

أن تغلب على رحلى وقد عرفت الذي أصابها وليس جند من الاجناد أرحى عندي أن يغيب
 الله بهم أهل الحجاز من جندك فان استطعت أن تحتال لهم حيلة حتى يغيبهم الله تعالى فقال
 عمرو ما شئت يا أمير المؤمنين قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل
 الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركه التجار فان شئت أن نحفره
 فننشىء فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته فقال عمر رضى الله عنه نعم فافعل فلما
 خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر ذلك لرؤساء أهل أرضه من
 قبض مصر فقالوا له ماذا جئت به أصلح الله الأمير تريد أن تخرج طعام أرضك وخصبها الى
 الحجاز وتخرب هذه فان استطعت فاستقل من ذلك فلما ودع عمر رضى الله عنه قال له
 يا عمرو انظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال له يا أمير المؤمنين انه قد انسد
 وتدخل فيه نفقات عظيمة فقال له أما والذي نفسي بيده انى لا ظنك حين خرجت من عندي
 حدثت بذلك أهل أرضك فعضموه عليك وكرهوا ذلك أعزم عليك الا ما حفرته وجعلت
 فيه سفنا فقال عمرو يا أمير المؤمنين انه متى ما يجد أهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع
 صحة الحجاز لا يحفروا الى الجهاد قال فأتى ساجعل من ذلك أمراً لا يحمل في هذا البحر
 الا زرق أهل المدينة وأهل مكة يحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن قال ويقال ان عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص الى العاصي بن العاصي فأنك لعمرى
 لا تبالي اذا سمعت أنت ومن معك أن أعحف أنا ومن معي فياغوثاه وباغوثاه فكتب اليه
 عمرو أما بعد فيا بليك ثم يا ليليك أنتك غير أولها عندك وآخرها عندي مع انى أرجو أن
 أجد السبيل الى أن أحمل اليك في البحر ثم ان عمرا ندم على كتابه في الحمل الى المدينة
 في البحر وقال ان أمكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة فكتب اليه انى
 نظرت في أمر البحر فاذا هو عمر ولا يلتمام ولا يستطيع فكتب اليه عمر رضى الله عنه
 الى العاصي بن العاصي قد بلغني كتابك تعطل في الذى كنت كتبت الى به من أمر البحر وأيم الله
 اتفعلن أولاً قلعن باذنك ولا يعن من يفعل ذلك فعرف عمرو أنه الجدم من عمر رضى الله عنه
 ففعل فبعث اليه عمر رضى الله عنه أن لا تدع بمصر شيئاً من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها وخلها
 الا بعثت اليها منه قال ويقال ان الذى دل عمرو بن العاص على الخليج رجل من القبط فقال
 لعمرى أرايت ان دلتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهى الى مكة والمدينة اتضع عني
 الجزية وعن أهل بيتي قال نعم فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب
 اليه أن افعل فلما قدمت السفن خرج عمر رضى الله عنه حاجاً أو معتمراً فقال للناس
 سبروا بنا ننظر الى السفن التى سيرها الله تعالى اليها من أرض فرعون حتى أتينا فأتى
 الجبار وقال اغتسلوا من ماء البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام

صك عمر رضى الله عنه للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل أن يقبضوها فلقي عمر بن الخطاب رضى الله عنه العلاء بن الاسود رضى الله عنه فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك الجار بمائة ألف درهم وربح عليها مائة ألف فلقيه عمر رضى الله عنه فقال له يا حكيم كم ربحت فأخبره بمثل خبر العلاء قال عمر رضى الله عنه فبعته قبل أن تقبضه قال نعم قال عمر رضى الله عنه فان هذا بيع لا يصح فأرده فقال حكيم ما علمت أن هذا بيع لا يصح وما أقدر على رده فقال عمر رضى الله عنه لا بد فقال حكيم والله ما أقدر على ذلك وقد تفرق وذهب ولكن رأس مالى وربحي صدقة * وقال القضاة في ذكر الخليج أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو ابن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذى بحاشية الفسطاط الذى يقال له خليج أمير المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يأت عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيه ما أراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله تعالى بذلك أهل الحرمين فسمى خليج أمير المؤمنين * وذكر السكندى فى كتاب الجرد العربى أن عمرا حفره فى سنة ثلاث وعشرين وقرغ منه فى ستة أشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز فى الشهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة فى ولايته على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز ثم أضاعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التماسيح من ناحية بطحاء القلزم وقال ابن قديد أمر أبو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسد الى الآن وذكر البلاذرى أن أبا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال يكتب الساعة الى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين فانهم فى مثل الخرجة اذا لم تأتهم الميرة من مصر * وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخليج وهذا الخليج هو الذى حفره عمرو بن العاص لما ولى على مصر فى أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من بحر فسطاط مصر الحلو وألحقه بالقلزم بشاطئ البحر الملح فكانت مسافته خمسة أيام لتقرب معونة الحجاز من ديار مصر فى أيام النيل فلما اكب النيلية تفرغ ماتحملة من ديار مصر بالقلزم فاذا فرغت حملت مافى القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلکا للتجار وغيرهم فى وقته المعلوم وكان أول هذا الخليج من مصر يشق الطريق المسلوك منه اليوم الى القاهرة حافا بالقربوس الذى على البستان المعروف بابن كيسان مادا وآثاره اليوم مادة باقية الى الحوض المعروف بسيف الدين حسين صهر ابن رزيك والبستان المعروف بالمشتهى وفيه آثار المنظرة التى كانت معدة لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذا الطريق ولم تكن الآدر المبنية على الخليج ولا شئ منها هناك وما برح هذا الخليج منتزعا لاهل القاهرة يعبرون

فيه بالمراكب للزهوة الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الآن بالخليج الناصري ■ قال المسيحي وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة احدى وأربعمائة منع الحاكم بأمر الله ■ من الركوب في القوارب الى القاهرة في الخليج وشدد في المنع وسدت أبواب القاهرة التي يتطرق منها الى الخليج وأبواب الطاقات من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك أبواب الدور والحوخ التي على الخليج * قال القاضي الفاضل في متجددات حوادث سنة أربع وتسعين وخمسة ونهى عن ركوب المتفرجين في المراكب في الخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع الرجل وعلق جماعة من رؤساء المراكب بأيديهم قال وفي يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان ظهر في هذه المدة من المنكرات ما لم يعهده في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى الماء في الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقوف الزيادة في الذراع السادس عشر فركب أهل الخلاعة وذوو البطالة في مراكب في نهار شهر رمضان ومعهم النساء الفواحر وبأيديهن المازهر يضربن بها وتسمع أصواتهن ووجوههن مكشوفة وحرقاؤه من الرجال معهم في المراكب لا يمتنعون عنهن الايدى ولا الابصار ولا يخافون من أمير ولا مأمور شيئاً من أسباب الانكار وتوقع أهل المراقبة مايتلو هذا الخطب من المعاقبة * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة ست وسبعمائة رسم الاميران بيبس وسلاسل بمنع الشخاير والمراكب من دخول الخليج الحاكمي والتفرج فيه بسبب مايجصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات اللاتي تجمع الخمر وآلات الملاهي والنساء المكشوفات الوجوه المتزينات بأخضر زينة من كوافي الزركش والقنايز والحلي العظيم ويصرف على ذلك الاموال السكينة ويقتل فيه جماعة عديدة ورسم الاميران المذكوران لمتولى الصناعة بمصر أن يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور الا ما كان فيه غلة أو متجراً وما ناسب ذلك فكان هذا معدوداً من حسناتها ومسطوراً في صحائفهما قال مؤلفه رحمه الله تعالى أخبرني شيخ معمر ولد بعد سنة سبعمائة يعرف بمحمد المسعودي انه أدرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للزهوة وانها كانت تعبر من تحت باب القنطرة غادية ورائحة والآل لا يمر هذا الخليج من المراكب الا مايجمل متاعاً من متجراً أو نحوه وصارت مراكب الزهوة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زماننا هذا أربع عشرة قنطرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى في القناطر وحاقنا هذا الخليج الآن معموران بالدور وسياحي ان شاء الله ذلك في مواضعه من هذا الكتاب وقال ابن سعد وفيها خليج لايزال يضمف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

مازالت الانحاء تأخذه * حتي غدا كذوابة النجم

وقلت في نور السكتان الذي على جانبي هذا الخليج

أنظر الى النهر والسكتان يرمقه * من جانيه باجفان لها حدق
قد سل سيفاً عايه للصبا شطب * فقابلته بأحدق بها ارق
واصبحت في يد الارواح تنسجها * حتى غدت حلقة من فوقها حلق
فقم نزرها ووجه الارض متضح ■ أو عند صفرته ان كنت تعقب

قال وقد ذكر مصر ولا يشكر فيها اظهار أواني الحمر ولا الات الطرب ذوات الاوتار
ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين
القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك المعجائب وربما وقع فيه
قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق وعليه من الجهتين
مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتكلم والمجانة حتي ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون
العبور به في مركب وللسرج في جانيه بالليل منظر قتان وكثيراً ما يتفرج فيه أهل الستر وفي
ذلك أقول

لا تركبني في خليج مصر * الا اذا يسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه * من عالم كلهم طغام
صفان للحرب قد أظلا * سلاح ما بينهم كلام
ياسيدي لا تمس اليه * الا اذا هوتم التيام
والليل ستر على التصابي * عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه * منها دنائير لآرام
وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام
لله كم دوحة جنيبا ■ هناك أثمارها الانام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المأمون ان أول من رتب حفر خليج
القاهرة على الناس المأمون بن البطاحي وكذلك على أصحاب البساتين في دولة الأفضل وجعل
عليه واليا بمفرده ولله در الاسعد بن خطير المماتي حيث يقول

خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للرأي مسره
رأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم في مجره

وقال بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن * بديع المرقي والمسموع
كم لديه من ليث غاب صؤول ■ ومهامة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل أن تم * لك ذلة الحب الخضوع

كسر واجسره هناك فحاكي * كسر قلب يتلوه فيض دموع

* (ذكر خليج قم الخور وخليج الذكر) *

قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطمئن من الارض وخليج قم الخور يخرج الآن من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوي جرى الماء فيه ويفزره وكان قيل أن بحفر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان الذي عرف بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الماء في البرائح فوسعه الملك السكاهل وهو خليج الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاخشيدى فلما زال البستان المقسي في أيام الخليفة الظاهر بن الحاكم وجعله بركة قدام المنطرة المعروفة بالاولوة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة أربع وعشرين وسبعمائة بحفره فحفر وأوصل بالخليج الكبير وشرع الامراء والجند في حفره من أخريات جمادى الآخرة فلما فتح كادت القاهرة أن تفرق فسدت القنطرة التي عايناهم فيها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري وأنا أذكر آثاره وفيه ينبت القصب المسمى بالفارسي وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسين بن عمر الشهرزوري أنه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الماء وسبح فيه غير مرة وأراني آثاره وكان الماء يدخل اليه من تحت قنطرة الدكة الآتي ذكرها في القناطر ان شاء الله تعالى وعلى خليج قم الخور الآن قنطرة وعلى خليج الذكر قنطرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر القناطر وانما قيل له خليج الذكر لان بعض أمراء الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له فيه أثر من حفره فعرف به وكان للناس عند هذا الخليج مجتمع يكثر فيه لهوهم ولعبهم * قال المسيحي وفي يوم الثلاثاء خمس بقين منه يعني المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة كان ثالث الفتح فاجتمع بقنطرة المقس عند كنيسة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير للأكل والشرب واللاهو ولم يزالوا هناك الى أن انقضى ذلك اليوم وركب أمير المؤمنين يعني الظاهر لأعز الدين الله أنا الحسن على بن الحاكم بأمر الله في مركبه الى المقس وعليه عمامة شرب مقلوبة بسواد ونوب ديبقي من شكل العمامة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سالما وشوهد من سكر النساء وتهتكهن وحملهن في قفاف الحماليين شكارى واجتماعهن مع الرجال أمر يفتيح ذكره

■ (ذكر الخليج الناصري) *

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره أن الملك

الناصر محمد بن قلاون لما أنشأ القصور والخانقاه بناحية سرياقوس وجعل هناك ميدانا يسرح اليه وأبطل ميدان القبق المعروف بالميدان الاسود ظاهر باب النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحيش لمطم الطيور والجوارح اختار أن يحفر خديجاً من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحمل ما يحتاج اليه من الغلال وغيرها فتقدم الى الامير سيف الدين أرغون نائب السلطنة بديار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة الجبل بالمهندسين وأرباب الخبرة الى شاطئ النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفتيش الى أن وصلوا بالمراب الى موردة البلاط من أراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع أوطأ مكان يمكن أن يحفر الا أن فيه عدة دور فاعتبروا فم الخليج من موردة البلاط وقدروا أنه اذا حفر مر الماء فيه من موردة البلاط الى الميدان الظاهري الذي أنشأه الملك الناصر بستاناً ويمر من البستان الى بركة قرموط حتي ينتهي الى ظاهر باب البحر ويمر من هناك على أرض الطبالة فيصب في الخليج الكبير فلما تعين لهم ذلك عاد النائب الى القلعة وطالعه بما تقرّر فبرز أمره لساثر أمراء الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في اقطاعاتهم وكتب الى ولاة الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يمض سوى أيام قلائل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النائب بالنزول للحفر ومعه الحجاب فنزل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخليج الى أن يصب في الخليج الكبير وألزم كل أمير من الامراء بعمل أقصاب فرضت له فلما أهل شهر جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقع الشروع في العمل فبدؤا بهدم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب اللوق الى بركة قرموط وحصل الحفر في البستان الذي كان للنائب فأخذوا منه قطعة ورسم أن يعطى أرباب الاملاك أثمانها ففهم من باع ملكه وأخذ ثمنه من مال السلطان ومنهم من هدم داره ونقل أبقاضها فهدمت عدة دور ومساكن جلييلة وحفر في عدة بساتين فأنتهى العمل في سلخ جمادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عدة سواق وجرث فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا عدة أراض من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جلييلة وأخذ الناس في العمارة على حافتي الخليج فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العمار على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير بأرض الطبالة وصارت البساتين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأوا الحمامات والمساجد والاسواق وصار هذا الخليج موطن افراح ومنازل لهو ومغنى صبايات وملعب أرباب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور

وما برحت مراكب الزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى أن منعت المراكب منه
بعد قتل الاشراف كما ورد عند ذكر القناطر ان شاء الله تعالى
* (ذكر خليج قنطرة الفخر) *

هذا الخليج يتبدى من الموضع الذى كان ساحل النيل ببولاق وينتهى الى حيث يصب
في الخليج الناصري ويصب أيضاً في خليج لطيف تسقى منه عدة بساتين وكل من هذين
الخليجين معمور الجانبين بالاملاك المطلة عليه والبساتين وجميع المواضع التي يمر فيها الخليج
الناصرى وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انحسر عنها الماء شيئاً بعد شيء كما ذكر
في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر بعد الخليج الناصري
* (ذكر القناطر) *

اعلم أن قناطر الخليج الكبير عدتها الآن أربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم الخور
قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى
بحر أبى المنجا قنطرة عظيمة وبالجيزة عدة قناطر
* (ذكر قناطر الخليج الكبير) *

قال القضاى القنطرتان اللتان على هذا الخليج يعنى خليج مصر الكبير أما التي في
طرف القسماط بالحجراء القصوى فان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها في سنة تسع
وستين وكتب عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه
القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير اللهم بارك له في أمره كله وثبت سلطانه على
ماترى وأقر عينه في نفسه وحشمه آمين . وقام بنائها سعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن في
صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها تكيين أمير مصر في سنة ثمان عشرة وثلثمائة ورفع سمكها
ثم زاد عليها الاخشيد في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ثم عمرت في أيام العزيز بالله وقال ابن
عبد الظاهر وهذه القنطرة ليس لها أثر في هذا الزمان قلت موضعها الآن خلف خط السبع
سقايات وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفاء النيل في زمن الخلفاء فلما انحسر النيل
عن ساحل مصر اليوم أهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم بحر النيل فان النيل
كان قد ربي الجرف حيث غيظ الجرف الذى على بمنة من سلك من المراغة الى باب مصر
بحجوار الكبارة * (قنطرة السد) هذه القنطرة موضعها مما كان غامراً بماء النيل قديماً وهي
الآن بتوصل من فوقها الى منشأة المهرانى وغيرها من بر الخليج الغربى وكان النيل عند
انشائها يصل الى السكوم الاحمر الذى هو جانب الخليج الغربى الآن تجاه خط بين الزقاقين
فان النيل كان قد ربي جرفاً قدام الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا السكتاب
فأهملت القنطرة الاولى لبعد النيل وقدمت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهى وصار

تتوصل منها الى بستان الخشاب الذى موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله وكان الذى
أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فى
أعوام بضع وأربعين وستائة ولها قوسان وعرفت الآن بقنطرة السد من أجل أن النيل
لما انحسر عن الجانب الشرقى وانكشف الاراضى التى عليها الآن خط بين الزقاقين الى
موردة الحلفاء وموضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما وراء هذه الاماكن الى المراغة
وباب مصر بجوار الكبارة وانكشف من أراضى النيل أيضاً الموضع الذى يعرف اليوم
بمنشأة المماني صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سد من التراب حتى
يسند الماء اليه الى أن تنتهى الزيادة الى ست عشرة ذراعاً فيفتح السد حينئذ ويمر الماء فى
الخليج الكبير كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب والامر على هذا الى اليوم * (قناطر
السباع) هذه القناطر جانبها الذى يلي خط السبع سقايات من جهة الجمرات القصوى
وجانبها الآخر من جهة جنان الزهرى وأول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقدارى ونصب عليها سبعاً من الحجارة فان رنكها كان على شكل سبع فقبل لها قناطر
السباع من أجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان
السلطاني فى موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد اليه كثيراً صار لا يمر اليه من
قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع فتضرر من علوها وقال للأمراء ان هذه القنطرة حين
أركب الى الميدان وأركب عليها يتألم ظهرى من علوها ويقال انه أشاع هذا والقصد انما هو
كرهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر لاحد غيره شئ يعرف به وهو
كلا يمر به يرى السباع التى هي رنك الملك الظاهر فأحب أن يزيها لتبقى القنطرة منسوبة اليه ومعروفة
به كما كان يفعل دائماً فى محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعروفة الأتار به ونسبتها له فاستدعى الأمير
علاء الدين على بن حسن المروانى والى القاهرة وشاد الجهات وأمره بهدم قناطر السباع
وعمارتها أوسع مما كانت بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الاول فنزل ابن المروانى وأحضر
الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت فى جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فى أحسن
قالب على ما هو عليه الآن ولم يضع سباع الحجر عليها وكان الأمير الطنبغا الماردنى قد مرض
ونزل الى الميدان السلطاني فأقام به ونزل اليه السلطان مراراً فبلغ الماردنى ما يتحدث به
العامة من أن السلطان لم يخرب قناطر السباع الا حتى تبقى باسمه وانه رسم لابن المروانى
أن يكسر سباع الحجر ويرميها فى البحر فانفق أنه عوفى عقيب الفراغ من بناء القنطرة
وركب الى القلعة فسر به السلطان وكان قد شغفه حباً فسأله عن حاله وحادثه الى أن جرى
ذكر القنطرة فقال له السلطان أعجبتك عمارتها فقال والله ياخوند لم يعمل مثلهما ولكن ما
كملت فقال كيف قال السباع التى كانت عليها لم توضع مكانها والناس يتحدثون أن السلطان له

غرض في ازالتهما لكونها رنك سلطان غيره فامتقص لذلك وأمر في الحال باحضار ابن المرواني وألزمه بأعادة السباع على ما كانت عليه فبادر الى تركيبها في أماكنها وهي باقية هناك الى يومنا هذا الا أن الشيخ محمدا المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبي الهول ظناً منه أن هذا الفعل من جملة القربات والله در القائل

وانما غاية كل من وصل * صيد بنى الدنيا بأنواع الحيل

(* قنطرة عمر شاه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربي (* قنطرة طوقزدمر) هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها الى بر الخليج الغربي وحكر قوصون وغيره (* قنطرة اق سنقر) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط قبو الكرمانى ومن حارة البديعين التي تعرف اليوم بالحبابية ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اق سنقر شاد العماثر السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما أنشأ الجامع بالبركة الناصرية ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة (* قنطرة باب الخرق) يقال للارض البعيدة التي تخرقها الريح لاستوائها الخرق وهذه القنطرة على الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة للسقائين في أيام الخلفاء الفاطميين فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطاني بأرض اللوق وعمر به المتناظر في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أنشأ هذه القنطرة لير عليها الى الميدان المذكور وقيل لها قنطرة باب الخرق (* قنطرة الموسكى) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من باب الخوخة وباب القنطرة ويمر فوقها الى بر الخليج الغربي أنشأها الامير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان خيرا يحفظ القرآن الكريم ويواظب على تلاوته ويحب أهل العلم والصلاح ويؤثرهم ومات بدمشق يوم الاربعاء ثامن عشرى شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة (* قنطرة الامير حسين) هذه القنطرة على الخليج الكبير ويتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما أنشأ الامير سيف الدين حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك الرومي الجامع المعروف بجامع الامير حسين في حكر جوهر النوبى أنشأ هذه القنطرة ليصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطرة فثقل عليه ذلك واحتاج الى أن فتح في السور الخوخة المعروفة بخوخة الامير حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ من هذا الكتاب والله تعالى أعلم (* قنطرة باب القنطرة) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهرة ويمر فوقها الى المقس وأرض الطبالة وأول من بناها القائد جوهر لما نزل بمناخه وأدار السور عليه وبني القاهرة ثم قدم عليه القرمطى فاحتاج الى الاستعداد لمحاربه فحفر الخندق وبني هذه القنطرة على الخليج عند باب جنان أبي المسك كافور

الاخشيدي الملاصق للميدان والبستان الذي للامير أبي بكر محمد الاخشيدي ليتوصل من
 القاهرة الى المقس وذلك في سنة ثنتين وستين وثلاثمائة وبها تسمى باب القنطرة وكانت مرتفعة
 بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قريبة من أرض الخليج لا يمكن
 المراكب العبور من تحتها وتسد بأبواب خوفا من دخول الزعار الى القاهرة * (قنطرة باب
 الشمرية) هذه القنطرة على الخليج الكبير يسلك اليها من باب الفتوح ويمشي من فوقها الى
 أرض الطبالة وتعرف اليوم بقنطرة الخروبي * (القنطرة الجديدة) هذه القنطرة على الخليج
 الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل منها الى أرض الطبالة
 والى منية الشبرج وغير ذلك أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين
 وسبعمائة عند ما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطرة
 الجديدة هذه الى قناطر الاوز عامرا بالاملاك ثم خربت شيئا بعد شيء من حين حدث
 فصل الباردة بعد سنة ستين وسبعمائة وفش الخراب هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن
 الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة سبع وسبعين وسبعمائة فلما غرقت الحسينية بعد
 سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر
 الاوز وأخذت أنقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الآن * (قناطر الاوز) هذه القناطر
 على الخليج الكبير يتوصل اليها من الحسينية ويسلك من فوقها الى أراضي البعل وغيرها
 وهي أيضاً مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأدركت
 هناك أملا كما مطلة على الخليج بعد سنة ثمانين وسبعمائة وهذه القناطر من أحسن منزهات
 أهل القاهرة أيام الخليج لما يصير فيه من الماء ولما على حافظه الشرقية من البساتين الانيقة
 الا أنها الآن قد خربت وتجاها هذه القنطرة منظره البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر
 الخلفاء وبقيت آثارها الى الآن أدركناها يعطن فيها الكتان وبها عرفت الارض التي هناك
 فسميت الى الآن بأرض البعل وكان هناك صف من شجر السنط قد امتد من تجاه قناطر
 الاوز الى منظره البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس الناس تحته في يومى الاحد والجمعة
 للترهة فيكون هناك من أصناف الناس رجالهم ونسائهم مالا يقع عليه حصر ويبيع هناك
 ما كل كثيرة وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطرة يباع فيها السمك أدركتها وقد
 استؤجرت بخمسة آلاف درهم في السنة عنها يومئذ نحو مائتين وخمسين مثقالا من الذهب
 على أنه لا يباع فيها السمك الا نحو ثلاثة أشهر أو دون ذلك ولم يزل هذا السنط الى نحو
 سنة تسعين وسبعمائة فقطع والى اليوم تجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما أدركنا وبين
 ما هو الآن وقيل لها قناطر الاوز * (قناطر بني وائل) هذه القناطر على الخليج الكبير
 تجاه التاج أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعرفت

بقناطر بني وائل من أجل أنه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعاف بالجانب الشرقي
يقول لهم بنو وائل ولم يزالوا هناك الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وكان بجانب هذه القناطر
من الجانب الغربي مقعد أحده الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى لاخذ
المسكوس واستمر مدة ثم خرب ولم ير أحسن منظرا من هذه القنطرة في أيام النيل وزمن
الربيع * (قنطرة الاميرية) هذه القنطرة هي آخر ما على الخليج الكبير من القناطر بضواحي
القاهرة وهي تجاه الناحية المروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية أنشأها الملك الناصر
محمد بن قلاون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعند هذه القنطرة ينسد ماء النيل اذا فتح
الخليج عند وفاة زيادة النيل ست عشرة ذراعا فلا يزال الماء عند سد الاميرية هذا الى يوم
التوروز فيخرج والى القاهرة اليه ويشهد على مشايخ أهل الضواحي بتقليق أراضي نواحيهم
بالرى ثم يفتح هذا السد فيمر الماء الى جسر شيبين القصر ويسد عليه حتى يروى ما على
جاني الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفا عند سد شيبين الى يوم عيد الصليب وهو اليوم
السابع عشر من التوروز فيفتح حينئذ به سد شمول الرى جميع تلك الاراضى وليس بعد
قنطرة الاميرية هذه قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهي أيضاً انشاء الملك الناصر محمد
ابن قلاون وبعد قنطرة سرياقوس جسر شيبين القصر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند
ذكر الجسور من هذا الكتاب * (قنطرة الفخر) هذه القنطرة بجوار مودة البلاط من
أراضي بستان الخشاب برأس الميدان وهي أول قنطرة عمرت على الخليج الناصرى على فمه
أنشأها القاضي نحر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطى المعروف بالفخر ناظر الجيش
في سنة خمس وعشرين وسبعمائة عند انتهاء حفر الخليج الناصرى ومات في رجب سنة
اثنين وثلاثين وسبعمائة وقد أناف على السبعين سنة وتمكن في الرياسة تمكنا كبيرا * (قنطرة
قدادار) هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل اليها من اللوق ويمشى فوقها الى ر
الخليج الناصرى مما يلي القيل وأول ما وضعت كانت تجاه البستان الذى كان ميدانا في زمن
الملك الظاهر ركن الدين ييبرس الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاون الميدان
الموجود الآن بمودة البلاط من جملة أراضي بستان الخشاب فغرس في الميدان
الظاهرى الاشجار وصار بستانا عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت
هذه القنطرة بالامير سيف الدين قدادار مملوك الامير برلنى وكان من خبره أنه
سقل في الخدم حتى ولى الغربية من أراضى مصر في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلقى
أهل البلاد منه شرا كثيرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان في سنة أربع وعشرين
كثرت الشناعة في القاهرة بسبب الفلوس وتمت الناس فيها وامتنعوا عن أخذها حتى وقف
الحال ونحس السمر وكان حينئذ يتقلد الوزارة الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى ويتقلد

ولاية القاهرة الأمير علم الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى السرحة بناحية سرياقوس بانه توقف الخلاء وطمع السوق في الناس وأن متولى القاهرة فيه لين وأنه قليل الحرمة على السوق وكان السلطان كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن أن يبطش بالحرافيش ويؤثر فيهم آناراً قبيحة ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فسكره واستدعى الأمير أرغون نائب السلطنة وتقدم اليه بالاعلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهم يبروز أمره بالبغض عليه وأخذ ماله فما زال به النائب حتى عفا عنه وقال السلطان بعزله وبولى من يقع في مثل هذا الأمر فاختر ولاية قرادار عوضه لما يعرف من يقظته وشهامته وجراسته على سفك الدماء واستدعاء من البحيرة وولاه ولاية القاهرة في أول شهر رمضان من السنة المذكورة فأول ما بدأ به أن أحضر الخبازين والباعة وضرب كثيراً منهم بالمقارع ضرباً مبرحاً وسمر عدة منهم في دراريب حوائثهم ونادى في البلد من رد فلان سمر ثم عرض أهل السجن وبوسط جماعة من المفسدين عند باب زويلة فهابته العامة وذعروا منه وأخذ يتبع من عصر خيراً وأحضر عريف الخبازين والزمه باحضار من كان يحمل الغنم فلما حضروا غنسه استملاهم أسماء من يشتري الغنم ومواضع مساكنهم ثم أحضر خفراء الحارات والاطحاط ولم يزل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشهر ذلك بين الناس وخافوه فحول أهل حارة زويلة وأهل حارة الروم والديلم وغير ذلك من الأماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلاييع والافنية والقوفا في الأزقة وبذلوا المال لمن يأخذها منهم فحصل لكثير من العامة والاطراف منها شيء كثير حتى صارت تباع كل جرة خمر بدرهم وغير الناس بأبواب الدور والأزقة فتري من جرار الخمر شيئاً كثيراً ولا يقدر أحد أن يتعرض لشيء منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق وأخذ منه شيئاً كثيراً من الحشيش وأحرقه عند باب زويلة واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويهرق فيه خمر عند باب زويلة ويحرق حشيش فظهر الله به البلد من ذلك جميعه وتبع الزعار وأهل الفساد فخافوه وفروا من البلد فساد السلطان يشكره ويثني عليه لما يبلغه من ذلك وأما العامة فانه تقل عليها ذكرته حتى أنه لما تأمر ابن الأمير بكتمر الساقى وركب الى القبة المنصورية على العادة ومعه أبوه والنائب وسائر الأمراء صاحبت العامة للأمير بكتمر الساقى يا أمير بكتمر بحياة ولدك اعزل هذا الظالم ورد علينا والينا يعنون الخازن فلما عرف بكتمر السلطان ذلك أعجبه وقال يا أمير ما تخشى العامة والسوق الا ظلاماً مثل هذا ما يخاف الله تعالى وزاد إعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاور في أمر المفسدين فلم يغتر بذلك ورفع اليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل وحقير وقال له ان جماعة من الكتاتب والتجار قد حضروا

الحمر واستأذنه في طاهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاوره النائب في ذلك واعلامه أن السلطان
 قد رسم بالكشف عن عصر من الكتابات والتجار الحمر فلما صار إلى النائب وعرفه الخبر
 أهانه وقال إن السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهناك حرمهم وسترهم واقامة الشناعات
 وقام من قوره إلى السلطان وعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به
 حتى صرف رأيه عما أشار به قدادار من كبس الدور وأخذ الناس في معاقبته والاخراق
 به في كل وقت فانه كان يفتي بالخازن ولم يجبه عزله عن الولاية فكثير جور قدادار وزاد
 نذمه للناس ونادى أن لا يعمل أحد حلقة فيما بين القصرين ولا يسمر هناك وأمر أن لا
 يخرج أحد من بيته بعد عشاء الآخرة وأقام عنه نائباً من بطالي الحسينية ضمن المسطبة
 منه في كل يوم شاة درهم وانحصر الناس منه وضاقوا به ذرعا لكثرة ما هتك أستارهم
 وخرق بكثير من المستورين وتسلمت المستنعة وأرباب المظالم على الناس وكانوا اعداء رأوا
 سكران أو شموا منه رائحة خمر أحضروه اليه فتوقى الناس شره وشكا الامراء غير مرة
 إلى السلطان فلم ياتفت لما يقال فيه والنائب مستمر على الاخراق به إلى أن قبض عليه السلطان
 نفلاً الجوا لقدادار وأكثر من سفك الدماء واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبعضهم
 اياه والسلطان يجبه منه ذلك بحيث انه ابرز مرسومًا لسائر عماله وولائه ان احدا منهم لا
 يقتص ممن وجب عليه القصاص في النفس أو القطع الا أن يشاور فيه ويطلع بامر ما خلا
 قدادار مستولى القاهرة فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره وبده مطلقة في سائر الناس فدهى
 الناس منه بعضا ثم وشرع في كبس بيوت السعداء ومشت جماعة من المستضعفين في البلاد
 وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد فكثرت أسباب الضرر وكثر بلاء
 الناس به وتمنت على الباعة ونادى أن لا يفتح أحد خانوته بعد عشاء الآخرة فامتنع الناس
 من الخروج بالليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجد على كل حارة دربا وألزم
 الناس بعمل ذلك فجيت بهذا السبب دراهم كثيرة وصار الحفراء في الليل بدورون ومعهم
 الطبول في كل خط فظفر بالناس قد سرق شيئاً من بيت في الليل وتزايرو النساء فسمره
 على باب زويلة وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين
 بناصر الدين ابن الحسيني فأقام إلى أيام الحج وسافر إلى الحجاز ورجع وهو ضعيف فمات
 في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة* (قنطرة السكتية)* هذه القنطرة على الخليج
 الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من السكتاب
 أثناءها القاضي شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرور الشهير بغريال بن سعيد
 ناظر الدولة وولى ناظر الدواوين بدمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة نقل اليها من ناظر
 البيوت بديار مصر ثم استدعى من دمشق وقرر في وظيفة ناظر النظار شريكاً للقاضي

شهاب الدين الاقهي واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظرا بدمشق وذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم صرف غبريال من النظر بديار مصر وسفر الى دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر في مكان غبريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب ارغون أخو الموفق وأعيد غبريال الى نظر دمشق ومات بدمشق بعد ما صودر وأخذ منه نحو ألف درهم في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وأدركنا الاملاك منتظمة بجاني هذا الخليج من أوله بموردة البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن الجليلة وبيع أبقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر التي تقدم ذكرها وآخر خط بركة قرموط وأصبحت موحشة قفراء بعد ما كانت مواطن أفراس ومغنى صابات لا يأويها الا الغربان واليوم سنة الله في الذين خلوا من قبل * (قنطرة المقسى) هذه القنطرة على خليج قم الحور وهو الذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع الخليج الناصري عند الدكة فيصير ان خليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها جسرا يستند عليه الماء اذا بدت الزيادة الى أن تكمل أربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الماء فيه الى الخليج الناصري وبركة الرطلى ويتأخر فتح الخليج الكبير حتى يرقى الماء ستة عشر ذراعا فلما انطرد ماء النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في أيام احتراق النيل رملة لا يصل اليها الماء الا عند الزيادة وصار يتأخر دخول الماء في الخليج مدة واذا كسر سد الخليج الكبير عند الوفاء مر الماء بهذا الخليج مروراً قليلا وما زال موضع هذه القنطرة سدا الى أن كانت وزارة صاحب شمس الدين أبي الفرج عبدالله المقسى في أيام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين فأنشأ بهذا المكان القنطرة فمرفت به واتصلت العمارات أيضاً بجاني هذا الخليج من حيث يبتدىء الى أن يلتقي مع الخليج الناصري ثم خرب أكثر ما عليه من العمارات والمساكن بعد سنة ست وثمانمائة وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في أيام النيل مرور في المراكب للسفينة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهنك والمتع بكل ما يلهمي الى أن ولي أمر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران برقوق وبركة فقام الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر في منع المراكب من المرور بالمتفرجين في الخليج واستفتي شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني فكتب له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من الحرمات ويجهز به من الفواحش والمنكرات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت سلسلة على قنطرة المقسى هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة فامتنت

المراكب بأسرها من عبور هذا الخليج الا أن يكون فيها غلة أو متاع فقلق الناس لذلك وشق عليهم * وقال الشهاب أحمد بن العطار الدينسري في ذلك

حديث فم الخور المسلسل مأؤه * بقنطرة المقسى قد سار في الخلق
الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل * يقول لقد أوقفتم الماء في حلق

وقال

تسلست قنطرة المقسى * * * * * اقد جرى والمنع أضجى شاملا

وقال أهل طينة في مجهم * * * * * قوموا بنا نقطع السلا-لا

ولم تزل مراكب الفرجة تمتعة من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فأذن في دخولها وهي مستمرة الى وقتنا هذا * (قنطرة باب البحر) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى بولاق وغيره وهي مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد كان موضعها في القديم غامرا بالماء عند ما كان جامع المنقس مطلا على النيل فلما انحسر الماء عن ر القاهرة صار ما قدام باب البحر رملة فاذا وقف الانسان عند باب البحر رأى البر الغربي لا يحول بينه وبين رؤيته بزيان ولا غيره فاذا كان أو ان زيادة ماء النيل صار الماء الى باب البحر وربما جلفض في بعض السنين خوفا من غرق المنقس ثم لما طال المدى غرق خارج باب البحر بأرض باطن اللوق وغرس فيه الاشجار فصار بساتين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفا ورعى الناس عليه التراب فصار كوما يشق عليه أرباب الجرائم ثم نقل ما هنالك من التراب وأنشئت هذه القنطرة ونودي في الناس بالعمارة فأول ما بني في غربي هذه القنطرة مسجد المهاميزي وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى انتظم ما بين شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضاً وما بين منشأة المهراني ومنية الشيرج طولاً وصار ما بجانب الخليج معموراً بالدور ومن ورائها البساتين والاسواق والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية عدة مدائن * (قنطرة الحاجب) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من أرض الطباله ويسير الناس عليها الى منية الشيرج وغيرها أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمائة وذلك أنه كانت أرض الطباله بيده فلما شرع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر الخليج الناصري التمس بكتمر من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الجرف أن يروا به على ركة الطوايين التي تعرف اليوم ببركة الرطلى وينتهوا من هناك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصدهم أولانه اذا انتهى الحفر الى الجرف مروا فيه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما تمها لبكتمر

ذلك عمرت له أراضى الطلبة كما يأتى ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر البرك فعمرت هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين وسبع مائة وأسند اليها جسرا عمله حاجزا بين بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلى وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمار فيها بينها وبين كوم الريش وعمر قبالتها ربيع عرف ربيع الزقي وكان على ظهر القنطرة صفان من حوائت وعلبها سقفة تقى حر الشمس وغيره فلما غرق كوم الريش في سنة بضع وستين وسبع مائة صار هذا الكوم الذى خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يسمى الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره * (قنطرة الدكة) هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركانى من أجل ان الابر بدر الدين التركانى عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكر وقد انطم ما تحته واصارت معقودة على التراب لتلاف خليج الذكر ولله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المني * وفزت منها ببلوغ الوطر

قنطرة من فوقها دكة * من تحتها تاقى خليج الذكر

(قناطر بحر أبي المنجا) هذه القناطر من أعظم قناطر مصر وأكبرها أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى في سنة خمس وستين وتسائة وتولى عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم * (قناطر الحيزة) قال في كتاب عجائب البيان ان القناطر الموجودة اليوم في الحيزة من الابنية العجيبة ومن أعمال الجبارين وهى نصف واربعون قنطرة عمرها الامير قراقوش الاسدى وكان على العمار في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بما هدمه من الاهرام التى كانت بالحيزة وأخذ حجيرها فبنى منه هذه القناطر وبنى سور القاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وكان خضياروميا ساعى الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى بالقناطر وفي احكام قراقوش وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة تولى امر هذه القناطر من لابصرة عنده فسدها رجاء أن يجبس الماء فقويت عليها جرية الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر وانثقت ومع ذلك فما روى مارجان يروى وفى سنة ثمان وسبع مائة رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير برمه فعمر ما خرب منها وأصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى رصيفا من حجارة ابتدأ به من حيز النيل بإزاء مدينة مصر كأنه جبل متمد على الارض مسيرة ستة أميال حتى يتصل بالقناطر

* (ذكر البرك)

قال ابن سيده البركة مستنقع الماء والبركة شبهه حوض يحفر في الارض انتهى وقد رأيت

بخط معتبر ما شأله وملوا البركة ماء فنصب الباء وكسر الراء وفتح الكاف والتاء * (بركة
 الحبش) هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر وتعرف ببركة حمير وتعرف أيضاً باصطبل
 قرّة وعرفت أيضاً باصطبل قامش وهي من أشهر رك مصر وهي في ظاهر مدينة القسطنط
 من قبلها فيما بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستنبطها قرّة بن شريك العنسي أمير
 مصر وأحياها وعرسها قصباً فعرفت باصطبل قرّة وعرفت أيضاً باصطبل قامش وتنقلت حتى
 صارت تعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك أبي بكر المارداني فحملها وقمّا ثم أرصدت لبني
 حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فلم تزل جارية في الاوقاف عليهم
 الى وقتنا هذا قال أبو بكر الكندي في كتاب الامراء وقدم قرّة بن شريك من وفادته في
 سنة ثلاث وتسمين فاستنبط الاصطبل لنفسه من الموات وأحياه وعرسه قصباً فكان يسمى
 اصطبل قرّة ويسمى أيضاً اصطبل القامش يعنون القصب كما يقولون قامش مروان . وقال أبو
 القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للآزد
 فاشتره منهم الحكم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فبناه وكاب بحري على
 الذي يقرأ في المصحف الذي وضوه في المسجد الذي يقال له مصحف أسماء من كراه في
 كل شهر ثلاثة دنائير فلمّا حيزت أموالهم يعني أموال بني أمية وضمت الى مال الله حين
 الاصطبل فيما حيز وكتب بأمر المصحف الى أمير المؤمنين أبي العباس السفاح فكتب أن
 أقرأ مصحفهم في مسجدهم على حاله وأجروا على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنائير في كل شهر
 من مال الله تعالى . وقال القاضي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المغافر وحمير وتعرف باصطبل
 قامش وكانت في ملك أبي بكر محمد بن علي المارداني بجميع ما تشتمل عليه من المزارع والجنان
 خلا الجنان التي في شرقها وأظها الجنان المنبوبة الى وهب بن صدقة وتعرف بالحبش فاني
 رأيت في شرط هذه البركة أن الحد الشرقي ينتهي الى الفضاء الفاصل بينها وبين الجنان
 المعروفة بالحبش فدل على أن الجنان خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلي
 بركة الحبش جنانا تعرف بقتادة بن قيس بن حبشي الصدي شهد فتح مصر والجنان تعرف
 بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر بعد هذا الشرط أن الحد البحري ينتهي الى البئر
 الطولونية والى البئر المعروفة بموسى بن أبي خنيد وهذه البئر هي البئر المعروفة بالتش ورايت
 في كتاب شرط هذه البركة أنها محبسة على البئرين اللتين استنبطهما أبو بكر المارداني في بني
 وائل بحضرة الخليج والقنطرة المعروفة احدهما بالفندق والاخرى بالعتيق وعلى السرب
 الذي يدخل منه الماء الى البئر الحجارة المعروفة بالروا التي في بني وائل ذات القناطر التي
 يجري فيها الماء الى المصنعة التي بحضرة العقبة التي يصار منها الى محصب وهي المصنعة المعروفة
 بدليله وعلى القنوات المتصلة بها التي تصب الى المصنعة ذات العمدة الرخام القائمة فيها المعروفة

بسمينة وهي التي في وسط محصب ويقال اذ هناك كانت سوق ليحصب وذكر في هذا الشرط دارا له في موضع السقاية المعروفة بسقاية زوف وشرط أن تنشأ هذه الدار مصنعة على مثل هذه المصنعة المقدم ذكرها المعروفة بسمينة وهي سقاية زوف اليوم وعلى القناة التي يجري فيها الماء الى مصنعة ذكر أنه كان أنشأها عند البئر المعروفة اليوم ببئر القبة والحوض الذي هناك بحضرة المسجد المعروف بمسجد القبة وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبس أيضاً على البئر التي له بالحبانية بحضرة الخندق وذكر أنها تعرف بالقبانية وان ماءها يجري الى المصنعة المقابلة للميدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم الى المصنعة التي تحت مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى المصنعة المقابلة لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلاثمائة وجعل ما يفضل عن جميع ذلك مصروفا في اتياع بقر وكباش تذبح ويطبخ لحمها وبتاع أيضاً معها خبز بر ودراهم وأكسية وأعيية ويتصدق بذلك على الفقراء والمساكين بالمغافرو غيرها من القبائل بمصر وكان بناءؤه السقايتين اللتين بالموقف والسقايات التي بالمغافرو وزوف ومحصب وبني وائل وعمل المجاري في سنة أربع وقيل في سنة ثلاث وثلاثمائة وقد حبس أبو بكر على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار منها سيوط وأعمالها وغيرها انتهى * وفي تاريخ النصارى أن الامير أحمد ابن طولون صادر البطريق ميخائيل بطرك اليعاقبة على عشرين ألف دينار فباع النصارى رناع الكنائس بالاسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المجاورة للمعلقة بمصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا أعلم كيف ملكوا أرض الحبش فاعل المارداني هو الذي اشتراها ثم وقفها * وقال ابن المتوج بركة الحبش هذه البركة مشهورة في مكانها وقد اتصل نبوت وقفها عند قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الله ابن جماعة رحمة الله عليه على أنها وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف الاول على الاقارب والنصف الآخر على الطالبيين ونبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري أن النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول سنة أربعين وستمائة وهم الاقارب الحسينيون وهو اذ ذاك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري وما مع ذلك من البلاد الشامية المضافة الى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب ونبت عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله تعالى وكان قاضي القضاة بمصر والوجه القبلي وخطيب مصر بالاستفاضة أيضاً أن البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وبعدها قاضي القضاة وجيه الدين الهنسي في ولايته ثم بعدها بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قاضي القضاة

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو حاكم الديار المصرية خلافة الاسكندرية ويأتي أصل خبر هذه البركة مينا مشروحا من أصلها في مكانه ان شاء الله تعالى ■ قال فمن حجة الاوقاف بركة الاشراف المشهورة ببركة الحبش وهذه البركة حدودها أربعة الحـد القبلي ينتهي بعضه الى أرض العدوية يفصل بينهما جسر هناك وباقيه الى غيطان بساتين الوزير والحد البحري ينتهي بعضه الى ابنة الأدر التي هناك المطلة عليها والى الطريق والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الشعيبة والحد الشرقى الى حد بساتين الوزير المذكورة والحد الغربى ينتهى بعضه الى بحر النيل والى أراضي دير الطين والى بعض حقوق جزيرة ابن الصابونى وجسر بستان المعشوق الذى هو من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف الاشراف الاقارب والطلبيين نصفين بينهما بالسوية والذى شاهده من أمرها انى وقفت على اسجال قاضى القضاة بدر الدين أبي الحاسن يوسف السنجارى رحمة الله تعالى عليه تاريخه ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وهو حين ذلك حاكم القاهرة والوجه البحرى على محضر شهد فيه بالاستفاضة أن نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين وثبت ذلك عنده ورأيت اسجال الشيخ قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله على محضر شهد فيه بالاستفاضة وهو حين ذلك قاضى مصر والوجه القبلى وأشهد عليه أنه ثبت عنده أن البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ اسجاله التاسع والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم نفذها جميعا في تاريخ واحد قاضى القضاة وجيه الدين البهنسى وهو قاضى القضاة حين ذلك ثم نفذها قاضى القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو قاضى القضاة بالديار المصرية واستقر النصف من ربيع هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلتهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع كثرتهم وتنازعوا غير مرة على أن تكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وعقد لهم مجلس غير مرة فلم يقدروا على تغييره وأحسن ما وصفت به بركة الحبش قول عيسى بن موسى الهاشمى أمير مصر وقد خرج الى الميدان الذى بطرف المقابر فقال لمن معه أستمألون الذى أرى قالوا وما الذى يرى الأمير قال أرى ميدان رهان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى وذروة جبل وجبابة أموات ونهرا عجاجا وأرض زرع ومراعى ماشية ومرتع خيل وساحل بحر وصائد نهر وقانص وحش وملاح سفينة وحادى ابل ومفازة رمل وسهلا وجيلا فهذه ثمانية عشر منزها فى أقل من ميل فى ميل وأين هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر أنس بالبصرة فى قوله

زروادى القصر نعم القصر والوادی * لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شيء يشاكله * من منزل حاضرا ن شئت أو بادی

تلقى به السفن والاعياس حاضرة * والضب والنون والملاح والحادى
وقال

زروادى القصر نعم القصر والوادي * وجبذا أهله من حاضر بادي
تلقى قراقره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادى
هكذا أنشدما أبو الفرج الاصبهاني رحمه الله تعالى في كتاب الاغانى ونسبهما لابن
عينية بن المنهال بن محمد بن أبى عينية بن المهلب بن أبى صفرة شاعر من ساكنى البصرة
وقيل ان اسمه عذرة وقيل اسمه أبو عينية وكنيته أبو المنهال وكان بعد المائتين . وأنشد أبو
العلاء المعرى في رسالة الصاهل والساحج

يا صاح ألم بأهل القصر والوادي * وجبذا أهله من حاضر بادي
ترى قراقره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادى
وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنة يعنى أيام النيل
تكون أرض مصر أحسن شئ منظرًا ولا سيما منزهاتها المشهورة ودياراتها المطروقة
كالجزيرة والحيزة وبركة الحبش وما حرى مجراها من المواضع التي يطرقها أهل الخلاعة
والقصف . ويتناوبها ذوو الآداب والظرف . واتفق أن خرجنا في مثل هذا الزمان الى بركة
الحبش واقترشنا من زهرها أحسن بساط واستظللنا من دوحها بأوفى رواق فظللنا نتماعى
من زجاجات الاقداح . شمسوا في خلع بدور . وجسوم نار في غلائل نور . الى أن جرى
ذهب الاصيل على لجين الماء . ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء . فقال بعضهم (وهو أمية
المذكور من قوله المشهور)

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوفة * ديج بالنور عطفها ووشى
قد نسجتها يد الغمام لنا * فتحن من نسجها على فرش
فما طني الراح ان تاركها * من سورة الهم غير متمش
وأثقل الناس كلهم رجل ■ دعاه داعى الهوى فلم يطش
فأسفني بالسكار مترعة * فهن أشقى لشدة العطش
وقال أيضاً

علل قوادك بالاذات والطرب ■ وباكر الراح بالبانات والنخب
أما ترى البركة القناء لابسة * وشيا من النور حاكته يد السحب
وأصبحت من جديد الروض في حلل * قد أبرز القطر منها كل محتجب

من سوسن شرق بالطلح محجره * واخوان شهى الظلم والشنب
 فانظر الى الورد يحكي خد محتشم ■ ورجس ظل يبدى لحظ مرتقب
 والنبيل من ذهب يطفو على ورق ■ والراح من ورق يطفو على ذهب
 ورب يوم نقعنا فيه غلتنا * بجاحم من فم الابريق ملتهب
 شمس من الراح حيانا بها قر * موف على غصن يهتز في كشب
 أرخي ذوائبه وانهر منعطفا * كصدة الريح في مسودة العذب
 فاطرب ودونكها فاشرب فقد بعثت * على التصابي دواعي الالهو والعرب
 وقال

يا نزهة الرصد المصرى قد جمعت * من كل شىء حلا في جانب الوادى
 فذا غدير وذا روض وذا جبل * والضب والنون والملاح والحادى

وقال ابراهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد السكيتى وكان اديبا فاصلا قد سافر
 ورأى بلدان المشرق قال ما رأيت قط أجمل من أيام النوروز والغساس والميلاد والمهرجان
 وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام الالهو التي كانوا يسخون فيها بأموالهم رغبة في القصف
 والعزف وذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش متزها فيضربون عليها
 المضارب الجليلة والسرادات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من
 يخرج بالقنيسات المسمعات الممالك والمحمرات فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون
 ويسمعون فاذا جاء الليل أمر الامير تميم بن المعز مائى فارس من عبيده بالعسس عليهم في كل
 ليلة الى أن يقضوا من الالهو والنزهة أربهم وينصرفوا فيسكرون وينامون كما ينام الانسان
 في بيته ولا يضع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب الامير تميم في عشارى ويتبعه
 أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشروبا فان كانت الليالى مقمرة والا كان معه من
 الشموع ما يعيد الليل نهارا فاذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم باعادته
 وسألهم عما عز عليهم فيأمر لهم به ويأمر لمن يغنى لهم وينتقل منهم الى غيرهم بمثل هذا
 الفعل عامة ليلة ثم ينصرف الى قصوره وبساتينه التي على هذه البركة فلا يزال على هذه
 الحال حتى تنقضي هذه الايام ويتفرق الناس وقال محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى
 الحنفى وتوفي بدمشق سنة احدى وخمسين وستمائة يصف بركة الحبش في أيام الربيع

اذا زين الحسناء قرط فهذه * يزيناها من كل ناحية قرط

ترقرق فيها أدمع الطل غدوة * فقلت لآل قد تضمنها قرط

وقال ابن سعيدي في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسى عفا الله عنه

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغش
والليل تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
وعاينت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها أبهج منظر ثم زرتها أيام غاض الماء وبقيت
فيها مقطعات بين خضر من القرط والكتان تقفن الناظر وفيها أقول
يا بركة الحبش التي يومى بها * طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كأنك في البسيطة جنة * وكان دهرى كله بك عيد
يا حسن ما يبدو بك الكتان في * نواره اوزره معقود
والماء منك سيوفه مسلوله * والقرط فيك رواقه ممدود
وكان أبراجا عليك عرائس ■ جلست وطيرك حولها غريد
يا ليت شعرى هل زمانك عائد * فالشوق فيه مبدئى ومعيد
وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وائل وكان خليج بني وائل
نما إلى باب مصر من الجهة القبلية الذى يعرف الى يومنا هذا بباب القنطرة من أجل أن
هذه القنطرة كانت هناك * قال ابن المتوج ورأيت ماء النيل في زمن النيل يدخل من تحته
الى خليج بني وائل * قلت وفي أيام التاصر محمد بن قلاون استولى النشواناظر الخاص على
بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال مالا في كل سنة فلما مات التاصر وقام
من بعده ابنه المنصور أبو بكر أعيدت لهم

(ذكر المارداني) *

هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن رستم بن أحمد وقيل محمد بن علي بن أحمد بن
عيسى بن رستم وقيل محمد بن علي بن أحمد بن ابراهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم المارداني
أحد عظماء الدنيا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين
ومائتين وقدم الى مصر في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وخلف أباه علي بن أحمد المارداني
أيام نظره في أمور أبي الجيش خارويه بن أحمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة
وكان معتدل الكتابة ضعيف الحظ من النحو واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى
الخليفة فن دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من الخلل ولما قتل
أبوه في سنة ثمانين ومائتين استوزره هارون بن خارويه فدير أمر مصر الى أن قدم محمد بن
سليمان الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بني طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان
أبو بكر من حملة فأقام ببغداد الى أن قدم بحبة العساكر لقتال خباسة فدير أمر البلد وأمر
ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عبد الحيار العطاردي وغيره بسماعه منهم في بغداد وكان
قليل الطلب للعلم تغلب عليه حبة الملك وطالب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القرآن

الكریم ویکثر من الصلاة ویوایب علی الحج وملك بمصر من الضیاع السکار ما لم یملسکه أحد قبله وبلغ ارتفاعه فی کل سنة أربع مائة ألف دینار سوى الخراج ووهب وأعطی وولی وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعمائة وعشرين حجة أنفق فی کل حجة منها مائة وخمسين ألف دینار وكان تکین امیر مصر یشیعه اذا خرج للحج ویتلقاه اذا قدم وكان یحمل الی الحجاز جمیع ما یحتاج الیه ویفرق بالحرمین الذهب والفضة والشیاب والخلوی والطیب والحبوب ولا یفارق أهل الحجاز الا وقد أغناهم وقیل مرة وهو بالمدينة النبویة علی ساکنها أفضل الصلاة والسلام مابات فی هذه اللیلة أحد بمكة والمدينة وأعمالهما الا وهو شعبان من طعام أبی بکر الماردانی * ولما قدم الامیر محمد بن طفیح الاخشید الی مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجع العسا کر لقتاله فاجتمع له زیادة علی ثلاثین ألف مقاتل وحارب بهم بعد موت تکین امیر مصر ومرت به خطوط لسکثرة فبن مصر اذ ذاک وأحرقت دوره ودور أهله ومجاوریه وأخذت أمواله واستتر فقبض علی خلیفته وعماله فکتب الی بغداد یسأل اماره مصر وكتب محمد بن تکین بالقدس یسأل ذلک فعاد الجواب بامارة ابن تکین وأن یکون الماردانی یدبر أمر مصر ویولی من شاء فظهر عند ذلک من الاستتار وأمر ونهی ودبر أمر البلد وصار الحیش بأسره یغدو الی بابیه فانفق فی جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب ابن تکین وكان محمد بن تکین بالقدس وأمر مصر کلہ للماردانی بمفرده ومعه أحمد بن کیفاغ وقد قدم من بغداد بولاية ابن تکین علی مصر وولاية أبی بکر الماردانی تدبیر الامور فاستمال أبو بکر أحمد بن کیفاغ حتی صار معه علی ابن تکین وحاربه وكان من أمره ما كان الی أن قدمت عسا کر الاخشید فقام أبو بکر لحاربتهم ومنع الاخشید من ~~مصر~~ فکان الاخشید غالباً له ودخل البلد فاستتر منه أبو بکر الی أن دل علیه فأخذه وسلمه الی الفضل بن جعفر بن الفرات فلما صار الی ابن الفرات قال له ابش هذا الاستیحاش والتستر وانت تعلم أن الحج قد اطل ويحتاج لاقامة الحج فقال له أبو بکر ان كان الی خمسة عشر ألف دینار فقال ابن الفرات ابش خمسة عشر ألف دینار قال ما عندی غیر هذا فقال ابن الفرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت امیر البلد من الدخول ثم صاح یاشادن خذہ الیک فأقیم وادخل الی بیت وكان یومئذ صائماً فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القرآن والصلاة طول یومه وليلته وأصبح فامتنع ابن الفرات من الاکل اجلالاً له فلما كان وقت الفطر من اللیلة الثانیة امتنع أبو بکر من الفطر كما امتنع فی اللیلة الاولى فامتنع ابن الفرات أيضاً من الاکل وقال لا آکل أبداً أو یا کل أبو بکر فلما بلغ ذلک أباً بکر أکل فأخذ ابن الفرات فی مصادرتة وقبض علی ضیاعه التي بالشام ومصر وتبع أسبابه ثم خرج به معه الی الشام وعاد به الی مصر ثم خرج به ثانیاً الی الشام

فمات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع أبو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيدي أمور مصر كلها وخامع على ابنه وتقلد السيف ولبس المنطقة ولبس أبو بكر الدراعة تنزهها ثم شكر عليه الاخشيدي وقبضه في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وجعله في دار وأعد له فيها من الفرش والآلات والاولاني والملبوس والطيب والطرائف وأنواع المآكل والمشارب ما بلغ فيه الغاية وتفقد بها بنفسه وطافها كلها فقيل له عملت هذا كله لحمد بن علي المارداني فقال نعم هذا ملك وأردت أن لا يحتقر بشي لنا ولا يحتاج أن يطلب حاجة الاوجدناها فان فقد عندنا شيأ مما يريد استدعي به من داره فنسقط نحن من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيدي الى لقاء أمير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيدي بدمشق كان أبو بكر بمصر فقام بأمر أونوجور بن الاخشيدي وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيدي وأمر ونهي وصرف الامور الى أن كانت واقعة غلبون واتصال أبي بكر به فلما عادت الاخشيديية قبض على أبي بكر ونهبت دوره وأحرق بعضها وأخذ ابنه وقام أبو الفضل جعفر بن الفضل ابن الفرات بأمر الوزارة فعند ما قدم كافور الاخشيدي من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيدي أطلق أبا بكر وأكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت أم ولده لحقه كافور ومعه الامير اونوجور عند المقابر وترجلاه له وعزياهم ثم ركب معه حتى صليا عليها فلما مرض مرض موته عاده كافور مرارا الى أن مات في شهر شوال سنة خمس وأربعين وثلثمائة فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضائله حجة منها أنه أقام أربعين سنة يصوم الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشية فيقف له الموكب حتى يمضي الى ربة أولاده وأهله فيقرأ عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد في الصحراء فيصلي بها والناس وقوف له الا انه كان في غاية العجلة لا يراجع فيما يريد ولو كان ما كان ولما أراد المقتدر أن يقيم وزيراً كتب رقعة فيها أسماء جماعة وأنفذت الى علي بن عيسى ليشير بواحد منهم وكان أبو بكر ممن كتب معهم اسمه فكُتِبَ تحت كل اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم أبي بكر محمد بن علي المارداني مترف عجول وبني أبو بكر السقايات والمساجد في المغافرو في محصب وبني وائل وليس لشيء منها اليوم أثر يعرف وموت له في هذا الكتاب أخبار وقد أفرد له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا منها والله أعلم

(ذكر بساتين الوزير) *

هذه البساتين في الجهة القبليية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن محمد المغربي وبنو المغربي أصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد وكان أبو الحسن علي بن محمد تختلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب به الى المغرب وولد ابنه

الحسين بن علي ببغداد فقتل أعمالا كثيرة منها تدير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده علي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الاوارجى الذى مدحه أبو الطيب المتنبي من أصحاب أبي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل صار الحسين بن علي بن المغربي الى الشام واتى الاخشيذ وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن علي بن الحسين ببغداد فأنقذ الاخشيذ غلامه فاتك المجنون فحمله ومن يايه الى مصر ثم خرج ابن المغربي من مصر الى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه أبو نصر ابن نباتة وتخصص أيضاً عنى بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس التامى ثم شجر بينه وبين ابن حمدان فقارقه وصار الى بكجور بالرقه فحسن له مكاتبه العزيز بالله تزار والتحيز اليه فلما وردت على العزيز مكاتبه بكجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بولاية دمشق وخلفه فتسلمها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة علي بن المغربي فلم يتم له أمر وتأخر عنه من كتبه فقتل لابن المغربي غررتى فيما أشرت به على وتكره له ففر منه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوط آلت الى قتل ابن بكجور ومسير ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربي منها الى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستأذنه فى القدوم فأذن له وقدم الى مصر فى جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وثلثمائة وخدم بها وتقدم فى الخدم فحرض العزيز على أخذ حلب فقتل بنحو تكيين بلاد الشام وضم اليه أبا الحسن بن المغربي ليقوم بكتابه ونظر الشام وتدير الرجال والاموال فسار الى دمشق فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وخرج الى حلب وحارب أبا الفضائل بن حمدان وغلامه لؤلؤا فكتب لؤلؤا أبا الحسن بن المغربي واستماله حتى صرف بنحو تكيين عن محاربة حلب وعاد الى دمشق وبلغ ذلك العزيز بالله فاشتد حنقه على ابن المغربي وصرفه بصالح بن علي الروذبادي واستقدم ابن المغربي الى مصر ولم يزل بها حتى مات العزيز بالله وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور فكان هو وولده أبو القاسم حسين من جلسائه فلما شرع الحاكم بأمر الله فى قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على عليّ ومحمد ابني المغربي وقتلهما ففر منه أبو القاسم حسين بن علي بن المغربي الى حسان ابن مفرج بن الجراح فأجاره وقد الحاكم يارجتكين الشام خفاه ابن جراح لسكرة عساكره فحسن له ابن المغربي مهاجته فطرق يارجتكين فى مسيره على غفلة وأسره وعاد الى الرملة فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذى بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب أن تهزم لولا تبها ابن المغربي وأشار عليهم بأشهار النداء بأباحة النهب والغنيمة فثبتوا ونادوا فى الناس فاجتمع لهم خاق كثير وزحفوا الى الرملة فلكوها وبالغوا فى النهب والتهتك

والقتل فانزعج الحاكم لذلك انزعاجاً عظيماً وكتب الى مفرج بن جراح يحذره سوء العاقبة ويلزمه باطلاق يارحتكين من يد حسان ابنه وارساله الى القاهرة ووعد على ذلك بنحسين ألف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك الى حسان وما زال يقر به بقتل يارحتكين حتى أحضره وضرب عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم انه فسد ما بينهم وبين الحاكم فأخذ ابن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره الى أن استجاب له فراسل أبا الفتح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة يدعوهم الى الخلافة وسهل له الأمر وسير اليه ابن المغربي بحمته على المسير وجراه على أخذ مال تركته بعض المياسير ونزع الحاريب الذهب والفضة المنصوبة على السكبة وضربها دنائير ودراهم وسماها السكمية وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة فتلقاه بنو الجراح وقبلوا له الأرض وسلموا عليه بأمره المؤمنين ونادى في الناس بالآمان وصلى بالناس الجمعة فانتفض الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان ومفرج وغيرها وبذل لهم الأموال فتكروا على أبي الفتح وقلد أيضاً مكة بعض بني عم أبي الفتح فضعف أمره وأحسن من حسان بالقدرة فرجع الى مكة وكتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره وأما ابن المغربي فانه لما انحل أمر أبي الفتح ورأى ميل بني الجراح الى الحاكم كتب اليه

وأنت وحسبي أنت تعلم أن لي * لساناً أمام المجد بيني وبينهم

وليس حليماً من تباين بينه * فيرضى ولكن من تعض فيجلم

فسير اليه أماناً بنحطة وتوجه ابن المغربي قبل وصول أمان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه بأنه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الى واسط واستمطف القادر فعطف عليه وعاد الى بغداد ثم مضى الى قرواش بن المقلد أمير العرب وسار معه الى الموصل فأقام بها مدة وخافه وزير قرواش فأخرجه الى ديار بكر فأقام عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردى وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله فصار كمن قيل فيه وقد ابتاع غلاماً تركياً كان يهواه قبل أن يبتاعه

تبدل من مرقعة ونسك * بأنواع الممسك والشنوف

وعن له غزال ليس يحوى * هوأه ولا رضاه بلبس صوف

فما أشد ما كان انتهاكا * كذلك الدهر مختلف الصروف

وأقام هناك مدة طويلة في أعلى حال وأجل رتبة وأعظم منزلة ثم كتب بالمسير الى الموصل ليستوزره صاحبها فسار عن ميا فارقين وديار بكر الى الموصل فتقلد وزارتها وتردد

الى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين السلطان أبي علي بن سلطان الدولة أبي
شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع بن ركن الدولة أبي علي بن بويه
واجتمع برؤساء الديلم والأتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتي تقلدها بغير خلع ولا لقب
ولا مفارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة فأقام شهورا أخرى رجال
الدولة بعضهم ببعض وكانت أمور طويلة آلت الى خروجه من الحضرة الى قرواش فتجدد
للقادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما أثاره من الفتنة العظيمة بالسكوفة حتي ذهبت فيها عدة
نفوس وأموال فقر الى أبي نصر بن مروان فأكرمه وأقطعه ضياعا وأقام عنده فكتب من
بغداد بالعود اليها فبرز عن ميا فارقين يريد المسير الى بغداد فسم هناك وعاد الى المدينة فمات
بها لايام خلت من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من
ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة وكان أسمر شديد السمرة بساطا عالما بليغا مترسلا متفنا في
كثير من العلوم الدينية والادبية والنحوية مشارا اليه في قوة الذكاء والفطنة وسرعة
الخط والبدهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدير وحيل كثيرة وأمور عظام دوخ الممالك
وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولا حقوقا لاثلين كبده
ولا تحل عقده ولا يحفى عوده ولا ترجي وعوده وله رأى يزين له العقوق ويبغض اليه
رعاية الحقوق كأنه من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الحيك وكان بمصر من بنى
المغربي أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده
محمدًا مع أبيه علي بن الحسين كما تقدم فلما نشأ أبو جعفر سار الى العراق وخدم هناك وتنقلت
به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير البارزى وولاه ديوان الجيش وكانت السيدة
أم المستنصر بالله تقي فلما مات الوزير البارزى وولى بعده الوزير أبو الفرج عبد الله بن
محمد البابلي قبض عليه في جملة أصحاب البارزى واعتقله فقدرت له الوزارة وهو في الاعتقال
وخاع عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة ولقب بالوزير
الاجل الكامل الاوحد صفى أمير المؤمنين وخالصة فما تعرض لاحد ولا فعل في البابلي
ما فعله البابلي فيه وفي أصحاب البارزى فأقام سنتين وشهرا وصرف في تاسع شهر رمضان سنة
اثنين وخمسين وأربعمائة وكان الوزراء اذا صرفوا لم يتصرفوا فاقترح أبو الفرج بن المغربي لما صرف
أن يتولى بعض الدواوين فولى ديوان الانشاء الذى يعرف اليوم بوظيفة كتابة السر وهو
الذى استنبط هذه الوظيفة بديار مصر واستحدث استخدام الوزراء بعد صرفهم عن الوزارة
ولم يزل نابه القدر الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة * (بركة الشعبية) * هذه البركة
موضعها خلف جسر الافرم فيما بين الحرف الذى يعرف اليوم بالرصد وكانت مجاور
بركة الحبش من بحريها وقد انقطع عنها الماء وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك * قال ابن

المتوج بركة الشعبية بظاهر مصر كان يدخل اليها ماء النيل وكان لها خليجان أحدهما من قبلها وهو الآن بجوار منظره الصاحب تاج الدين بن حنا المروقة بمنظرة المعشوق والثاني من مجريها ويقال له خليج بني وائل عليه قنطرة لها عرف باب القنطرة بمصر وكان يجري فيها الماء من النيل اليها فكان الماء يدخل اليها في كل سنة ويعمها ويدخل اليها الشخاتير وكان بداؤها من جانبها الشرقي أدر كثيرة وكانت تزهة المصريين فلما استأجرها الأمير عن الدين أيك الأفرم من الناظر عليها من جهة الحسك العزيزي حازها بالجسور عن الماء وغرس فيها الأشجار والسكرم وحفر الآبار وهذه البركة مساحتها أربعة وخمسون فداناً ولها حدود أربعة الحد القبلي ينتهي بعضه الى بعض أرض المعشوق الجاري في وقف ابن الصابوني وإلى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفي هذا الجسر الآن قنطرة يدخل اليها الماء من خليج بركة الأشراف والحد البحري كان ينتهي بعضه الى منظره قاضي القضاة بدر الدين السنجاري وإلى جسر والحد الشرقي ينتهي إلى الأدر التي كانت مطلة عليها وقد خرب أكثرها وكانت مسكن أعيان المصريين من القضاة والكتاب والحد الغربي ينتهي إلى جرف النيل ولما استأجرها الأفرم شرط له خمسة أفدنة يعمر عليها ويؤجرها لمن يعمر عليها منها فدان واحد من مجريها وفدانان من غربيها ملاصقان لجدار البساتين وفدانان بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الأفرم طمع الأمير علم الدين الشجاعى في ورثته وفي الوقف وأربابه فغصب أرض الجرف وجمعتها فدانان ثم تركها فلما كان في أثناء دولة الناصر محمد بن قلاوون ووزارة الأعسر بيعت أرضها لأرباب الابنية التي عليها وهذه البركة وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم بنو الشعبية لاختلاط أسماهم بالتنازل وقال في موضع آخر ومن جملة الأوقاف بركة الخطير بن مماتي المشهورة ببركة الشعبية ومساحة أرضها أربعة وخمسون فداناً وربيع ولها حدود أربعة القبلي من البركة الصغرى منها إلى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفيه قنطرة يمر منها الماء إلى هذه البركة وباقي هذا الحد إلى بعض أبنية مناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف المجاز المستطيل المسلوكة فيه إلى المنظر المذكورة ومنه دهليزها والايوان البحري وهذا جميعه رأيت ترعة من تراع هذه البركة المذكورة يمر الماء فيها في زمن النيل اليها وكان باقي هذه المنظره داراً مطلة على بحر النيل من شرفها وعلى هذه الترع من مجريها ثم ملكها الصاحب تاج الدين بن حنا وهدمها وردم الخليج وعمر المنظره والحمام والبيوت الموجودة الآن وباقي ذلك كله في أرض ابن الصابوني وحد هذه البركة من الجهة البحرية إلى الطريق الآن وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه قنطرة يجري الماء فيها من هذه البركة إلى بركة شطا وكان في هذا الحد ترعة أخرى يجري الماء فيها في زمن النيل من البحر إلى

هذه البركة ورأيت يجرى فيها ورأيت الشخاتير تدخل فيها الى هذه البركة وأما حدها الشرقي فانه كان الى ابنية الأدر المطلة على هذه البركة وأما حدها الغربي فانه كان الى بحر النيل ولم تزل كذلك الى أن استأجرها الأمير عز الدين أليك الأفرم فهدم هذه التريعة وبقي حيطان هذا البستان وجسر عليه وزرع فيه الشتول والخضر اوان وأقام على ذلك عدة سنين ثم استأجره اجارة ثانية واشترط البناء على ثلاثة أفدنة في جانبه الغربي وفدان في جانبه البحري فعمر الناس واستغني عن الجسور ورخص على الناس حتى رغبوا في العمارة وأجر كل مائة ذراع من ذلك عشرة دراهم نقرة وعمر البئر المشهورة ببئر السواقي فعمرت أحسن عمارة فلما توفي الأفرم طمع الشجاعى في أبواب الوقف وفي ورثته وزرع منهم القدانين المطلة على بحر النيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال وأعانه عليه قوم آخرون يجتمعون عند الله تعالى

* (ذكر المعشوق) *

اعلم أن المعشوق اسم لمكان فيه أشجار بظاهر مصر من جملة خطة راشدة عرف أولابجنان كهمس بن معمر ثم عرف بجنان الماردانى ثم عرف بجنان الأمير تميم بن المعز لدين الله ثم جدده الأفضل بن أمير الجيوش فمرف به وأخرا صار من وقف ابن الصابونى فأخذ هذه الصحاب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر وأوصى بعمارة رباط للآثار النبوية وأن توقف عليه فلما أنشئ الرباط المذكور أوصد لمصالحه وهو الآن وقف عليه وأرض هذا البستان مما وقفه ابن الصابونى على بنيه وعلى رباطه الجاور لقيبة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بالقرافة وبنو الصابونى يستأدون من المتحدث على رباط الآثار شيئاً فى كل سنة عن حكر أرض بستان المعشوق قال القضاعى في ذكر خطة راشدة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروفة كانت تعرف بكممس بن معمر ثم عرفت بالماردانى وهو المعروف الآن بالامير تميم بن المعز * هذا وقد بني المعتمد على الله أحمد بن المتوكل في الجانب الشرقي من سر من رأى قصر اسم المعشوق وأقام به وبين بغداد وتكريت منزلة فيها آثار ببناء وقصور تسمى العاشق والمعشوق وفيه أنشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة بن الحسن الحسيني وقد اجتاز به يريد الحج

قد رأيت المعشوق وهو من الهجـسـر بحال تقبو النواظر عنه

أثر الدهر فيه آثار سوء * قد ادالت يد الحوادث منه

وقال ابن يونس (كهمس) بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى أبا القاسم كان أبوه بصرياً وولد هو بمصر وكان عاقلاً وكانت القضاة تقبله حدث عن محمد بن ربح وعيسى بن حماد زغبة وسامة بن شبيب ونحوهم توفي في يوم الاثنين لاربعم خلون من شهر ربيع الاول

سنة احدى عشرة وثلثمائة وقال ابن خلكان (تميم) بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وكان تميم فاضلاً شاعراً ماهراً لطيفاً ظريفاً ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخته العزيز فولياها بعد أبيه وأشعاره كلها حسنة وكانت وفاته في ذى القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة وقد ذكر كلا من المارداني وابن حنا والأفضل وأما ابن مئتي فانه (اسعد) بن مذهب بن زكريا ابن قدامة بن نينا شرف الدين مئتي أبي المكارم بن سعيد بن أبي المليح الكاتب المصري أصله من نصارى سبط من صعيد مصر واتصل جده أبو المليح بأمر الحيوش بدر الجمالي وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جواداً ممدوحاً انقطع إليه أبو الطاهر اسماعيل بن محمد المعروف بابن مكيسة الشاعر فمن قوله فيه لما مات

طويت سماء المكارم * ت وكورت شمس المديح
وتناثرت شهب العلاء * من بعد موت أبي المليح
ما كان بالنكس الدني * من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعد ما ■ عذروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء ولما مات ولى ابنه المذهب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة الفاطمية فلما قدم الأمير أسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على النصارى وأمرهم بشد الزناير على أوساطهم ومنعهم من إرخاء الذوابة التي تسمى اليوم بالعذبة فكتب لاسد الدين

يا أسد الدين ومن عدله ■ يحفظ فينا سنة المصطفى
كفى غيارا شد أوساطنا * فما الذى أوجب كشف الففا

فلم يسمعه بطلبته ولا مكنه من إرخاء الذوابة وعند ما أيس من ذلك أسلم فقدم علي الدواوين حتي مات خلفه ابنه أبو المكارم أسعد بن مذهب الملقب بالخطير علي ديوان الجيش واستمر في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضاً واختص بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها تلقين اليقين فيه الكلام علي حديث بني الاسلام علي خمس وكتاب حجة الحق علي الخاق في التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب علي ما لا تحصى عدته فما رأيت والله كتاباً يكون قبالة باب منه وانه والله من أهم ما طالعه الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها

وأحوالها وما يجري فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف فإن ابن مماتي ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من أعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريعها ومتحصلها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كيله ودمنه وله ديوان شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر ابن أيوب ووزر له صفي الدين علي بن عبد الله بن شكر نخافه الأسعد لما كان يصدر منه في حقّه من الاهانة وشرع الوزير بن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات ونكبه وأحال عليه الاجناد ففر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سابع جمادى الاولى سنة ست وستمائة عن اثنتين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبي مليم بمماتي انه كان عنده في غلاء مصر في ايام المستنصر قبح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصراني وكان الصغار اذ رأوه قالوا مماتي فلقب بها ومن شعره

تعاتبني وتنهى عن أمور * سبيل الناس أن ينهوك عنها
أقدر أن تكون كمثل عيني * وحقق ما على أضر منها

وقال في اترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معني بديع
لله بل للحسن اترجة * تذكر الناس بأمر النعم
كأنها قد جمعت نفسها * من هبة الفاضل عبد الرحيم

*) (بركة شطا) * هذه البركة موضعها الآن كيمان على يسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طالبا جسر الافرم ورباط الآثار كان الماء يعبر اليها من خليج بني وائل وموضع على يمنة من يخرج من باب القنطرة المذكورة وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله بن المعز وبها سمي باب القنطرة هذا قال ابن المتوج بركة شطا بظاهر مصر على يسرة من مر من باب القنطرة وكان الماء يدخل اليها من خليج بني وائل من براح بالسور المستجد ومن بركة الشعبية من قنطرة في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان بوسطها مسجد يعرف بمسجد الجلالة بقناطر بوسطها كان يملك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا آدر خربت بانقطاع الماء عنها وكان الى جانبها بستان فيه منظره ودراية وطاحون وحمام وبظاهر باب حوض سبيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد خرب *) (بركة قارون) هذه البركة موضعها الآن فيما بين حدرة ابن قبيصة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر الاعظم الفاصل بين هذه البركة وبركة الفيل وعليها الآن عدة آدر وتعرف ببركة قراجا وكان عليها عدة عمائر جارية في قديم الزمان عند ما عمر العسكر والقطائع فلما خرب العسكر والقطائع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب

ما كان من الدور على هذه البركة أيضا حتى انه كان من خرج من مصلى مصر القديم وموضعه الآن السكوم الذى يطل على قبر القاضى بكار بالقرافة الكبرى يرى بركة الفيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية فى أراضي الزهرى وكانت واقعة الكائنات فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة فصار جانب هذه البركة الذى يلى خط السبع سقايات مقطوع طريق فيه مركز يقيم فيه من جهة متولى مصر من محرس المارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شئ من الدور وانما كان هناك بستان بجوار حوض الدمياطي الموجود الآن تجاه كوم الاسارى على يمنة من خرج وسلك من السبع سقايات الى قنطرة السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة فحكر اقبا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الآن كما ذكر عند حكر اقبا فى ذكر الاحكار * قال القضاعي دار الفيل هي الدار التي على بركة قارون ذكر بنو مسكين انها من حبس جدهم وكان كافور أمير مصر اشتراها وبني فيها دارا ذكر أنه أنفق عليها مائة ألف دينار ثم سكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وذكر البني انه انتقل اليها في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وانه كان أدخل فيها عدة مساجد ومواضع اغتصبها من أربابها ولم يبق فيها غير أيام قلائل ثم أرسل الى أبي جعفر مسلم الحسيني ليلا فقال له امض بي الى دارك فضى به فمر على دار فقال لمن هذه فقال لفلانك محرير الترية فدخاها وأقام فيها شهورا الى أن عمروا له دار خارويه المعروفة بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من جنان بنى مسكين بخار البركة وقيل وباء وقع في غلمانها وقيل ظهر له بها جان وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة قال أبو عمر السكندى فى كتاب الموالى ومنهم أبو غنيم مولى مسامة بن مخلد الاصارى كان شريفا فى الموالى وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس فى داره التي يقال لها دار الفيل فينظر الى الجزيرة فيقول لآخوانه أخبروني بأعجب شئ فى الدنيا قالوا متارة الاسكندرية قال ما أصبتم شيئا قال فيقولون له فقتاة قرطا جنة فيقول ما صنعت شيئا قالوا فما تقول انت قال العجب أنى أنظر الى الجزيرة ولا أقدر أدخلها وعلى هذه البركة الآن عدة آدر جميلة وجامع وحمام وغير ذلك والله تعالى أعلم بالصواب * (بركة الفيل) هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهى كبيرة جدا ولم يكن فى القديم عليها بنيان ولما وضع جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدث حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة وكان ما بين حارة السودان وحارة اليانسية وبين بركة الفيل قضاء ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد الستمائة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر كلها * قال ابن سعيد وقد ذكر القاهرة وأعجبني فى ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن

يركب فيها بالليل وتسرح أصحاب المناظر على قدر همومهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها أقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتتفت * بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر
ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالقدر فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت * لها الغزالة نجرا من مطالعها
وخزل طرفك محفوفا بهجتها * تهيم وجدا وجبا في بدائها
وماء النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف اليوم بالجسر الاعظم تجاه
السككش وبلغني أنه كان هناك قطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه المجاديل الحجر التي
يمر عليها الناس ويمر ماء النيل الى هذه البركة أيضاً من الخليج الكبير من تحت قطرة
تعرف قديما وحديثا بالجنونة وهي الآن لا تشبه القناطر وكأنها سرب يعبر منه الماء وفوقه
بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الامير الطيرس وبنى فوقه منزها فقال فيه
علم الدين بن الصاحب

ولقد عجبت من الطيرس وصحبه * وعقولهم بعقوده مفتونه
عقدوا عقودا لا تصح لانهم * عقدوا لجنون على مجنونه

وكان الطيرس هذا يعتريه الجنون وافترق أن هذا العقد لم يصح وهدم وآثاره باقية الى
اليوم * (بركة الشفاف) هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع
المعروف بجامع الطباخ في خط باب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما
ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظر
الامير جمال الدين موسى بن يغمور وذلك أيام كانت اراضي اللوق مواضع نزهة قبل أن
تحتكر وتبنى دورا وذلك بعد سنة ستمائة والله تعالى أعلم * (بركة السباعين) عرفت
بذلك لانه اتخذ عليها دار للسباع وهي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر
الزهري وعليها الآن دور ولم تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبعمائة وانما كان جميع ذلك
الخط وما حوله من منشأة المهراني الى المقس بساتين ثم حكزت * (بركة الرطلى) هذه
البركة من جملة أرض الطبالة عرفت ببركة الطوايين من أجل انه كان يعمل فيها الطوب
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري القس الامير بكنتمر الحاجب من
المهندسين أن يجملوا حفر الخليج على الحرف الى أن يمر بجانب بركة الطوايين هذه ويصب
من بحرى أرض الطبالة في الخليج الكبير فوافقوه على ذلك وجر الخليج من ظاهر هذه
البركة كما هو اليوم فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة فعرفت ببركة الحاجب

فأنها كانت بيد الأمير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي تزن بها الباعة فسمها الناس بركة الرطلى نسبة اصانع الارطال وبقيت نخيل الزاوية قائمة بالبركة الى ما بعد سنة تسعين وسبعمئة فلما جرى الماء في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحسره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تتابعوا في البناء حول البركة حتى لم يبق بدائر هاخلو وصارت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري فتدورها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس فتمر هنالك للناس أحوال من اللهو يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النساء الفاجرات واحتلاطن بالرجل من غير انكار فاذا انضب ماء النيل زرت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يوم الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد وأدركت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعمئة الى سنة ثمانمئة أوقاتا انكفت فيها عن كل بها ابدى الغير ورقدت عن أهلها أعين الحوادث وساعدهم لوقت اذ الناس ناس والزمن زمان ثم لما تكدر جو الممرات وتقاص طسل الرفاعة وانتهت سحائب الحن من سنة ست وثمانمئة تلاشى أمرها وفيها الى الآن بقية صباية ومعالم أنس وآثار نبئ عن حسن عهد ولله در القائل

في أرض طالتنا بركة * مدهشة لأمين والعقل

ترجح في ميزان عقلى على * كل محار الأرض بالرطل

* (البركة المعروفة ببطن البقرة) هذه البركة كانت فيما بين أرض الطبالة وأراضي اللوق يصل اليها ماء النيل من الخور فيعبر في خليج الذكر اليها وكانت تجسأ قصر الأولوة ودار الذهب في ر الخليج الغربي وأول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيما بين المقس وجنان الزهري عرف بالبستان المقس نسبة الى المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما كان في أيام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله أمر بعد سنة عشر وأربعمئة بإزالة انشاب هذا البستان وأن يعمل بركة قدام المنطرة التي تعرف بالأولوة فلما كانت الشدة المظلمة في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبنى في موضعها عدة أماكن عرفت بحجارة الاصوص اذ ذاك فلما كان في أيام الخليفة الأمر بأحكام الله ووزارة الاجل المأمون محمد بن قنك البطائحي ازيلت الابنية وعمق حفر الأرض وسلط عليها ماء النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت ببطن البقرة وما برحت الى ما بعد سنة سبعمئة وكان قد تلاشى أمرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل كتبها سنة سبع وتسعين وثمانمئة فكان من خرج من باب المنطرة يجد عن يمينه أرض الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد المقس ويحمد بطن

البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد المقس وبحر النيل الاعظم يجري في
غربي بطن البقرة على حافة المقس الى غربي أرض الطباله ويمر من حيث الموضع المعروف
اليوم بالجرف الى غربي البعل ويجري الى منية الشرج فكان خارج القاهرة أحسن منزله
في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الجاكي المجاور لميدان القمح
وما جاور تلك السكبان والحراب الى نحو باب اللوق وحدثني غير واحد ممن لقيت من
شيوخ المقس عن مشاهدة آثار هذه البركة واخبرني عن شاهد فيها الماء والى زمنا هذا
موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف بطن البقرة بقية من تلك البركة
يجتمع فيه الناس للزفة * (بركة جناق) هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من
منظرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ماحولها بساتين ولم يكن خارج باب
الفتوح شيء من هذه الابنية وانما كان هناك بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج
الكبير وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الآدر وغيرها وعمر
الناس خارج باب الفتوح عمر ماحول هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الى الآن
عامرة وتعرف ببركة جناق * (بركة الحجاج) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة
على نحو يريد منها عرفت أولا بحج عميرة ثم قيل لها أرض الحب وعرفت الى اليوم ببركة
الحجاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم وبعض من
لا معرفة له بأحوال أرض مصر يقول جب يوسف عليه السلام وهو خطأ لا أصل له وما
برحت هذه البركة منزهاً لملوك القاهرة * قال ابن يونس عميرة بن تميم بن جزء التميمي
من بني القرناء صاحب الحب المعروف بحج عميرة في الموضع الذي يبرز اليه الحاج من مصر
لخروجهم الى مكة وقال أبو عمر السكندی في كتاب الخندق ان فرسان الخندق من جب
عميرة بن تميم بن جزء وصاحب جب عميرة من بني القرناء طعن في تلك الايام فارتث فمات
بعد ذلك * وقال في كتاب الامراء ثم ان أهل الخوف خرجوا على ليث بن الفضل أمير
مصر وكان السبب في ذلك أن ليثاً بعث بمساح يمسحون عليهم أراضي زرعم فائقصوا من
القصب أصابع فظلم الناس الى ليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى القسطنطينية فخرج اليهم
ليث في أربعة آلاف من جند مصر ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى مع
أهل الخوف لثقتي عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجيش عن ليث وبقي في مائتين أو
نحوها فحمل عليهم بمن معه فهزمهم حتى باغ بهم غيلة وكان التقاؤهم في أرض جب عميرة
وبعث ليث الى القسطنطينية ثمانين رأساً ورجع الى القسطنطينية وقال المسيحي ولانتي عشرة خلت
من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عرض أمير المؤمنين العزيز بالله عساكره بظاهر
القاهرة عند سطح الحب فصب له مضرب ديباج روى فيه ألف ثوب مفوفة فضة ونصبت

له فائزة مستقلة وقبة مثقلة بالجواهر وضرب لابنه المنصور مضرب آخر وعرضت المساك
فكانت عدتها مائة عسكر وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان
يوماً عظيماً حسناً لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب * وقال
ابن ميسر كان من عادة أمير المؤمنين المستنصر بالله أن يركب في كل سنة على التجب مع
النساء والحشم الى جب عميرة وهو موضع زهرة بهيئة أنه خارج للحج على سيديل الهزؤ
والجبانة ومعه الجمر في الروايا عوضاً عن الماء ويسقيه الناس وقال أبو الخطاب بن دحية وخطب
لبي عبيد ببغداد أربعين جمعة وذلك للمستنصر بل لابطال المستنصر أنشده العقيلى صديحة
يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء ■ ولا تضحي ضحي الا بصهباء

وادرك حجيج الندامى قبل نقرهم * الى ■ في قصفهم مع كل هيفاء

ووصل ألف القطع للضرورة وهو جائز فخرج في ساعته بروايا الجمر تزجي بنفقات
حداء الملاهي وتساق ■ حتي أناخ بمين شمس في كبكة من الفساق ■ فاقام بهاسوق الفسوق
على ساق ■ وفي ذلك العام أخذه الله وأخذ أهل مصر بالسنين * حتى بيع القرص في أيامه
بالتمن الثمين ■ وقال القاضي الفاضل في حوادث الحرم سنة سبع وسبعين وخمسة وفيه خرج
السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بركة الحب للصيد ولعب الكرة وعاد الى
القاهرة في سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيراً عن السلطان صلاح الدين وابنه
الملك العزيز عثمان * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي حوادث صفر سنة اثنين
وعشرين وسبعمائة وفيه ركب السلطان الى بركة الحجاج للرمى على الكراكي وطلب كريم
الدين ناظر الخالص ورسم أن يعمل فيها أحواشاً للخيول والجمال وميداناً وللاًمير بكتمر
الساقى مثله فأقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع أحداً من جميع الصنائع المحتاج
اليهم يعمل في القاهرة عملاً فكان فيها نحو الألفي رجل ومائة زوج بقرحتي تمت المواضع في
مدة قريبة وركب السلطان اليها وأمر بعمل ميدان لنتاج الخيل فعمل ومابرح الملوك يركبون
الى هذه البركة لرمى الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد خربت المباني التي أنشأها
الملك الناصر وادركنا بهذه البركة مراحا عظيماً للاغنام التي يملفها التركاني حب القطن وغيره
من العلف فتبلغ الغاية في السمن حتى انه يدخل بها الى القاهرة محمولة على العجل لعظم
جثتها ونقلها وعجزها عن المشي وكان يقال كبش يركاوى نسبة الى هذه البركة وشاهدت مرة
كبشاً من كباش هذه البركة وزنت شفته اليمنى فبلغت زنتها خمسة وسبعين رطلاً وسوي الالية
وبلغني عن كبش انه وزن مافي بطنه من الشحم خاصة فبلغ أربعين رطلاً وكانت ألياً تلك
الكباش تبلغ الغاية في السكبر وقد بطل هذا من القاهرة منذ كانت الحوادث بعد سنة ست

وثمانمائة حتى لا يكاد يعرفه اليوم الا أفراد من الناس وبركة الحجاج اليوم أرباب دركها قوم من العرب يعرفون بنى صبرة وقال الشريف محمد بن أسعد الجوائى في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبائل والبطون بنو بطيخ بطن من لحم وهم ولد بطيخ بن مغالة ابن دعجان بن عميث بن كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن رميمة بن جدس بن أريش بن أراش بن جديلة بن ظم ونحذها بنو صبرة بن بطيخ ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة اليوم بكوم دينار الساييس وصبرة في خندف وفي قيس ونزار ويمن قالتي في خندف في بنى جعفر الطيار بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب نحذ والتي في قيس بنو صبرة بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان نحذ وأما التي في نزار ففي شيان بنو صبرة ابن عوف بن محكم بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دغمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار نحذ وأما التي في يمن ففي لحم وجذام فأما التي في لحم فبنو صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دعجان بن عميث بن كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن رميمة بن جدس بن أريش بن أراش بن جديلة ابن ظم وأما التي في جذام فبنو صبرة بن نصيرة بن غطفان بن سعد بن إياس بن حرام ابن جذام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله تعالى أعلم * (بركة قرموط) هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان ابن ثعلب فلما حفر الملك الناصر محمد ابن قلاوون الخليج الناصري من موردة البلاط رمى ماخرج من الطين في هذه البركة وبنى الناس الدور على الخليج فصارت البركة من وراثتها وعرفت تلك الخطة كلها ببركة قرموط وادركنا بها دياراً جليلاً تنامي أربابها في احكام بنائها وتحسين سقوفها وبالغوا في زخرفها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار وأجروا اليها المياه من الآبار فكانت تعد من المساكن البديعة الزهية وأكثر من كان يسكنها الكتاب مساموهم ونصاراهم وهم في الحقيقة المترفون أولو النعمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن وإنى لا ذكرها وما مررت بها قط الاوتيين لى من كل دار هناك آثار النعم اما رواثع تقالى المطايخ أو عبر بخور العود والتند أو نفحات الخمر أو صوت غناء أو دق هاون ونحو ذلك مما يبين عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعمهم ثم هي الآن موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت أبقاضها منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فزال الطريق وجهات الازقة وانكشفت البركة وبقي حولها بساتين خراب وبقي أن المراكب كانت تعبر الى هذه البركة للتره وما أحسب ذلك كان فانها كانت من جملة البستان ولم ينقل انه كان بقرها خليج سوي الخور ويبعد أن يصل اليها والله أعلم وقرموط هذا

هو أمين الدين قرموط مستوفى الخزانة السلطانية * (بركة قراجا) هذه البركة خارج الحسينية قريباً من الخندق عرفت بالامير زين الدين قراجا التركاني أحد أمراء مصر أنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامرة في سنة سبع عشرة وسبعمائة * (البركة الناصرية) هذه البركة من جملة جنان الزهرى فلما خربت جنان الزهرى صار موضعها كوم تراب الى أن أنشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارى في سنة عشرين وسبعمائة وأراد بناء الزريبة بجانب الجامع الطيبرسي احتاج في بنائها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وأمر الفخر ناظر الجيش فكتب أوراقاً بأسماء الامراء وانتدب الامير بيبرس الحاجب فنزل بالمهندسين فقاموا دور البركة ووزع على الامراء بالاقتصاب فنزل كل أمير وضرب خيمة لعمل ما يخصه فابتدؤا العمل في يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعمائة فتمادى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان اذ ذاك في تلك الارض عدة كنائس ولم يكن هناك شئ من العمارات التي هي اليوم حول البركة الناصرية ولا من العمارات التي في خط قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات الى قطرة السد وانما كانت بساتين وكنائس وديورة للنصارى فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزهرى وصارت في وسط الحفر حتي تعلقت وكان القصد أن تسقط من غير تعمد هدمها فاراد الله تعالى هدمها على يد العامة كما ذكر في خبرها عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزريبة وأجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطاني الكائن بأراضى بستان الخشاب عند موردة البلاط فلما امتلأت بالماء صارت مساحتها سبعة أفدنة فحسّر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمة وما برح خط البركة الناصرية عامراً الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فشرع الناس في هدمها عليها من الدور فهدم كثير مما كان هناك والهدم مستمر الى يومنا هذا

* (ذكر الجسور) *

الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامة جسراً عن ابن دريد وقال الخليل الجسر والجسر لغتان وهو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر الذي يعبر عليه والجمع القليل أجسر قال

ان فراخا كفرأخ الاوكر * بأرض بغداد وراء الاجسر والكثير جسور

* (جسر الافرم) هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة المعزية برجة الحناء قبلى مصر وبين رباط الآثار النبوية كان موضعه في أول الاسلام غامراً بماء النيل ثم انحسر عنه الماء فصار فضاء الى بحرى خليج بنى وائل ثم ابقي الناس فيه مواضع وكان هناك الهوى قريباً من الخليج ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها ماء النيل الى البركة

الشيعية فلما استأجر الأمير عز الدين أيبك الأفرم بركة الشيعية وجعلها بستاناً كما تقدم ذكره في البرك ردم هذه التربة وبنى حيطان البستان وجسر عليه فأقام على ذلك سنين ثم لما استأجر أرض البركة بعد ما غرسها بالأشجار اجارة ثانية اشترط البناء على ثلاثة أفدنة في جانب البستان الغربي وفدان في جانبه البحري ونادى في الناس بتحكيكه وأرخص سمر الحكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم فهرع الناس اليه واحتكروا منه المواضع وسنوا فيها الدور المطلة على النيل فاستغني بالعمائر عن عمل الجسر في كل سنة بين البحر والبستان الذي أنشأه وبقي اسم الجسر عليه الى يومنا هذا الا أن الآدر التي كانت هناك خربت منذ انطرد النيل عن البر الغربي بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية في العمارة وكان سكن الوزراء والاعيان من الكتاب وغيرهم * (الجسر الاعظم) هذا الجسر في زماننا هذا قد صار شارعا مسلوكا يمشى فيه من الكباش الى قناطر السباع وأصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل وبينهما سرب يدخل منه الماء وعليه أحجار يراها من يمر هناك وبلغني أنه كان هناك قنطرة مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني عند موردة البلاط أمر بهدم القنطرة فهدمت ولم يكن اذ ذاك على بركة الفيل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة يراها المار ثم أمر السلطان بعمل حائط قصير بطولها فأقيم الحائط وصغر بالطين الاصفر ثم حدثت الدور هناك * (الجسر بأرض الطباله) هذا الجسر يفصل بين بركة الرطبي وبين الخليج الناصري أقامه الأمير الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبع مائة لما انتهى حفر الخليج الناصري وأذن للناس في البناء عليه فحكر وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطبي وعلى الخليج وتجتمع العامة تحت مناظر الجسر وتمر بحافة الخليج للزينة فكثير اغتباط غوغاء الناس وفساقهم بهذا الجسر الى اليوم وهو من أنزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة * (الجسر من بولاق الى منية الشيرج) كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة حتى أخرق من ناحية بستان الحشاش ودخل الماء الى جهة بولاق وقاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين الحور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثير من بيوت الحكورة وامتد الماء الى ناحية منية الشيرج فقام الفخر ناظر الجيش بهذا الامر وعرف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه مقي غفل دخل الماء الى القاهرة وغرق أهلها ومساكنها فركب السلطان الى البحر ومعه الامراء فرأى ما حاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهرة فاقضى رأيه بعمل جسر عند نزول الماء وانصرف فقويت الزيادة وقاض الماء على منشأة المهراني ومنشأة الكتبة وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة وركب الناس المراكب للفرجة ومروا

بها تحت الاشجار وصاروا يتناولون الثمار بأيديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لمتولى
 القاهرة ومتولى مصر يث الاعوان في القاهرة ومصر لرد الحير والجمال التي تنقل التراب
 الى الكيمان وألزمهم بالبقاء التراب بناحية بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب
 فليمره بناحية بولاق وفي الاماكن التي قد علا عليها الماء فاهتم الناس من جهة زيادة الماء
 اهتماما كبيرا خوفا أن يخرق الماء ويدخل الى القاهرة. وألزم أرباب الاملاك التي ببولاق
 والخور والمناشي أن يقف كل واحد على اصلاح مكانه ويحترس من عبور الماء على غفلة
 فتطلب كل أحد من الناس الفعلة من غوغاء الناس لنقل التراب حتى عدت الحرافيش ولم
 تكن توجد لكثرة ما أخذهم الناس لنقل التراب ورميه وتضررت الآدر القريبة من البحر
 بنزرها وغرقت الاقصاب والقلقاس والنيلة وسائر الدواليب التي بأعمال مصر فلما انقضت
 أيام الزيادة ثبت الماء ولم ينزل في أيام نزوله فتسدت مطامير الغلات ومخازنها وشونها وتحسن
 سعر السكر والعسل وتأخر الزرع عن أوانه لكثرة ما مكث الماء فكتب لولاة الاعمال بكسر
 الترع والجسور كي ينصرف الماء عن أراضي الزرع الى البحر الملح واحتاج الناس الى وضع
 الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومساحتهم بنظر ما فسد من الفرق وفسدت عدة
 بساتين الى أن أذن الله تعالى بنزول الماء فسقط كثير من الدور وأخذ السلطان في عمل
 الجسور واستدعى المهندسين وأمرهم باقامة جسر يصد الماء عن القاهرة خشية أن يكون
 نيل مثل هذا وكتب باحضار خولة البلاد فلما تكاملوا أمرهم فساروا الى النيل وكشفوا
 الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة مما يلي المنية قد صارت أرضها وطينة ومن هناك يخاف
 على البلد من الماء فلما عرفوا السلطان بذلك أمر بالزام من له دار على النيل بمصر أو منشأة
 المهراني أو منشأة الكتاب أو بولاق أن يعمر قدامها على البحر زربية وأنه لا يطلب منهم
 عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمساحتهم من الحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل
 الزرابي وتقدم الى الامراء بطلب فلاحي بلادهم واحضارهم بالبقر والجرار يف لعمل الجسر
 من بولاق الى منية الشيرج ونزل المهندسون فقاموا الارض وفرضوا الكل أمير أقصا بأمينة
 وضرب كل أمير خيمته وخرج لمباشرة ما عليه من العمل فأقاموا في عمله عشرين يوما حتى
 فرغ ونصبت عندهم الاسواق فجاء ارتفاعه من الارض أربع قصبات في عرض ثمانى قصبات
 فانتفع الناس به انتفاعا كبيرا وقدر الله سبحانه وتعالى أن الزرع في تلك السنة حسن الى
 الغاية وأفاح فلاحيها وانحط السعر لكثرة مازرع من الاراضي وخصب السنة وكان
 قد اتفق في سنة سبع عشرة وسبعمائة غرق ظاهر القاهرة أيضا وذلك أن النيل وفي ستة
 عشر ذراعا في ثالث عشر جمادي الاولى وهو التاسع والعشرون من شهر أيب أحد
 شهور القبط ولم يمهدهم مثل ذلك فان الانبيال البسدرية يكون وفاؤها في العشر الاول من

مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى أن دخل تاسع
توت والماء على سبعة عشر ذراعا وتسعة اصابع ثم زاد في يوم تسعة اصابع واستمرت الزيادة
حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع ففاض الماء وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة
ومصر وفيما بين كوم الريش والمنية وخرج من جانب المنية وغرقها فكتب بفتح جميع
الترع والجسور بسائر الوجه القبلي والبحري وكسر بحر ابى المنجا وفتح سد بليس وغيره
قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الماء ناحية منية الشيرج وناحية
شبرا خربت الدور التي هناك وتلف للناس مال كثير من جملة زيادة على ثمانين الف جرة
خمر فارغة تكسرت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطاير القلة من الماء حتى
يسع قح القمح بفلس والفلس يومئذ جزء من ثمانية وأربعين جزأ من درهم وصار من
بولاق الى شبرا بحرا واحدا تمر فيه المراكب للنزهة في بساين الجزيرة الى شبرا وتلفت
الفواكه والمشمومات وقلت الخضضر التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت منشأة المهراني وقاض
الماء من عند خائفه رسلان وأفسد بستان الحشاش واتصل الماء بالجزيرة التي تعرف بجزيرة
الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي في الصعيد فان الماء أقام عليها ستة وخمسين يوما
فمضت كلها غلا فقط وخربت سائر الجسور وعلاها الماء وتأخر هبوطه عن الوقت
المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة ومصر وفسدت منشأة السكتاب المجاورة لمنشأة المهراني
فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفا على القاهرة من الفرق * (الجسر بوسط النيل)
وكان سبب عمل هذا الجسر أن ماء النيل قوى رمية على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيرى
ثم جدد وقويت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي الا قوة فأهم الملك الناصر
أمره وكتب في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة بطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد
الفراتية وجمع المهندسين من أعمال مصر كلها قبلها وبحريها فلما تكاملوا عنده ركب
بعساكره من قلعة الجبل الى شاطئ النيل ونزل في الحراقة وبين يديه الامراء وسائر ارباب
الخبرة من المهندسين وخولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقتضى الحال أن يعمل
جسرا فيما بين بولاق وناحية انبويه من البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر
الغربي وعاد الى القلعة فكتبت مراسيم الى ولاية الاعمال باحضار الرجال محبة المشدين
واستدعى شاد العماير السلطانية وأمره بطلب الحجارين وقطع الحجر من الجبل وطلب
رئيس البحر وشاد الصناعة لاحضار المراكب فلم يمض سوى عشرة ايام حتى تكامل حضور
الرجال مع الشادين من الاقاليم ونذب السلطان لهذا العمل الامير أقبغا عبد الواحد والامير
برصبا الحاجب فبرزوا لذلك وأحضروا الى القاهرة ووالى مصر وأمرا بجمع الناس وتسخير
كل أحد للعمل فركبا وأخذوا الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبضا على من وجد في

الطراقات وفي المساجد والجوامع وتبماهم في الاسحار ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشر ذى القعدة وكانت ايام القبط فهلك فيه عدة من الناس والامير اقبغا في الحراقة يستحث الناس على انجاز العمل والمراكب تحمل الحجر من الفص الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة ويقف على العمل ويهين اقبغا ويسبه ويستحنه حتى تم العمل للنصف من ذى الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مراكباً كل مراكب منها تحمل ألف أردب غلة وعدة المراكب التي ملئت بالحجر حتى ردم وصار جسراً ثلاثة وعشرون ألف مراكب سوى ما عمل فيه من آلات الحشب والسريقات وحفر في الجزيرة خديج وطىء فلما جري النيل في ايام الزيادة مر في ذلك الخايج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار وصارت قوة جري النيل من ناحية أنبوبة بابر الغربى ومن ناحية التكرورى أيضا فسر السلطان بذلك وأعجبه إعجاباً كثيراً وكان هذا الجسر سبب انطراد الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن * (الجسر فيما بين الجزيرة والروضة) كان السبب المقتضي لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق وناحية أنبوبة وناحية التكرورى انطرد ماء النيل عن بر القاهرة وانكشفت أراض كثيرة وصار الماء يخاض من بر مصر الى المقياس وانكشف من قبالة منشأة المهراني الى جزيرة الفيل والى منية الشيرج وصار الناس يجدون مشقة لبعث الماء عن القاهرة وغاث روايا الماء حتى بيعت كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع درهم فشكا الناس ذلك الى الامير أرغون العلاتى والى السلطان الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون فطلب المهندسين ورئيس البحر وركب السلطان بأمرائه من القلعة الى شاطئ النيل فلم يتهياً عمل لما كان من ابتداء زيادة النيل الا أن الرأى اقضى نقل التراب والشقاف من مطابخ السكر التي كانت بمصر والقاء ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل شئ عظيم من التراب في المراكب الى الروضة وعمل جسر من الحيزة الى نحو المقياس فى طول نحو ثمانى ما بينهما من المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عوداً يسيراً وعجزوا عن اىصال الجسر الى المقياس لقلة التراب وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر بأسره واتفق قتل الملك الكامل بعد ذلك وسلطنة أخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون أول جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبع مائة فلما دخلت سنة ثمان وأربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في أمر البحر واستغاثوا من بعد الماء وانكشف الاراضى من تحت البيوت وغلاء الماء في المدينة فأمر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون واتفقوا على اقامة جسر ليرجع الماء عن بر الجزيرة الى بر مصر والقاهرة وكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين ألف درهم فضة فأمر بحياتها من أرباب الاملاك التي على شط النيل وأن يتولى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبى

بكر المحتسب جبايتها واستخراجها فقيست الدور وأخذ عن كل ذراع من أراضيها خمسة عشر درهما وتولى قياسها أيضاً المحتسب ووالى الصناعة فبلغ قياسها سبعة آلاف وستمائة ذراع وحبى نحو السبعين ألف درهم فاتفق عزل الضياء عن الحسبة ونظر المارستان المنصوري ونظر الجوالى وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية أخيه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير بلبغا أروس نائب السلطنة والامير منجك الاستادار وكان قد عزل من الوزارة والامير قيلاي الحاجب وجماعة من الامراء ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق والمراكب الى بر الجزيرة وقاسوا ما بين بر الجزيرة والمقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة والخمسين ألف درهم وألف خشبة من الخشب وخمسمائة صارو ألف حجر في طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة آلاف شفة وغير ذلك من أشياء كثيرة فركب النائب والوزير والامير شيخو والامراء الى الجزيرة وأعادوا النظر في أمر الجسر ومعهم أرباب الخبرة فالتزم الامير منجك بعمل الجسر وان يتولى جباية المصروف عليه من سائر الامراء والاجناد والسكرتاب وأرباب الاملاك بحيث انه لا يبقى أحد حتى يؤخذ منه فرسم لسكرتاب الجيش بكتابة أسماء العجند وقرر على كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل أمير من خمسة آلاف درهم الى أربعة آلاف درهم وعلى كل كاتب أمير ألف مائتا درهم وكاتب أمير الطبلخانات مائة درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان الفدان من عشرين درهما الى عشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة دراهم عن الحجر وعلى كل صهرج في تربة بالقرافة أو في ظاهر القاهرة أو في مدرسة من عشرة دراهم الى خمسة دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة دراهم الى درهمن وعلى أصحاب المقاعد والمتعيشين في الطرقات شئ وكشفت البساتين والدور التي استجدت من بولاق الى منية الشيرج والتي استجدت في الحسكورة والتي استجدت على الخليج الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر أخى صاروجا وقيمت أراضيها كلها وأخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر درهما وأخذ عن كل قين من أفتة الطوب شئ وعن كل فاخورة من الفواخير شئ وفرض على كل وقف بالقاهرة ومصر والقرافتين من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شئ وكتب الى ولاية الاعمال بالجباية من ديورة النصارى وكنائسهم من مائتى درهم الى مائة درهم وقرر على القنادق والحانات التي بالقاهرة ومصر شئ وقرر على ضامنة الاغنى مبلغ خمسين ألف درهم وأقيم لسكل جهة شاد وصيرفي وكتاب وغير ذلك من المستحقين من الاعوان فنزل من ذلك بالناس بلاء كبير وشدة عظيمة فانه أخذ حتى من الشيخ والمعجوز والارملة وحبى المال منهم بالسيف وابطل

(م ٣٥ - خط ط)

كثير منهم سببه لسميه في الغرامة ودهى الناس مع الغرامة بتسلط الظلمة من العرفاء والضمان والرسول فكان يفرم كل أحد للقباض والشاد والصير في والشهود سوى مقرر عليه جملة دراهم فكثير كلام الناس في الوزير حتي صاروا يلهمجون بقولهم هذه سخطة مرصصة نزلت من السماء على أهل مصر وقاسوا شدة أخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ونزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى في الحرافيش والفعلة من أراد العمل يحضر ويأخذ أجرته درهما ونصفاً وثلاثة أرغفة فاجتمع اليه عالم كثير وجعل لهم شيئاً يستظلون به من حر الشمس وأحسن اليهم ورتب عدة مراكب لتقل الحاجر وأقام عدة من الحجارين في الجبل لقطع الحاجر وحملها وحيراً تنقلها من الجبل الى البحر ثم تحمل من البر في المراكب الى بر الجزيرة وأبدأ بعمل الجسر من الروضة الى ساقية علم الدين بن زنبور وعارضة بجسر آخر من بستان التاج اسحاق الى ساقية ابن زنبور وأقام أخشاباً من الجهمتين وردم بينهما بالتراب والحجر والحلفاء ورتب الجمال السلطانية لقطع الطين من الروضة وحمله الى وسط الجسر وأمر أن لا يبقى بالقاهرة ومصر صانع الا حضر العمل وألزم من كان بالقرب من داره كوم تراب أن ينقله الى الجسر ففرم كل واحد من الناس في نقل التراب من ألف درهم الى خمسمائة درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحاجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الرأي حفر خابج يجرى الماء فيه عند زيادة النيل لتضعف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابقار والجراريف والرجال لاجل ذلك وأبدؤا حفره من رأس موردة الحلفاء تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قرب أوانها فما انتهى الحفر حتى زاد ماء النيل وجرى فيه فسر الناس به سرورا كبيرا وانتهى عمل الجسر في أربعة أشهر الا أن الشناعة قويت على الوزير وبلغ الامراء النائب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فحدثه في ذلك ومنعه فاعتذر بأنه لم يسخر أحدا ولا استعمل الناس الا بالاجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما على من قول أصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتنادى على ما هو عليه فلما جرى الماء في الخليج الذي حفر تحت البيوت من موردة الحلفاء الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك الى نقل خيمته من بر الروضة الى بر الجزيرة وأحضر المراكب السكبار وملاها بالحجارة وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الى أن كمل نحو ثلثي العمل فقويت زيادة الماء وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والاسرى وردم على الجسر التراب وقواء فتجامل الماء عن البر الغربي الى البر الشرقي ومر من تحت الميدان السلطاني وزربية قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الماء بالقرب من القاهرة وانتهى طول جسر منجك الى مائتين وتسعين قصبة في عرض ثمان

قصبات وارتفاع أربع قصبات والجسر الذي من الروضة الى المقياس طوله مائتان وثلاثون
 قصبية وعدة ما رمى في هذا العمل من المراكب المشحونة بالحجر اثنا عشر ألف مراكب سوى
 التراب وغير ذلك وكان ابتداء العمل في مستهل المحرم وانهؤه في سلخ ربيع الآخر ولم
 تنحصر الاموال التي جئبت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة وبصر دار ولا قدق ولا حمام ولا
 طاحون ولا وقف جامع أو مدرسة أو مسجد أو زاوية ولا رزقة ولا كنيسة الا وحجى
 منه فكان الرجل الواحد يفرم العشرة دراهم ومن خصه درهمان يحتاج الى غرامة أمثلهما
 وأضماهما وناهيك بما لا يحصى من الديار المصرية على هذا الحكم كثرة وقد بقيت من جسر
 منجك هذا بقية هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى * (جسر الخليلي) هذا
 الجسر فيما بين الروضة من طرفها البحري وبين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى
 تجاه الخور وكان سبب عمله أن النيل لما قوى رمي تياره على بر القاهرة في أيام الملك
 الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر ليصير رمى التيار من جهة البر الغربي كما تقدم
 ذكره انطرد الماء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهراني الى منية
 الشيرج وعمل منجك الجسر الذي مر ذكره ليعود الماء في طول السنة الى بر القاهرة فلم
 يتهيأ كما كان أولا وجري في الخليج الذي احتفزه تحت الدور من موردة الحلفاء بمصر
 الى بولاق وصار تجاه هذا الخليج جزيرة والماء لا يزال ينطرد في كل سنة عن بر القاهرة
 الى أن استبد بتدبير مصر الأمير الكبير برقوق فلما دخلت سنة أربع وثمانين وسبعمائة
 قصد الأمير جهماركس الخليلي عمل جسر ليعود الماء الى بر القاهرة ويصير في طول السنة
 هناك ويكثر النفع به فيرخص الماء المحمول في الروايا ويقرب مرسى المراكب من البلد
 وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل أول شهر ربيع الاول وأقام الخوازيق من
 خشب السنط طول كل خازوق منها ثمانية أذرع وجعلها صفين في طول ثلثمائة قصبية وعرض
 عشر قصبات وسمر فيها أفلاق النخل الممتدة والتي بين الخوازيق ترابا كثيرا وانتصب
 هناك بنفسه ومالائه ولم يجب من أحد مالا البتة فاستهى عمله في أخريات شهر ربيع الآخر
 وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زريبة قوصون وقال شعراء العصر في ذلك
 شعرا كثيرا منهم عيسى بن حجاج

جسر الخليلي المقر لقدرسا ■ كالطود وسط النيل كيف يريد

فاذا سألتم عنهم قلنا لكم * ذا ثابت دهرنا وذاك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

شكت النيل أرضه * للخليلى فاحصره

ورأى الماء خائفا * أن يطاها بجسره

وقال

رأى الخليلي قلب الماء حين طغى ■ بنى على قلبه جسرا وحبره

رأى ترمل أرضيه ووحدتها * والنيل قد خاف بفشاها جسره

ومع ذلك ما ازداد الماء الا انطرادا عن بر القاهرة ومصر حتى لقد انكشف بعد
عمل هذا الجسر شيء كثير من الاراضي التي كانت غامرة بماء النيل وبعد النيل عن القاهرة
بمدالم يمتد في الاسلام مثله قط * (جسر شيبين) أشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في
سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بسبب أن إقليم الشرقية كانت له سدود كلها موقوفة على فتح
بحر أبي المنجا وفي بعض السنين تشرق ناحية شيبين وناحية مرصفا وغبر ذلك من النواحي
التي أراضيها عالية فشكا الأمير بشكاك من تشريق بعض بلاد التي في تلك النواحي فركب
السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون وخولة البلاد وكانت له معرفة بأمر العمار
وحدس جيد ونظر سميد ورأي مصيب فسار لـكشف تلك النواحي حتى اتفق الرأي على
عمل الجسر من عند شيبين القصر الى بنها العسل فوق وقوع الشروع في عمله وجمع له من رجال
البلاد اثني عشر ألف رجل ومائتي قطعة جرافة وأقام فيه القناطر فصار محبسا لتلك البلاد
واذا فتح بحر أبي المنجا امتلأت الاملاق بالماء واسند على هذا الجسر وفي أول سنة عمل
هذا الجسر أبطل فتح بحر أبي المنجا تلك السنة وفتح من جسر شيبين هذا وحصل بهذا
الجسر نفع كبير لبلاد العلو واستبحر منه عدة بلاد وطبقة والعمل على هذا الجسر الى يومنا
هذا والله أعلم ■ جسرا مصر والعجيزة) اعلم أن الماء في القديم كان يحيطا بجزيرة مصر
التي تعرف اليوم بالروضة وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من
خشب وكذلك فيما بين الروضة ور العجيزة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب من
مصر الى الروضة ومن الروضة الى العجيزة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة
بعضها بخداه بعض وهي موقفة ومن فوق المراكب أخشاب تمتد فوقها تراب وكان عرض
الجسر ثلاث قصبات * قال القاضي وأما الجسر فقال بعضهم رأيت في كتاب ذكر أنه
خط أبي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعطيله وإزالته وأنه لم يزل قائما الى أن قدم المأمون
مصر وكان غريبا ثم أحدث المأمون هذا الجسر الموجود اليوم الذي تمر عليه المارة وترجع
من الجسر القديم فيعد أن خرج المأمون عن البلد أت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي
فصدمت سفنه الجسر المحدث فذهبا جميعا فبطل الجسر القديم وأثبت الجديد ومعالم الجسر
القديم معروفة الى هذه الغاية * وقال ابن زولاق في كتاب اتمام أمراء مصر ولمشر
خلون من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة سارت العساكر لقتال القائد جوهر ونزلوا
الجزيرة بالرجال والسلاح والمدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى أن قال في

عبور جوهر أقبلت العساكر فعبرت الجسر أفواجا أفواجا وأقبل جوهر في فرسانه الى
 المناخ موضع القاهرة . وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل رجب سنة أربع
 وستين وثلثمائة أصاح جسر القسطاط ومنع الناس من ركوبه وكان قد أقام سنين معطلا *
 وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من القسطاط
 الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر
 آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين
 الجسرين قد احترما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي
 بين القسطاط والجزيرة راكبا احتراماً لموضع السلطان يعنى الملك الصالح نجم الدين أيوب
 وكان رأس هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث المدرسة الخروبية من انشاء البدر
 أحمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار التحاس وما برح هذا
 الجسر الى أن خرب الملك المعز بيبك التركي قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستمائة
 فأهمل ثم عمره الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى
 الروضة ومن الروضة الى الجزيرة لاجل عبور المسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك
 * (الجسر من قايوب الى دمياط) هذا الجسر أنشأه السلطان الملك المظفر ركن الدين
 بيبرس المنصوري المعروف بالجاشنكير في أخريات سنة ثمان وسبعمائة وكان من خبره انه ورد
 القصاد بموافقة صاحب قبرس عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم أخذوا ستين
 قطعة فاجتمع الامراء واتفقوا على انشاء جسر من القاهرة الى دمياط خوفاً من حركة
 الفرنج في أيام النيل فيتعذر الوصول الى دمياط وعين لعمل ذلك الامير أقوش الرومي
 الحسامي وكتب الامراء الى بلادهم بخروج الرجال والابقار ورسم للولاء بمساعدة أقوش
 وأن يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وأبقارهم فما وصل أقوش الى ناحية فارسكور
 حتى وجد ولادة الاعمال قد حضروا بالرجال والابقار فرتب الامور فعمل فيه ثلثمائة جرافة
 بستمائة رأس بقر وثلاثين ألف رجل وأقام أقوش الحرمة وكان عبوساً قليل الكلام مهايا
 الى الغاية فجذب الناس في العمل لسكرة من ضربه بالمقارع أو خزم أنفه أو قطع أذنه أو أخرج
 به الى أن فرغ في نحو شهر واحد فجاء من قايوب الى دمياط مسافة يومين في عرض أربع
 قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله ومشى عليه ستة رؤس من الخيل صفّاً واحداً
 فعم النفع به وسلك عليه المسافرين بعد ما كان يتعذر السلوك أيام النيل لعدم الماء الاراضى
 والله تعالى أعلم

* (وقد وجد بخط المصنف رحمه الله في أصله هنا ما صورته) *

امراء الغرب بيروت بيت حشمة ومكارم مقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت ولهم

خدم على الناس وتفضيل وهم ينسبون الى الحسين بن اسحاق بن محمد التتوخي الذي مدحه
أبو الطيب المتني بقوله

شدوا ابن اسحاق الحسين فصاغت * وقاربها كيزانها والنسار

ثم كان كرامة بن بجير بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التتوخي مهاجر
الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فأقطعه الغرب وما معه بامرته فسمي أمير
الغرب وكان منشوره بخط العماد الاصفهاني الكاتب فتحضر الامير كرامة بعد البداوة
وسكن حصن بلحمر من نواحي اقطاعه ويملو على تل أعمال بفسير بناء ثم أنشأ أولاده
هناك حصناً وما زلوا به وكان كرامة ثقيلاً على صاحب بيروت وذلك أيام الفرنج فأراد أخذه
مراراً فلم يجد اليه سبيلاً فأخذ في الحيلة عاياه وهادن أولاده وسألهم حتي نزلوا الى الساحل
وألقوا الصيد بالطير وغيره فرأسلهم حتي صار يصطاد معهم وأكرمهم وحباهم وكساهم وما زال
يستدرجهم مرة بعد مرة ثم أخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعا
ملوك الساحل وأولاد كرامة الثلاثة فأتوه وتأخر أصغر أولاد كرامة مع أمه بالحصن في عدة
قليلة فامتلاً الساحل بالشواني والمدينة بالفرنج وتلقوهم بالشمع والاغني فلما صاروا في القلعة
وجلسوا مع الملوك غدر بهم وامسكهم وأمسك غلمانهم وغرقهم وركب بمجموعه لیسلاً الى
الحصن فاجفل الفلاحون والحريم والصبيان الى الجبال والشعر والكهوف وبلغ من الحصن
أن أولاد كرامة الثلاثة قد غرقوا ففتحوه وخرجت أمهم ومعها ابنتها حبي بن كرامة وعمره
سبع سنين ولم يبق من بنينهم سواه فأدرك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتوجه
اليه لما فتح صيدا وبيروت وبأس رجله في ركابه فلمس يده رأسه وقال له أخذنا نارك طيب
فذلك أنت مكان أبيك وأمر له بكتابة أملاك أبيه بستين فارساً فلما كانت أيام المنصور قلاون
ذكر أولاد تغلب بن مسعر الشجاعی أن بيد الخليفة أملاكاً عظيمة بفسير استحقاق ومن
جائتهم أمراء الغرب فحملوا الى مصر ورسم السلطان باقطاع أملاك الخليفة مع بلاد طرابلس
لامراتها وجسدها فأقطعت لعشرين فارساً من طرابلس فلما كانت أيام الاشرف خليل بن
قلاون قدموا مصر وسألوا أن يخدموا على أملاكهم بالعدة فرسم لهم وأن يزيدوها عشرة
أرماح فلما كان الروك الناصري ونسابة الامير تنكر بالشام وولاية علاء الدين بن سعيد كشف
تلك الجهات رسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون أن يستمر عليها بستين فارساً فاستمرت
على ذلك ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين بن خضر بن محمد بن حبي بن كرامة
ابن بجير بن علي المعروف بابن أمير الغرب فكثرت مكارمه واحسانه وخدمته كل من يتوجه
الى تلك الناحية وكانت اقامته بقرية أعية بالجبل وله دار حسنة في بيروت واتصلت خدمته
الى كل غاد ورائح وباد الاكابر والاعيان مع رياسة كبيرة ومعرفة عدة صنائع يتقنها وكتابة

جيدة وترسل وعدة قصائد ومولده في محرم سنة ثمان وستين وستمائة وتوفي للنصف من
 شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة انتهى* ووجد بخطه أيضاً من أخبار اليمن مائثه*
 كان ابتداء دولة بني زياد أن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زياد سلمه المأمون مع عدة
 من بني أمية الى الفضل بن سهل بن ذى الرياستين فورد على المأمون اختلال العين فأتى
 الفضل على محمد هذا فبعثه المأمون أميراً على اليمن فخرج ومضى الى اليمن وتبع بها من بعد
 محاربته العرب وملك اليمن وبني مدينة زبيد في سنة ثلاث ومائتين وبعث مولاه جعفر أبهدية
 جليلية الى المأمون في سنة خمس وعاد اليه في سنة ست ومعه من جهة المأمون ألفا فارس
 فقوى ابن زياد وملك جميع اليمن وقلد جعفراً الجبال وبني بها مدينة الدجيرة فظهرت كفاءة
 جعفر لسكرته دهائه فقتله ابن زياد ثم مات محمد بن زياد فملك بعده ابنه ابراهيم ثم ملك
 بعده ابنه أبو الجيش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته ومات سنة احدى وسبعين وثلاثمائة
 وترك طفلاً اسمه زياد فأقيم بعده وكفلته أخته هند ابنة اسحاق وتولى معها رشد عبد أبي
 الجيش حتى مات فولى بعد رشد عبده حسين بن سلامة وكان عفيفاً فوزر له هند ولاخيها
 حتى ماتا ثم انتقل الملك الى طفل من آل زياد وقام بأمره عمته وعبد الحسين بن سلامة اسمه
 مرجان وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على أمره يقال لاحدهما قيس وللآخر نجاح فتنافسا
 على الوزارة وكان قيس عسوقاً ونجاح رقيقاً وكان مرجان سيدهما يميل الى قيس وعمه الطفل
 تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مرجان فقبض على الملك الطفل ابراهيم وعلى عمته تملك
 فبني قيس عليهما جداراً فكان ابراهيم آخر ملوك اليمن من آل زياد وكان القبض عليه وعلى
 عمته سنة سبع وأربعمائة فكانت مدة بني زياد مائتي سنة وأربعاً وستين سنة فعظم قتل
 ابراهيم وعمته تملك على نجاح وجمع الناس وحارب قيساً بزبيد حتى قتل قيس وملك نجاح
 المدينة في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وقال لسيده مرجان ما فعلت بمواليك ومواليينا فقال
 هم في ذلك الجدار فأخرجهما وصلي عليهما ودفنهما وبني عليهما مسجداً وجعل سيده
 مرجان موضعهما في الجدار ووضع معه جثة قيس وبني عليهما الجدار واستبد نجاح بمملكة
 اليمن وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن
 سلامة وحسين مولى رشد ورشد مولى بني زياد ولم يزل نجاح ملكاً حتى مات سنة اثنتين
 وخمسين وأربعمائة سمته جارية أهداها اليه الصليحي وترك من الاولاد عدة فملك منهم
 سعيد الاحول واخوته عدة سنين حتى استولى عليهم الصليحي فهربوا الى دهلك ثم قدم
 منهم جياش بن نجاح الى زبيد متسكراً وأخذ منها وديعة وعاد الى دهلك فقدمها أخوه سعيد
 الاحوق بعد ذلك واختفى بها واستدعى أخاه جياشا وسارا في سبعين رجلاً يوم التاسع من
 ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحي وقد سار الى الحج فوافوه عند بئر أم معبد

وقتلوه في ثاني عشر ذي القعدة المذكور وقتل معه ابنه عبد الله واحتز سعيد رأسيهما واحتاط على امراته أسماء بنت شهاب وعاد الى زبيد ومعه أخوه حياش والرأسان بين أيديهما علي هودج أسماء وملك البن جمع المكرم ابن أسماء في سنة خمس وسبعين وسار من الجبال الى زبيد وقتل سعيدا ففر سعيد وملك المكرم واسمه أحمد وأزل رأس الصليحي وأخيه ودفعهما وولي زبيد خاله أسعد بن شهاب وماتت أسماء أمه بعد ذلك في صنعاء سنة سبع وسبعين ثم عاد ابنا نجاح الى زبيد ومالكها في سنة تسع وسبعين ففر أسعد بن شهاب ثم غلبها أحمد المكرم بن علي الصليحي وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين وفر أخوه حياش الى الهند ثم عاد وملك زبيد في سنة احدى وثمانين المذكورة فولدت له جاريته الهندية ابنة الفاتك بن حياش وبقى المكرم في الجبال يغير على بلاد حياش وحياش يملك نهامة حتى مات آخر سنة ثمان وتسعين فملك بعده ابنه فالك وخالف عليه أخوه ابراهيم ومات فالك سنة ثلاث وخسمائة فملك بعده ابنه منصور بن فالك وهو صغير فنار عليه عمه ابراهيم فلم يظفر ونار بزبيد عبد الواحد بن حياش وملكها فسار اليه عبد فالك واستعادهما ثم مات منصور وملك بعده ابنه فالك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فالك ابن محمد بن فالك بن حياش في سنة احدى وثلاثين وخسمائة حتى قتل سنة ثلاث وخسين وخسمائة وهو آخر ملوك بني نجاح فتقلب على اليمن على بن مهدي في سنة أربع وخسين * (وأما الصليحي) فانه على ابن القاضي محمد بن علي كان أبوه في طاعته أربعون ألفا فأخذ ابنه التشيع عن عامر بن عبد الله الرواحي أحد دعاة المستضيء ووجهه حتى مات وقد أسند اليه امر الدعوة فقام بها وصار دليلا لحاج اليمن عدة سنين ثم ترك الدلالة في سنة تسع وعشرين وأربعمائة وصعد رأس جبل مسار في ستين رجلا وجمع حتى ملك اليمن في سنة خمس وخسين وأقام على زبيد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي وهو أخو زوجته وابن عمه ثم انه - سيج قتلته بنو نجاح في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واستقرت التهامم لبني نجاح واستقرت صنعاء لاحد بن علي الصليحي المقتول وتلقب بالملك المكرم ثم جمع وقصد سعيد ابن نجاح بزبيد وقتله وهزمه الى دهلك وملك زبيد في سنة خمس وسبعين فعاد سعيد وملك زبيد في سنة تسع وسبعين فأتاه المكرم وقتله في سنة احدى وثمانين فملك حياش أخو سعيد ومات المكرم بصنعاء سنة أربع وثمانين فملك بعده أبو حير سبأ بن احمد المظفر بن علي الصليحي في سنة أربع وثمانين حتى مات سنة خمس وتسعين وهو آخر الصليحيين فملك بعده علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة فقدم من مصر الى جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخسمائة وقام بأمر الدعوة والمملكة التي كانت بيد سبأ ثم قبض عليه بامر الخليفة الأمر بأحكام الله للفاطمي بعد سنة عشرين وخسمائة وانتقل الملك والدعوة الى الزريع بن

عباس بن المكرم وآل الزريع من آل عدن وهم من حمدان ثم من جشم وبنو المكرم يعرفون بآل الذنب وكانت عدن للزريع بن عباس واحمد بن مسعود بن المكرم فقتل علي زيد وولي بعدهما ولداهما أبو السمود بن زريع وأبو الغارات بن مسعود ثم استولى على الملك والدعوة سبأ بن أبي السمود بن زريع حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فولى بعده ولده الاعز علي بن سبأ وكان مقامه بالمادة مات بالسل وملك اخوه المعظم محمد في سنة ثمان وثلاثين * وولي من الصليحيين أيضا المملكة السيدة سنة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي زوجة أحمد المكرم ولقيت بالحرّة ومولدها سنة أربعين وأربعمائة وربتها أسماء بنت شهاب وتزوجها الملك المكرم أحمد بن أسماء وهو ابن علي الصليحي سنة احدى وستين وولاهها الامر في حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب وأقبل زوجها على لذاته حتى مات وتولى ابن عمه سبأ فاستمرت في الملك حتى مات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة حتى ماتت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وشاركه في الملك المفضل أبو الركات بن الوليد الحميري وكان يحكم بن بدى المملكة الحرّة وهي من وراء الحجاب ومات المفضل في رمضان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وملك بلاده ابنه الملك المنصور منصور بن المفضل حتى ابتاع منه محمد بن سبأ بن أبي السمود معاقل الصليحيين وعدتها ثمانية وعشرون حصنا بمائة ألف دينار في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وبقي المنصور بعد حتى مات بعد مملك نحو ثمانين سنة (وأما علي بن مهدي) فانه حميري من سواحل زيد كان أبوه مهدي رجلا صالحا ونشأ ابنه على طريقة حسنة وحج ووعظ وكان فصيحاً حسن الصوت عالماً بالتفسير وغيره يتحدث بالفصيات فتكون كما يقول وله عدة اتباع كثيرة وجموع عديدة ثم قصد الحيال وأقام بها الى سنة احدى وأربعين وخمسمائة ثم عاد الى املاكه ووعظ ثم عاد الى الحيال ودعا الى نفسه فأجابه بطن من خولان فسلماهم الانصار وسمى من صعد معه من تهامة المهاجرين وولى على خولان سبأ وعلى المهاجرين رجلاً آخر وسمى كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين علي طائفتيهما فلا يخاطبه أحد غيرهما وهما يوصلان كلامه الى من تحت ايديهما وأخذ يفادي الغارات ويرأوها على ألتها ثم حتى أجلى البوادي ثم حاصر زيد حتى قتل فأتى بن محمد آخر ملوك بني نجاح فخارب ابن مهدي عبيد فأتى حتى غلبهم وملك زيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة فبقي على الملك شهرين وأحدا وعشرين يوماً ومات فملك بعده ابنه مهدي ثم عبد الغني بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد الغني الى أخيه عبد الله ثم عادت الى عبد الغني واستقر حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة وفتح اليمن وأسر عبد الغني وهو آخر ملوك بني مهدي يكفر بالمعاصي ويقتل من يخالف اعتقاده ويستبيح وطء نسايتهم واسترقاق اولادهم وكان خفي الفروع ولاصحابه فيه غلو زائد (م ٢٦ - خطط ش)

ومن مذهبه قتل من شرب الخمر ومن سمع الغناء ثم ملك توران شاه بن أيوب عدن من يأسرو ملك بلاد اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وعاد شمس الدولة توران شاه بن أيوب الى مصر في شعبان سنة ست وتسعين واستخلف على عدن عمر الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زبيد حطان بن كليل بن منقذ الكافي فمات شمس الدولة بالاسكندرية فاختلف نوابه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف جيشا فاستولى على اليمن ثم بعث في سنة ثمان وسبعين أخاه سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب فقدم اليها وقبض على حطان بن كليل بن منقذ وأخذ أمواله وفيها سبعون غلاف زردية مملوأة ذهباً عينا وسجنه فكان آخر العهد به ونجا عثمان بن الزنجيلي بأمواله الى الشام فظفر بها سيف الاسلام وصفت له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين فاقم بعده ابنه الملك المعز اسماعيل بن طفتكين بن أيوب فجعل وادعى انه أموى وخطب لنفسه بالخلافة وعمل طول كنه عشرين ذراعاً فثار عليه ممالئكه وقتلوه في سنة تسع وتسعين وأقاموا بعده أخاه الناصر ومات بعد أربع سنين فقام من بعده زوج أمه غازي بن حزيل أحد الامراء فقتله جماعة من العرب وبقي اليمن بغير سلطان فغلبت أم الناصر على زبيد فقدم سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن أيوب الى اليمن فغير يحمل ركوته على كتفه فملكته أم الناصر البلاد وتزوجت به فاشتد ظلمه وعنه الى أن قدم الملك المسعود اقيس ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من مصر في سنة اثني عشرة وستائة فقبض عليه وحمله الى مصر فأجرى له الكامل ما يقوم به الى أن استشهد على المنصورة سنة سبع وأربعين وستائة وأقام المسعود باليمن وحجج وملك مكة أيضاً في شهر ربيع الاول سنة عشرين وستائة وعاد الى اليمن ثم خرج عنها واستخلف عليها استاداره على بن رسول فمات بمكة سنة ست وعشرين فقام على بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة تسع وعشرين واستقر عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور حتى قتل سنة ثمان وأربعين واستقر بعده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفا له اليمن وطالت أيامه انتهى ما ذكره المصنف بخطه في تاريخه عفا الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقراً ومثواه * (ووجد بخطه أيضاً ما مثاله) * السلطان محمد بن طغلق شاه وطفلق يلقب غياث الدين وهو مملوك السلطان علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود ملك الهند مقر مملكته مدينة دهلي وجميع البلاد برا وبحرا بيده الا الجزائر المغلقة في البحر وأما الساحل فلم يبق منه قيد شبر الا وهو بيده وأول ما فتح فتح مملكة تسكنك عدة قراها مائة ألف قرية وتسعمائة قرية ثم فتح بلاد حاجكيز وبها سبعون مدينة جليلة كلها بنادر على البحر ثم فتح بلاد لنكوتى وهي كرسي تسعة ملوك ثم فتح بلاد دوا كير وبها أربع وثمانون قلعة كلها جليلات

المقدار وبها ألف ألف قرية ومائتا ألف قرية ثم فتح بلاد ورسومند وكان بها ستة ملوك ثم فتح بلاد المعبر وهو اقليم جليل له سبعون مدينة بنادر على البحر وجملة ما بيده ثلاثة وعشرون اقليما وهي اقليم دهلي واطليم الدواكبر واطليم المثلثان واطليم كهران واطليم سامان واطليم سيوستان واطليم وجا واطليم هامى واطليم سرسنى واطليم المعبر واطليم تسكنك كمرات واطليم بداون واطليم عوض واطليم التيج واطليم لسكوتي واطليم بهار واطليم كره واطليم ملاوه واطليم بهادر واطليم كلافور واطليم حاجنكير واطليم بليخ واطليم ورسومند وهذه الاقاليم تشمل على ألف مدينة ومائتي مدينة ومدينة دهلي دور غمراتها أربعون ميلا وجملة ما يطلق عليه اسم دهلي احدى وعشرون مدينة وفي دهلي ألف مدرسة كلها للحنفية الا واحدة فانها للشافعية ونحو سبعين مارستانا وفي بلادها من الخواصك والربط نحو ألفين وبها جامع ارتفاع مئذنته ستمائة ذراع في الهواء وللسلطان خدمة مرتين في كل يوم بكرة وبعد العصر ورتب الامراء على هذه الانواع اعلاهم قدرا الخانات ثم الملوك ثم الامراء ثم الاسفهلارية ثم الجند وفي خدمته ثمانون خانا وعسكره تسعمائة ألف فارس وله ثلاثة آلاف فيل تلبس في الحروب البرك اصطوانات الحديد المذهب وتلبس في أيام السلم جلال الديباج وأنواع الحرير وتزين بالقصور والاسرة المصفحة ويشد عليها بروج الخشب يركب فيها الرجال للحرب فيكون على الفيل من عشرة رجال الى ستة وله عشرون ألف مملوك أراك وعشرة آلاف خادم خصى وألف خازندار وألف مشبقدار ومائتا ألف عبد ركابية تلبس السلاح وتمشى بركابه وتقاتل رجالة بين يديه والاسفهلارية لا يؤهل منهم أحد لقرب السلطان وانما يكون منهم نوع الولاة والخان يكون له عشرة آلاف فارس والملك ألف وللأمير مائة فارس والاسفهلار دون ذلك ولكل خان عبدة لكتين كل ذلك مائة ألف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم ولكل ملك من ستين ألف تنكة الى خمسين ألف تنكة ولكل أمير من أربعين ألف تنكة الى ثلاثين ألف تنكة ولكل اسفهلار من عشرين ألف تنكة الى ما حولها ولكل جندي من عشرة آلاف تنكة الى ألف تنكة ولكل مملوك من خمسة آلاف تنكة الى ألف تنكة سوى طعامهم وكساويهم وعليقهم ولكل عبدي الشهر منان من الحنطة والارز وفي كل يوم ثلاثة استار لحم وما يحتاج اليه وفي كل شهر عشر تسكات بيضاء وفي كل سنة أربع كساو وللسلطان دار طراز فيها أربعة آلاف قزاز لعمل أنواع القماش سوى ما يحمل له من الصين والعراق والاسكندرية ويفرق كل سنة مائتي ألف كسوة كاملة في فصل الربيع مائة ألف وفي فصل الخريف مائة ألف ففي الربيع غالب الكسوة من عمل الاسكندرية وفي الخريف كلها حرير من عمل دار الطراز بدهلي وقاش الصين والعراق ويفرق على الخواصك والربط الكساوى وله أربعة آلاف زركشى تعقل الزركش ويفرق

كل سنة عشرة آلاف فرس مسرجة وغير مسرجة سوى ما يعطى الاجناد من البراذين فانه بلا حساب يعطى جشرات ومع هذا فالخيل عنده غالية مطلوبة وللسلطان نائب من الخانات يسمى ابريت اقطاعه قدر اقليم بحر العراق ووزير اقطاعه كذلك وله أربعة نواب مسمى كل واحد منهم من أربعين ألف تنكة الى عشرين ألف تنكة وله أربعة رئيسان أى كتاب سر لسكل واحد منهم ثلثمائة كاتب والسكل كاتب اقليم عشرة آلاف تنكة ولصدر جهان وهو قاضى القضاة قرى يحصل منها نحو ستين ألف تنكة ولصدر الاسلام وهو أكبر نواب القاضى ولشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ مثل ذلك وللمحتسب ثمانية آلاف تنكة وله ألف طبيب ومائتا طبيب وعشرة آلاف بزدار تركب الخيل وتحمل طيور الصيد وله ثلاثة آلاف سواق لتحصيل الصيد وخمسمائة نديم وألفان ومائتان للعلامى سوى مماليكهم وهم ألف مملوك وألف شاعر باللغات العربية والفارسية والهندية يجرى عليهم ديوانه ومتى غني أحد منهم لغيره قتله ولكل نديم قرىتان أو قرية ومن أربعين ألف تنكة الى ثلاثين ألف تنكة الى عشرين ألف تنكة سوى الخلع والكساوى والافتقادات ويمد فى وقت كل خدمة فى المرتين من ككل يوم سباط يأكل منه عشرون ألفاً مثل الخانات والملوك والامراء والأسفهلارية وأعيان الاجناد وله طعام خاص يأكل معه الفقهاء وعدتهم مائتا فقيه فى الغداء والعشاء فىأكلون ويتباحثون بين يديه ويذبح فى مطابخه كل يوم ألفان وخمسمائة رأس من البقر وألفاً رأس من الغنم سوى الخيل وأنواع الطير ولا يحضر مجلسه من الجند الا الاعيان ومن دعتهم ضرورة الى الحضور والتدماى وأرباب الاغاني يحضرون بالتوبة وكذلك الرئيسان والاطباء ونحوهم لكل طائفة نوبة تحضر فيها للخدمة والشراء تحضر فى العيدين والمواسم وأول شهر رمضان واذا تجدد نصر على عدو أو فتوح ونحو ذلك مما يفتى به السلطان وأمور الجند والعامه مرجعها الى ابريت وأمر القضاة كلهم مرجعه الى صدر جهان وأمر الفقهاء الى شيخ الاسلام وأمر الواردين والواقدين والادباء والشراء الى الرئيسان وهم كتاب السر وجهز هذا السلطان مرة أحد كتاب سره الى السلطان أبى سعيد رسولاً وبعث معه ألف ألف تنكة ليتصدق بها فى مشاهد العراق وخمسمائة فرس فقدم بغداد وقد مات أبو سعيد وكان هذا السلطان ترعد الفرائص لمهابته وتزلزل الارض لموكبه يجاس بنفسه لانصاف رعيته ولقراءة الفقه عليه جلوساً عاماً ولا يدخل أحد عليه ومعه سلاح ولو السكين ويجلس وعنده سلاح كامل لا يفارقه أبداً واذا ركب فى الحرب فلا يمكن وصف هيئته وله أعلام سود فى أوساطها تباين من ذهب تسير عن يمينه وأعلام حمر فيها تباين من ذهب تسير عن يساره ومعه مائتا جمل نقارات وأربعون جملاً كوسات كباراً وعشرون بوقاً وعشرة صنوج ويدق له خمس نوب كل يوم واذا خرج الى الصيد كان فى جف وعدة

من معه زيادة على مائة ألف فارس ومائتي فيل وأربعة قصور خشب على ثمانمائة جمل كل قصر منها على مائتي جمل كلها ملبسة حريرامذهبا كل قصر طبقتان سوى الخيم والجراكوات وإذا انتقل من مكان الى مكان للنزهة يـكـون معه نحو ثلاثين ألف فارس وألف جنـيـب مسرجة ملجمة بالذهب المرصع بالجواهر والياقوت وإذا خرج في قصره من موضع الى آخر يمر راكباً وعلى رأسه الحبر والسلاح دارية وراه بأيديهم السلاح وحوله نحو اثنا عشر ألف مملوك مشاة لا يركب منهم الا حامل الحبر والسلاح دارية والجمدارية حملة القماش وإذا خرج للحرب أو سفر طويل حمل على رأسه سبع جبورة منها انسان مرصعان ليس لهما قيمة وله نخامة عظيمة وقوانين وأوضاع جلية والحنات والملوك والامراء لا يركب أحد منهم في السفر والحضر الا بالاعلام وأكثر ما يحمل الخان سبعة أعلام وأكثر ما يحمل الامير ثلاثة وأكثر ما يجره الخان في الحضر عشرة جنائب وأكثر ما يجري الامير في الحضر جنـيـبان وأما في السفر فحسبما يختار وكان للسلطان بر واحسان وفيه تواضع ولقد مات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عنقه وكان يحفظ القرآن العزيز العظيم والهداية في فقه الحنفية ويحيد علم المعقول ويكتب خطا حسنا ولذته في الرياضة وتأديب النفس ويقول الشعر ويباحث العلماء ويؤاخذ الشعراء ويأخذ بأطراف الكلام علي كل من حضر على كثرة العلماء عنده وال العلماء تحضر عنده وتقطر في مضان معه بتعين صدر حبان لهم في كل ليلة وكان لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد في بلاده أن يتظاهر بمحرم وكان يشدد في الحر ويبالغ في العقوبة علي من يتعاطاه من المقرين منه وعاقب بعض أكابر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله وجعلها أربعمائة ألف ألف مثقال وسبعة وثلاثون ألف ألف مثقال ذهباً أحمر زنتها ألف وسبعمائة قطار بالمصرى وله وجوه بر كثيرة منها أنه يتصدق في كل يوم بلكين عنهما من تقدمصر ألف ألف وستمائة ألف درهم وربما بلغت صدقته في يوم واحد خمسين لكا ويتصدق عند كل رؤية هلال شهر بلكين دائماً وعليه راتب لاربعين ألف فقير كل واحد منهم درهم في كل يوم وخمسة أرتال بر وأرز وقرر ألف فقيه في مكاتب لتعليم الاطفال القرآن وأجرى عليهم الارزاق وكان لا يدع بدهلي سائلا بل يجري علي الجميع الارزاق ويبالغ في الاحسان الى الغريباء وقدم عليه رسول من أبي سعيد مرة بالسلام والتودد فخلع عليه وأعطاه حملاً من المال فلما أراد الانصراف أمره أن يدخل الخزانة يأخذ ما يختار فلم يأخذ غير مصحف فسأله عن ذلك فقال قد أغناني السلطان بفضله ولم أجد أشرف من كتاب الله فزاد إعجابه به وأعطاه مالا جملة ثمانمائة تومان والتومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم تكون جملة ذلك ثمانية آلاف ألف دينار عنها ثمانية وأربعون ألف ألف درهم وقصده شخص من بلاد فارس

وقدم له كتباً في الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا فأعطاه جواهرها بعشرين ألف مثقال
 من الذهب وقصده آخر من بخاري يحمل بطيخ أصفر فتلف غالبه حتى لم يبق منه الا
 اثنتان وعشرون بطيخة فأعطاه ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وكان قد التزم أن لا ينطق في
 اطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وبعث ثلاث لكوك ذهباً الى بلاد ما وراء النهر
 ليفرق على العلماء لك وعلى الفقراء لك ويتناع له حوائج بك وبعث للبرهان الضياء عزه جي
 شيخ سمرقند بأربعين ألف تنكة وكان لا يفارق العلماء سفراً وحضراً ومنار الشرع في
 أيامه قائم والجهاد مستمر فبلغ مبلغاً عظيماً في اعلاء كلمة الايمان فنشر الاسلام في تلك الاقطار
 وهدم بيوت النيران وكسر التندود والاصنام واتصل به الاسلام الى أقصى الشرق وعمر
 الجوامع والمساجد وأبطل التنقيب في الاذان ولم يخل له يوم من الايام من بيع آلاف من
 الرقيق لكثرة السبي حتى ان الجارية لا يتعدى ثمنها بمدينة دهمي ثمان تنكات والسرية خمس
 عشرة تنكة والعبد المراهق أربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فانه تباع قيمة الجارية
 الهندية عشرين ألف تنكة لحسنها ولطف خلقها وحفظها القرآن وكتابها الخط وروايتها
 الاشعار والاعبار وجودة غنائها وضربها بالعود ولعبها بالشطرنج وهن يتفاخرن فتقول
 الواحدة آخذ قلب سيدي في ثلاثة أيام فتقول الاخرى أنا آخذ قلبه في يوم فتقول الاخرى
 أنا آخذ قلبه في ساعة فتقول الاخرى أنا آخذ قلبه في طرفة عين وكان ينعم على جميع من
 في خدمته من أرباب السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والاموال والجواهر والحيول
 الجملة بالذهب وغير ذلك الا القليلة فانه لا يشاركه فيها أحد ولثلاثة آلاف فيل راتب عظيم
 فأكثرها مؤنة له في كل يوم أربعون رطلاً من أرز وستون رطلاً من شعير وعشرون
 رطلاً من سمن ونصف حمل من حشيش وقيمها جليل القدر اقطاعه مثل اقليم العراق واذا
 وقف السلطان للحرب كان أهل العلم حوله والرماة قدامه وخلفه وأمامه الفيلة كما تقدم
 عليها الفيلة وقدامها العبيد المشاة والخيول في اليمين واليسرة قهياً له من النصر
 مالا تهاً لا حد ممن تقدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحا صور معابدهم وأبطل
 نحرهم وكان يجلس كل يوم ثلاثاء جلوساً عاماً على تخت مصفح بالذهب وعلى رأسه حبر
 في موكب عظيم وينادي مناديه من له شكوى في شخص فينظر في ظلاله الناس وكان
 لا يوجد بدله في أيامه خمر البتة وأول من ملك مدينة دهمي قطب الدين أيبك وذلك
 أن شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين أحد الملوك الغورية فتح الهند بعد عدة حروب
 وأقطع مملوكه أيبك هذا مدينة دهمي فبعث أيبك عسكراً عليه محمد بن بختيار فاخذ الى تخوم
 الصين وذلك كله في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم ولى بعده ايتش بن أيبك أربعين سنة فقام
 بعده ابنه علاء الدين علي بن ايتش بن أيبك ثم أخوه معز الدين بن ايتش ثم أخته رضية

خاتون فأقامت ثلاث سنين ثم أخوها ناصر الدين بن ايتش فأقام أربعاً وعشرين سنة ثم قام بعده
 مملوكه غياث الدين بليان سبعة وعشرين سنة ثم بعده معز الدين نيبا خمس سنين ثم ابنه
 شمس الدين كيمورس سبعة أشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين ايتش
 وقويت التركان العاجية وكانوا أمراء يقال لواحد منهم خان واستبد كبيرهم جلال الدين
 فيروز سبع سنين ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين
 سنة ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة
 واحدة ولقب غياث الدين ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود أربع سنين وقيل سنة
 عشرين وسبعمائة ثم علاء الدين خسرو مملوك علاء الدين محمود سبعة أشهر وملك غياث
 الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود في أول شعبان سنة عشرين
 وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة هذا آخر ما وجد بخطه رحمه
 الله تعالى * (ووجد بخطه أيضاً رحمه الله تعالى) * ما أحسن قول الأديب محمد بن حسن
 ابن شاور النقيب

مشت أيامكم لابل نراها * جرت جرياً على غير اعتياد

وما عقدت نواصيها بخير * ولا كانت تعد من الحيام

(بدخشان) مدينة فيما وراء النهر بها معدن اللؤلؤ البدخشاني وهو المسمى بالبلخشي
 وبها معدن الازورد الفائق وهما في جبل بها يخفر عليهما في معادنهما فيوجد الازورد
 بسهولة ولا يوجد اللؤلؤ الا بتعب كبير وانفاق زائد وقد لا يوجد بعد التعب الشديد والنفقة
 الكثيرة ولهذا عجز وجوده وغلت قيمته * وأقصر ليل بلغار بالبحرين أربع ساعات ونصف
 * وأقصر ليل أفككون ثلاث ساعات ونصف فهو أقصر من ليل بلغار بساعة واحدة وبين
 بلغار وأفككون مسافة عشرين يوماً بالسير المعتاد انتهى * السلطانية من عراق العجم بناها
 السلطان محمد خدابنده أوكانيق بن ارغون بن أبغا بن هولاءكو وخابنده ملك بعد أخيه
 محمود غازان وملك بعد خدابنده ابنه السلطان أبو سعيد بها درخان وكان الشيخ حسن بن
 حسين بن أبغا مع قائد السلطان محمد بن طشتمر بن استيمر بن عترجي ومذمات أبو سعيد
 لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية قائم انتهى (ووجد بخطه أيضاً
 مانعه) والله در أبي اسحاق الأديب حيث قال

إذا كنت قد أيقنت أنك هالك * فمالك مما دون ذلك تشفق

ومما يشين المرء ذا الحلم أنه * يرى الامر حتماً واقعاً ثم يقلق

وحيت يقول

ومن طوى الحسين من عمره * لاقى أموراً فيه مستكره

وان تخطاها رأى بعدها * من حادثات الدهر ما لم يره
انتهى ما وجد بخطه في أصله
■ (ذكر الجزائر) ■

اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ماعدا الجزيرة
التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر
وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر حتى فتحه الله تعالى عنوة على
المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يباقي الى الآن متى حدثت وأما غيرها
من الجزائر فكلها قد تجددت بعد فتح مصر * ويقال والله أعلم ان بلهيت الذي يعرف
اليوم بأبي الهول طلسم وضعه القدماء لقلب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم
ببر الحيزة وانه كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على مسامحة أبي الهول
بحيث لو امتد خيط من رأس أبي الهول وخرج على استواء اسقط على رأس هذا الصنم
وكان مستقبل المشرق وانه وضع أيضاً لقلب الرمل عن البر الشرقي فقد رآه سبحانه وتعالى
أن كسر هذا الصنم على يد بعض أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة احدى عشرة
وسبعمائة وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الماء ظناً أنه يكون هناك كنز فلم يوجد شئ وكان
هذا الصنم يعرف عند أهل مصر بسريرة أبي الهول فكان عقيب ذلك غلبة النيل على البر
الشرقي وصارت هذه الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الحسانقاء
الصلاحية سعيد السعداء يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر في تغيير المنكر أعوام بضع وثمانين
وسبعمائة فشوه وجوه سباع الحجر التي على قناطر السباع خارج القاهرة وشوه وجه أبي
الهول فقلب الرمل على أراضي الحيزة ولا ينكر ذلك فله في خليقته أسرار يطالع عليها من
يشاء من عباده والكل بخافه وتقديره * وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في
كتاب أخبار مصر في خبر الواحات الداخلة أن في تلك الصحارى كانت أكثر مدن ملوك
مصر العجيبة وكنوزهم الا أن الرمل غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل
للرمال طلسماً لدفعها ففسدت طلسماتها لقدم الزمان ■ وذكر ابن يونس عن عبد الله بن
عمرو بن العاص أنه قال اني لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال ابن سالم فقلت له
ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا تبقى منه
قطرة حتى تكون فيه الكشبان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه ■ وقال اللميث عن
يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال ان الصحابي حدثني أنه سمع كعباً يقول ستعرك العراق
عرك الاديم وتقت مصر فت البصرة قال اللميث وحدثني رجل عن وهب المعافري انه قال وتشرق
الشام شق الشعرة وسأذكر من خبر هذه الجزائر المشهورة ما وصلت الى معرفته ان شاء الله تعالى

* (ذكر الروضة) *

اعلم أن الروضة تطلق في زماننا هذا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجزيرة وعرفت في أول الاسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة وإلى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط وبها أيضاً بني أحمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعة يعني صناعة السفن الحربية أي كانت بها دار الصناعة وبها كان الجنان والمختار وبها كان الهودج الذي بناه الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبوته البدوية وبها بني الملك الصالح نجم الدين أيوب القطعة الصالحة وبها إلى اليوم مقياس النيل وسأورد من أخبار الروضة هنا ما لا تحده مجتمعا في غير هذا الكتاب * قال ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للحصن فلما رأى القوم الجند من المسلمين علي فتح الحصن والحرص ورأوا صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم فتحنى المقوقس وجماعة من أكبر القبط وخرجوا من باب الحصن القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل وتخلف في الحصن بعد المقوقس الاعرج فلما خاف فتح باب الحصن خرج هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم معلقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعني بعد فتح مصر في أيام عبد العزيز بن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل معدة لحريق يكون في البلد أو هدم * وقال القاضي جزيرة فسطاط مصر قال الكندي بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة أربع وخمسين وحصن الجزيرة ببناء أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ليحرز فيه حرمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بقا العراقي من العراق واليا على مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ أحمد بن طولون مسيره استعد الحربه ومنعه من دخول أعماله فلما بلغ موسى بن بقا إلى الرقة تشاغل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى علة طالت به وكان بها موته ونأوره الفلمان وطلبوا منه الارزاق وكان ذلك سبب تركه المسير فلم يلبث موسى بن بقا أن مات وكفى ابن طولون أمره ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى أخذه النيل شيئا بعد شيء وقد بقيت منه بقايا متقطعة إلى الآن وقد اختصر القاضي القاضي القاضي رحمه الله في ذكر سبب بناء ابن طولون حصن الجزيرة * وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون أن صاحب الزنج لما قدم البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين واستعجل أمره أنفذ إليه أمير المؤمنين المعتمد على الله تعالى أبو العباس أحمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتمد بن الرشيد رسولا في حمل أخيه الموفق بالله أبي أحمد طالحة من مكة إليه وكان الخليفة المهدي بالله محمد بن الواثق بن المعتمد نفاء إليها (م ٣٧ - خطط ش)

فلما وصل اليه جمل العهد بالخلافة من بعده لابنه المفوض وبمده المفوض تكون الخلافة للموفق طلحة وجعل غرب الممالك الاسلامية للمفوض وشرقها للموفق وكتب بينهما بذلك كتابا ارثين فيه ايمانهما بالوفاء بما قد وقعت عليه الشروط وكان الموفق يحسد اخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه أهلا لها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه ثم للموفق بعده شق ذلك عليه وزاد في حقه وكان المعتمد متشاغلا بملاذ نفسه من الصيد واللب والتفرد بجواريه فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال وفاز كل من كان متقلدا عملا بما تقلده وكان في الشروط التي كتبها المعتمد بين المفوض والموفق انه ما حدث في عمل كل واحد منهما من حدث كانت النفقة عليه من مال خراج قسمه واستخلف على قسم ابنه المفوض موسى بن بقا فاستكتب موسى بن بقا عبيد الله بن سليمان بن وهب وانفرد الموفق بقسمه من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهما أن لا ينظر في عمل الآخر وخلد كتاب الشروط بالكمبة وانفرد الموفق لمحاربة صاحب الزنج وأخرجه اليه وضم معه الجيوش فلما كبر أمره وطالت محاربه اياه وانقطعت مواد خراج المشرق عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذي كان يحمل في كل عام واحتجوا بأشياء دعت الضرورة الموفق الى أن كتب الى أحمد بن طولون وهو يومئذ أمير مصر في حمل ما يستعين به في حروب صاحب الزنج وكانت مصر في قسم المفوض لانها من الممالك الغربية الا أن الموفق شك في كتابه الى ابن طولون شدة حاجته الى المال بسبب ما هو بسبيله وأنفذ مع الكتاب تحريرا خادما المتوكل ليقبض منه المال فما هو الا أن ورد تحرير على ابن طولون بمصر واذا بكتاب المعتمد قد ورد عليه بأمره فيه بحمل المال اليه على رسمه مع ما جري الرسم بحمله مع المال في كل سنة من الطراز والريق والحيل والشمع وغير ذلك وكتب أيضاً الى أحمد بن طولون كتاباً في السر ان الموفق انما أنفذ تحريرا اليك عينا ومستقصيا على أخبارك وانه قد كاتب بعض أصحابك فاحترس منه واحمل المال اليها وعجل انفاذه وكان محرير لما قدم الى مصر أنزله أحمد بن طولون معه في داره ببليدان ومنعه من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار التي أنزله بها حتى سار من مصر وتلطف في الكتب التي أجاب بها الموفق ولم يزل بخير حتى أخذ جميع ما كان معه من الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعث معه الى الموفق ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار وما جرى الرسم بحمله من مصر وأخرج معه العدول وسار بنفسه صحبته حتى بلغ به العريش وأرسل الى ماخوذ متولى الشام فقدم عليه بالعريش وسلمه اليه هو والمال وأشهد عليه بتسليم ذلك ورجع الى مصر ونظر في الكتب التي أخذها من تحرير فاذا هي الى جماعة من قواده باستألتهم الى الموفق فقبض على أربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما وصل جواب ابن طولون الى الموفق ومعه المال كتب اليه كتابا ثانيا يستقل فيه المال

ويقول ان الحساب يوجب أضعاف ما حملت وبسط لسانه بالقول والتمس فيمن معه من يخرج الى مصر ويتقلدها عوضاً عن ابن طولون فلم يجد أحداً عوضه لما كان من كيس أحمد ابن طولون وملاطفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال وأى حساب بيني وبينه أو حال توجب مكاتبى بهذا أو غيره وكتب اليه بعد البسملة وصل كتاب الامير أيده الله تعالى وفهمته وكان أسعده الله حقيقاً بحسن التخيير لمثل وتصيره أياى عمده التي يعتمد عليها وسيفه الذي يصول به وسنانه الذي يتقى الأعداء بحمده لأنى دائب في ذلك وجعلته وكدي واحتملت الكلف العظام والمؤن الثقال باستجذاب كل موصوف بشجاعة واستدعاء كل منعوت بقني وكفاية بالتوسمة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم صيانة لهذه الدولة وذبا عنها وحسماً لاطماع المتشوفين لها والمتحرفين عنها ومن كانت هذه سبيله في الموالاة ومنهجه في المناجحة فهو حري أن يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال جليلة خطه ومزله فعمومات بعرض ذلك من المطالبة بحمل ما أمر به والجفاء في مخاطبة بغير حال توجب ذلك ثم أكلف على الطاعة جملاً وألزم في المناجحة نمنا وعهدى بمن استدعى ما استدعاه الامير من طاعته أن يستدعيه بالبدل والاعطاء والارغاب والارضاء والاكرام لا أن يكلف ويحمل من الطاعة مؤنة وثقلاً وأنى لا أعرف السبب الذي يوجب الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير أيده الله تعالى ولا ثم معاملة تقتضى معاملة أو تحدث منافرة لان العمل الذي أنا بسبيله لغيره والمسكينة في أموره الى من سواه ولا أنا من قبله فانه والامير جعفر الموقوس أيده الله تعالى قد اقتسما الاعمال وصار لكل واحد منهما قسم قد انفرد به دون صاحبه وأخذت عليه البعثة فيه انه من نقض عهده أو أخفر ذمته ولم يف لصاحبه بما أكد على نفسه فالامة بريئة منه ومن بيته وفي حل وسعة من خلفه والذي عاملني به الامير من محاولة صرفي مرة واسقاط رسمي أخرى وما يأتية ويسو منيه ناقض لشرطه مفسد لعهد وقد التمس أوليائي وأكثروا الطلب في اسقاط اسمه وإزالة رسمه فأثرت الابقاء وان لم يؤثره واستعملت الاناة اذ لم تستعمل معي ورأيت الاحتمال والسكظم أشبه بدوي المعرفة والفهم فصبرت نفسي على أحر من الجمر وأمر من الصبر وعلى ما لا يتسع به الصدر والامير أيده الله تعالى أولي من أعاني على ما أوتره من لزوم عهده وأخواه من تأكيد عقده بحسن العشرة والانصاف وكف الاذى والمضرة وأن لا يضطرنى الى ما يعلم الله عز وجل كرهى له أن أجعل ما قد أعددت له لحياطة الدولة من الجيوش المتكاثفة والمساكر المتضاعفة التي قد ضرت رجالها من الحروب وجرت عليهم محن الخطوب مصروفاً الى نقضها فمئدنا وفي حيزنا من يرى أنه أحق بهذا الامر وأولى من الامير ولو آمنوني على أنفسهم فضلاً عن أن يعثروا مني على ميل أو قيام بنصرتهم لاشتدت شكوتهم وأصعب على السلطان معاركتهم والامير يعلم وأن بازائه منهم احداً

قد كبر عليه وفض كل جيش أنهضه اليه على انه لا ناصر له الا ليف البصرة وأوباش علمها فكيف من يجد ركننا منيعا وناصرنا مطيعا وما مثل الامير في اصاله رأيه يصرف مائة ألف عنان عدة له فيجعلها عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من الامير اعتاب أو رجوع الى ما هو أشبه به وأولى والا رجوت من الله عز وجل كفاية أمره وحسم مادة شره واجراءنا في الحيلطة على أجل علدته عندنا والسلام * فلما وصل الكتاب الى الموفق أقلقه وبلغ منه مبالغا عظيما وأغاظه غيظا شديدا وأحضر موسى بن بغا وكان عون الدولة وأشد أهلها بأسا واقداما فتقدم اليه في صرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ماخور فامتل ذلك وكتب الى ماخور كتاب التقليد وأنفذه اليه فلما وصل اليه الكتاب توقف عن ارساله الى أحمد بن طولون ليجزه عن مناهضته وخرج موسى بن بغا عن الحضرة مقدرا أنه يدور عمل المفوض ليحمل الاموال منه وكتب الى ماخور أمير الشام والى أحمد بن طولون أمير مصر لما بلغه من توقف ماخور عن مناهضته يأمرها بحمل الاموال وعزم على قصد مصر والايقاع بابن طولون واستخلاف ماخور عليها فصار الى الرقة وبلغ ذلك ابن طولون فأقلقه وغمه لا لانه يقصر عن موسى بن بغا لكان لتحمله هتك الدولة وان يأتي سبيل من قاوم السلطان وطاربه وكسر جيوشه الا أنه لم يجد بدا من المحاربة ليدفع عن نفسه وتأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فأراد لسكبر همته وكثرة فكره في عواقب الامور أن يبني حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلا لحرمه وذخائره ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من يأتي من البر وقد زاد فكره فيمن يقدم من النيل فأمر ببناء الحصن على الجزيرة وأخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف اليها من الغلابيات والحمايم والمشارية والسنائيك وقوارب الخدمة وعمد الى سد وجه البحر الكبير وان يمنع ما يجيء اليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى النيل بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا مما سيحيى من مراكب طرسوس كما فعل محمد بن سليمان من بعده بأولاده كأنه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وجعل فيها من يذب عن هذه الجزيرة وأنفذ الى الصعيد والى أسفل الارض بمنع من يحمل الغلال الى البلاد لينع من يأتي من البر الميرة وأقام موسى بن بغا بالرقعة عشرة أشهر وقد اضطربت عليه الاتراك وطالبوه بأرزاقهم مطالبة شديدة بحيث استتر منهم كاتبه عبيد الله بن سليمان لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم تخاف موسى بن بغا عند ذلك ودعته ضرورة الحال الى الرجوع فعاد الى الحضرة ولم يبق بها سوى شهرين ومات من علة في صفر سنة أربع وستين ومائتين هذا وأحمد بن طولون يجد في بناء الحصن على الجزيرة وقد ألزم قواده وثقاته أمر الحصن وفرقه عليهم قطعا قام كل واحد بما لزمه من ذلك وكد نفسه فيه

وكان يتعاهددهم بنفسه في كل يوم وهو في غفلة عما صنعه الله تعالى له من الكفاية والغنى عما يمانيه ومن كثرة ما بذل في هذا العمل قدر أن كل طوبة منه وقت عليه بدرهم صحيح ولما تواترت الاخبار بموت موسى بن بقا كفف عن العمل وتصدق بمال كثير شكراً لله تعالى على ما من به عليه من صيائه عما يقبح فيه عنه الاحدثة وما رأى الناس شيئاً كان أعظم من عظيم الجد في بناء هذا الحصن ومباكرة الصناعات له في الاسحار حتى فرغوا منه فانهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم في كل بكرة من تلقاء أنفسهم من غير استحداث لكثرة ما سخاه به من بذل المال فلما انقطع البناء لم ير أحد من الصنائع التي كانت فيه مع كثرتها كأنما هي نار صب عليها ماء فطفت لوقتها ووهب للصنائع مالا جزيلاً وترك لهم جميع ما كان سلفاً معهم وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين ألف دينار ذهباً وكان مما حمل أحمد ابن طولون على بناء الحصن أن الموفق اليه فقال له الرسول من قدر على أخذ هذه النعل من الموضع الذي تعرفه أليس هو بقادر على أخذ روحك فوالله أيها الأمير لقد قام عليه أخذ هذه النعل بخمسين ألف دينار فمعد ذلك أمر ببناء الحصن * وقال أبو عمر السكندى في كتاب أمراء مصر وتقدم أبو أحمد الموفق الى موسى بن بقا في صرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها لماخور التركي فكتب موسى بن بقا بذلك الى ماخور وهو والى دمشق يومئذ فتوقف لاجزئه عن مقاومة أحمد بن طولون فخرج موسى بن بقا فزل الرقة وبلغ ابن طولون انه سائر اليه ولم يجد بدا من محاربته فاخذ أحمد بن طولون في الحذر منه وابتدأ في ابتناء الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين ورأى أن يجعله معقلاً للماله وحرمة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائتين واجتهد أحمد بن طولون في بناء المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة وأظهر الامتناع من موسى بن بقا بكل ما قدر عليه وأقام موسى بن بقا بالرقعة عشرة أشهر وأحمد بن طولون في احكام أموره واضطربت اصحاب موسى بن بقا عليه وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع الى العراق فيينا هو كذلك توفي موسى بن بقا في سنة أربع وستين ومائتين * وقال محمد بن داود لاحد بن طولون وفيه تحامل

لما توى بن بقا بالرقعتين مالا * ساقيه زرقا الى السكيمين والعقب
 بنى الجزيرة حصناً يستجن به * بالعصف والضرب والصنائع في تعب
 وراقب الحيزة القصى فخذقها * وكاد يصمق من خوف ومن رعب
 له مراكب فوق النيل راكدة * فما سوى القار للظار والخشب
 ترى عليها لباس الذل مذيت * بالشط ممنوعة من عزه الطلب
 فما بناها لغزو الروم محتسبا * لكن بناها غداة الروع والعطب

وقال سعيد بن القاضى من آيات

وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا * الى الحصن أو فاعبر اليه على الجسر
 ترى أنرا لم يسبق من يستطيعه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر
 مآثر لا تبلى وان باد أهلها * ومجد يودى وارثيه الى الفخر
 وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بنى طولون وعمات فيه صناعة مصر التي تنشأ فيها
 المراكب الحربية فاستمر صناعة الى أن تقلد الأمير محمد بن طفج الاخشيذ اماره مصر من
 قبل أمير المؤمنين الراضى بالله وسير مراكب من الشام عليها صاعد بن الكلجم فدخل
 تيس وسارت مقدمته في البر ودخل صاعد ديباط وسار فهزم جيش مصر الذي جهزه
 احمد بن كيفاغ اليه بتدبير محمد بن على المارداني على بحيرة نوسا وأقبل في مراكبه الى
 القسطنطية فكان بالجزيرة وقدم محمد بن طفج وتسلم البلد لست بقين من رمضان سنة ثلاث
 وعشرين وثلاثمائة وقر منه جماعة الى الفيوم نخرج اليهم صاعد بن الكلجم في مراكبه وواقعه
 بالفيوم فقتل في عسده من أصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كلجم فأرسوا بجزيرة
 الصناعة وحرقوها ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة فقال محمد بن طفج الصناعة
 هنا خطأ وأمر بعمل صناعة في بر مصر* وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طفج أنه قال
 أذكر أني كنت آكل مع أبي منصور تكين أمير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين
 صناعة يكون بيننا وبينها بحر خطأ فأشارت الجماعة بنقلها فقال الى أى موضع فاردت أن
 أشير عليه بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان ثم سكوت وقالت أدع هذا الرأي لنفسى اذا
 ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله وحده ولما أخذ محمد بن طفج دار خديجة كان يتردد
 اليها حتى عمات فلما ابتدؤا بإنشاء المراكب فيها صاحت به امرأة فقال خذوها فساروا بها
 الى داره فأحضرها مساء واستخبرها عن أمرها فقالت ابست معى من يحمل المال فأرسل
 معها جماعة الى دار خديجة هذه فدلهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحليا وثيابا
 وعدة ذخائر لم ير مثلها وصاروا بها الى محمد بن طفج فطلب المرأة ليكافئها على ما كان منها
 فلم توجد فكان هذا أول مال وصل الى محمد بن طفج بمصر قال واستدعي محمد بن طفج
 الاخشيذ صالح بن نافع وقال له كان في نفسى اذا ملكت مصر ان أجعل صناعة العمارة في
 دار ابنة الفتح وأجعل موضع الصناعة من الجزيرة بستانا أسميه المختار فاركب وخط لى
 بستانا ودارا وقدر لى النفقة عليهما فركب صالح بجماعة وخطوا بستانا فيه دار للغلمان ودار
 للنوبة وخزائن للكسوة وخزائن للطعام وصوروه وأتوا به فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة
 قالوا ثلاثين ألف دينار فاستكثرها فلم يزالوا يضعون من التقدير حتى صار خمسة آلاف
 دينار فأذن في عمله ولما شرعوا فيه ألزمهم المال من عندهم فقسط على جماعة وفرغ من

بناءً فأنخذ الاخشيد منتزها له وصار يفاخر به أهل العراق وكان نقل الصناعة من الجزيرة
 الى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة فلم يزل البستان المختار منتزها
 الى أن زالت الدولة الاخشيدية والكافورية وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الى
 مصر فكان يتره فيه المعز لدين الله معد وابنه العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة
 عامرة بالناس لها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء
 الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وحجره على الخلفاء أنشأ في بحرى الجزيرة
 مكانا نرها سماء الروضة وتردد اليها تردها كثيرا فكان يسير في العشاريات الموكيات من دار
 الملك التي كانت سكنه بمصر الى الروضة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما
 قتل الافضل بن أمير الجيوش واستبد الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستعلى
 بالله أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا محبوبته العالية البدوية سماء الهودج
 * (الهودج) قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار عن تاريخ القرطبي قد أكثر الناس في حديث
 البدوية وابن مياح من بنى عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الخليفة الأمر بأحكام الله حتى
 صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار
 منه أن يقال ان الخليفة الأمر كان قد ابتلي بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون في
 البوادي قبله أن بالصعيد جارية من أكمل العرب وأظرف نسائهم شاعرة جميلة فيقال
 انه تزيا بزى بداء الاعراب وصار يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حيها وبات هناك
 في ضائقة وتحيل حتى عاينها فها ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وسرير خلافة فأرسل الى
 أهلها يخطبها فأجابوه الى ذلك وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها مفارقة
 ما اعتادت وأحب أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها
 البناء المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان على شاطئ النيل في شكل غريب
 وكان بالاسكندرية القاضي مكي الدولة أبو طالب أحمد بن عبد الحميد بن أحمد بن الحسن
 ابن حديد قد استولى على أمورها وصار قاضيا وناظرها ولم يبق لاحد معه فيها كلام وضمن
 أموالها بجملة يحملها وكان ذا مروءة عظيمة يحنئى أفعال البرامكة وللشعراء فيه مدائح كثيرة
 ومن مدحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وجماعة وكان الافضل بن أمير الجيوش اذا
 أراد الاعتناء بأحد كتب معه كتابا الى ابن حديد هذا فيفتيه بكثرة عطائه وكان له بستان
 يتفرج فيه به جرن كبير من رخام قطعة واحدة يجدر فيه الماء فيبقى كالبركة من سمته وكان
 يجد في نفسه برؤية هذا الجرن زيادة على أهل النعم ويباعى به أهل عصره فوشى به للبدوية
 محبوبة الخليفة فطلبته من الخليفة فأنفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا أن قلعه
 من مكانه وبعث به وفي نفسا حزازة من أخذه منه وخدم البدوية وخدم جميع من يلوذها

حتى قالت هذا الرجل أخجلنا بكثرة هداياه وتحفه ولم يكلفنا قط أمرًا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال مالى حاجة بعد الدعاء لله تعالى بحفظ مكانها وطول حياتها غير رد الجرن الذى أخذ من دارى التى بنيتها فى أيامهم من نعمهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وأمرت برد الجرن اليه فقبل له قد وصلت الى حد أن خيرتك البدوية فى جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب فى أخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بانها الله أملها وبقيت البدوية متعلقة الخاطر بان عم لها ربيت معه يعرف بان مباح فكتبت اليه وهى بقصر الخليفة الأمر

يا ابن مباح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قد ملكا
كنت فى حى مرأ مطلقا * نائلا ماشئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر مؤصد * لأرى الا حيسا ممسكا
كم نثنين بأعصان اللوا * حيث لآخشى علينا دركا
وتلاعينا برملات الحمى ■ حينما شاء طليق سلكا
* (فاجابها) *

بنت عمى والسقي غزيتها * بالهوى حتى علا واحتسكا
بجت بالشكوى وعندى ضهفها ■ لو غدا ينفع منها المشتكى
مالك الامر اليه يشكى * هالك وهو الذى قد هلكا
شان داود غدا فى عصرنا * مبديا بالتيه ماقد ملكا

فبلغت الأمر فقال لولا أنه أساء الادب فى البيت الرابع لرددتها الى حيه وزوجتها به * قال القرطبي وللناس فى طلب ابن مباح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طيء فى عصر الخليفة الأمر طراد بن مهلهل فلما بلغه قضية الأمر مع العالقة البدوية قال

ألا أبلغوا الأمر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليفين عن الفة * بها سمر الحى بين الرجال
كذا كان آباؤك الاقدمون ■ سألت فقل لي جواب السؤال

فلما بلغ الأمر شعره قال جواب السؤال قطع لسانه على فضوله وأمر بطلبه فى أحياء العرب ففر ولم يقدر عليه فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع أبيات الحى بثلاثة أبيات ولم يزل الأمر يتردد الى الهودج بالروضة للنزهة فيه الى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة فلما كان رأس الجسر وثب عليه قوم من الزارية قد كنوا له فى فرن تجاه رأس الجسر بالروضة وضر به بالسكاكين حتى اتخنوه وجرحوا جماعة من خدامه فحمل الى منظره التؤلؤة بشاطيء الخليج وقدمات

* (ذكر قلعة الروضة) *

اعلم أنه مابرحت جزيرة الروضة منزهاً ملوكياً ومسكناً للناس كما تقدم ذكره الى أن
ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب
سلطنة مصر فأنشأ القلعة بالروضة فعمرت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة
وبالقلعة الصالحية وشرع في حفر أساسها يوم الاربعاء خامس شعبان وابتدأ ببنائها في آخر
الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذى القعدة وقع الهدم في الدور والقصور
والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة ونحوها الناس من مساكنهم التي كانوا بها وهدم كنيسة
كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها في القلعة وأنفق في عمارتها أموالاً جمة وبني فيها الدور
والقصور وعمل لها ستين برجاً وبني بها جامعاً وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها عمد
الضوان من البرابى وعمد الرخام وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال
والازواد والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر
وبالغ في اتقانها بمباغة عظيمة حتي قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم
وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفها وتحير
الناظر اليها من حسن سقوفها المزينة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذي أنشأ
فيه هذه القلعة ألف نخلة شجرة كان رطبها يهدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه
وخرب اليهودج والبستان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجداً عمرها خلفاء مصر وسراة
المصريين لذكر الله تعالى واقامة الصلوات وأنفق له في هدم بعض هذه المساجد خبر غريب
قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد الاسدي الشهير باليعمورى
سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين أبا الفتح موسى ابن الامير شرف الدين يعمور
ابن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب مشاهدته من الملك الصالح أبى الفتوح نجم الدين
أيوب ابن الملك الكامل رحمه الله تعالى أنه أمرني أن أهدم مسجداً كان في جوار داره
بجزيرة مصر فأخرت ذلك وكرهت أن يكون هدمه على يدي فأعاد الامر وأنا أكرهه عنه
وكانه فهم منى ذلك فاستدعى بعض خدمه من نوابى وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد
وأن يبني في مكانه قاعة وقصر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكملت
وقدمت الفرنج الى الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك
القاعة التي بنيت في المكان الذي كان مسجداً فتوفي السلطان في المنصورة وجعل في مركب
وأتى به الى الجزيرة فجعل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الى أن بنيت له التربة
التي في جنب مدارسه بالقاهرة في جانب القصر عفا الله عنه وكان النيل عند ما عزم الملك
الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربى فيما بين الروضة وبر الجزيرة وقد انطرد

عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في أيام الزيادة فلم يزل يفرق السفن في البر الغربي ويحفر
فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمال حتي عاد ماء النيل الي بر مصر واستمر
هناك فأنشأ جسرا عظيما يمتدأ من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان
الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يترجلون عن
خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الي القلعة ولا يمكن أحد من العبور عليه
راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها بأهله وحرمه واتخذها دار ملك وأسكن
فيها معه مماليك البحرية وكانت عدتهم نحو الالف مملوك * قال العلامة علي بن سعيد في
كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي أمام القسطنطينية وبين مناظر الجزيرة وبها مقياس النيل
وكانت منزلها لاهل مصر فاختارها الصالح بن الكامل سرير السلطنة وبنى بها قلعة مسورة
بسور ساطع اللون محكم البناء على السمك لم تر عيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان
الهودج الذي بناه الامير خليفة مصر لزوجه البدوية التي هام في حبها والختار بستان
الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره ولشعراء مصر في هذه الجزيرة
أشعاره منها قول أبي الفتح بن قادوس الدمياني

أرى سرح الجزيرة من بعيد * كاحداق تغازل في المغازل
كأن مجرة الجوزا أحاطت * وأثبتت المنازل في المنازل

وكنت أشق في بعض الليالي بالقسطنطينية على ساحلها فيزدهني ضحك البدر في وجه النيل
أمام سور هذه الجزيرة الذي على السور ولم انفصل عن مصر حتي كمل سور هذه القلعة وفي
داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همه بانها وهو من أعظم السلاطين همه في البناء
وأبصرت في هذه الجزيرة ابوانا جلوسه لم تر عيني مثاله ولا أقدر ما أنفق عليه وفيه من
صفايح الذهب والرخام الابنوس والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار
ويفضل عما أحاط به السور أرض طويلة وفي بعضها حائط حفر به على أصناف الوحوش
التي يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر وقد
تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر القاهرة فقطعت فيه عشيات مذهبات لم تزل
لاحزان الغربية مذهبات واذا زاد النيل فصل ما بينها وبين القسطنطينية وفي أيام احتراق
النيل يتصل برها ببر القسطنطينية من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر فيه مراكب
وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب المحسن محي الدين بن ندا وزير الجزيرة
وصعدنا الى جهة الصعيد ثم اتحدونا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تتلالا والنيل
قد انقسم عنها فقلت

تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * وأبراجها مثل النجوم تتلالا

وللقلعة الغراء كالبدر طالعا * تفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافي اليها النيل من بعد غاية ■ كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها ■ قد عيضا نحوها وشمالا
جرى قادما بالسعد فاخترط حولها * من السعد أعلاما فزاد دلالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني أيوب فلما ملك السلطان الملك المزمع عن الدين ايبك التركاني أول ملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزة في رحبة الحناء بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاء فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من أخشابها وورخاتها أشياء جليلة فلما صارت مملوكة لمصر إلى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن يعمور أن يتولي أعادتها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها ورتب فيها الجندارية وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة وأمر بأبراجها ففرقت على الأمراء وأعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاون الأتقي والبرج الذي يليه للامير عز الدين الحلبي والبرج الثالث من بروج الزاوية للامير عز الدين أرغان وأعطى برج الزاوية الغربي للامير بدر الدين الشمسي وفرقت بقية الأبراج على سائر الأمراء ورسم أن تكون يتوالت جميع الأمراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلط على الملك المنصور قلاون الأتقي وشرع في بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج إليه من عمد الصوان وعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة في البرابي وأخذ منها رخاما كثيرا وأعتابا جليلة مما كان في البرابي وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ما احتاج إليه من عمد الصوان في بناء الأيوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل والجامع الجديد الناصري ظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهب كأن لم تكن وتأخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلي جانبها الغربي أدر كنهه بقيا إلى نحو سنة عشرين وثمانمائة وبقي من أبراجها عدة قد انقلب أكثرها وبني الناس فوقها دورهم المطلة على النيل * قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المعروفة اليوم بالروضة في شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وإنما سميت بالروضة لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلاً وبحر النيل حائز لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والعمائر والثمار ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت إلى أن عمر حصنها أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر المذكور

وبقيت على ملكه الى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر بأن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق أنه لا عود له اليها أبداً فوقف هذه المدرسة التي تعرف اليوم في مصر بالمدرسة التقوية التي كانت تعرف بمنازل العزيز ووقف عليها الجزيرة بكاملها وسافر الى عمه فملكه حراً ولم يزل الحال كذلك الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي نحر الدين أبي محمد عبد العزيز ابن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن عبد القادر السكري مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولاً وعرضاً من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهي باقي أرض الجزيرة بما فيها من النخل والجوز والغروب فانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخيل ودخلت في العمار وأما الجوز فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جيز يزيد على أربعين شجرة وكان أهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمر بها شوانى عوض الشوانى التي كان قد سبرها الى جزيرة قبرس ثم سلم لمدرس التقوية القطعة المستأجرة من الجزيرة أولاً في سنة ثمان وتسعين وستمائة وبقي بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى أبراج قد بنى الناس عليها وبقي أيضاً عقده باب من جهة الغرب يقال له باب الاصطبل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها منبرها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجماعات والاعياد ومساجد وقد خرب أكثر مساكن الروضة وبقي فيها الى اليوم بقايا وبطرف الروضة (المقياس) الذي يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو آخر مقياس بنى بديار مصر * قال أبو عمر السكندی وورد كتاب المتوكل على الله بإقتناء المقياس الهاشمي للنيل وبعلز النصراني عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير مصر أبا الرداد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج في كل شهر سبعة دنانير وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وفاء النيل ستة عشر ذراعاً أن يسبل أبو الرداد قاضي البحر الستر الاسود الحليفي على شباك المقياس فاذا شاهد الناس هذا الستر قد أسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين ابن المطار في تهتك الناس يوم تخليق المقياس

تهتك الخلق بالتخليق قات لهم * ما أحسن الستر قالوا العفو مأمول
ستر الاله علينا لا يزال فما * أحلى تهكننا والستر مسبول

(جزيرة الصابوني) هذه الجزيرة تجاه رباط الآ نار والرباط من جعلها وقفها أبوالمولك نجم الدين أيوب بن شادى وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه يعرف اليوم بالصابوني * (جزيرة الفيل) هذه الجزيرة هي الآن بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتصل بنية الشبرج من بحرها ويمر النيل من غربها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جميلة وموضعها كله مما كان غامرا بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر مركب كبير كان يعرف بالفيل وترك في مكانه فرباعليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة فيما بين المنية وأرض الطباله سماها الناس جزيرة الفيل وصار الماء يمر من جوانبها فغريها تجاه بر مصر الغربى وشرقيها تجاه النيل والماء فيما بينها وبين البعل الذى هو الآن قبالة قناطر الاوز فان الماء كان يمر بالمقس من تحت زربية جامع المقس الموجود الآن على الخليج الناصري ومن جامع المقس على أرض الطباله الى غربى المصلى حتى ينتهى من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت تتسع الى أن زرعت في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقها على المدرسة التي أنشأها بالقرافة بجوار قبر الشافعي رضى الله عنه وكثرت أطيانها بأخسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في أيام الملك المنصور قلاون الألفى تقرب بمجد الدين أبو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المتحدث في الاحباس الى الأمير علم الدين سنجر الشجاعى بأن فى أطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فأمر بقياس ما تجدد بها من الرمال وجعلها لجهة الوقف الصلاحى وأقطع الاطيان القديمة التي كانت فى الوقف وجعلها هى التي زادت فلما أمر الملك المنصور قلاون بعمل المارستان المنصورى وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هناك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد عوده الى قلعة الجبل من السكرك وانحسر النيل عن جانب المقس الغربى وصار ما هنالك رمالا متصلة من بحرها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبلها بأراضي اللوق افتتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم ببولاق خارج المقس وأنشأوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور واستجد ابن المغربى الطيب بستانا اشتراه منه القاضى كريم الدين ناظر الخصاص للأمير سيف الدين طشتمر الساقى بنحو المائة ألف درهم فضة عنها زهاء خمسة آلاف مثقال ذهباً وتتابع الناس في انشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفاً على المدرسة المجاورة للشافعي رضى الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تنيف على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة

الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يساع فيه اكثر ما يطلب من المآكل وابتنى الناس بها عدة دور وجامعا فبقيت قرية كبيرة وما زالت في زيادة ونمو فأنشأ قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله الدار المجاورة لبسان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية من الحسن فلما عزل عن قضاء القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير بثمان مائة ألف درهم وخربها وأخذ منها رخاما وشبابيك وأبوابا ثم باع باقي تقضها بمائة ألف درهم فربح الباعة في ذلك شيئا كثيرا ونودي على زريبتها فحسرت وعمر عليها الناس عدة أملاك واتصلت العمارة بالأملاك من هذه الزريبة الى منية الشرج ثم خربت شيئا بعد شيء وبقي ما على هذه الزريبة من الأملاك وهي تعرف اليوم بدار الطنبدي التاجر * وأما بساتين الجزيرة فلم تزل عجيا من عجائب الدنيا من حسن المنظر وكثرة المتحصل الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخرب كثير منها لغلو العلوقات من القول والتبن وشدة ظلم الدولة وتعطل معظم سوقها وفيها الى الآن بقية صالحة * (جزيرة اروى) هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين بر القاهرة وبر الجزيرة لم يخسر عنها الماء الا بعد سنة سبعمائة وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل ابن أحمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء المحزومي عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الاكفاني انه كان يمر به هذه الجزيرة أول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة أو قال تصير بلدة على الشك مني فاتفق ذلك وبني الناس فيها الدور الجبلية والاسواق والجامع والطاحون والقرن وغرسوا فيها البساتين وحفروا الآبار وصارت من أحسن منزهات مصر يحف بها الماء ثم صار ينكشف ما بينها وبين بر القاهرة فاذا كانت أيام زيادة ماء النيل أحاط الماء بها وفي بعض السنين يركبها الماء قمر المراكب بين دورها وفي أزقتها ثم لما كثر الرمل فيما بينها وبين البر الشرقي حيث كان خط الزريبة وفم الخور قل الماء هناك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها الى اليوم بقايا حسنة * (الجزيرة التي عرفت بحليمه) هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين وسبعمائة ما بين بولاق والجزيرة الوسطى سمها العامة بحليمه ونصبوا فيها عدة أخصاص بلغ مصروف الخوص الواحد منها ثلاثة آلاف درهم نقرة في ثمن رخام ودهان فكان فيها من هذه الأخصاص عدة وافر وزرع حول كل خص من المقاني وغيرها ما يستحسن وأقام أهل الخلاعة والمجون هناك وتمسكوا بأنواع المحرمات وتردد الى هذه الجزيرة أكثر الناس حتى كادت القاهرة أن لا يثبت بها احد وبلغ اجرة كل قصبة بالقياس في هذه الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطمية فيما بين مصر والجزيرة مبلغ عشرين درهما نقرة فوقف الفدان هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة ونصبت في هذه الافدنة الأخصاص المذكورة وكان الارتفاع

بها فيما ذكر نحو ستة أشهر من السنة فعلي ذلك يكون الفدان فيها يبلغ ستة عشر ألف درهم
نقرة وأتلف الناس هناك من الأموال ما يجبل وصفه فلما كثرت تجارهم بالقيسج قام الأمير
ارغون العلاني مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم هذه الاخصاص التي
بهذه الجزيرة قياماً زائداً حتى أذن له في ذلك فأمر والي مصر والقاهرة فنزلا على حين
غفلة وكبسا الناس وأراقا الخمر وحرقا الاخصاص فتلف للناس في النهب والحريق وغير
ذلك شئ كثير الى الغاية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابراهيم المعمار

جزيرة البحر جنت * بها عقول سليمة

لما حوت حسن معنى * ببسطة مستقيمة

وكم يخوضون فيها * وكم مشوا بنيمة

ولم تزل ذا احتمال * ما تلك الاحلية

*(ذكر السجون) *

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال
وحبسه يحبسه حبساً فهو محبوس وحبس واحتبسه وحبسه أمسكه عن وجهه * وقال سيديويه
حبسه ضبطه واحتبسه اتخذه حبساً والمحبس والمحبسة والمحبس اسم الموضع وقال بعضهم
الحبس يكون مصدرأ كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم أى رجوعكم ويسألونك عن الحيز
أى الحيز * وروى الامام أحمد وأبو داود من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده
رضي الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة وفي جامع الجلال عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوماً وليلة
فالحبس الشرعى ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف
بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان يتولى نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له
ولهذا ساء النبي صلى الله عليه وسلم أسيراً كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن
حييب عن أبيه رضي الله عنهما قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم بفريرى لى فقال لى الزمه
ثم قال لى يا أخا بنى تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك وفي رواية ابن ماجه ثم مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بي آخر النهار فقال ما فعل أسيرك يا أخا بنى تميم وهذا كان هو الحبس على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن له محبس معه الحبس المخصوص
ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتاع من صفوان بن أمية
رضي الله عنه داراً بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها سجنًا يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء
هل يتخذ الامام حبساً على قولين فمن قال لا يتخذ حبساً احتج بأنه لم يكن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا خليفته من بعده حبس ولكن يعوقه بمكان من الأمكنة أو يقيم عليه حافظاً

وهو الذى يسمى الترسيم أو يأمر غريمه بملازمته ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ومضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أنه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان وأول من حبس على الدين شريح القاضي وأما الحبس الذى هو الآن فإنه لا يجوز عند أحد من المسلمين وذلك أنه يجمع الجلع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحر في الصيف والبرد في الشتاء وربما يحبس أحدهم السنة واكثر ولا حجة له وإن أصل حبسه على ضمان وأما سجون الولاية فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم أنهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يشحذوا وهم يصرخون في الطرقات الجوع فما تصدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذه السجن وأعوان الولى ومن لم ير ضمه بالغوا في عقوبته وهم مع ذلك يستعملون في الحفر وفي العمائر ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان تستحقهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن في حديدهم من غير أن يطلعوا شيئا الى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل ان أول من وضع السجن والحرس معاوية * وقد كان في مدينة مصر وفي القاهرة عدة سجون وهى حبس المعونة بمصر وحبس الصييار بمصر وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخزانة شمائل وحبس الديلم وحبس الرحبة والجب بقلعة الجبل * (حبس المعونة بمصر) ويقال أيضا دار المعونة كانت أولا تعرف بالشرطة وكانت قبل جامع عمرو بن العاص وأصله خطة قيس بن سعد بن عباد الانصارى رضى الله عنهم اختطها في أول الاسلام وقد كان موضعها قضاء وأوصى فقال ان كنت بنيت بمصر دارا واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها ولا تم وقيل بل كانت هى ودار الى جانبها لتافع بن عبد قيس الفهرى وأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دار ابرقاق القناديل ثم عرفت بدار الفافل لان أسامة بن زيد التنوخي صاحب خراج مصر ابتاع من موسى ابن وردان فلفلابشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليده الى صاحب الروم فخزنه فيها فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين تولى الخلافة فكتب ان تدفع اليه ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من زيادة عبد الله بن طاهر في الجامع بني شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة المأمون ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذى يدخل منه الى الشرطة مانصه بركة من الله لعبده عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أمر باقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يد عيسى ابن يزيد الجلودى مولى أمير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة الى صفر سنة احدى وثمانين وثمانمائة فقلعه يانس العزرى وصارت حبسا يعرف

بالمعونة الى أن ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فجعله مدرسة وهي التي تعرف اليوم بالشريفية * (حبس الصيار) هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة بعد ما عمل حبس المعونة مدرسة وكان بأول الزقاق الذي فيه هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع فيه أصناف السوق ويعرف هذا الرجل بالصيار من أجل أنه كانت له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها أنواع الصبر المعروف بالملوحة قليل لهذا الحبس حبس الصيار ونشأ لمنصور الصيار هذا ولد عرف بين اليهود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل فلما أحدث الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفارزي المظالم في سلطنة الملك المعز أيك التركماني خدم شرف الدين هذا على المظالم في جباية التسقيع والتقوم ثم خدم بعد ابطال ذلك في مكس القصب والرمان فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز تأذى عنده بما يباشره من هذه المظالم وما زال هذا الحبس موجودا الى أن خربت مصر في الزمان الذي ذكرناه فخرّب وبقي موضعه وما حوله كيانا * (خزانة البنود) هذه الخزانة بالقاهرة هي الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود على يمينه من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره وكانت أولا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر بن الحاكم أمر بها ثم انها احترقت في سنة احدى وستين وأربعمائة فعملت بعد حريقها سجنًا يسجن فيه الامراء والاعيان الى أن انقرضت الدولة فأقرها ملوك بني أيوب سجنًا ثم عملت منزلا للامراء من الفرنج يسكنون فيها بأهاليهم وأولادهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من السكر فلم يزالوا بها الى أن هدمها الامير الحاج آل ملك الجوكندار نائب السلطنة بديار مصر في سنة أربع وأربعين وسبعمائة فاخطط الناس موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر خزائن القصر (حبس المعونة من القاهرة) هذا المكان بالقاهرة موضعه الآن قيسارية العنبر رأس الخريجين كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم في الدولة الفاطمية وكان حبسا حرا ضيقا شديدا يشم من قربه رائحة كبرية فلما ولي الملك الناصر محمد بن قلاوون مملكة مصر هدمه وبناء قيسارية للعنبر وقد ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب (خزانة شمائل) هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالامير علم الدين شمائل والى القاهرة في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرا يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان اهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة وكان السجنان بها يوظف عليه والى القاهرة شيئا يحمله من المال له في كل يوم وبلغ ذلك في أيام الناصر فرج مبلغا كبيرا وما زالت هذه

الخزانة على ذلك الى أن هدمها الملك المؤيد شيخ الحمودى في يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور التى عزم على عمارة أما كتبها مدرسة * وشئائل هذا هو الامير علم الدين قدم الى القاهرة وهو من فلاحي بعض قرى مدينة حماء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل فقدم جاندارى الركاب السلطاني الى أن نزل الفرنج على مدينة دمياط في سنة خمس عشرة وستائة وملكوا البر وحصروا أهلها وحالوا بينهم وبين من يصل اليهم فكان شئائل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبر فتقدم عند السلطان وحظي لديه حتى أقامه أمير جاندار وجملة من أكبر أمرائه ونصبه سيف نغمته وولاه ولاية القاهرة فباشى ذلك الى أن مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب نعم على شئائل ■ (المقشرة) هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمى كان يقشر فيه القمح ومن جملة برج من أبراج السور على يمتدة الخارج من باب الفتوح استجد بأعلاه دور لم تزل الى أن هدمت خزانة شئائل فبين هذا البرج والمقشرة لسجن أبواب الجرائم وهدمت الدور التى كانت هناك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشرة سجنا ونقل اليه أبواب الجرائم وهو من أشنع السجون وأضيقها يقاسى فيه المسجونون من النجم والكرب مالا يوصف عاقابا الله من جميع بلانه * (الجب بقلعة الجبل) هذا الجب كان بقلعة الجبل يسجن فيه الامراء وابتهى عمله في سنة احدى وثمانين وستمائة والسلطان حينئذ الملك المنصور قلاوون ولم يزل الى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة وذلك أن شاد العمائر نزل اليه ليصلح عمارته فشاهد أمرا مهولا من الظلام وكثرة الطوايط والروائح الكريهة واتفق مع ذلك أن الامير بكتمر الساقى كان عنده شخص يسخر به ويمارحه فبعث به الى الجب ودلى فيه ثم أطلعه من بعد ما بات به ليلة فلما حضر الى بكتمر أخبره بما عاينه من شناعة الجب وذكر ما فيه من القبايح المهولة وكان شاد العمائر في المجلس فوصف ما فيه الامراء الذين بالجلب من الشدائد فتحدث بكتمر مع السلطان في ذلك فأمر بأخراج الامراء منه وردم وعمر فوقه أطباق الممالك وكان الذي ردم به هذا الجب النقض الذى هدم من الايوان الكبير المجاور للخزانة الكبرى والله أعلم بالصواب

* (ذكر المواضع المعروفة بالصناعة) ■

لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع

(تنبيه) لم يذكر المؤلف في النشر جميع السجون التى ذكرها في الالف بل أسقط منها

اثنين وهما حبس الديلم وحبس الرحبة وذكر بدلها اثنين وهما المقشرة والجب فليحذر

عمله واصطنعه اتخذوه والصناعة ما يستصنع من أمر هذا أصل الكلمة من حيث اللغة وأما في
العرف فالصناعة اسم لمكان قد أعد لانشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن واخذتها
سفينة وهي بمصر على قسمين نيلية وحرية * فالحرية هي التي تنشأ لغزو العدو وتشحن
بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة فتمر من ثغر الاسكندرية وتمر دمياط وتيس والفرما الى
جهاد اعداء الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الاسطول ولا
أحسب هذا اللفظ عربيا * وأما المراكب النيلية فانها تنشأ لتمر في النيل صاعدة الى أعلى
الصعيد ومنحدرة الى أسفل الارض لحمل الغلال وغيرها ولما جاء الله تعالى بالاسلام لم يكن
البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي
الله عنهما وأول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه وكان على
البحرين من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فاحب أن يوترق الاعاجم أثر ايم الله به الاسلام على
يديه فتدب أهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفرقهم أجنادا على أحدها الجارود بن المعلى رضي
الله عنه وعلى الثاني سوار بن همام رضي الله عنه وعلى الثالث خليد بن المنذر بن ساوى رضي الله عنه
وجعل خليدا على عامة الناس فحملهم في البحر الى فارس بغير إذن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وكان عمر رضي الله عنه لا يأذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة للتغريب بجنده اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر رضي الله عنه فعبرت تلك الجنود من
البحرين الى فارس فخرجوا في اصطخر وبازائهم أهل فارس عليهم الهريذ فخالوا بين المسلمين
وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال أما بعد فان الله تعالى اذا قضى أمرا حرت المقادير
على مطيته وان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم الى حربهم وانما جئتم لحاربهم
والسفن والارض بعد الآن لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فأجابوه الى القتال وصلوا الظهر ثم ناهزوه فاقتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاوس
فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ
غرق سفنهم ولم يجدوا في الرجوع الى البحر سبيلا فاذا بهم وقد أخذت عليهم الطرق
فمسكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاشتد غضبه على العلاء رضي
الله عنه وكتب اليه بعزله وتوعده وأمره بأثقل الاشياء عليه وأبغض الوجوه اليه بتأثير
سعد بن أبي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص بمن معك فخرج رضي الله عنه
من البحرين بمن معه نحو سعد رضي الله عنه وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تسليين
وتباعد وكتب عمر رضي الله عنه الى عتبة بن غزوان بأن العلاء بن الحضرمي حمل جندا
من المسلمين في البحر فأقطعهم الى فارس وعصاني وأظنه لم يرد الله عز وجل بذلك نفثيت
عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا فاندب لهم الناس وضمهم اليك من قبل أن يحتاجوا فتدب

عنه رضي الله عنه الناس وأخبرهم بكتاب عمر رضي الله عنه فانتدب عاصم بن عمرو وعمر بن
 ابن مرة وحذيفة بن محصن ومجراة بن نور ونهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحسين
 ابن أبي الحر والاحنف بن قيس وسعد بن أبي العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصمصمة بن
 معاوية رضي الله تعالى عنهم فساروا من البصرة في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل
 وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم رضي الله عنهم فاحل بهم حتى التقى أبو سبرة وخليد حيث
 أخذت عليهم الطرق وقد استصرخ أهل اصطخر أهل فارس كلهم فأتوهم من كل وجه
 وكورة فالتقواهم وأبو سبرة فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون وعاد المسلمون
 بالفتن إلى البصرة ورجع أهل البحرين إلى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام ألح معاوية بن أبي
 سفيان وهو يومئذ على جند دمشق والأردن على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وقرب
 الروم من حمص وقال إن قرية من قري حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم
 حتى إذا كاد ذلك يأخذ بقلب عمر رضي الله عنه أنهم معاوية لأنه المشير وأحب عمر رضي
 الله عنه أن يردعه فكذب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر أن صف لي البحر وراكبه
 فان نفسي تنازعني إليه وأنا أشتبهى خلافتها فكذب إليه يا أمير المؤمنين أتى رأيت البحر خلقا
 كبيرا يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء إن ركبت حزن القلوب وإن زل أزاع العقول
 يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق فلما
 جاءه كتاب عمرو كتب رضي الله عنه إلى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل
 فيه مسلما أبدا أنا قد سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول شيء في الأرض يستأذن الله
 تعالى في كل يوم وليلة أن يفيض على الأرض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا البحر
 الكافر المستعصب وتالله لمسلم واحد أحب إلي مما حوته الروم فإياك أن تعرض لي وقد تقدمت
 إليك وقد علمت ما تلقى العلماء مني ولم أتقدم إليه في مثل ذلك وعن عمر رضي الله عنه أنه
 قال لا يسألني الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا وروى عنه ابنه عبد الله رضي
 الله عنهما أنه قال لولا آية في كتاب الله تعالى لعلوت راكب البحر بالدرة * ثم لما كانت
 خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه غزا المسلمون في البحر وكان أول من غزا فيه معاوية
 ابن أبي سفيان وذلك أنه لم يزل بعثمان رضي الله عنه حتى عزم على ذلك فأخبره وقال ينتخب
 الناس ولا تفرع بينهم خیرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر
 عبد الله بن قيس الحامسي خليفة بني فزارة فغزا خمسين غزوة من بين شامية وصائفة في البر
 والبحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه العافية في جنده ولا
 يبتليه بمصاب أحد منهم حتى إذا أراد الله عز وجل أن يصيبه في جنده خرج في قارب
 طلبته فأتته إلى المرقاء من أرض الروم فثار به الروم وهجموا عليه فقاتلهم فأصيب

وحده ثم قاتل الروم أصحابه فأصيدوا وغزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح في البحر لما أتاه قسطنطين بن هرقل سنة أربع وثلاثين في ألف مركب يريد الاسكندرية فصار عبد الله في مائتي مركب أو تزيد شيئاً وحاربه فكانت وقعة ذات الصواري التي نصر الله تعالى فيها جنده وهزم قسطنطين وقتل جنده وأغزى معاوية أيضاً عقبه بن عامر الجهمي رضي الله عنه في البحر وأمره أن يتوجه إلى رودس فصار إليها ونزل الروم على البرلس في سنة ثلاث وخمسين في إمارة مسامة بن مخلد الأنصاري رضي الله عنه على مصر فخرج إليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان مولى عمرو بن العاص في جمع كثير من المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة إلى عامله على إفريقية حسان بن النعمان يأمره باتخاذ صناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية ومنها كانت غزوة صقلية في أيام زيادة الله الأول بن إبراهيم بن الأغلب على شيخ الفتيان أسد بن الفرات ونزل الروم تنيس في سنة إحدى ومائة في إمارة بشر بن صفوان الكلبي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في أخبار الاسكندرية ودمياط وتنيس والغرما من هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان في زمن الإنشاء فانظره بحمد الله أن شاء الله تعالى ■ وقد ذكر شيخنا العالم العلامة الاستاذ قاضي القضاة ولي الدين أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأشبيلي تعليل امتناع المسلمين من ركوب البحر للفرز في أول الأمر فقال والسبب في ذلك أن العرب لبداءتهم لم يكونوا أول الأمر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والفرنج لما رستم أحواله ومرباهم في التقلب على أعواده مروا عليه وأحكموا الدربة بثقافته فلما استقر للملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت أئمة العجم خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبالغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية إنما وتكررت ممارستهم البحر وثقافته استحدثوا بهما ثقافت أنفسهم إلى الجهاد فيه وأنشأوا السفن والشواني وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أئمة الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب إلى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام وإفريقية والمغرب والاندلس * وأول ما أنشئ الأسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتمد عند ما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأمير مصر يومئذ عنبسة بن اسحاق فلما كوها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والأطفال ومضوا إلى تنيس فاقاموا باشتومها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الأسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر وأنشئت الشواني برسم الأسطول وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر وانتدب الأمراء له الرماة فاجتهد الناس بمصر في تعميم أولادهم الرماية

وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بأمور الحرب وهذا للناس اذ ذاك رغبة في جهاد أعداء الله واقامة دينه لا جرم أنه كان لخدام الاسطول حرمة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في أنه يعد من جناتهم فيسمى بالوسائل حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد شغنت به كتب التواريخ * فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالات بينال المسلمون من العدو وبينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا لكثرة هجوم أساطيل الاسلام بلاد العدو فانها كانت تسير من مصر ومن الشام ومن أفريقية فلذلك احتاج خلفاء الاسلام الى الفداء وكان أول فداء وقع بمال في الاسلام أيام نبي العباس ولم يقع في أيام بني أمية فداء مشهور وانما كان يفادي بالنفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد مايطية وبقية الثغور الخزرية الى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد * (الفداء الاول) باللامش من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس في سنة تسع وثمانين ومائة وملك الروم يومئذ تقفور بن اشراق وكان ذلك على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنسرين في أعمال حاب ففودى بكل أسير كان ببلاد الروم من ذكر أو أنثى وحضر هذا الفداء من أهل الثغور وغيرهم من أهل الامصار نحو من خمسمائة ألف انسان بأحسن ما يكون من العدد والخييل والسلاح والقوة قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم الفناء وحضرت مرآكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزى معهم أسارى المسلمين فكان عدة من فودى به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير وأقام ابن الرشيد باللامش أربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفداء وبعدها وقال مروان بن أبي حفصة في هذا الفداء يخاطب الرشيد من أبيات

وفسكت بك الاسرى التي شيدت بها * محابس ما فيها حميم يزورها

على حين أعيا المسلمين فكأ كما * وقالوا سجون المشركين قبورها

* (الفداء الثاني) كان في خلافة الرشيد أيضاً باللامش في سنة اثنتين وتسعين ومائة وملك الروم تقفور وكان القائم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية حضره ألوف من الناس وكانت عدة من فودى به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة من ذكر وأنثى * (الفداء الثالث) وقع في خلافة الواثق باللامش في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائتين وملك الروم ميخائيل بن نوفيل وكان القائم به خاقان التركي وعدة من فودى به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلثمائة وثمان وستون من ذكر وأنثى وحضر مع خاقان أبو رملة من قبل قاضي القضاة احمد بن أبي داود يمتحن الاسرى وقت المفاداة فمن قال منهم بخاق القرآن فودى به وأحسن اليه ومن أبي ترك بأرض الروم فاختار جماعة من الاسرى الرجوع الى

ارض النصرانية علي القول بذلك و خرج من الاسرى مسلم بن أبي مسلم الحرمي وكان له محل في الثغور وكتب مصنفه في أخبار الروم وملوكهم وبلادهم فقلته نحن علي القول بخلق القرآن ثم تلخص * (الفداء الرابع) في خلافة المتوكل علي الله باللامش أيضاً في شوال سنة احدى وأربعين ومائتين والملك ميخائيل وكان القائم به سيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلي بن يحيى الارمني أمير الثغور الشامية وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفي رجل ومائة امرأة وكان مع الروم من التصاري المأسورين من أرض الاسلام مائة رجل ونيف ففوضوا مكانهم عدة اعلاج اذ كان الفداء لا يقع علي نصراني ولا ينعقد * (الفداء الخامس) في خلافة المتوكل وملك الروم ميخائيل أيضاً باللامش مستهل صفر سنة ست وأربعين ومائتين وكان القائم به علي ابن يحيى الارمني أمير الثغور ومعه نصر بن الازهر الشيعي من شيعة بني العباس المرسل الي الملك في أمر الفداء من قبل المتوكل وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وثلاثمائة وسبعة وستين من ذكر وأنتى * (الفداء السادس) كان في أيام المعتز والملك علي الروم بسيل علي يد شفيع الخادم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين * (الفداء السابع) في خلافة المعتضد باللامش في شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين وملك الروم اليون بن بسيل وكان القائم به احمد بن طغان أمير الثغور الشامية وانطاكية من قبل الامير أبي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفداء وقت في سنة اثنتين وثمانين ومائتين فقتل ابو الجيش بدمشق في ذي القعدة من هذه السنة وتم الفداء في اماره ولده جيش ابن خمارويه وكانت عدة من فودي به من المسلمين في عشرة أيام ألفين واربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وأنتى وقيل ثلاثمائة آلاف * (الفداء الثامن) في خلافة المكتفي باللامش في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وملك الروم اليون ايضا وكان القائم به رستم ابن زردوى أمير الثغور الشامية وكانت عدة من فودي به من المسلمين في اربعة أيام ألفا ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وأنتى وعرف بفداء القدر وذلك أن الروم غسروا وانصرفوا ببقية الاسارى * (الفداء التاسع) في خلافة المكتفي وملك الروم اليون باللامش أيضاً في شوال سنة خمس وتسعين ومائتين والقائم به رستم وكانت عدة من فودي به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكر وأنتى * (الفداء العاشر) في خلافة المقتدر باللامش في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلثمائة وملك الروم قسطنطين بن اليون بن بسيل وهو صغير في حجر أرماتوس وكان القائم بهذا الفداء مونس الخادم وبشير الخادم الانشيني أمير الثغور الشامية وانطاكية والمتوسط له والمعاون عليه أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي التيمي الادني من أهل أدنة وعدة من فودي به من المسلمين في ثمانية أيام ثلاثة آلاف وثلثمائة وستة وثلاثون من ذكر

وأثنى ■ (الفداء الحادى عشر) في خلافة المقتدر وملك ارمانوس وقسطنطين على الروم وكان باللامش في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثلثمائة والقائم بمقلح الخادم الاسود المقتدرى وبشير خليفة شمل الخادم على الثغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون من ذكر وأثنى ■ (الفداء الثانى عشر) في خلافة الراضى باللامش في ساح ذى القعدة وأيام من ذى الحجة سنة ست وعشرين وثلثمائة والمسلحان على الروم قسطنطين وارمانوس والقائم به ابن ورقاء الشيباني من قبل الوزير أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وبشير الشملي أمير الثغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في ستة عشر يوما ستة آلاف وثلثمائة وتيف من ذكر وأثنى وتقى في أيدي الروم من المسلمين الاسرى ثمانمائة رجل ردوا ففودى بهم في عدة مرار وزيدوا في الهدنة بعد انقضاء الفداء مدة ستة أشهر لاجل من تحلف في أيدي الروم من المسلمين حتى جمع الاسارى منهم * (الفداء الثالث عشر) في خلافة المطيع باللامش في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وثلثمائة والملك على الروم قسطنطين والقائم به نصر الشملي من قبل سيف الدولة أبى الحسن على بن حمدان صاحب جند حصن وجند قنسرين وديار بكر وديار مصر والثغور الشامية والحزيرية وكانت عدة من فودى به من المسلمين ألفين وأربعمائة وأثنين وثمانين من ذكر وأثنى وفضل للروم على المسلمين قرضا مائتان وثلاثون لسكرته من كان في أيديهم فوقاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان الذى شرع في هذا الفداء الامير أبو بكر محمد بن طفتح الاخشيدي أمير مصر والشام والثغور الشامية وكان أبو عمير عدى بن أحمد بن عبد الباقي الادنى شيخ الثغور قدم اليه وهو بدمشق في ذى الحجة سنة أربع وثلثين وثلثمائة ومعه رسول ملك الروم في اتمام هذا الفداء والاخشيد شديد العلة فتوفي يوم الجمعة ثمان خلون من ذى الحجة منها وسار أبو المسك كافور الاخشيدي بالجيش راجعا الى مصر وحمل معه أبا عمير ورسول ملك الروم الى فلسطين فدفع اليهما ثلاثين ألف دينار من مال الفداء فسارا الى مدينة صور وركبا البحر الى طرسوس فلما وصلا كاتب نصر الشملي أمير الثغور سيف الدولة بن حمدان ودعاه على منابر الثغور فجذب في اتمام هذا الفداء فنسب اليه ووقعت أفدية أخرى ليس لها شهرة * فيها فداء في خلافة المهدي محمد على يد النقاش الانطاكي ■ وفداء في أيام الرشيد في شوال سنة احدى وثمانين ومائة على يد عياض ابن سنان أمير الثغور الشامية * وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر في ذى القعدة سنة أربع وتسعين ومائة * وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر أيضاً في ذى القعدة سنة احدى ومائتين ■ وفداء في أيام المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين على يد محمد بن على ■ وفداء في أيام المعتمد على يد شفييع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين * وفداء

كان في الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة خرج فيه أبو بكر محمد بن علي المارداني من مصر ومعه الشريف أبو القاسم الرئيس والقاضي أبو حفص عمر ابن الحسين العباسي وحزبه بن محمد الكتاني في جمع كبير وكانت عدة من فودى به من المسلمين ستين نفساً بين ذكر وأُنثى فلما سار الروم الى البلاد الشامية بعد سنة خمسين وثلثمائة اشتد أمرهم بأخذهم البلاد وقويت العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وأنشأ المراكب الحربية واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا انشاء المراكب بمدينة مصر واسكندرية ودمياط من الشوانى الحربية والشنديات والمسطحات وتسيرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان يقال لهم القواد واحدهم قائد وتصل جامكية كل واحد منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ديناراً ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهى اقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيها من النظرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وكان يعين من القواد العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المقدم والقاوش فاذا ساروا الى الغزو كان هو الذى يقطع بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسائه ويقلعون باقلاعه ولا بد أن يقدم على الاسطول أمير كبير من اعيان أمراء الدولة وأقواهم نفساً ويتولى النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت في أيام المعز لدين الله تزيد على ستائة قطعة وآخر ماصارت اليه في آخر الدولة نحو الثمانين شونة وعشر مسطحات وعشر حمالة فما تنصر عن مائة قطعة فيتقدم الى النقباء باحضار الرجال وفيهم من كان يتمش بمصر والقاهرة وفيهم من هو خارج عنهم فيجتمعون وكانت لهم المشاهدة والجرايات في مدة أيام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عرباً يقال لهم النقباء واحدهم نقيب ولا يكره احد على السفر فاذا اجتمعوا اعلم النقباء المقدم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال فقرر يوماً للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحباً ديوان الجيش وهما المستوفى والسكراتب والمستوفى هو أميرها فيجلس من داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له تميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مفروشة وشرط هذا المستوفى أن يكون عدلاً ومن أعيان السكراتب ويسمى اليوم في زمنا ناظر الجيش وأما كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر يهودياً وللمجلس الذى فيه الخليفة والوزير انطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فاذا تمياً الاتفاق أدخل الغزاة مائة مائة فيقفون في أخريات من هو واقف في الخدمة من جانب

واحد نقابة نقابة وتكون أسماؤهم قد رتبت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعى مستوفي الجيش من تلك الأوراق المتفق عليهم واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فاذا تكملت عشرة وزن الوزان لهم النفقة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنانير صرف ستة وثلاثين درهما دينار فيسألهم لهم النقيب وتكتب باسمه وييده وتمضى النفقة هكذا الى آخرها فاذا تم ذلك ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجميع فيحمل الى الوزير من القصر مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع بحفقات أوساط احداها بلحم الدجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية شواء وهي مكشورة بالازهار فتكون النفقة على ذلك مدة أيام متوالية مرة ومتفرقة مرة فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب ونهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقوس خارج القاهرة وكان هناك على شاطئ النيل بالجامع منظره يجلس فيها الخليفة يرسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة بسلحتها ولبودها وما فيها من المنجنيقات فيرمى بها وتحدث المراكب وتقلع وتقلع سائر ما فعله عند لقاء العدو ثم يحضر المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيودعهما يدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى للمقدم مائة دينار وللرئيس عشرين دينارا ويحذر الاسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى بحر الملح فيكون له ببلاد العدو صيت عظيم ومهابة قوية والعادة أنه اذا غم الاسطول ماعسى أن يغتم لا يتعرض السلطان منه الى شيء البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداها من المال والثياب ونحوهما فانه لغزاة الاسطول لا يشاركون فيه أحد فاذا قدم الاسطول خرج الخليفة أيضاً الى منظره المقوس وجلس فيها للقاءه وقدم الاسطول مرة بألف وخمسمائة أسير وكانت العادة أن الاسرى ينزل بهم في المناسخ وتضاف الرجال الى من فيه من الاسرى وبعضى بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطى منهم الوزير طائفة ويفرق ما بقى من النساء على الجهات والاقارب فيستخدمنهم ويربونهن حتي يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الاسرى الى الاستاذين فيربونهم ويتعلمون السكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار أميراً من صبيان خاص الخليفة ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومن كان منهم شيخاً لا ينتفع به ضربت عنقه وألقي في بئر كانت في خرائب مصر تعرف ببئر المنامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيراً من الفرنج بمال ولا بأسير مثله وكان المتفق في الاسطول كل سنة خارجاً عن العدد والآلات * ولم يزل الاسطول على ذلك الى أن كانت وزارة شاور ونزل مرى ملك الفرنج على بركة الجيش فأمر شاور بتحريق مصر وتحريق مراكب الاسطول فحرقت ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان

صلاح الدين يوسف بن أيوب اعتنى أيضاً بأمر الاسطول وأفرد له ديواناً عرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان الفيوم واعمالها والحبس الحيوشي في البحرين الشرقي والغربي وهو من البر الشرقي بهتسين والاميرية والمنية ومن البر الغربي ناحية سفت ونهيا ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضاً الخراج وهو أشجار من سنط لاتحصى كثرة في البهنساوية وسفت ريشين والاشمونين والاسيوطية والابخيمية والقوصية لم تنزل بهذه النواحي لايقطع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها متباغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له أيضاً النطرون وكان قد بلغ ضمانه ثمانية آلاف دينار ثم أفرد لديوان الاسطول مع ما ذكر الزكاة التي كانت تجبي بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين ألف دينار وأفرد له المراكب الديوانية وناحية اشناي وطنبدي وسلم هذا الديوان لاخته الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته وعماله صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وتقرر ديوان الاسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربيع دينار بعد ما كان نصف وثمان دينار فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استمر الحال في الاسطول قليلاً ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في أمره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى تجهيزه طاب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهراً وسجنوا في الليل حتي لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شيء قليل من الخبز ونحوه وربما أقاموا الايام بغير شيء كما يفعل بالأسرى من العدو فصارت خدمة الاسطول عاراً يسب به الرجال واذا قيل لرجل في مصر يا أسطولى غضب غضباً شديداً بعد ما كان خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويتبرك بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة بني أيوب وتملك الاتراك المماليك هجر أمهلو أمر الاسطول الى أن كانت أيام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فنظر في أمر الشواني الحربية واستدعى رجال الاسطول وكان الامراء قد استعملوهم في الحرايق وغيرها ونذهم للسفر وأمر بمد الشواني وقطع الاخشاب لعمارتها واقامتها على ما كانت عليه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحترز على الخراج ومنع الناس من التصرف في أعواد العمل وتقدم بعمارة الشواني في ثغرى الاسكندرية ودمياط وصار يتزل بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشواني ومصالحها واستدعى بشواني الثغور الى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة سوى الحرايق والطراند فانها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين وستمائة ثم سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون رئيس الشواني في أعلامها الصليبان يريد بذلك أنها تخفى اذا عبرت البحر على الفرنج حتي تطرقهم على غفلة ففكره الناس منه ذلك فلما قاربت قبرس تقدم ابن حسون في الليل ليهجم المينا فقدم

الشونة المقدمة شعبا فانكسرت وتبعثها ببقية الشواني فتكسرت الشواني كلها وعلم بذلك
متملك قبرس فأسر كل من فيها وأحاط بما معهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوبخه وأن
شوانيه قد تكسرت وأخذ ما فيها وعدتها إحدى عشرة شونة وأسر رجالها فحمد السلطان
الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما خذل لي عسكر ولا ذلت لي راية وما زلت
أخشى العين فالحمد لله تعالى بهذا ولا بغيره وأمر بإنشاء عشرين شونة وأحضر خمس شواني
كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة العمارة بمصر كل
يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة الى أن تتجزت فلما كان في نصف المحرم سنة
إحدى وسبعين وستمائة زاد النيل حتى لعبت الشواني بين يديه فكان يوما مشهودا وفي
سنة اثنتين وتسعين وستمائة تقدم السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون
الى الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السمعوس بتجهيز أمر الشواني فنزل الى
الصناعة واستدعى الرئيس وهباً جميع ما تحتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها نحو ستين
شونة وشحنها بالعدد وآلات الحرب ورتب بها عدة من المماليك السلطانية والبسهم السلاح
فأقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان بثلاثة أيام وصنعوا لهم قصورا
من خشب وأخصاص القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة واكثروا
الساحات التي قدام الدور والزرابي بالمائتي درهم كل زريبة فادونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة
ومصر الا وخرج أهله أو بعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة
الجليل بكره والناس قد ملأوا ما بين المقياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان
ونائبه الامير بيدر وبقية الامراء قدام دار النحاس ومنع الحجاب من التعرض لطرد العامة
فبرزت الشواني واحدة بعد واحدة وقد عمل في كل شونة برج وقلعة محاصر والقنال عليها
ملح والنفط يرمى عليها وعدة من النفايين في أعمال الحيلة في القرب وما منهم الا من أظهر
في شونته عملا معجبا وصناعة غريبة يفوق بها على صاحبه وتقدم ابن موسى الراعي وهو
في مركب نيلية فقرأ قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ثم تلاها
بقراءة قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخر الآية هذا والشواني
تواصل بمحاربة بعضها بعضا الى أن أذن لصلاة الظهر ففضي السلطان بعسكره عائدا الى
القلعة فأقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من اللهو في اجتماعهم وكان شيئا
يجل وصفه وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت أجرة المركب في هذا اليوم ستمائة درهم فما
دونها وكان الرجل الواحد يؤخذ منه أجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة
من النواتية أجرة مراكبهم عن سنة في هذا اليوم وكان الحزب يباع اثنا عشر رطلا بدرهم
فلكثرة اجتماع الناس بمصر بيع سبعة أرطال بدرهم فبلغ خبر الشواني الى بلاد الفرنج

فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم سنة اثنتين وسبعمائة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والتفطية والازودة وعين لها جماعة من أجناد الحلقة وألزم كل أمير مائة بارسال رجلين من عدته وألزم أمراء الطبقة خاناته والعشروات باخراج كل أمير من عدته رجلا ونذب الأمير سيف الدين كهرداش المنصوري الزراق الى السفر بهم ومعه جماعة من مماليك السلطان الزراقيين وزينت الشواني أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها وأقاموا يومين ببلاليمها على الساحل بالبرين وكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت أجرة المركب الصغير مائة درهم لاجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الأمير سلار النائب والأمير بيبرس الجاشنكير وسائر الأمراء والعسكر فوقفت المماليك على البر نحو بستان الخشاب وعدى الأمراء في الحراريق الى الروضة وخرجت الشواني واحدة بعد واحدة فلعبت منها ثلاثة وخرجت الرابعة وفيها الأمير أقوش القاري من مينا الصناعة حتي توسط البحر فلعب بها الرجب الى أن مالت وانقلبت فصار أعلاها أسفلها فتداركها الناس ورفعوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلمت الرجال فلم يعدم منهم سوى أقوش وحده فتكد الناس وعاد الأمراء الى القلعة بالسلطان وجهاز شونة عوضا عن التي غرقت وساروا الى مينا طرابلس ثم ساروا ومعهم عدة من طرابلس فأشرفوا من الغد على جزيرة أرواد من أعمال قبرس وقتلوا أهلها وقتلوا أكثرهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشرى صفر واستولوا على ما فيها وهدموا أسوارها وعادوا الى طرابلس وأخرجوا من الغنائم الخمس للسلطان واقتسموا ما بقي منها وكان معهم مائتان وثمانون أسيرا فسر السلطان بذلك سرورا كثيرا * (صناعة الملقس) * قال ابن أبي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله أنه أنشأ دار الصناعة التي بالملقس وأنشأ بها ستائة مركب لم ير مثلها في البحر على مينا * وقال المسيحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالملقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبرا ووثاقة وحسنا * وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثمائة ووقعت نار في الاسطول وقت صلاة الجمعة لست بقين من شهر ربيع الآخر فأحرقت خمس عشايريات وأتت على جميع ما في الاسطول من العدة والسلاح حتي لم يبق منه غير ستة مراكب فارغة لا شيء فيها فحمل البحريون السلاح واتهموا الروم النصارى وكانوا مقيمين بدار مائك بجوار الصناعة التي بالملقس وحملوا على الروم هم وجوع من العامة معهم فتهبوا أمتعة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم في الطرقات وأخذ من بقي خبث بصناعة الملقس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة أمير المؤمنين العزيز بالله في الاموال ووجوهها بديار مصر والشام والحجاز ومعه يانس الصقلي وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره الى الشام ومعهما مسعود الصقلي متولى

الشرطة وأحضروا الروم من الصناعة فاعترفوا بأنهم الذين أحرقوا الاسطول فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يريد السفر الى الشام وذكر له في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في النهب ما يبلغ تسعين ألف دينار فطاف أصحاب الشرط في الاسواق بسجل فيه الامر برد ما نهب من دار ماتك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده منه شيء وحفظ أبو الحسن يانس البلد وضبط الناس وأمر عيسى بن نسطورس أن يعد لوقت عشرون مركبا وطرح الخشب وطلب الصناع وبات في الصناعة ووجد الصناع في العمل واغلب أحداث الناس وعامتهم يلعبون برؤس القتلى ويحرون بأرجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرنوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس وأحرقوا يوم السبت وضرب بالحرس على البلد أن لا يخلف أحد ممن نهب شيئا حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عليه بشيء أو كتم شيئا أو ججده أو أخره حلت به العقوبة الشديدة وتتبع من نهب فقبض على عدة قتل منهم عشرون رجلا ضربت أعناقهم وضرب ثلاثة وعشرون رجلا بالسياط وطيف بهم وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم وحبس عدة أناس وأمر بمن ضربت أعناقهم فصلبوا عند كوم دينار ورد المضروبون الى المطبق وكان ضرب من ضرب من النهاية وقتل من قتل منهم برقاع كتبت لهم تناول كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما بقتل أو ضرب فأضى فيهم بحسب ما كان في رقاعهم من قتل أو ضرب واشتد الطلب على النهاية فكان الناس يدل بعضهم على بعض فاذا أخذ احد ممن اتهم بالنهب حلف بالايمان بالمظلة انه ما بقي عنده شيء وجد عيسى بن نسطورس في عمل الاسطول وطلب الخشب فلم يدع عند أحد خشبا علم به الا أخذه منه وتزايد اخراج النهاية لما نهبوه فكانوا يطرحونه في الازقة والشوارع خوفا من أن يرفوا به وحبس كثير ممن أحضر شيئا أو عرف عليه من النهب فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ضربت أعناقهم كلهم على يد أبي أحمد جعفر صاحب يانس فانه قدم في عسكر كثير من الياضية حتى ضربت أعناق الجماعة واغلقت الاسواق يومئذ وطاف متولى الشرطة وبين يديه أرباب النفط بعددهم والنار مشتعلة والياضية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم ينادى عليهم هذا جزاء من أثار الفتن ونهب حريم أمير المؤمنين فمن نظر فليعتبر فما تقال لهم عثرة ولا ترحم لهم عبرة في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودى معاشر الناس قد آمن الله من أخذ شيئا أو نهب شيئا على نفسه وماله فليرد من بقي عنده شيء من النهب وقد أجلناكم من اليوم الى مثله وفي سابع جمادى الآخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مركبين في غاية الكبر من التي استعملها بعد حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل أيضا وطرح بين يديه أربعة مراكب كبارا من المنشأة بعد الحريق

واتفق موت العزيز بالله وهو سائر الى الشام في مدينة بليس فلما قام من بعده
 ابنه الحاكم بأمر الله في الخلافة أمر في خامس شوال بحط الذين صلبهم ابن نسطورس
 فقتلهم اهلهم وأعطي لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم كفنه ودفنه وخلع علي
 عيسى بن نسطورس واقربه في ديوان الخاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء سابع الحرم
 سنة سبع وثمانين وثلثمائة واعتقله الى ليلة الاثنين سابع عشره فاخرجه الاستاذ برجوان
 وهو يومئذ يتولى تدبير الدولة الى القس وضرب عنقه فقال وهو ماض الى القس كل
 شيء قد كنت أحسبه الاموت العزيز بالله ولكن الله لا يظلم أحدا والله اني لا ذكر وقد
 أقيت السهام للقوم المأخوذين في نهب دار مالك وفي بعضها مكتوب يقتل وفي أخرى يضرب
 فأخذ شاب ممن قبض عليه رقعة منها فجاء فيها يقتل فأمرت به الى القتل فصاحت أمه ولطمت
 وجهها وحلفت أنها وهو ما كانا ليلة النهب في شيء من أعمال مصر وانما وردا مصر بعد
 النهب بثلاثة أيام وناشدني الله تعالى أن أجعله من جملة من يضرب بالسوط وأن يعفى من
 القتل فلم ألتفت اليها وأمرت بضرب عنقه فقالت أمه ان كنت لا بد قاتله فاجعله آخر من
 يقتل لا تمتع به ساعة فأمرت به فجعل أول من ضرب عنقه فلطخت بدمه وجهها وسيفتي
 وهي منبوشة الشعر ذاهلة العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي أقتله كذلك يقتلك الله
 فأمرت بها فضربت حتى سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما أنا صائر اليه
 وكان خبره عبرة لمن اعتبر وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ركب الحاكم بأمر الله
 الى صناعة القس لتطرح المراكب بين يديه * (صناعة الجزيرة) هذه الصناعة كانت بجزيرة
 مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي أول صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت في سنة أربع
 وخمسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك خمسمائة فاعل تكون مقيمة أبدا معدة لحريق
 يكون في البلاد أو هدم ثم اعتنى الامير أبو العباس أحمد بن طولون بانشاء المراكب الحربية
 في هذه الصناعة وأطافها بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة الى أيام الملك الامير أبي بكر محمد
 ابن طفج الاخشيد فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان
 المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب * (صناعة مصر) هذه الصناعة كانت
 بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان امرأة الامير أحمد
 ابن طولون الى أن قدم الامير أبو بكر محمد بن طفج الاخشيد أميرا على مصر من قبل
 الخليفة الراضي عوضا عن أحمد بن كيغاغ في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقد كثرت
 الفتن فلم يدخل عيسى بن أحمد السلمي أبو مالك كبير المغاربة في طاعته ومضى ومعه بحكم
 وعلى بن بدر ونظيف النوسري وعلى المغربي الى الفيوم فبعث اليهم الاخشيد صاعد بن
 الكلـكم بمراكبه فقاتلوه وقتلوه وأخذوا مراكبه وركب فيها على بن بدر وبحكم وقدنوا

مدينة مصر أول يوم من ذي القعدة فأرسوا بجزيرة الصناعة وركب الاخشيدي في حيشه ووقف حياهم والتيل بينهم وبينه فكره ذلك وقال صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بشيء فأقام بحكم وعلى بن بدر الى آخر النهار ومضوا الى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيدي الى داره فأخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة الى دار خديجة بنت الفتح في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان اذ ذاك عندها سلم ينزل منه الى الماء وعند ما ابتدأ في انشاء المراكب بها صاحبت به امرأة فأمر بأخذها اليه فسألته أن يبعث معها من يجعل المال فسير معها طائفة فأنت بهم الى دار خديجة هذه ودلهم على موضع منها فأخرجوا منه عينا وورقا وحليا وغيره وطلبت المرأة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها الى أيام الخليفة الأمر بأحكام الله تعالى فلما ولي المأمون بن البطحايجي أنكر ذلك وأمر أن يكون انشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه وأضاف اليها دار الزبيب وأنشأ بها منظره لجلوس الخليفة يوم تقدمه الاسطول ورميه فأقر انشاء الحرس والشنديات بصناعة الجزيرة وكان لهذه الصناعة دهليز ماد بمساطب مفروشة بالحصر العبدانية بسطا وتازيرا وفيها محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة الفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكباً الا الخليفة والوزير اذا ركبها في يوم فتح الخليج عند وفاة التيل فان الخليفة كان يدخل من بابها ويشقها راكباً والوزير معه حتى يركب التيل الى المقياس كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة الى ما قبل سنة سبع مائة ثم صارت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي وكان فيها بين هذه الصناعة والروضة بحر ثم تربي جرف عرف بموضعه بالجرف وأنشئ هناك بستان عرف ببستان الجرف وصار في جملة أوقاف خانقاه المواسلة وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثلاثمائة وخرب بستان الجرف أيضاً وإلى اليوم بستان الطواشي فيه بقية وهو على يسرة من يريد مصر من طريق المراغة بظاهره حوض ماء ترده الدواب ومن وراء البستان كمان فيها كنيسة للصاري قال ابن المتوج وكان مكان بستان ابن كيسان صناعة العمارة وأدركت فيه بابها وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه بحر التيل وان الجرف تربي فيه

(ذكر الميادين)

*(ميدان ابن طولون) كان قد بناء وتأنق فيه تأنقا زائدا وعمل فيه المناخ وبركة الزئبق والقبه الذهبية وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب

*(ميدان الاخشيدي) هذا الميدان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طغج الاخشيدي أمير مصر

بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري وبشبه أن يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المسكان المعروف بالبندقانيين وحارة الوزيرية وما جاور ذلك وكان لهذا البستان بابان من حديد قلمهما القائد جوه عند ما قدم القرمطي الى مصر يريد أخذها وجعلهما على باب الخندق الذي حفره بظاهر القاهرة قريباً من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثلاثمائة وكان هذا الميدان من اعظم اماكن مصر وكانت فيه الحياول السلطانية في الدولة الاخشيدية * (ميدان القصر) * هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة يعرف بالخرنشف عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان السكافوري ولم يزل ميداناً للخلفاء الفاطميين يدخل اليه من باب التبانين الذي موضعه الآن يعرف بقبو الخرنشف فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل وبقي الى أن بنى به الفزاصطيلات بالخرنشف ثم حكر وبني فيه فصار من أخطاط القاهرة * (ميدان قراقوش) هذا الميدان خارج باب الفتوح * (ميدان الملك العزيز) هذا الميدان كان بجوار خليج الذكر وكان موضعه بستاناً قال القاضي الفاضل في متجددات ثالث عشرى شهر رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة خرج أمر الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بقطع النخل المثمر المستغل تحت اللؤلؤة بالبستان المعروف بالبعدادية وهذا البستان كان من بساتين القاهرة الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل وكان قد عني الاولون به لجوارته اللؤلؤة واطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميداناً وحرث أرضه وقطع ما فيه من الاصول انتهى ثم حكر الناس أرض هذا البستان وبنوا عليها وهو الآن دائر فيه كيمان وأتربة انتهى * (الميدان الصالحى) هذا الميدان كان بأراضي اللوق من بر الخليج الغربى وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى قطرة قدادار التي على الخليج الناصرى ومن جلته الطريق المسلوكة الآن من باب اللوق الى القنطرة المذكورة وكان أولاً بستاناً يعرف ببستان الشريف بن ثعلب فاشترى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب بثلاثة آلاف دينار مصرية من الأمير حصن الدين ثعلب ابن الأمير نضر الدين اسماعيل بن ثعلب الجفري في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستائة وجعله ميداناً وأثنى فيه مناظر جميلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالكرة وكان عمل هذا الميدان سبباً لبناء القنطرة التي يقال لها اليوم قطرة الخرق على الخليج الكبير لجوازه عليها وكان قبل بنائها موضعها موردة سقائى القاهرة وما برح هذا الميدان ثعلب فيه الملوك بالكرة من بعد الملك الصالح الى أن انحسر ماء النيل من تجاهه وبعد عنه فأنشأ الملك الظاهر ميداناً على النيل وفي سلطنة الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى الصالحى النجمى قال له منجمه ان امرأة تكون سبباً في قتله فأمر أن تحرب الدور

والخوانيت التي من قلعة الجبل بالتيانة الى باب زويلة وإلى باب الحرق وإلى باب اللوق الى الميدان الصالحى وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالامكان التي يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا تفتح أيضاً طاقة وما زال باب هذا الميدان باقياً وعليه طوارق مدهونة الى مابعد سنة أربعين وسبعمائة فأدخله صلاح الدين بن المغربي في قيسارية الغزل التي أنشأها هناك ولاجل هذا الباب قيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكر وبني موضعه ما هنالك من المساكن ومن جلته حكر مرادى وهو على يمتة من سلك من جامع الطباخ الى قنطرة قدار وهو في أوقاف خانقاه قوصون وجامع قوصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد صار كياناً بعد كثرة العمارة به ■ (الميدان الظاهري) هذا الميدان كان يطرف أراضي اللوق يشرف على النيل الاعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدار من جهة باب اللوق أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحى لما انحسر ماء النيل وبعد عن ميدان أستاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى أن كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة فنزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخرب مناظره وعمله بستاناً من أجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر أصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين ففرسوها فيه وطعموها وما زال بستاناً عظيماً ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار في بستين جزيرة القيل وجمل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه البستان الذي أنشأه بريا قوس تحمل بأسرها الى الشراب خاناه السلطانية بقاعة الحيل ولا يباع منها شيء البتة وتصرف كلهما من الاموال الديوانية فجادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى لحاكت بحسنها فواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص بالامير قوصون أنعم بهذا البستان عليه فعمر تجاهه الزريبة التي عرفت بزريبة قوصون على النيل وبني الناس الدور الكثيرة هناك سيما لما حفر الخليج الناصري فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان والبحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا البستان خرب لتلاشي أحواله بعد قوصون وحكرت أرضه وبني الناس فوقها الدور التي على يسرة من سعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزريبة ثم لما خرب خط الزريبة خرب ما عمر بأرض هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمانمائة والله تعالى أعلم * (ميدان بركة الفيل) هذا الميدان كان مشرفاً على بركة الفيل قبالة الكباش وكان أولاً اصطبل الخوق برسم خيول الممالك السلطانية الى أن جلس الامير زين الدين كتبغا على تخت الملك وتلقب بالملك العادل بعد خلعه الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في أشد ما يكون من غلاء الاسعار وكثرة الموتان والسلطان خائف على نفسه ومتحيز من وقوع فتنة وهو مع ذلك

ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطره أن يعمل اصطبل
الجوق المذكور ميدانا عوضا عن ميدان اللوق وذكر ذلك للامراء فأعجبهم ذلك فأمر
بإخراج الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبادر الناس من حيثئذ الى بناء الدور بجانبه وكان
أول من أنشأ هناك الأمير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بمحكر الخازن
وتلاه الناس في العمارة والامراء وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القاعة فلا يجد
في طريقه أحدا من الناس سوى أصحاب الدكاكين من الباعة لقلعة الناس وشغافهم بما هم فيه
من الغلاء والوباء ولقد رآه شخص من الناس وقد نزل الى الميدان والطرق خالية فانشد
ما قيل في الطيب ابن زهر

قل للغلاء أنت وابن زهر * بلقما الحد والنهاية

ترفقا بلورى قليلا * في واحد منكما كفايه

وما برح هذا الميدان باقيا الى أن عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر
الامير بكتمر الساقى على بركة الفيل فادخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله اصطبل
قصر الامير بكتمر الساقى في سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو باق الى وقتنا هذا * (ميدان
المهاري) هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بحر الخليج الغربي كان من جملة جنان
الزهرى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ومن وراء هذا الميدان
بركة ماء كان موضعها كرم القاضي الفاضل رحمة الله عليه * قال جامع السيرة الناصرية
وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالخيل فعمل ديوانا ينزل فيه كل فرس
بشانه واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فإذا حملت فرس من خيول السلطان أعلم
به وترقب الوقت الذي تلد فيه واستكثر من الخيل حتى احتاج الى مكان يرسم نتائجها
فركب من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعا يعمل به ميدانا يرسم
المهاري فوقع اختياره على أرض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفا بفرسه حتى
حدد الموضع وشرع في نقل الطين البليزاليه وزرعه من النخل وغيره وركب على
الآبار التي فيه السواقي فلم يمض سوى أيام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصكية
ورتب فيه عدة حجور للانتاج وأعد لها سواسا وأميرا خوزية وسائر ما يحتاج اليه وبني
فيه أاماكن ولازم الدخول اليه في ممره الى الميدان الذي أنشأه على النيل بموردة
الملح فلما كان بعد أيام وأشهر حسن في نفسه أن يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم
بحوار جامع الطيرسى زربية ويبرز بالمناظر التي ينشأها في الميدان الى قرب البحر فنزل بنفسه
وتحدث في ذلك فكثير المهندسون المصروف في عينه وصعبوا الامر من جهة قلعة العطين
هناك وكان قد أدركه الشغل للصعيد فترك ذلك وما برحت الخيول في هذا الميدان الى أن

مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستمر بعده في أيام ابنه الملك الناصر
 فرج الا انه تلاشي أمره عما كان قبيل ذلك ثم انقطعت منه الخيول وصار براحا خاليا
 * (ميدان سرياقوس) كان هذا الميدان شرق ناحية سرياقوس بالقرب من الخانقاه
 أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبني فيه
 قصور اجليية وعدة منازل للامراء وغرس فيه بستانا كبيرا نقل اليه من دمشق سائر الاشجار
 التي تحمل الفواكه وأحضر معها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموا الاشجار فأفاح
 فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامراء
 والاعيان ونزل القصور التي هناك ونزل الامراء والاعيان على منازلهم في الاماكن التي بنيت
 لهم واستمر يتوجه اليه في كل سنة ويقم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى أن مات فعمل ذلك
 أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعد ما تنقضي
 أيام الركوب الى الميدان الكبير الناصري على التيسل ومعه جميع أهل الدولة من الامراء
 والكتتاب وقاضي السكر وسائر أرباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل
 بالقصور ويركب الى الميدان هناك للعب الكرة ويخلع على الامراء وسائر أهل الدولة ويقم
 في هذه السرحة أياما فيعمر للناس في اقامتهم بهذه السرحة أوقات لا يمكن وصف ما فيها من
 المسرات ولا حصر ما ينفق فيها من المال والهبات من الاموال ولم يزل هذا الرسم
 مستمرا الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي آخر سرحة سار اليها السلطان بسرياقوس
 ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه اشتغل في
 سنة ثمانمائة بتحرك المعاليك عليه من وقت قيام الامير على باي الى أن مات وقام من بعده
 ابنه الملك الناصر فرج فما صفا الوقت في أيامه من كثرة الفتن وتواتر الفسولات والحن الى
 أن نسي ذلك وأهمل أمر الميدان والقصور وخرب وفيه الى اليوم بقية قائمة ثم بيعت هذه
 القصور في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار لينقض خشبها وشبابيكها وغيرها
 فقصت كلها وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد لسرياقوس أو شبرا أو البحيرة أنه
 ينعم على أكابر أمراء الدولة قدرا وسنا كل واحد بألف مثقال ذهبا وبرذون خاص مسرج
 ملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته اذا مر في متصدياته باقطاع أمير كبير قدم له من
 الغنم والاوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسموه متهمة اليه فيقبله السلطان منه
 وينعم عليه بخامسة كاملة وربما أمر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامراء أن يركب الامير منهم
 حيث يركب في المدينة وخلفه جنيب وأما أكابرهم فيركب بخجينين هذا في المدينة والحاضرة
 وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نواحي الصعيد ويكون في الخروج الى
 سرياقوس وغيرها من الاسفار لكل أمير طلب يشتمل على أكثر مماليكه وقدامهم خزانة

محمولة على جمل واحد يجره راكب آخر على جمل والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب نجر على أيدي مماليك ركاب خيل وهجن وركاب من العرب على هجن وأمامها الهجن بأكوارها مجنوبة وللطبلة خانات قطار واحد وهو أربعة وركوب الهجان والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثرتها وقلتها إلى رأى الأمير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مسرج ماجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان يضاهي بعضهم بعضاً في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة وكان من رسوم السلطان في خروجه إلى سرياقوس وغيرها من الأسفار أن لا يتكلف اظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار في موكبه السائر فيه جمهور مماليك مع المقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزائن والجنائب والهجن وأما هو نفسه فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الامراء الكبار والصغار من الغرباء والخواص وجملة من خواص مماليك ولا يركب في السير برقة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويقصد في الغالب تأخير النزول إلى الليل فإذا جاء الليل حملت قدامه فوانيس كثيرة ومشاعل فإذا قارب خيمته تلقى بشموع موكبية في شمعدانات كفت وصاحت الجاوشية بين يديه ونزل الناس كافة الاحملة السلاح فانهم وراءه والوشاقية أيضاً وراءه وتمشى الطير دارية حوله حتى اذا وصل القصور بسرياقوس أو الدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل إلى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها إلى شقة مختصرة ثم منها إلى اللاجوق وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم المبيت فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بقدر الرصاص والخواص على هيئة الحمام المبنى في المدن الا انه مختصر فاذا نام السلطان طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول القصر في كل ليلة مرتين الاولى منذ يأوى إلى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة يدور بها أمير جاندار وهو من اكابر الامراء وحوله الفوانيس والمشاعل والطبول والبياتة وينام على باب الدهليز النقباء وأرباب التوب من الخدم ويصحب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من اطباء وأرباب السكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك وكل من عاده طيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشراب خاناه أو الدواء خاناه المحمولين في الصحبة والله أعلم

(*) الميدان الناصري) هذا الميدان من جملة أراضى بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديماً غامراً بآباء النيل ثم عرف بستان الخشاب فلما كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه أشجاراً كما تقدم وأنشأ هذا الميدان من أراضى بستان الخشاب فانه كان حينئذ مطلاً على

النيل وتجهز في سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب اليه و فرق الخيول على جميع الامراء واستجد
 ركوب الاوجاقية بكوا في الزركش على صفة الطاسات فوق رؤسهم وسماهم الجقاسات
 فيركب منهم اثنان بثوبي حرير اطلس اصفر وعلى رأس كل منهما كوفية الذهب وتحت كل
 واحد فرس ابيض بحلية ذهب ويسيران معا بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل
 الى الميدان وفي عودته منه الى القلعة وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان دائماً يوم السبت
 يفرق حوائص ذهب على الامراء المقدمين وركوبه الى هذا الميدان دائماً يوم السبت
 في قوة الحر بعد وفاة النيل مدة شهرين من السنة فيفرق في كل ميدان على اثنين
 بالنوبة فمنهم من تجيء نوبته بعد ثلاث سنين أو أربع سنين وكان من مصطاح الملوك
 أن تكون تفرقة السلطان الخيول على الامراء في وقتين أحدهما عند ما يخرج الى مرابط
 خيله في الربيع عند اكتمال تربيعها وفي هذا الوقت يعطى أمراء المئين الخيول مسرجة
 ملجمة بكنائيش مذهبة ويعطى أمراء الطليخانات خيلاً عرياً * والوقت الثاني يعطى الجميع
 خيولاً مسرجة ملجمة بلا كنائيش بفضة خفيفة وليس لامراء العشروات حظ في ذلك
 الا ما يتقدمهم به على سبيل الانعام ولخاصية السلطان المقربين من أمراء المئين وأمراء
 الطليخانات زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان
 من شعار السلطان أن يركب الى الميدان وفي عنق الفرس رقبة حرير اطلس اصفر
 بزركش ذهب فتستر من تحت أذني الفرس الى حيث السرج ويكون قدامه اثنان من
 الاوشاقية راكبين على حصانين أشهبين برقبتين نظير ما هو راكب به كأنهما معدان
 لان يركبهما وعلى الاوشاقين المذكورين قبا أن اصفران من حرير بطراز من زركش
 بالذهب وعلى رأسهما قبعان مزركشان وغاشية السرج محمولة أمام السلطان وهي اديم مزركش
 مذهب يحملها بعض الركابدارية قدامه وهو ماش في وسط الموكب ويكون قدامه فارس
 يشب بشبابه لا يقصد بتنعيم الاطراب بل ما يقرع بالمهاة سامعه ومن خلف السلطان
 الجنائب وعلى رأسه العصائب السلطانية وهي صقر مطرزة بذهب بألقابه واسمه وهذا
 لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار أيضاً اذا ركب يوم العيد أو دخل الى
 القاهرة أو الى مدينة من مدن الشام ويزداد هذا الشعار في يوم العيدين ودخول المدينة
 برفع المظلة على رأسه ويقال لها الخبر وهو اطلس اصفر مزركش من أعلاه قبة وطانر
 من فضة مذهبة يحملها يومئذ بعض أمراء المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانب
 السلطان ويكون أرباب الوظائف والسلاحدارية كلهم خلف السلطان ويكون حوله وأمامه
 الطيردارية وهم طائفة من الاكراد ذوي الاقطاعات والامرة ويكونون مشاة وبأيديهم
 الاطبار المشهورة

* (ذكر قلعة الجبل) *

قال ابن سيده في كتاب المحكم القلعة بتجريك القاف واللام والعين وفتحها الحصن الممتنع في جبل وجمعها قلاع وقلاع وأقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة وقيل القلعة يسكون اللام حصن مشرف وجمعه قلع و هذه القلعة على قطعة من الجبل وهي متصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الجيش في الجهة القبليّة الغربية والنيل الأعظم في غربها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها أولا يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحته ميدان أحمد بن طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد الى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول الملوك بديار مصر على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنتين وسبعين وخمسة و صارت من بعده دار الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي ثامن موضع صار دار المملكة بديار مصر وذلك أن دار الملك كانت أولا قبل الطوقان مدينة أمسوس ثم صارت تحت الملك بعد الطوقان بمدينة منف الى أن خربها بخت نصر ثم لما ملك الاسكندر بن فيليبس سار الى مصر وجدد بناء الاسكندرية فصارت دار المملكة من حينئذ بعد مدينة منف الاسكندرية الى أن جاء الله تعالى بالاسلام وقدم عمرو بن العاص رضى الله عنه بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واحتل مدينة فسطاط مصر فصارت دار الامارة من حينئذ بالفسطاط الى أن زالت دولة بني أمية وقدمت عساكر بني العباس الى مصر وبنيوا في ظاهر الفسطاط العسكر فصارت الامراء من حينئذ تارة ينزلون في العسكر وتارة في الفسطاط الى أن بني أحمد بن طولون القصر والميدان وأنشأ القطائع بجانب العسكر فصارت القطائع منازل الطولونية الى أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد زوال دولة بني طولون بالعسكر الى أن قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين الله وبني القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الامامة ومنزل الملك الى أن انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فلما استبد بهم بأمر سلطنة مصر بني قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واقتدي به من ملك مصر من بعده من أولاده الى أن انقرضوا على يد ممالكهم البحرية وملكوا مصر من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل الى يومنا هذا وسأجمع ان شاء الله تعالى من أخبار قلعة الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفاية والله أعلم

* (ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها) *

اعلم أن أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل انه كان فيه قبة تعرف بقبة الهواء

قال أبو عمرو السكندی فی کتاب أمراء مصر وأبني حاتم بن هرثمة القبة التي تعرف بقبة
الهواء وهو أول من ابتناها وولى مصر الى أن صرف عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين
ومائة قال ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت
من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولما قدم أمير المؤمنين المأمون الى مصر
في سنة سبع عشرة ومائتين جلس بقبة الهواء هذه وكان بحضرة سعيد بن عفير فقال المأمون
لعن الله فرعون حيث يقول أليس لى ملك مصر فلو رأى العراق وخضبها فقال سعيد بن
عفير يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فان الله عز وجل قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعملون فما ظنك يا أمير المؤمنين بشئ دمره الله هذا بقية ثم قال سعيد لقد بلغنا
أن ارضاً لم تكن أعظم من مصر وجميع اهل الارض يحتاجون اليها وكانت الاتهار يقتاتون
وجسور بتقدير حتى ان الماء يجري تحت منازلهم واقفيتهم يرسلونه متى شاؤا ويحبسونه متى
شاؤا وكانت البساتين متصلة لا تنقطع ولقد كانت الامة تضع المكتل على رأسها فيعتلى مما
يسقط من الشجر وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر وفي قبة
الهواء حبس المأمون الحارث بن مسكين قال الكندي في كتاب الموالي قدم المأمون مصر
وكان بها رجل يقال له الحضرمي يتظلم من ابن اسباط وابن تميم فجلس الفضل بن مروان
في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن أكنم وابن أبي داود وحضر اسحاق بن اسماعيل
ابن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقهاء مصر وأصحاب الحديث
وأحضر الحارث بن مسكين ليولى قضاء مصر فدعاه الفضل بن مروان فبينما هو يكلمه
اذ قال الحضرمي للفضل سل أصحابك الله الحارث عن ابن اسباط وابن تميم قال ليس
لهذا أحضرناه قال أصحابك الله سله فقال الفضل للحارث ما تقول في هذين الرجلين
فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا أحضرناك فاضطرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام
الفضل وصار الى المأمون بالخبر وقال خفت على نفسي من توران الناس مع الحارث فأرسل
المأمون الى الحارث فدعاه فابتدأه بالمسألة فقال ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين
غاشمين قال هل ظلماك بشئ قال لا قال فعاملتهم ما قال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما
شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط الا الساعة وكما شهدت أنك غزوت ولم أحضر غزوك
قال اخرج من هذه البلاد فليست لك ببلاد وبيع قليلك وكثيرك فانك لا تعانينا ابداً وحبسه
في رأس الجبل في قبة ابن هرثمة ثم انحدر المأمون الى البشروود وأحضره معه فلما فتح
البشروود أحضر الحارث فلما دخل عليه سأله عن المسألة التي سأله عنها بمصر فرد عليه
الجواب بعينه فقال فأى شئ تقول في خروجنا هذا قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم
عن مالك أن الرشيد كتب اليه في أهل دهلك يسأله عن قتالهم فقال ان كانوا خرجوا عن

ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وان كانوا انما شقوا المصاقتا لهم حلال فقال المأمون أنت
 تيس وما لك أتيس منك ارحل عن مصر قال يا أمير المؤمنين الى الثغور قال الحق
 بمدينة السلام فقال له أبو صالح الحراني يا أمير المؤمنين تغفر زلته قال يا شيخ تشفعت فارفع
 ولما بنى أحمد بن طولون القصر والميدان تحت قبة الهواء هذه كان كثيرا ما يقيم فيها قائما
 كانت تشرف على قصره واعتني بها الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وجعل
 لها السور الجليلة والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه فلما زالت دولة بني طولون وخرب
 القصر والميدان كانت قبة الهواء مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا
 الكتاب ثم عمل موضع قبة الهواء مقبرة وبني فيها عدة مساجد * قال الشريف محمد بن
 أسعد الخواني النسابة في كتاب النقط في الخطط والمساجد المبنية على الجبل المتصلة بالبحايم
 المطلقة على القاهرة العزيزية التي فيها المسجد المعروف بسعد الدولة والتي هناك تحتوى القاعة
 التي بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجميع وهي التي نعتها بالقاهرة وبنيت
 هذه القلعة في مدة يسيرة وهذه المساجد هي مسجد سعد الدولة ومسجد معز الدولة وإلى
 مدبر ومسجد مقدم بن عليان من بني بويه الديلمي ومسجد العدة بناء أحد الاستاذين
 الكبار المستنصرية وهو عدة الدولة وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن
 عبد الرحمن بن شبل بن علي رئيس الرؤساء وكان في الكفاة أبي يعقوب بن يوسف
 الوزير بهمدان ابن علي بناء وانتقل بالارث الى ابن عمه القاضي النقيع أبي الحجاج يوسف
 ابن عبيد الجبار بن شبل وكان من أعيان السادة ومسجد قسطة وكان غلاما أرمنيا من
 غلمان المظفر بن أمير الجيوش مات مسموما من اكلة هريسة * وقال الحافظ أبو الطاهر
 السافى سمعت أبا منصور قسطة الارمني والى الاسكندرية يقول كان عبد الرحمن خطيب
 ثغر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الاعياد فقبل له قد قرب منا العدو فزل عن
 المنبر وقطع الخطبة فبلغه أن قوما من العسكرية عابوا عليه فعليه فخطب في الجمعة
 الاخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال فيها قد زعم قوم أن الخطيب فزع وعن
 المنبر نزع وليس ذلك عارا على الخطيب فانما ترسه الطيلسان وحسامه اللسان وفروسه
 خشب لا تجرى مع الفرسان وانما العار على من تقلد الحسام وسن السنان وركب
 الحياض الحسان وعند اللقاء يصيح الى عسقلان وكان قسطة هذا من عقلاء الامراء المائنين
 الى العدل المتأخرين على مطالعة الكتب وأكثر ميله الى التواريخ وسير المتقدمين وكان
 مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلمي كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة من
 شرقها الى البحرى وقبره قدام الباب وتربة ولحقى الأمير والد السلطان رضوان بن ولحقى
 المنعوت بالافضل كان من الاعيان الفضلاء الادباء ضرب على طريقة ابن البواب وأبي علي بن

مقلة وكتب عدة ختمات وكان كريماً شجاعاً يلقب بخل الامراء وكانت هذه التربة آخر الصف
ومسجد شقيق الملك الاستاذ خسروان صاحب بيت المال اُضيف الى سور القلعة البحري
الى المغرب قليلاً ومسجد أمين الملك صارم الدولة مفاج صاحب المجلس الحافظي كان بعد
مسجد القاضي أبي الحجاج المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبعده تربة
لاون أخى يانس ومسجد القاضي النبيه كان همام الدولة غنصام ومات رسولا ببلاد الشام
وشراء منه وانشأ القاضي النبيه وقبره به وكان القاضي من الاعيان ■ وقال ابن عبد الظاهر
أخبرني والدي قال كنا نطلع اليها يبنى الى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل أن
تسكن في ليالى الجمع نيت متفرجين كما نيت في جواسق الجبل والقرافة * قال مؤلفه رحمه
الله وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني
الفقيه المحدث كان معاصراً لابي عمر وعثمان بن مرزوق الحوفي وكان يشكر على أحبابه
وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه الى مسجد عرف
بالرديني وهو الموجود الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد
قبر يزعمون أنه قبره وفي كتب المزارات بالقرافة أنه توفي ودفن بها في سنة أربعين وخمسة
بخط سارية شرقي تربة الكبير وأني واشتهر قبره بأجابة الدعاء عنده

(* ذكر بناء قلعة الجبل) *

وكان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية
من مصر واستبد بالامر لم تحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يزل يخاف على نفسه من شيعة
الحلفاء الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام رحمة
الله عليه فامتنع أولاً من نور الدين بأن سير أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن
أيوب في سنة تسع وستين وخمسة الى بلاد اليمن لتصير له مملكة تعصمه من نور الدين
فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله تعالى صلاح الدين أمر نور الدين ومات في
تلك السنة نخلاله الجو وأمن جانبه وأحب أن يجعل لنفسه معقلاً بمصر فانه كان قد قسم
القصرين بين امرائه وأترطهم فيما يقال ان السبب الذي دعاه الى اختيار مكان قلعة الجبل
أنه عاق اللحم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان آخر في موضع القاعة فلم يتغير
الا بعد يومين وليتين فأمر حينئذ بانشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها الامير بهاء الدين
قزاقوش الاسدي فشرع في بنائها وبني سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنتين وسبعين
 وخمسة وهدم ما هنا لك من المساجد وأزال القبور وهدم الاهرام الصغار التي كانت بالحيزة
تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة وبني به السور والقلعة وقناطر
الحيزة وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر فمات السلطان قبل أن يتم الغرض

من السور والقلعة فاهمل العمل الى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد ابن الملك العادل
أبي بكر بن أيوب في قلعة الجبل واستنابته في مملكة مصر وجعله ولي عهد قائم بناء القلعة
وأنشأ بها الآدر السلطانية وذلك في سنة أربع وستمئة وما برح يسكنها حتي مات فاستمرت
من بعده دار مملكة مصر الى يومنا هذا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
يقيم بها أياما وسكنها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في أيام أبيه مدة ثم انتقل منها الى
دار الوزارة ■ قال ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية تحكي عن صلاح الدين أنه طاعها ومعه
أخوه الملك العادل فلما رآها التفت الى أخيه وقال ياسيف الدين قد بنيت هذه القلعة
لاولادك فقال ياخوند من الله عليك أنت وأولادك وأولاد أولادك بالدنيا فقال ما فهمت ما
قلت لك أنا نجيب مايتي لي أولاد نجباء وانت غير نجيب فأولادك يكونون نجباء فسكت (قال
مؤلفه رحمه الله) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه الى أخيه
وأولاد أخيه ليس هو خاصاً بدولته بل اعتبر ذلك في الدول تجد الأمر ينتقل عن أولاد
القائم بالدولة الى بعض أقاربه • هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الاسلامية
ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيام بالملة الاسلامية بعده الى أبي بكر الصديق
رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
ابن كعب بن لؤي فهو رضي الله عنه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم
لما انتقل الامر بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم الى بني أمية كان القائم بالدولة الاموية
معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية فلم تفلح أولاده وصارت الخلافة الى مروان
ابن الحكم بن العاص بن أمية فتوارثها بنو مروان حتي انقرضت دولتهم بقيام بني العباس
رضي الله عنه فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت
الخلافة من بعده الى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بنييه الى أن
انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم أيضاً فأول ملوك بني بويه عماد
الدين أبو علي الحسن بن بويه والقائم من بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه وأول
ملوك بني سلجوق طغريل والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن
ميكال بن سلجوق وأول قائم بدولة بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما
مات اختلف أولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن الى أخيه الملك
العادل أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم الى أن انقرضت الدولة الايوبية فقام بمملكة مصر
المماليك الاتراك وأول من قام منهم بمصر الملك المعز أيبك فلما مات لم يفلح ابنه على فصارت
المملكة الى قطز وأول من قام بالدولة الجركمية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من
بعد ابنه الملك الناصر فرج الى الملك المؤيد شيخ الممودى الظاهري وقد جمعت في هذا

فصلا كبيرا وقاما تجد الامر بخلاف ماقلته لك ولله عاقبة الامور * قال ابن عبد الظاهر
والملك السكامل هو الذى اهتم بعمارته وعمارة أبراجها البرج الاحمر وغيره فكمكلت في
سنة أربع وستائة ونحول اليها من دار الوزارة ونقل اليها أولاد العاضد وأقاربه وسجنهم
في بيت فيها فلم يزالوا فيه الى أن حولوا منه في سنة احدى وسبعين وستائة * قال وفي آخر
سنة اثنتين وثمانين وستائة شرع السلطان الملك المنصور قلاون في عمارة برج عظيم على
جانب باب السر الكبير وبنى علوه مشرفات وقاعات مرخمة لم ير مثلاً وسكنها في صفر سنة
ثلاث وثمانين وستائة ويقال ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسين ألف
أسير * (البئر التي بالقلعة) * هذه البئر من العجائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد
الظاهر وهذه البئر من عجائب الابنية تدور البقر من أعلاها فتقل الماء من نقالة في وسطها
وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها ولها طريق الى المساء ينزل البقر الى معينها
في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان أرضها مسامطة أرض بركة القيل
وماؤها عذب سمعت من محكي من المشايخ أنها لما تقرت جاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أو
نوابه الزيادة في مائها فوسع ثغر الجبل فخرجت منه عين مالحة غيرت حلاوتها وذكر القاضي
ناصر الدين شافع بن على في كتاب عجائب البنيان أنه ينزل الى هذه البئر بدرج نحو
ثلثمائة درجة

■ (ذكر صفة القلعة) *

وصفة قلعة الجبل أنها بناء على نشر عال يدور بها سور من حجر بأراج وبدنات حتى
تنتهي الى القصر الابق ثم من هناك تنصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج الغلال
ويدخل الى القلعة من باين أحدهما بابها الاعظم المواجة للقاهرة ويقال له الباب المدرج
وبداخله مجلس والى القلعة ومن خارجه تدق الجلييلة قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة
وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلى سوق للماء كل ويتوصل من هذه
الساحة الى دركاه جلييلة كان يجلس بها الامراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه
باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسيح الى ديار وبيوت والى الجامع الذى تقام به الجمعة
ويمضى من دهليز باب القلعة فى مداخل أبواب الى رحبة فسيحة فى صدرها الايوان الكبير
المعد لجلوس السلطان فى يوم المواكب واقامة دار العدل وبجانب هذه الرحبة ديار جلييلة
وغير منها الى باب القصر الابق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص
الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر
خزانة القصر ويدخل من باب التنصر فى دهليز خمسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى
الايوان الكبير بباب خاص ويدخل منه أيضاً الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية

والى البستان والحمام والحوش وباقي القلعة فيه دور ومساكن للمالك السلطانية وخواص
الامراء بنسائهم وأولادهم ومعاليتهم ودواوينهم وطشتخاناتهم وفرشخاناتهم وشرابخاناتهم
ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت أكبر أمراء الالوف وأعيان أمراء الطبلخاناه
والعشراوات تسكن بالقلعة الى آخر أيام الناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضاً طباق
الممالك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة صاحب وبها قاعة الانشاء وديوان
الجيش وبيت المال وخزانة الخاوص وبها الدور السلطانية من الطشتخاناه والركابخاناه
والحوامبخاناه والزردخاناه وكان بها الحب الشبيع لسجن الامراء وبها دار الثيابة وبها
عدة أبراج يحبس بها الامراء والممالك وبها المساجد والحواميت والاسواق وبها
مساكن تعرف بخرائب التتر كانت قدر حارة خربها الملك الاشرف برسباي في ذى القعدة
سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان
من جانب ايوان القصر ومن حقوقها أيضاً الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق
الحليل من غريبه وهو فسيح المدى وفيه يصلي السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالاكرة
مع خواصه وفيه تعمل المدات أوقات المهمات أحياناً ومن رأى القصور والايوان الكبير
والميدان الاخضر والجامع يقر للملك مصر بملو الهمم وسعة الانفاق والسكرم * (باب
الدرفيل) هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضاً بباب المدرج وكان يعرف قديماً
بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور
القلعة والجبل * والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدرفيل
دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنين وسبعين وستمائة
* (دار العدل القديمة) هذه الدار موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالطبلخاناه والذي بنى
دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى وستين وستمائة وصار
يجلس بها لعرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدأ بالحضور في أول سنة اثنين وستين
وسمائة فوقف اليه ناصر الدين محمد بن أبي نصر وشكا انه أخذ له بستان في أيام المعز ايبك
وهو بأيدي المقطعين وأخرج كتاباً مثبناً وأخرج من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان
ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه فسلمه وأحضرت مرافقة في ورقة مخنومة رفعها
خادم أسود في مولاة القاضي شمس الدين شيخ الحنابلة تضمنت انه يبغض السلطان ويتمنى
زوال دولته فانه لم يجعل للحنابلة مدرسا في المدرسة التي أنشأها بخط بين القصرين ولم يول
قاضياً حنبلياً وذكر عنه أموراً قاذحة فبعث السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف
انه ماجرى منه شيء وأن هذا الخادم طرده فاقتاق على ما قال فقبل السلطان عذره وقال
ولو شتمتني أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصا وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ أردب

القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في أمر السعر وأبطل التسعير وكتب مرسوماً الى الامراء ببيع خمسمائة أردب في كل يوم ما بين مائتين الى مادونهما حتى لا يشتري الحزان شيئاً وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيهما حاجباً لكتابة أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء لفرقتها ولما انتهى احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه ألفاً وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألفاً وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل أمير من الفقراء بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد ومفاردة الحلقة والمقدمين والبحرية وجعل طائفة التركان ناحية وطائفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامراء والاجناد ما خصهم من الفقراء فرق من بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزوايا مائة أردب قح في كل يوم تخرج من الشون السلطانية الى جامع أحمد بن طولون وتفرق على من هناك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى النهار لا بد لهم من شيء وأمر ففرق في كل منهم نصف درهم ليقوت به في يومه ويستمر له من الغد ما تقرر فأنفق فيهم جملة مال وأعطى للمصاحب بهاء الدين على ابن محمد بن خنا طائفة كبيرة من العميان وأخذ الانابك سيف الدين اقطاعى طائفة التركان ولم يبق أحد من الخواص والامراء الخواشي ولا من الحجاب والولاة وارباب المناصب وذوى المراتب واصحاب الاموال حتى أخذ جماعة من الفقراء على قدر حاله وقال السلطان للامير صارم الدين المسعودى والى القاهرة خذ مائة فقير وأطعمهم لله تعالى فقال نعم قد أخذتهم دائماً فقال له السلطان هذا شيء فعلته ابتداء من نفسك وهذه المائة خذها لاجلى فقال للسلطان السمع والطاعة وأخذ مائة فقير زيادة على المائة التي عينت له وانقضى النهار في هذا العمل وشرع الناس في فتح الشون والمحازن وتفرقة الصدقات على الفقراء فنزل سعر القمح ونقص الارذب عشرين درهما وقل وجود الفقراء الى أن جاء شهر رمضان وجاء المغل الجديد فأول يوم من بيع الجديد نقص سعر أردب القمح أربعين درهما ورقا وفي اليوم الذى جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر في أمور الاسعار قرئت عليه قصة ضمان دار الضرب وفيها انه قد توقفت الدراهم وسألوا ابطال الناصرية فان ضمانهم بمبلغ مائتي ألف وخمسين ألف درهم فوقع عليها يحيط عنهم منها مبلغ خمسين ألف درهم وقال نخط هذا ولا نؤذى الناس في أموالهم * وفي مستهل شهر رجب منها جلس أيضاً بدار العدل فوقف له بعض الاجناد بصغير يتيم ذكر أنه وصيه وشكا من قضيته فقال السلطان

لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعرن ان الاجناد اذا مات أحد منهم استولى خجداشه على موجوده فيموت الوصي ويكبر اليتيم فلا يجد له مالا وتقدم اليه أن لا يمكن وصياً من الانفراد بتركه ميت ولكن يكون نظر القاضي شامله وتصير أموال الايتام مضبوطة بامناء الحكم ثم انه استدعى ثقباء المساكر وأمرهم بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر * وفي خامس عشرى شعبان سنة ثلاث وستين وستائة جالس بدار العدل واستدعى تاج الدين ابن القرطبي وقال له قد أضجرتنى مما تقول عندى مصالح ليت المال فتحدث الآن بما عندك فتسكلم في حق قاضي القضاة تاج الدين وفي حق متولى جزيرة سوا كن وفي حق الامراء وانهم اذا مات منهم أحد أخذ ورثته اكثر من استحقاقهم فأنكر عليه وأمر بحبسه وتحدث السلطان في أمر الاجناد وانه اذا مات أحدهم في موطن الجهاد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه فاذا حضر الى القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندى في ذلك الوقت لا تقبل شهادته رأى السلطان أن كل امير يعين من جماعته عدة ممن يعرف خسيره ودينه ليسمع قولهم وألزم مقدمى الاجناد بذلك فشرع قاضي القضاة في اختيار رجال حيار من الاجناد وعينهم لقبول شهادتهم ففرحت المساكر بذلك وجلس أيضا في تاسع عشرى بدار العدل فوقف له شخص وشكا أن الاملاك الديوانية لا يمكن أحد من سكانها أن ينتقل منها فأنكر السلطان ذلك وأمر أن من انقضت مدة اجارته وأراد الخلو فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة أخبار كلها صالحة رحمه الله تعالى وما برحت دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل هذه الى أن كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فهدمها السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون وعمل موضعها الطليخانة فاستمرت طليخانة الى يومنا الا انه كان في أيام عمارتها انما يجلس بها دائما في أيام الجلوس نائب دار العدل ومعه القضاة وموقع دار العدل والامراء فينظر نائب دار العدل في امور المتظالمين وتقرأ عليه القصص وكان الامر على ذلك في أيام الظاهر بيبرس وأيام ابنه الملك السعيد بركة ثم أيام الملك المنصور قلاوون * (الايوان) المعروف بدار العدل هذا الايوان أنشأه السلطان الملك المنصور قلاوون الالقي الصالحى النجمى ثم جددده ابنه السلطان الملك الاشرف خليل واستمر جلوس نائب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك أمر بهدم هذا الايوان فهدم واعاد بناءه على ما هو عليه الآن وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة نقلها اليه من بلاد الصعيد ورخه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج والابنوس ورفع سمك هذا الايوان وعمل أمامه رحبة فسيحة مستطيلة وجعل بالايوان باب سر من داخل القصر وعمل باب الايوان مسبوكا من حديد بصناعة بديمة تمنع الداخل اليه وله منه باب يغلق فاذا اراد أن يجلس فتح حتى ينظر منه

ومن تحاريم الحديد بقية العسكر الواقفين بساحة الايوان وقرر للجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان أولادون ماهو اليوم فوسع في قبته وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه دركاه كبيرة فجاء من اعظم المباني الملوكية وأول ما جلس فيه عند انتهاء عمل الروك بعد ما رسم لتقيب الجيش ان يستدعى سائر الاجناد فلما تكامل حضورهم جلس وعين أن يحضر في كل يوم مقدما ألوف بمضافيهما فكان المقدم يقف بمضافيه ويستدعي بمضافيه من تقدمته على قدر منازلهم فيتقدم الجندى الى السلطان فيسأله أنت ابن من ومملوك من ثم يعطيه مثالا واستمر على ذلك من مستهل المحرم سنة خمس عشرة وسبع مائة الى مستهل صفر منها وما برح بعد ذلك يواظب على الجلوس به في يومي الاثنين والخميس وعنده أمراء الدولة والقضاة والوزير وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخصاص وكتاب الدست وتقف الاجناد بين يده على قدر اقدارهم فلما مات الملك الناصر اقتدى به في ذلك أولاده من بعده واستمروا على الجلوس بالايوان الى أن استبد بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك أيضا الا أنه صار يجلس فيه اذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرأ عليه فيه بعض قصص لا لمعنى سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من ملوك بني فلاون انما يجلسون بالايوان سجرا على الشمع وكان موضع جلوس السلطان في الايوان للنظر في المظالم فأعرض الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاصطبل السلطاني للحكم بين الناس كما سيأتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصار الايوان في أيام الظاهر برقوق وأيام ابنه الملك الناصر فرج وأيام الملك المؤيد شيخ انما هو شئ من بقايا الرسوم الملوكية لا غير

* (ذكر النظر في المظالم) *

اعلم أن النظر في المظالم عبارة عن قود المتظلمين الى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التبحاد بالهبة وكان من شروط الناظر في المظالم أن يكون جليل القدر نافذ الامر عظيم الهبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحماة وثبت القضاة فيحتاج الى الجمع بين صفى الفريقين وأن يكون بجلالة القدر نافذ الامر في الجهتين وهي خطاة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه القاضى فينظر فيه من هو أقوى منه يدا وأول من نظر في المظالم من الخلفاء امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وأول من أفرد للظلمات يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم ينفذ رده الى قاضيه ابن ادريس الأزدي فينفذ فيه أحكامه وكان ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الآخر ثم زاد الجور فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها ثم جلس لها خلفاء بني العباس وأول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي

موسى ثم الرشيد هارون ثم المأمون عبد الله وآخر من جلس منهم المهتدى بالله محمد بن الواثق وأول من أعلم أنه جلس بمصر من الأمراء للنظر في المظالم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الأسبوع فلما مات وقام من بعده ابنه أبو الحيش خارويه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبيدة بن حرب في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم جلس لذلك الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيد وأبدأ ذلك في سنة أربعين وثلاثمائة وهو يومئذ خليفة الأمير أبي القاسم أو نوجور بن الاخشيد فعقد مجلسا صار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وسائر القضاة والفقهاء والشهود ووجوه البلد وما برح على ذلك مدة أيامه بمصر الى أن مات فلم ينتظم امر مصر بعده الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر بجيوش المعز لدين الله آى تميم معد فكان يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رقاع المتظالمين فن توقيعاته بخطه على قصة رفعت اليه سوء الاجترام اوقع بكم طول الانتقام . وكفر الانعام . اخرجكم من حفظ الذمام . فالواجب فيكم ترك الايجاب . واللازم لكم ملازمة الاجتباب . لانكم بدأتهم فأسأتم . وعدتم فتعدتم . فابتدأواكم ملوم . وعودكم مذموم . وليس بينهما فرجة تقتضى الا لدم لكم . والاعراض عنكم . ليرى أمير المؤمنين رأيه فيسكم . ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر في المظالم مدة يضاف الى قاضي القضاة وثارة ينفرد بالنظر فيه أحد عظماء الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر وكانت الشدة العظمى بمصر قدم أمير الجيوش بدر الجمالى الى القاهرة وولى الوزارة فصار أمر الدولة كله راجعا اليه واقتدي به من بعده من الوزراء وكان الرسم في ذلك أن الوزير صاحب السيف يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالة قاضي القضاة وبجانبه شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسفهلار المساكين وبين أيديهما الحجاب والنواب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الأسبوع وآخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيق ابن الوزير الاجل الملك الصالح طلائع بن رزيق في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة منه وقد قدك أمير المؤمنين النظر في المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه الحجاب والنقباء وينادى مناد بحضرته يا أرباب الظلمات فيحضرون اليه فن كانت ظلامته مشافة أرسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم من اهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح ظلامته فيتسألها الحاجب منه حتى تجتمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل بعد توقيعها عليها الى الموقع بالقلم الجليل فيسط ما أشار اليه الموقع بالقلم الدقيق ثم تحمل التواقيع في خريطة الى ما بين

يدي الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في خربطتها الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل
 توقيع الى صاحبه * وأول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين
 محمود ابن زنكي رحمه الله تعالى عليه بدمشق عند ما بلغه تعدى ظلم نواب أسد الدين شيركوه بن
 شاذي الى الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي كمال الدين الشهر زوري وعجزه
 عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل أجضر شيركوه نوابه وقال ان نور الدين ما أمر ببناء هذه
 الدار الا بسبي والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبته فامضوا الى كل
 من كان بينكم وبينه منازعة في ملك أو غيره فافصلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق أمكن
 ولو أتى على جميع ما ييدي فقالوا ان الناس اذا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال لخروج
 أملاكه عن يدي أسهل على من أن يراني نور الدين يعين أتى ظالم أو يساوي بيني وبين أحد
 من العامة في الحكومة فخرج أصحابه وعملوا ما أمرهم به من ارضاء أخصامهم وأشهدوا
 عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقهاء
 أقام مدة لم يحضر أحد يشكو شيركوه فسأل عن ذلك فعرف بما يجري منه ومن نوابه فقال
 الحمد لله الذي جعل أصحابنا ينصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس أيضاً
 السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في يومي الاثنين والخميس لاطهار
 العدل ولما تسلطن الملك المعز أيبك التركاني أقام الامير علاء الدين ايدكين البندقداري في
 نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس في المدارس الصالحية بين القصرين ومعه نواب
 دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فتأدى باراقة الخمر وإبطال ما عليها من المقرر
 وكان قد كثر الارجاف بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر
 غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام لاخذ مصر فلما انهزم
 الملك الناصر واستبد الملك المعز أيبك أحدث وزيره من المكوس شيئاً كثيراً ثم ان الملك
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم
 فلما بنى الايوبيون الملك الناصر محمد بن قلاوون واطب الجلوس يوم الاثنين والخميس فيه
 وصار يفصل فيه الحكومات في الاحياء اذا أعيا من دونه فصلها فلما استبد الملك الظاهر
 برقوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلساً بالاصطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس فيه يوم
 الاحد ثامن عشرى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة وواظب ذلك في يومي
 الاحد والاربعاء ونظر في الجليل والفقير ثم حول ذلك الى يومي الثلاثاء والسبت وأضاف
 اليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولي ابنه الملك الناصر فرج
 بعده واستبد بأمره جلس للنظر في المظالم بالاصطبل اقتداء بأبيه وصار كاتب السر فتح
 الدين فتح الله يقرأ القصص عليه كما كان يقرأها على أبيه فانتفع اناس وتضرر آخرون

بذلك وكان الضرر أضعاف النفع ثم لما استبد الملك المؤيد شيخ بالمملكة جلس أيضا للنظر في المظالم كما جلسا والأمر على ذلك مستمر الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانمائة وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نائب السلطنة وحاجب الحجاب ووالي البلد ومتولى الحرب بالاعمال وسيرد ان شاء الله تعالى الكلام في حكم السياسة عن قريب

* (ذكر خدمة الايوان المعروف بدار العدل) *

كانت العادة أن السلطان يجلس بهذا الايوان بكرة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلوسه هذا انما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا جلس للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه يكاد تلحق الارض رجلة وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تحت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة أولا أن يجلس قضاة القضاة من المذاهب الاربعة عن يمينه واكرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي الوكيل عن يمينه ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدمه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقي الدست تكملة حلقة دائرة فان كان الوزير من أرباب الاقلام كان بين السلطان وكاتب السر وان كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفا على بعد مع بقية أرباب الوظائف وان كان نائب السلطنة فانه يقف مع أرباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاحدارية والحمدارية والخاصكية ويجلس على بعد بقدر خمسة عشر ذراعا عن يمينه ويساره من أرباب الامراء والاعوان ويقال لهم امراء المشورة ويليهم من أسفل منهم أكابر الامراء وأرباب الوظائف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة وأصحاب الحوائج والضرورات فيقرأ كاتب السر وموقو الدست القصص على السلطان فان احتاج الى مراجعة القضاة اجمعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقا بالسكر فان كانت القصص في امراء الاقطاعات قرأها ناظر الجيش فان احتاج الى مراجعة في أمر السكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية أن تكون الخدمة في هذا الايوان على ما تقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين وأما بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتصدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضره أحد من القضاة ولا الموقعين ولا كاتب الجيش الا ان عرضت حاجة الى طلب أحد منهم وهذا القعود عداة طول

السنة ماعدا رمضان وقد تغير بعد الايام الناصرية هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة تجلس عن يمينه السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن يمينه ويليه المالكي ويليه قاضي العسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان ويليه الحنبلي وصارت القصص تقرأ والقضاة وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس أيضا وكانت العادة أيضا انه اذا ولي أحد المملكة من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فانه عند ولايته يحضر الامراء الى داره بالقلعة وتفاض عليه الحلقة الخليفة السوداء ومن تحتها فرجية خضراء وعمامة سوداء مدورة ويقلد بالسيف العربي المذهب ويركب فرس التوبة ويسير والامراء بين يديه والغاشية قدومه والجواوشية تصيح والشبابية السلطانية ينفخ بها والطردارية حواليا الى أن يعبر من باب النحاس الى درج هذا الايوان فينزل عن الفرس ويصعد الى التخت فيجلس عليه ويقبل الامراء الارض بين يديه ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده على قدر رتبهم ثم مقدمو الحلقة فاذا فرغوا حضر القضاة والخليفة قفاض التشاريف على الخليفة ويجلس مع السلطان على التخت ويقلد السلطان المملكة بحضور القضاة والامراء ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه القضاة فيمد السباط للامراء فاذا انقضى أكلهم قام السلطان ودخل المقصورة وانصرف الامراء * ومما قيل في هذا الايوان لما بناه السلطان الملك الناصر

شرفت ايواناً جلست بصدرة * فشرحت بالاحسان منه صدورا
قد كاد يستعلى الفراق درفة * اذ حاز منك الناصر المنصورا
ملك الزمان ومن رعية ملكه * من عدله لا يظلمون تقيرا
لا زال منصور اللواء مؤيدا * أبد الزمان وضده مقهورا
وقيل أيضاً

يا ملكا اطلع من وجهه * ايوانه لما بدا بدراً
انسيبنا بالعدل كسرى ولن * نرضى لنا جبراه كسرا

* (القصر الابلق) هذا القصر يشرف على الاصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته في سنة أربع عشرة وأنشأ بجواره جنيته ولما اكمل عمل فيه سماطاً حضره الامراء وأهل الدولة ثم أقيمت عليهم الحلقة وحل الى كل أمير من أمراء المئين ومقدمي الالوف ألف دينار ولكل من مقدمي الحلقة خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبليخاناة عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمائة دينار فبلغت النفقة على هذا المهم خمسمائة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ماعدا يومي الاثنين والخميس فانه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج الى هذا القصر من القصور الجوانية فيجلس تارة على

تحت الملك المنسوب بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل وتارة يقعد دونه على الارض والامراء وقوف على ما تقدم خلا أمراء المشورة والقرباء من السلطان فانه ليس لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الامراء السكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا يزال السلطان جالسا الى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانية ثم الى دار حريمه ونسائه ثم يخرج في أخريات النهار الى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويمر اليه الى قصوره الجوانية خاصة من أرباب الوظائف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا القصر تجاه بابه رحبة يسلك اليها من الرحبة التي تتجه الى ايوان فيجلس بالرحبة التي على باب القصر خواص الامراء قبل دخولهم الى خدمة القصر ويمشي من باب القصر في دهايز مفروشة بالرخام قد فرش فوقه أنواع البسط الى قصر عظيم البناء شاق في الهواء بايوانين أعظمهما الشمالى يطل منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد النظر الى سوق الخيل والقاهرة وظواهرها الى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها وفي الايوان الثاني القبلي باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير أيام الموكب ويدخل من هذا القصر الى ثلاثة قصور جوانية منها واحد مسامت لارض هذا القصر وأثنان يصعد اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظره القصر الكبير وفي هذه القصور كلها مجارى الماء مرفوعا من النيل بدواليب تديرها الابقار من مقره الى موضع ثم الى آخر حتى ينتهي الماء الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانية والى دور الامراء الخواص المجاورين للسلطان فيجري الماء في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من عجائب الاعمال لرفقته من الارض الى السماء قريبا من خمسمائة ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحريم وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالحجر الاسود والحجر الاصفر موزرة من داخلها بالرخام والقصور المذهبة المشجرة بالصدف والمعجون وأنواع الملونات وسقوفها كلها مذهبة قد موهت باللازورد والنور يخرق في جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسي الملون كقطع الجوهر المؤلفة في العقود وجميع الاراضى قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار الارض بما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساين واشجار وساحات للحيوانات البديعة والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصور والبساين والاحواش مفصلا * وكان بهذا القصر الابلق رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت الى الآن بقايا من شعار المملوك ورسوم السلطنة وساقص من أنباء ذلك ان شاء الله تعالى مالا تراه بغير هذا الكتاب مجموعا والله يؤتى فضله من يشاء * (الاسمطة السلطانية) وكانت العادة أن يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم اسمطة جليلة لعامة الامراء خلا

البرانيين وقليل ما هم فبكرة يمد سباط أول لايأ كل منه السلطان ثم ثان بعده يسمى الخاص قدياً كل منه السلطان وقد لايأ كل ثم ثالث بعده ويسمى الطارى ومنه مأ كول السلطان وأما في آخر النهار فيمتد سباطان الاول والثاني المسمى بالخاص ثم ان استدعي بطار حضر والا فلا معدا المشوى فانه ليس له عادة محفوظة النظام بل هو على حسب ما يرسم به وفي كل هذه الاسمطة يؤكل ما عليها ويفرق نوات ثم يسقى بعدها الاقسام المعمولة من السكر والافاويه المطيبة بماء الورد المبردة وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من المطبخات والبوارد والقطر والقشقة والجبن المقلى والموز والسكاج وأطباق فيها من الاقسام والماء البارد برسم أرباب النوبة في السهر حول السلطان ليتشاغلوا بالما كول والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت نوبة نهبت التي تليها ثم ذهبت هي فنامت الى الصباح هكذا أبدا سفر او حضرا وكانت العادة أيضاً أن يبيت في البيت السلطاني من القصر أو المخيم ان كان في السرحة المصاحف الكريمة لقراءة من يقرأ من أرباب النوبة ويبيت أيضاً الشطرنج ليتشاغل به عن النوم * وبلغ مصروف السباط في كل يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين ألف درهم عنها نحو ألفين وخمسمائة دينار تنبهه الغلمان والعامة وكان يعمل في سباط الملك الظاهر برقوق في كل يوم خمسة آلاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج وكان راتب المؤيد شيخ في كل يوم لسباطه وداره ثمانمائة رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة سأل الملك الأشرف برسبای عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بكرة وعشياً فقبل له ستمائة رطل في الوجبتين فأمر أن يطبخ بين يديه لانه بلغه أنه يؤخذ مما ذكر لشاد الشرايحاناه ونحوه مائة وعشرون رطلا فجعل راتب اللحم في كل يوم بزيادة أيام الخدمة ونقصان أيام عدم الخدمة خمسمائة رطل وستة أربال عن وجبتى الغداء والعشاء ومن الدجاج ستة وعشرين طائراً ولعمل المامونية رطلين ونصفاً من السكر وما يعمل برسم الجمدارية فانه يعمل النحل

(ذكر العلامة السلطانية) *

قد جرت العادة أن السلطان يكتب خطه على كل ما يأمر به فأما مناشير الامراء والجند وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون (الله أمني) وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم وأما تقاليد التواب وتواقيع أرباب المناصب من القضاة والوزراء والكتاب وبقية أرباب الوظائف وتواقيع أرباب الرواتب والاطلاقات فانه يكتب عليها اسمه واسم أبيه ان كان أبوه ملكاً فيكتب مثلاً محمد بن قلاوون أو شعبان بن حسين أو فرج بن برقوق وان لم يكن أبوه من تسلطن كبرقوق أو شيخ فانه يكتب اسمه فقط ومثاله برقوق أو شيخ وأما كتب البريد وخلاص الحقوق والظلمات فانه يكتب أيضاً

عليها اسمه وربما كرم المكتوب اليه فكتب اليه أخوه فلان أو والده فلان وأخوه يكتب
للأكابر من أرباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان أما اقتطاع فالرسم فيه أن يقال خرج
الامر الشريف وأما وظائف ورواتب وإطلاقات فالرسم في ذلك أن يقال رسم بالامر
الشريف وأعلى ما يعلم عليه ما افتتح بخطبة أولها الحمد لله ثم ما افتتح بخطبة أولها أما بعد
حمد الله حتى يأتي على خرج الامر في المناشير أو رسم بالامر في التواقيع ثم بعد هذا
أزل الرتب وهو أن يفتح في المناشير خرج الامر وفي التواقيع رسم بالامر وتماز المناشير
المفتتح فيها بالحمد لله أول الخطبة أن تطغر بالسواد وتشتمل اسم السلطان وألقابه وقد بطلت
الطغرا في وقتنا هذا وكانت العادة أن يطالع نواب المملكة السلطان بما يتجدد عندهم تارة
على أيدي البريدية وتارة على أجنحة الحمام فتعود اليهم الاحوية السلطانية وعليها العلامة
فاذا ورد البريدي أحضره أمير جندار وهو من أمراء الالوف والدوادار وكاتب السر بين
يدى السلطان فيقبل البريدي الارض ويأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدي
ثم يتأوله للسلطان فيفتحه ويجلس حينئذ كاتب السر ويقرأ على السلطان سرا فان كان أحد
من الأمراء حاضرا تخطي حتى يفرغ من القراءة ويأمر السلطان فيه بأمر وان كان الخبر
على أجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الازرق وكان الحمام
الرسائل مراكر كما كان للبريد مراكر وكان بين كل مركزين من البريد أميال وفي كل
مركز عدة خيول كما ينه في ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكر الحمام كل
مركز منها ثلاثة مراكر من مراكر البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله
المركز ما على جناحه الى طائر آخر حتى يسقط بقلة الجبل فيحضره البراج ويقرأ كاتب
السر البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر الى القصر بالقلمة في كل يوم
ورقة الصباح يرفعها الى القاهرة ووالى مصر وتشتمل على انتهاء ما يتجدد في كل يوم وليلة
بمحارات البلدين وأخطاؤهما من حريق أو قتل قتيل أو سرقة سارق ونحو ذلك ليأمر
السلطان فيه بأمره * (الاشرفية) هذا القصر المعروف بالاشرفية أنشأه الملك الاشرف
خليل بن قلاون في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ولما فرغ صنع به مهما عظيما لم يعمل مثله
في الدولة التركية وختن أخاه الملك الناصر محمد بن قلاون وابن أخيه الأمير موسى بن الصالح
على بن قلاون وجمع سائر أرباب الملاهي وجميع الأمراء ووقف الخزندارية بأكياس الذهب
فلما قام الأمراء من الخاصكية للرقص نثر الخزندارية على كل من قام للرقص حتى فرغ
الحسان فأنعم على كل أمير من الأمراء بفرس كامل القماش وألبس خلعة عظيمة وأنعم على
عدة منهم كل واحد بألف دينار وفرس وأنعم على ثلاثين من الأمراء الخاصكية لسكل واحد
مبلغ خمسة آلاف دينار وأنعم على البليل المغني بألف دينار وكان الذي عمل في هذا المهم

من الغنم ثلاثة آلاف رأس ومن البقر ستمائة رأس ومن الخيل خمسمائة اكديش ومن السكر برسم المشروب ألف قطار وثمانمائة قطار ويرسم الحلوى مائة وستون قطارا وبلغت النفقة على هذا المهم في عمل السباط والمشروب والاقبية والطراز والسروج وثياب النساء مبلغ ثلثمائة ألف دينار عينا * (اليسرية) ومن جملة دور القلعة قاعة اليسرية أنشأها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وكان ابتداء بنائها في أول يوم من شعبان سنة احدى وستين وسبعمائة ونهاية عمارتها في ثامن عشرى ذى الحجة من السنة المذكورة فجاءت من الحسن في غاية لم ير مثلاً وعمل هذه القاعة من الفرش والبسط مالا تدخل قيمته تحت حصر فمن ذلك تسعة وأربعون ثريا برسم وقود القناديل جملة ما دخل فيها من الفضة البيضاء الخالصة المضمومة مائتا ألف وعشرون ألف درهم وكلها مطلية بالذهب وجاء ارتفاع بناء هذه القاعة بطولا في السماء ثمانية وثمانين ذراعا وعمل السلطان بها برجا يبيت فيه من العاج والآبنوس مطعم يجلس بين يديه واكتاف ويا ب يدخل منه الى أرض كذلك وفيه مقر نص قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه بشبابيك ذهب خالص وطرازات ذهب مصوغ وشرافات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في مؤنه وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة عنها خمسون ألف دينار ذهبا وبصدر أيوان هذه القاعة شبك حديد يقارب باب زويلة يطل على جنيذة بديعة الشكل ■ (الدهيشة) عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وذلك أنه بلغه عن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه أنه عمر بحماه دهيشة لم بين مثلها فقصده مضاهاته وبعث الأمير أقجيا وأجميع المهندس لكشف دهيشة حماه وكتب لنائب حلب ونائب دمشق بحمل ألفي حجر بيض وألفي حجر حمر من حلب ودمشق وحشرت الجمال لحملها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف في حولة كل حجر من حلب اثنا عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام من سائر الامراء وجميع الكتاب ورسم باحضار الصنائع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في شهر رمضان منها وقد بلغ مصروفها خمسمائة ألف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرهما وعمل لها من الفرش والبسط والآلات ما يجمل وصفه وحضر بها سائر الاغاني وكان مهما عظيما * (السبع قاعات) هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاون وأسكنها سراريه ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداهن من بقية الاجناس * (الجامع بالقلعة) هذا الجامع أنشأه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ والحوائج خاناه والفراش خاناه وعمله جامعاً ثم أخربه في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وبناء

هذا البناء فلما تم بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤذنى القاهرة ومصر وجميع القراء والخطباء وعرضوا بين يديه وسمع تأذنيهم وخطابهم وقراءتهم فاقتار منهم عشرين مؤذناً رتبهم فيه وقرر فيه درس فقه وقارئاً يقرأ في المصحف وجعل عليه أوقافاً تكفيه ونقبض وصار من بعده من الملوك يخرجون أيام الجمع الى هذا الجامع ويحضر خاصة الامراء معه من القصر ويحيى باقيهم من باب الجامع فيصلى السلطان عن يمين المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده أكبر خاصته ويصلي معه الامراء خاصتهم وعامتهم خارج المقصورة عن يمينها ويسرتها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى قصوره ودور حرمه وتفرق كل أحد الى مكانه وهذا الجامع متسع الارضاء مرتفع البناء مفروش الارض بالرخام مبطن السقوف بالذهب وبصدرة قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي والرواقات بشبابيك الحديد المحكمة الصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته * (الدار الجديدة) هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل عمرها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى في سنة أربع وستين وستمائة وعمل بها في جمادى الاولى منها دعوة للامراء عند فراغها * (خزانة الكتب) وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستمائة فتلقت بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شئ كثير جدا كان من ذخائر الملوك فانتهى العلمان وبيعت أوراقاً محرقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها وأخذوها بأبخس الاثمان * (القاعة الصالحية) عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب وكانت سكن الملوك الى أن احترقت في سادس ذى الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة واحترق معها الخزانة السلطانية * (باب النحاس) هذا الباب من داخل الستارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية عمره الناصر محمد بن قلاون وزاد في سمة دهليزه * (باب القلعة) عرف بذلك من أجل انه كان هناك قلعة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاون في يوم الاحد عاشر شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة وبني مكانها قبة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون وجدد باب القلعة على ما هو عليه الآن وعمل له باباً ثانياً * (الررف) عمره الملك الاشرف خليل بن قسلاون وجعله عالياً يشرف على الحيزة كلها وبيضه وصور فيه أمراء الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان مجلساً يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وعمل بجوارده برجاً بجوار الاصطبل نقل اليه الممالك * (الجب) كان بالقلعة جب يحبس فيه الامراء وكان مهولاً مظلماً كثير الوظائف كبريه الرائحة يقاسى المسجون فيه ما هو كالموت أو أشد منه عمره الملك المنصور قلاون في سنة احدى وثمانين وستمائة فلم يزل الى أن قام الامير بكتمر الساقى في أمره مع

الملك الناصر محمد بن قلاوون حتي أخرج من كان فيه من المحاييس ونقلهم الى الابراج وردمه وعمر فوق الردم طباقا في سنة تسع وعشرين وسبعمئة * (الطبليخاناه تحت القلعة) ذكر هشام بن السكبي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قدم الشام تلقاه المقلسون من أهل الاديان بالسيوف والريحان فكره عمر رضى الله عنه النظر اليهم وقال ردوهم فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه انها سنة الاعاجم فان منعهم ظنوا أنه نقض لعهدهم فقال عمر رضى الله عنه دعوهم والتقليس الضرب بالطلل أو الدف * وهذه الطبليخاناه الموجودة الآن تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وتقدم خبزها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة هدمها الناصر محمد بن قلاوون وبناها هذه الطبليخاناه الموجودة الآن تحت قلعة الحيل فيما بين باب السلسلة وبين باب المدرج وصار ينزل الى عمارتها كل قليل وتولى شد العمارة بها أق سنقر شاد العمار ووجد في أساسها أربعة قبور كبار المقدار عليها قطع رخام منقوش عليها أسماء المقبورين وتاريخ وفاتهم فبدشوا ونقلوا قريبا من القلعة فكانوا خلقا كبيرا عظميا في الطول والعرض على بعضهم مائة ديبقية ملونة ساعة مستها الايدي تمزقت وتطارت هباء وفيهم اثنان عليهما آلة الحرب وعدة الجهاد وبهما آثار الدماء والجراحات وفي وجه أحدهما ضربة سيف بين عينية والجرح مسدود بقطعة فلما أمسكت القطعة ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم يظن أنه جرح طري فكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبليخاناه ساحة بغير سقف فلما ولي الأمير سودون طاز أمير اخور وسكن الاصطبل السلطاني عمر هذه الطباق فوق الطباق وكان الغرض من عمارتها صحيحا فان المدرسة الاشرفية كانت حينئذ قائمة تجاه الطبليخاناه ولما كان زمان الفتن بين أمراء الدولة تحصن فوقها طائفة ليرموا على الاصطبل والقلعة فأراد بناء هذه الطباق فوق الطباق أن يجعل بها رماة حتي لا يقدر أحد يقيم فوق المدرسة الاشرفية وقد بطل ذلك فان الملك الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الاشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس ■ (الطباق بساحة الايوان) عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها المماليك السلطانية وعمر حارة تختص بهم وكانت الملوك تعفي بها غاية العناية حتى ان الملك المنصور قلاوون كان يخرج في غالب أوقاته الى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للمماليك ويأمر برضه عليه ويتفقد لهم ويختبر طعامهم في جودته وردائه فتى رأى فيه عيا اشتد على المشرف والاستادار ونهرها وحل بهما منه أى مكروه وكان يقول كل الملوك عملوا شيئا يذكرون به ما بين مال وعقار وأنا عمرت أسوارا وعملت حصونا مانعة لى ولولادى وللمسلمين وهم المماليك وكانت المماليك أبدا تقيم بهذه الطباق لا تبرح فيها فلما تسلطن الملك الاشرف خليل بن قلاوون سمح للمماليك أن ينزلوا من القلعة في النهار

ولا يبيتوا الا بها فكان لا يقدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالنزول الى الحمام يوما في الاسبوع فكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدماء ثم يعودون آخر نهارهم ولم يزل هذا حالهم الى أن انقرضت أيام بني قلاوون وكانت للمماليك بهذه الطباق عادات جميلة أولها أنه اذا قدم بالملوك تاجر عرضه على السلطان ونزله في طبقة جنسه وسلمه لطواشي برسم الكتابة فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج اليه من القرآن الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر اليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والقرن بآداب الشريعة وملازمة الصلوات والاذكار وكان الرسم اذ ذاك أن لأتجارب التجار الا المماليك الصغار فاذا شب الواحد من المماليك علمه الفقيه شيئا من الفقه واقرأه فيه مقدمة فاذا صار الى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة معلما حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لعب الرمح أو رمي النشاب لا يجسر جندي ولا أمير أن يخدمهم أو يخدمهم فينقل اذن الى الخدمة ويتقل في أطوارها رتبة بعد رتبة الى أن يصير من الامراء فلا يبالغ هذه الرتبة الا وقد تهذبت أخلاقه وكثرت آدابه وامتزج تعظيم الاسلام وأهله بقلبه واستدساعده في رعاية النشاب وحسن لعبه بالرمح ومرن على ركوب الخيل ومنهم من يصير في رتبة فقيه عارف أو أديب شاعر أو حاسب ماهر هذا ولهم أزمة من الخدم والكبار من رؤس النوب يفحصون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ويؤخذونه أشد المؤاخذه ويناقشونه على حركاته وسكناته فان عثر أحد من مؤدبيه الذي يعلمه القرآن أو الطواشي الذي هو مسلم اليه أو رأس النوبة الذي هو حاكم عليه على أنه اقترف ذنباً أو أخل برسم أو ترك أدباً من آداب الدين أو الدنيا قبله على ذلك بعقوبة مؤلمة شديدة بقدر جرمه وبلغ من تأديبهم أن مقدم المماليك كان اذا أتاه بعض مقدمى الطباق في السحر يشاور على مملوك أنه يقتل من جنابة فيبعث من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر في سراويله هل فيه جنابة أم لا فان لم يجد به جنابة جاءه الموت من كل مكان فلذلك كانوا سادة يدبرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله وأهل سياسة يبالغون في اظهار الجميل ويردعون من جار أو تمدى وكانت لهم الادارات الكثيرة من الاحوم والاطعمة والحلاوات والفواكه والكسوات الفاخرة والمعاليم من الذهب والفضة بحيث تسع أحوال غلمانهم ويقض عطاؤهم على من قصدهم ثم لما كانت أيام الظاهر برقوق راعى الحال في ذلك بعض الشيء الى أن زالت دولته في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فلما عاد الى المملكة رخص للمماليك في سكنى القاهرة وفي التزوج فنزلوا من الطباق من القلعة ونكحوا نساء أهل المدينة واخذوا الى البطالة ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الاحوال في أيام الناصر فرج بن برقوق وانقطعت

الرواتب من اللحوم وغيرها حتى عن ممالك الطبايق مع قلة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس فصار غذاؤهم في الغالب الفول المصلوق محزرا عن شراء اللحم وغيره هذا وبقي الجلب من الممالك انما هم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تمور خباز ومحول ماء في غيط أشجار ونحو ذلك واستقر رأى الناصر على أن تسليم الممالك للفقير يتلفهم بل يتركون وشؤونهم فبدلت الارض غير الارض وصارت الممالك السلطانية أرذل الناس وأدناهم وأخسهم قدرا وأشجعهم نفساً وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم اعراضا عن الدين ما فيهم الا من هو أزنى من قرد وألص من فأرة وأفسد من ذئب لاجرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يصب النيل الى مجرى الفرات بسوء اباله الحكم وشدة عبث الولاة وسوء تصرف أولي الامر حتى انه مامن شهر الا ويظهر من اخلل العام مالا يتدارك فرطه وبلغت عدة الممالك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاون ستة آلاف وسبعمائة فأراد ابنه الاشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلهم طوائف فأفرد طائفتي الارمن والچركس وسماها البرجية لانه أسكنها في أبراج بالقلمة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وأفرد جنس الخطا والقبجاق وأزله بقاءة عرفت بالذهبية والزمردية وجعل منهم جدارية وسقاة وسماها خاصكية وعمل البرجية سلاحدارية وجمقدارية وجاشنكيرية وأوشاقية ثم شغف الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب الممالك من بلاد أذربك وبلاد نوربز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم اليه ودفع فيهم الاموال العظيمة ثم أقاض على من يشتره منهم أنواع العطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من الملوك في تقبل الممالك في أطوار الخدم حتى يتدرب ويتمرن كما تقدم وفي تدريجه من ثلاثة دنانير في الشهر الى عشرة دنانير ثم نقله من الجامكية الى وظيفة من وظائف الخدمة بل اقتضى رأيه أن يملأ أعينهم بالعطاء الكثير دفعة واحدة فأتاه من الممالك شئ كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ ثمن المملوك في أيامه الى مائة ألف درهم فما دونها وبلغت نفقات الممالك في كل شهر الى سبعين ألف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبعمائة مائتين وعشرين ألف درهم * (دار النياحة) كان بقلمة الجبل دار نياحة بناها الملك المنصور قلاون في سنة سبع وثمانين وستمئة سكنها الامير حسام الدين طرطاي ومن بعده من نواب الساطنة وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأبطل النياحة وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النياحة ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الامير قوصون دار النياحة عند استقراره في نياحة السلطنة

فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطنة الامير طشتمر حص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون فجلس بها في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة في شباك دار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يومى الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصوة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادي على الخيل بينهم وربما نودى على كثير من آلات الجند والحيم والجراكوات والاسلحة وربما نودى على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ما تقدم ذكره فاذا مثل النائب في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان الى أن تنقضى الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان ويجلس جلوسا عاماً للناس وتحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاية ويفصل أمورهم فكان السلطان يكتب بالنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلاً منه على قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان مرسومه يكفي فيها أصدره عنه وما لا يكفي فيه الا مرسوم السلطان أمر بكتابته عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك وينبه فيه على انه بشارة النائب ويميز عن نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلمه بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلمه به ويأخذ رأيه فيه وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الا به ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في أمر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحت نيابة السلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أوضاعها فلما مات أعيدت بعده ولم تزل الى أثناء أيام الظاهر برقوق وآخر من وليها على أكثر قواتها الامير سودون الشينخي وبعده لم يل النيابة أحد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تمتاز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة في القلعة ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة بعد تمتاز أحد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب أنه السلطان الثاني وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكتبه في غالب ماتكاتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويمين الامرة لكن بمشاورة السلطان وكان النائب هو المتصرف

المطلق التصرف في كل أمر فيراجيع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذى وظيفة لا يتصرف الا بآمره ولا يفصل أمرا مفضلا الا بمراجعة وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظائف الاما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصاح وكان قل أن لا يجاب في شئ يعينه وكان من عدا نائب السلطنة بديار مصر يليه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك تخاطب بملك الامراء الا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى كقول الممالك تميزاله وابانة عن عظيم محله وبالحقيقة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وانما كانت النيابة تطلق أيضا على أكابر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنائب دمشق الا أن نيابة السلطنة بحجاب تلي رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلت الآن الرسوم واتضعت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت اسماء لا معنى لها وخيالات حاصلها عدم والله بفعل ما يشاء

(* ذكر جيوش الدولة التركية وزبها وعوايدها) *

اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان معد لديوان الجيش وأدركت منه بقية الى إنشاء دولة الظاهر برقوق وكان ناظر الجيش وسائر كتاب الجيش لا يروحون في أيام الخدمة نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايد قد تغير أكرها ونسب غالب رسومه وكانت جيوش الدولة التركية بديار مصر على قسمين منهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من هو في أقطار المملكة وبلادها وسكان بادية كالمرب والتركان وجندها مختلط من أتراك وچركس وروم وأكراد وتركان وغالبهم من الممالك المتباعدتين وهم طبقات أكابرهم من له امرة مائة فارس وتقدمة ألف فارس ومن هذا القبيل تكون أكابر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم أمراء الطباقخانه ومعظمهم من تكون له امرة أربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له أزيد من ذلك الى السبعين ولا تكون الطباقخانه لاقل من أربعين ثم أمراء العشراوات ممن تكون له امرة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يمدون في أمراء العشراوات ثم جند الحلقة وهؤلاء تكون مناشيرهم من السلطان كما أن مناشير الامراء من السلطان وأما أجناد الامراء فنناشيرهم من أمرائهم وكان منشور الامير يعين فيه الامير ثلث الاقطاع ولاجناده الثلثان فلا يمكن الامير ولا مباشره أن يشاركوا أحدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج أحدا من أجناده حتى يتيقن للنائب موجب يقضي اخراجه فحينئذ يخرج به نائب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل أربعين جندياً من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر لقتال فكانت مواقف الاربعين مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويباغ بمصر اقطاع بعض أكابر أمراء المثني المتقدمين من السلطان مائتي ألف دينار حيشية وربما زاد على ذلك وأما

غيرهم فدون ذلك يعبر أقالها الى ثمانين ألف دينار وما حولها وأما الطبائخاناه فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشراوات فأعلاها سبعة آلاف دينار الى ماديونها وأما اقطاعات أجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات أعيان مقدمى الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أدناهم مائتين وخمسين دينارا وسيرد تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى . وأما اقطاعات جنود الامراء فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص . وأما اقطاعات الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فانه يقارب اقطاعه أعلى اقطاعات أكبر أمراء مصر المقرين وجميع جنود الامراء تعرض بدويان الجيش ويثبت اسم الجندي وحليته ولا يستبدل أميره به غيره الا بتزليل من عوض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان في كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر وينعم على أمراء المئين بخيول مسرجة ملجمة ومن عداهم بخيول عمرى ويميز خاصتهم على عامتهم وكان لجميع الامراء من المئين والطبائخاناه والعشراوات على السلطان الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز والشعير لعليق الخيل والزيت ول بعضهم الشمع والسكر والسكوة في كل سنة وكذلك لجميع ممالك السلطان وذوى الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لأحد الامراء ولد أطلق له دنائير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع في جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طبائخاناه بحسب الحظ واتفق للاميرين طرناطاي وكتسغا أن كلا منهما زوج ولده بابنة الآخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل الامير طرناطاي وهو اذ ذاك نائب السلطان الامير بيليك الايدمرى والامير طيبرس أن يسألا السلطان الملك المنصور قلاون في الانعام على ولده وولد الامير كتسغا باقطاعين في الحلقة فقال لهما والله لورأيتهما في مصاف القتال يضربان بالسيف أو كانا في زحف قدامي أستقبسح أن أعطى لهما اخبازا في الحلقة خشية أن يقال أعطى الصبيان الاخباز ولم يجب سؤالهما هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله اذا مات الجندي أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من يلى أمره حتى يكبر فكان أجناده يقولون الاقطاعات أملا كننا يرثها اولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها وبه اقتسدى كثير من ملوك مصر في ذلك وللأمراء المقدمين حوائص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل أمير من الخواص على السلطان مرتب من السكر والحلوى في شهر رمضان ولسائرهم الاضحية في عيد الاضحى على مقادير رتبهم ولهم البرسيم لتربيع دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين في كل سنة مرة عند ما يخرج السلطان الى مرابط خيوله في الربيع عند

اكتمال تربيتها ومرة عند لعبه بالاكرة في الميدان ولخاصة السلطان المقرين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنة مائة فرس ويفرق السلطان أيضا الخيول على المماليك السلطانية في أوقات آخر وربما يعطى بعض مقدمي الحلقة ومن نفق له فرس من المماليك يحضر من لحمه والشهادة بأنه نفق فيعطى بدله ولخاصة السلطان المقرين انعام من الانعامات كالعقارات والابنية الضخمة التي ربما أنفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوى القماش المتنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره الملوقات والازال وكانت لهم اداب لا يخلون بها. منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان أو القصر وقف كل أمير في مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يجتمع بصاحبه في نزهة ولا في رمي الشباب ولا غير ذلك ومن باغ السلطان عنه أنه اجتمع بأخر نقاه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والعساكر في الدولة التركية وقد ينأى ما كان عليه زيهم حتى غيره الملك المنصور قلاوون عند ذكر سوق الشرايشيين وصار زيهم اذا دخلوا الى الخدمة بالاقبية التتارية والكلالات فوقها ثم القباء الاسلامى فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف ويتميز الامراء والمقدمون وأعيان الجند بلبس اقية قصيرة الاكمام فوق ذلك وتكون اكمامها اقصر من القباء التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر الكم والطول وعلى رؤسهم كلهم كلوات صفار غالبا من الصوف الماطي الاحمر وتضرب ويلف فوقها عمام صفار ثم زادوا في قدر الكلوات وما يلف فوقها في أيام الامير بلبغا الخاصكي القائم بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالكلوات الطرخانية وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية فلما كانت أيام الظاهر برقوق بالغوا في كبير الكلوات وعملوا في شدتها عوجا وقيل لها كلوات جر كسية. وهم على ذلك الى اليوم ومن زيهم لبس المهماز على الاخفاف ويعمل المنديل في الحياصة على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوائص المماليك فضة وفيهم من كان يعملها من الذهب وربما عملت باليشم وكانت حوائص امراء المثمن الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزانة الخصاص برصع ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر يلبس الطرز ولا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس الطراز الامن له اقطاع في الحلقة وأما من هو بالجامكية أو من اجناد الامراء فلا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس طراز او كانت العساكر من الامراء وغيرهم تلبس النوع من الكمخا والخطاى والسكبخي والمحمل والاسكندرانى والشرب ومن النصافي والاصواف الملونة ثم بطل لبس الحرير في أيام الظاهر برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس الصوف الملون في الشتاء وليس النصافي المصقول في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولي بنفسه استخدام الجند فاذا وقف

قدما من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له
 فيكتب ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها حيز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له
 ويتناولها السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم
 يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهدا عندهم ثم تكتب مربعة مكملة بخطوط جميع
 مباشرى ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علاماتهم عليها ثم تحمل الى
 ديوان الانشاء والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل
 المنشور بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك
 المنصور قلاون طائفة سماها البحرية وهي أن البحرية الصالحية لما تشتموا عند قتل الفارس
 اقطاعى في أيام المعز أيك بقيت أولادهم بمصر في حالة رذيلة فعند ما أفضت السلطنة الى قلاون
 جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق واللحم والسكوة ورسم أن يكونوا جالسين على باب
 القلعة وسماهم البحرية والى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالبحرية وأما البلاد الشامية
 فليس للنائب بالملكة مدخل في تأمير أمير عوض أمير مات بل اذا مات أمير سواء كان
 كبيرا أو صغيرا طولع السلطان بموته فأمر عوضه اما ممن في حضرته وبخرجه الى مكان الخدمة
 أو ممن هو في مكان الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه وأما جند الحلقة
 فأنهم اذا مات أحدهم استخدم النائب عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم
 كتب المربعة وجهازها مع البريد الى حضرة السلطان فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان
 امضاها السلطان كتب عليها يكتب فتكتب المربعة من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها المنشور
 كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الأقطاع لمن يريد ومن مات
 من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما
 يرتجع منهم أو يطلق لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منها ما هو
 بلاد يستغلها مقطعا كيف شاء ومنها ما هو نقد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على
 ذلك حتى رآه الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد كما تقدم في أول هذا الكتاب عند
 الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهات من المكوس وصارت الاقطاعات كلها بلادا
 والذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية مما رتبته الملك الناصر محمد بن قلاون في
 الروك الناصرى وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصرية أربعة وعشرون ألف فارس
 تفصيل ذلك أمراء الالوف ومماليكهم ألفان وأربعمائة وأربعة وعشرون فارسا تفصيل ذلك
 نائب ووزير والوف خاصكية ثمانية أمراء وألوف خرجية أربعة عشر أميرا ومماليكهم ألفان
 وأربعمائة فارس * أمراء طبلخاناه ومماليكهم ثمانية آلاف ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية
 أربعة وخمسون أميرا وخرجية مائة وستة وأربعون أميرا ومماليكهم ثمانية آلاف فارس *

كشف وولاية بالاقاليم خمسمائة وأربعة وسبعون. تفصيل ذلك نقر الاسكندرية واحد
 والبحيرة واحد . والغربية واحد . والشرقية واحد . والمنوفية واحد . وقطيا واحد . وكاشف
 الجزيرة واحد . والفيوم واحد . والبهنسا واحد . والاشمونين واحد . وقوص واحد . واسوان
 واحد . وكاشف الوجه البحري واحد . وكاشف الوجه القبلي واحد . ومماليكهم خمسمائة وستون *
 أمراء العشراوات ومماليكهم ألفان ومائتا فارس . تفصيل ذلك خاصكية ثلاثون . وخرجية مائة
 وسبعون أميرا ومماليكهم ألفان * ولاية الاقاليم سبعة وسبعون اميرا . تفصيلهم اشمون الرمان واحد
 وقلوب واحد . والجزيرة واحد . وتروجا واحد . وحاجب الاسكندرية واحد . واطفيح واحد
 ومنملوط واحد . ومماليكهم سبعون فارسا * . مقدمو الحلقة والاجناد أحد عشر ألفا ومائة وستة
 وسبعون فارسا . تفصيل ذلك مقدمو الممالك السلطانية أربعون . مقدموا الحلقة مائة وثمانون
 نقيب الالوف أربعة وعشرون نقيباً . مماليك السلطان وأجناد الحلقة عشرة آلاف وتسعمائة
 واثنتان وثلاثون فارسا . تفصيل ذلك مماليك السلطان ألفا مملوك . أجناد الحلقة ثمانية آلاف
 وتسعمائة واثنتان وثلاثون فارسا * عبرة ذلك الخاصكية الالوف والنايب والوزير كل منهم
 مائة ألف دينار وكل دينار عشرة دراهم . الارتفاع ألف ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال
 كل أردب واحد من القمح بعشرين درهما . والجوب كل أردب منها بعشرة دراهم من ذلك
 الكلف مائة ألف درهم والخالص تسعمائة ألف درهم * الالوف الخرجية كل منهم خمسة
 وثمانون ألف دينار كل دينار عشرة دراهم . الارتفاع ثمانمائة ألف وخمسون ألفا بما فيه من ثمن
 الغلال على ما شرح فيه . من ذلك الكلف سبعون ألف درهم والخالص لكل منهم سبعمائة
 وثمانون ألف درهم * الطبائخانة الخاصكية كل منهم أربعون ألف دينار كل دينار عشرة
 دراهم . الارتفاع أربعمائة ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح فيه . من ذلك الكلف
 خمسة وثلاثون ألف درهم والخالص لكل منهم ثلثمائة وخمسة وستون ألف درهم *
 الطبائخانة الخرجية ثلاثون ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم . الارتفاع مائتا ألف
 وأربعون ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك . الكلف أربعة وعشرون
 ألف درهم والخالص مائتا ألف وستة عشر ألف درهم * العشراوات الخاصكية كل منهم
 عشرة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم . الارتفاع مائتا ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال
 على ما شرح . من ذلك الكلف سبعة آلاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة وتسعون ألف
 درهم * العشراوات الخرجية كل منهم سبعة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم . الارتفاع
 سبعون ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح . من ذلك الكلف خمسة آلاف درهم
 لكل منهم خمسة وستون ألف درهم * الكشاف لكل منهم عشرون ألف دينار كل
 دينار ثمانية دراهم . الارتفاع مائة ألف وستون ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح

من ذلك السكفة خمسة عشر ألف درهم والخالص مائة ألف وخمسة وأربعون ألف درهم *
الولاية الاصطبلخانه كل منهم خمسة عشر ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم . الارتفاع مائة
وعشرون ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح . من ذلك السكف عشرة آلاف
درهم والخالص لكل منهم مائة ألف وعشرة آلاف درهم * الولاية العشرارات لكل منهم
خمس آلاف دينار كل دينار سبعة دراهم . الارتفاع خمسة وثلاثون ألف درهم بما فيه من
ثمن المغل على ما شرح . من ذلك السكف ثلاثة آلاف درهم والخالص لكل منهم اثنان
وثلاثون ألف درهم * مقدمو ممالك السلطان كل منهم ألف ومائتا دينار كل دينار عشرة
دراهم . الارتفاع اثنا عشر ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح . من ذلك السكف
ألف درهم والخالص لكل منهم أحد عشر ألف درهم * مقدمو الحلقة كل منهم ألف دينار
كل دينار تسعة دراهم . الارتفاع تسعة آلاف درهم بما فيه من ثمن الغلال . من ذلك السكف
تسعمائة درهم والخالص لكل منهم ثمانية آلاف درهم ومائة درهم * نقباء الالوف لكل
منهم أربع مائة دينار كل دينار تسعة دراهم . الارتفاع ثلاثة آلاف وتسعمائة درهم بما فيه من
ثمن الغلال . من ذلك السكف أربع مائة درهم والخالص لكل منهم ثلاثة آلاف ومائتا درهم
* ممالك السلطان ألفان * بابه أربع مائة مملوك لكل منهم ألف وخمسمائة دينار كل دينار عشرة
دراهم عنها خمسة عشر ألف درهم ■ بابه خمسمائة مملوك كل واحد ألف وثلثمائة دينار سمره
عشرة دراهم عنها ثلاثة عشر ألف درهم * بابه خمسمائة مملوك لكل منهم ألف دينار
ومائتا دينار عنها اثنا عشر ألف درهم * بابه ستمائة مملوك لكل واحد ألف دينار عنها
عشرة آلاف درهم * أجناد الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارساً * بابه
ألف وخمسمائة فارس لكل منهم تسعمائة دينار بتسعة آلاف درهم ■ بابه ألف وثلثمائة
وخمسين جنديا لكل منهم ثمانمائة دينار بثمانية آلاف درهم ■ بابه ألف وثلثمائة وخمسين
جنديا كل منهم سبعمائة دينار عنها سبعة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة جندي لكل منهم
ستمائة دينار بستة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة كل منهم بخمسمائة دينار بخمسة آلاف درهم
* بابه ألف ومائة جندي لكل منهم أربع مائة دينار بأربعة آلاف درهم * بابه ألف واثنين
وثلاثين جنديا لكل منهم ثلثمائة دينار سعر عشرة دراهم عنها ثلاثة آلاف درهم * وأرباب
الوظائف من الامراء بعد النيابة والوزارة أمير سلاح والدوا دار والحجبة وأمير جاندار
والاستادار والمهمندار وتقيب الجيوش والولاية * فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون
حدث بين أجناد الحلقة نزول الواحد منهم عن اقطاعه لا آخر بمال أو مقايضة الاقطاعات
بغيرها فكثر الدخيل في الاجناد بذلك واشترت السوق والاراذل الاقطاعات حتى صار في
زمننا أجناد الحلقة اكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخربت منهم أراضي اقطاعهم *

وأول ما حدث ذلك أن السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون لما تسلطن في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة تمكن منه الأمير شجاع الدين اغرلو شاد الدواوين واستجد أشياء منها المقايضة بالاقطاعات في الحلقة والنزول عنها فكان من أراد مقايضة أحد باقطاعه حمل كل منهما مالا لبيت المال يقرر عليهما ومن اختار حيزا بالحلقة يزن على قدر عبرته في السنة دنائير يحملها لبيت المال فإن كانت عبرة الحيز الذي يريده خمسمائة دينار في السنة حمل خمسمائة دينار ومن أراد النزول عن اقطاعه حمل مالا لبيت المال بحسب ما يقرر عليه اغرلو وأفرد لذلك ولما يؤخذ من طالبي الوظائف والولايات ديوانا سماه ديوان البدل وكان يعين في المنشور الذي يخرج بالمقايضة المبلغ الذي يقوم به كل من الجنديين وكان ابتداء هذا في جمادى الاولى من السنة المذكورة فقام الامراء في ذلك مع السلطان حتى رسم بابطاله فلما ولي الأمير منجك اليوسفي الوزارة وسيره في المال فتح في سنة تسع وأربعين باب النزول والمقايضات فكان الجندي يبيع اقطاعه لسكر من بذل له فيه مالا فأخذ كثير من العامة الاقطاعات فكان يبذل في الاقطاع مبلغ عشرين ألف درهم وأقل منه على قدر متحصله وللوزير رسم معلوم ثم منع من ذلك فلما كانت نيابة الأمير سيف الدين قيلاي في سنة ثلاث وخمسين مشى أحوال الاجناد في المقايضات والنزولات فاشتري الاقطاعات الباعة وأصحاب الصنائع وبيعت تقادم الحلقة وانتدب لذلك جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحو الثلثمائة مهيس وصاروا يطوفون على الاجناد ويرغبونهم في النزول عن اقطاعاتهم او المقايضة بها وجعلوا لهم على كل ألف درهم مائة درهم فلما نجح الامر أبطل الأمير شيخون العمري النزولات والمقايضات عند ما استقر رأس نوبة واستقل بتدبير أمور الدولة وتقدم لمباشري ديوان الجيش أن لا يأخذوا رسم المنشور والحامسة سوى ثلاثة دراهم بعد ما كانوا يأخذون عشرين درهما

* (ذكر الحجابة) *

وكانت رتبة الحجابة في الدولة التركية جلية وكانت تلى رتبة نيابة السلطنة ويقال لا أكبر الحجابة حاجب الحجاب وموضوع الحجابة أن متوليها ينصف من الامراء والجنود تارة بنفسه وتارة بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن رد وعرض الجند فان لم يكن نائب السلطنة فانه هو المشار اليه في الباب والقائم مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في أمور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن أحد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من الامور الشرعية كتمداعى الزوجين وأرباب الديون وانما يرجع ذلك الى قضاة الشرع ولقد عهدنا دائما أن الواحد من الكتتاب أو الضمان ونحوهم يفر من باب الحاجب ويصير الى باب أحد القضاة

ويستجير بحكم الشرع فلا يطمع أحد بعد ذلك في أخذه من باب القاضى وكان فهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضى حماية له من أيدي الحجاب ثم تغير ما هنا لك وصار الحجاب اليوم اسما لعدة جماعة من الأمراء ينتصبون للحكم بين الناس لا لغرض الا لتضمين أبوابهم بمال مقرر في كل يوم على رأس نوبة التقباء وفهم غير واحد ليس لهم على الامرة اقطاع وانما يرتزقون من مظالم العباد وصار الحجاب اليوم يحكم في كل جليل وحقير من الناس سواء كان الحكم شعيّا أو سياسياً بزعمهم وان تعرض قاض من قضاء الشرع لاخذ غريم من باب الحجاب لم يمكن من ذلك ونقيب الحجاب اليوم مع رذالة الحجاب وسفاليته وتظاهره من المنكر بما لم يكن يعهد مثله يتظاهر به أطراف السوق فانه يأخذ الغريم من باب القاضى ويحكم فيه من الضرب وأخذ المال بما يختار فلا ينكر ذلك أحد البتة وكانت أحكام الحجاب أولاً يقال لها حكم السياسة وهى لفظة شيطانية لا يعرف أكثر أهل زماننا اليوم اصلها ويتساهلون في التلفظ بها ويقولون هذا الامر بما لايمشى في الاحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وسأبين معنى ذلك وهو

فصل عزيز

* (ذكر أحكام السياسة) *

اعلم أن الناس في زماننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون أن الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة وهذه الجملة شرح فالشرعية هى ماشرع الله تعالى من الدين وأمر به كالصلاة والصيام والحج وسائر أعمال البر واشتق الشرع من شاطئ البحر وذلك أن الموضع الذى على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب وتسميه العرب الشرعية فيقولون للابل اذا وردت شريعة الماء وشربت قد شرع فلان ابله وشرعها بتشديد الراء اذا أوردتها شريعة الماء والشرعية والشراع والشرعة المواضع التى ينحدر الماء فيها ويقال شرع الدين يشرعه شرعاً بمعنى سنه قال الله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سائس من قوم ساسة وسوس وسوسة القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطبع والخلق فيقال الفصاحة من سوسة والسكرم من سوسة أى من طبعه فهذا أصل وضع السياسة في اللغة ثم رسمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الاحوال ■ والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهى من الاحكام الشرعية عامها من غلبها وجهلها من جهلها وقد صنف الناس في السياسة الشرعية كتباً متعددة. والنوع الآخر سياسة ظالمة فالشرعية تحرّمها وليس مايقوله أهل زماننا في شئ من هذا وانما هى كلمة مغلية أصلها ياسه فخرها أهل مصر وزادوا بأولها سيناً فقالوا سياسة وأدخلوا عليها الالف واللام فظن من لا علم عنده أنها كلمة عربية وما الامر فيها الا ماقلت لك. واسمع الآن

كيف نشأت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك أن جنكز خان القاسم بدولة
التر في بلاد الشرق لما غلب الملك أولئك خان وصارت له دولة قرر قواعد وعقوبات أنبأها
في كتاب سماه ياسه ومن الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسه ولما تم وضعه
كتب ذلك نقشاً في صفاق الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالتزموه بعده حتى قطع الله دابرهم
وكان جنكز خان لا يتدين بشئ من أديان أهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على
أخباره فصار الياسه حكماً يتأبى في أعقابه لا يخرجون عن شئ من حكمه * وأخبرني
العبد الصالح الداعي الى الله تعالى أبو هاشم أحمد بن البرهان رحمه الله انه رأى نسخة من
الياسه بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكز خان في الياسه أن من
زني قتل ولم يفرق بين المحسن وغير المحسن ومن لاط قتل ومن تعمّد الكذب أوسحر
أو نجس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاصمان وأعان أحدهما على الآخر قتل ومن
بال في الماء أو على الرماد قتل ومن أعطى بضاعة نخسر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن أطعم
أسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل ومن وجد عبداً هارباً أو أسيراً قد هرب ولم يرده
على من كان في يده قتل وأن الحيوان تكتف قوائمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى أن
يموت ثم يؤكل لحمه وأن من ذبح حيواناً كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع حمله أو قوسه أو
شئ من متاعه وهو يكر أو يفر في حالة القتال وكان وراءه أحد فانه ينزل ويناول صاحبه
ماسقط منه فان لم ينزل ولم يناوله قتل وشرط أن لا يكون على أحد من ولد على
ابن أبي طالب رضى الله عنه مؤنة ولا كلفة وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء
ولا الفقهاء ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد
والمؤذنين ومفسلى الاموات كلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب
لملة على أخرى وجعل ذلك كله قرينة الى الله تعالى وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد
أحد حتى يأكل المناول منه أولاً ولو أنه أمير ومن يناوله اسير والزمهم أن لا يتخصص
أحد بأكل شئ وغيره يراه بل يشركه معه في أكله والزمهم أن لا يتميز احد منهم بالشيء
على أصحابه ولا يتخطي أحد ناراً ولا مائدة ولا الطبق الذى يؤكل عليه وأن من مر بقوم
وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل معهم من غير اذنهم وليس لاحد منهم والزمهم أن لا
يدخل أحد منهم يده في الماء ولكنه يتناول الماء بشئ يغترفه به ومنعهم من غسل ثيابهم
بل يلبسونها حتى تبلى ومنع أن يقال لشئ انه نجس وقال جميع الاشياء طاهرة ولم يفرق
بين طاهر ونجس والزمهم أن لا يتعصبوا لشئ من المذاهب ومنهم من تفخيم الالفاظ
ووضع الالقاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط وألزم القائم بعده بعرض
العساكر وأسلحتها اذا أرادوا الخروج الى القتال وانه يعرض كل فاسافر به عسكره وينظر

حقق الابرّة والحيط فن وجدّه قد قصر في شيء مما يحتاج اليه عند عرضة اياه عاقبه وألزم نساء المساكر بالقيام بما على الرجال من السخر والسكاف في مدة غيبتهم في القتال وجعل على المساكر اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان ويؤدونها اليه وألزمهم عند رأس كل سنة بعرض سائر بناتهم الابكار على السلطان ليختار منهم لنفسه وأولاده ورتب لعاكره أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئتين وأمراء عشاوات وشرع أن اكبر الامراء اذا اذنب وبعت اليه الملك أخس من عنده حتي يعاقبه فانه ياتي نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتي يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت يذهب نفسه وألزمهم أن لا يتردد الامراء لغير الملك فن تردد منهم لغير الملك قتل ومن تغير عن موضعه الذي يرسم له بغير اذن قتل وألزم السلطان باقامة البريد حتي يعرف أخبار مملكته بسرعة وجعل حكم الياسة لولده جغتاي بن جنكزخان فلما مات ألزم من بعده من أولاده وأتباعهم حكم الياسة كالإتزام أول المسلمين حكم القرآن وجعلوا ذلك ديناً لم يعرف عن أحد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقائع التتري في بلاد المشرق والشمال وبلاد القباچاق وأسروا كثيراً منهم وباعوهم تسفلوا في الاقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سباهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيبك ثم كانت لقطار معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار وأسروا منهم خلقاً كثيراً صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس وملأوا مصر والشام وخطب للملك بركة بن يوشى بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين فقصت أرض مصر والشام بطوائف المغل وانتشرت عاداتهم بها وطرائقهم هذا وملوك مصر وأمراؤها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعباً من جنكزخان وبنيّه وامتزج بالحمهم ودهمهم مهابتهم وتمظيمهم وكانوا اتماربوا بدار الاسلام ولقنوا القرآن وعرفوا أحكام المسئلة الحمديدية فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيسد الى الردى وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وناطوا به أمر الاوقاف والايام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات أنفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والاقتداء بحكم الياسة فلذلك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويمهم وانصاف الضعيف منه على مقتضى ما في الياسة وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب وكانت من أجل القواعد وأفضلها حتى تحكم القبط في الاموال وخراج الاراضي فشرعوا في الديوان ما لم يأذن به الله تعالى ليصير لهم ذلك سبيلاً الى أكل مال الله تعالى بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج

الحاجب الى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الامور هذا وستر الحياء يومئذ مسدول وظل العدل صاف وجناب الشريعة محترم وناموس الحشمة مهابة فلا يكاد أحد أن يزيغ عن الحق ولا يخرج عن قضية الحياء ان لم يكن له وازع من دين كان له ناه من عقل ثم تقلص ظل العدل وسفرت أوجه الفجور وكشر الجور أنيابه وقلت المبالاة وذهب الحياء والحشمة من الناس حتى فعل من شاء ما شاء وتمدت منذ عهد الخن التي كانت في سنة ست وثمانمائة الحجاب وهتكوا الحرمه وتحكموا بالجور تحكما خفي معه نور الهدى وتسلبوا على الناس مقتاً من الله لاهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت أيديهم ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون * وكان أول ما حكم الحجاب في الدولة التركية بين الناس بمصر أن السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون استدعى الامير شمس الدين آق سنقر الناصري نائب طرابلس ليوليئه نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن الامير سيف الدين بيغوا أميراً حاجباً كبيراً يحكم بين الناس نخلع عليه في جمادى الاولى سنة ست وأربعين وسبعمائة فحكم بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكم وجلس بين يديه موقعان من موقعي السلطان لمكتابة الولاية بالاعمال ونحوهم فاستمر ذلك ثم رسم في جمادى الآخرة منها أن يكون الامير رسلان بصل حاجباً مع بيغوا يحكم بالقاهرة على عادة الحجاب فلما انقضت دولة الكامل بأخيه الملك المظفر حاجي بن محمد استقر الامير سيف الدين ارقطاي نائب السلطنة فعاد أمر الحجاب الى العادة القديمة الى أن كانت ولاية الامير سيف الدين جرجي الحجابية في أيام السلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فرسم له أن يحدث في أرباب الديون ويفصلهم من غراماتهم بأحكام السياسة ولم تكن عادة الحجاب فيما تقدم أن يحكموا في الامور الشرعية وكان سبب ذلك وقوف تجار المعجم للسلطان بدار العدل في أثناء سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وذكروا أنهم ما خرجوا من بلادهم الا لسكثرة ما ظلمهم التتار وجاروا عليهم وأن التجار بالقاهرة اشتروا منهم عدة بضائع وأكلوا أثمانها ثم هم يثبتون على يد القاضي الحنفي اعسارهم وهم في سجنه وقد أفلس بعضهم فرسم للامير جرجي باخراج غراماتهم من السجن وخلاص ما في قبلم للتجار وأنكر على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركياني الحنفي ما عمله ومنع من التحدث في أمر التجار والمدنيين فأخرج جرجي غرماء التجار من السجن وعاقبهم حتى أخذ للتجار أموالهم منهم شيئاً بعد شيء وتمسك الحجاب من حينئذ من التحكم على الناس بما شاؤوا * (أمير جاندار) موضوع أمير جاندار التسليم لباب السلطان ولرتبة البرددارية وطوائف الركابية والحرامانية والجنادرية وهو الذي يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكاتب السر واذا أراد السلطان تقرير أحد من الامراء على شيء أو قتله بذنب كان ذلك على يد أمير جاندار وهو أيضاً المتسلم للزردخاناه وكانت أرفع السجون قدرا

ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يخلى سبيله وهو الذى يدور بالزفة حول
السلطان فى سفره مساء وصباحا * (الاستادار) إليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ
والشراب خاناه والحاشية والفلمان وهو الذى كان يمشى يطلب السلطان فى السرحات والاسفار
وله الحكم فى غلمان السلطان وباب داره واليه أمور الجاشنكيرية وان كان كبيرهم نظيره فى
الامرة من ذوى المثين وله أيضا الحديث المطلق والتصرف التام فى استدعاء ما يحتاجه كل من
فى بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك ولم تزل رتبة
الاستادار على ذلك حتى كانت أيام الظاهر برقوق فأقام الامير جمال الدين محمود بن على
ابن أصفر عينه استادارا وناط به تدبير أموال المملكة فتصرف فى جميع ما يرجع الى أمر
الوزير وناظر الخاص وصارا يترددان الى بابه ويمضيان الامور برأيه فخلت من حينئذ رتبة
الاستادار بحيث انه صار فى معنى ما كان فيه الوزير فى أيام الخلفاء سيما اذا اعتبرت حال
الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى أيام الناصر فرج بن برقوق كما ذكرناه عند ذكر المدارس
من هذا الكتاب فالك تجده انما كان كالوزير العظيم لمعوم تصرفه ونفوذ أمره فى سائر
احوال المملكة واستقر ذلك لمن ولى الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم
* (أمير سلاح) هذا الامير هو مقدم السلاحدارية والمتولى لملح سلاح السلطان فى الجامع الجامعة
وهو المتحدث فى السلاح خاناه وما يستعمل بها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو أبدا من أمراء
المثين * (الدوادار) ومن عادة الدولة أن يكون بها من أمرائها من يقال له الدوادار وموضوعه
لتبليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة
على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو وأمير جندار وكاتب السر وهو الذى يقدم الى
السلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية فى المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج
عن السلطان بمرسوم مما يكتب فيعين رسالته فى المرسوم واختلفت آراء ملوك الترك فى
الدوادار فتارة كان من أمراء العشراوات والطبلخاناه وتارة كان من أمراء الالوف فلما
كانت أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ولى الامير اقتصر الحنبلى وظيفته
الدوادارية وكان عظيما فى الدولة فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب
السلطنة ويعين فى المرسوم اذ ذاك انه كتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة وأقلم الاشرف
عوضه الامير طاش تمر الدوادار وجعله من اكبر أمراء الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق
وجعل الامير يونس الدوادار من اكبر أمراء الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما
عادت الدولة الظاهرية بعد زوالها ولى الدوادارية الامير بوطا فتحكم تحكما زائدا عن المهود
فى الدوادارية وتصرف كمتصرف الثواب وولى وعزل وحكم فى القضايا المعضلة فصار ذلك
من بعده عادة لمن ولى الدوادارية سيما لما ولى الامير يشبك والامير حكم الدوادارية فى أيام
(م ٤٦ - خط ط)

الناصر فرج فانهما تمكنا في جليل أمور الدولة وحقيرها من المال والبريد والاحكام والعزل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية وكذلك الحال في الايام المؤيدية يقارب ذلك * (نقابة الجيوش) هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ويكون متواها كأحد الحجاب الصغار وله تحية الجند في عرضهم ومعه يمشى النقيب فإذا طلب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب أميراً أو جندياً كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو الملزوم باحضاره وإذا أمر أحد منهم بالترسيم على أمير أو جندي كان نقيب الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه انه هو الذي يمشى بالحراسة السلطانية في الموكب حالة السرحة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النقباء الممدين لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سيدل القهر عند طلب أحد الى باب الحجاب ويضيفون الى أكلهم أموال الناس بالباطل افتراءهم على الله تعالى بالكذب فيقولون على المال الذي يأخذونه باطلا هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم في ذلك وهم أحد أسباب خراب الاقليم كما بين في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسباب التي أوجبت خراب الاقليم * (الولاية) وهي التي يسميها السالف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتتبع أهل الريب يقول عس عسا وعسسا وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه امره أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعس المدينة فخرج أبو داود عن الاعمش عن زيد قال أتى عبد الله بن مسعود فقبل له هذا فلان تقطر لحية خمر فقال عبد الله رضي الله عنه أنا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به • وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب انه قال قيل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك في الوليد بن عتبة تقطر لحية خمر فقال أنا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء نأخذ به وكان عمر رضي الله عنه يتولى في خلافته العسس بنفسه ومعه مولاة أسلم رضي الله عنه وكان ربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه * (قاعة الصاحب) وكانت وظيفة الوزارة اجل رتب أرباب الاقلام لان متولها نافي السلطان اذا أنصف وعرف حقه الا أن ملوك الدولة التركية قدّموا رتبة النيابة على الوزارة فتأخرت الوزارة حتى قد بها مكانها ووليها في الدولة التركية أناس من أرباب السيوف وأناس من أرباب الاقلام فصار الوزير اذا كان من أرباب الاقلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما اذا كان من أرباب السيوف فانه لا يقال له الصاحب وأصل هذه الكلمة في اطلاقها على الوزير أن الوزير اسماعيل بن عباد كان يصحب مؤيد الدولة أبا منصور بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب بلاد الري وكان مؤيد الدولة شديد الميل اليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ أبو الفتح علي بن العميد يعاديه لشدة تمكنه من مؤيد الدولة فتلقب الوزراء بعد ابن عباد

بالصاحب ولا أعلم أحدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء الخلفاء الفاطميين قيل له
 صاحب وقد جئت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وأفردت وزراء مصر في تصنيف
 بديع والذي أعرف أن الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر وزير العادل والكمال من
 ملوك مصر من بني أيوب كان يقال له صاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر الى اليوم
 وكان وضع الوزير أنه اقيم لفاذ كلمة السلطان وتما تصرفه غير أنها انحطت عن ذلك بزيادة
 السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير الى ثلاثة هم الناظر في المال وناظر الخاص وكاتب السرفانه
 يوقع في دار العدل ما كان يوقع فيه الوزير بمشاورة واستقلال ثم تلاشت الوزارة في أيام
 الظاهر برقوق بما أحدثه من الديوان المفرد وذلك أنه لما ولي السلطنة أفرد اقطاعه لما كان
 أميراً قبل سلطنته وجعل له ديواناً سماه الديوان المفرد وأقام فيه ناظراً وشاهدين وكتاباً
 وجعل مرجع هذا الديوان الى الاستادار وصرف ما يحصل منه في جوامك مما يليك استجدها
 شيئاً بعد شيء حتى بلغت خمسة آلاف مملوك وأضاف الى هذا الديوان كثيراً من أعمال الديار
 المصرية وبذلك قوى جانب الاستادار وضعت الوزارة حتى صار الوزير قصارى نظره التحدث
 في امر المسكوس فيستخرجها من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحوایج المطبخ وغير ذلك
 ولقد كان الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى يقول الوزارة اليوم عبارة عن
 حوايج كاش غفش يشتري اللحم والحطب وحوایج الطعام وناظر الخاص غلام صلف يشتري
 الخبز والصوف والنصافي والسنباج وأما ما كان للوزراء وناظر الخاص في القديم فقد بطل
 ولقد صدق فيما قال فإن الامر على هذا وما رأينا الوزارة من بعد انحطاط رتبها يرتفع قدر
 متوليها الا اذا اضيفت الى الاستادارية كما وقع للامير جمال الدين يوسف الاستادار والامير
 شرف الدين عبد الغنى بن أبي الفرج وأما من ولي الوزارة بمفردها سيما من أرباب الأقلام
 فانما هو كاتب كبير يتردد ليلاً ونهاراً الى باب الاستادار ويتصرف بأمره ونهييه وحقيقته
 الوزارة اليوم انها انقسمت بين أربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخاص والوزير
 فأخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل
 وفي داره وأخذ الاستادار التصرف في نواحي أرض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية
 وفي كشف الاقاليم وولاية النواحي وفي كثير من أمور أرباب الوظائف وأخذ ناظر الخاص
 جانباً كبيراً من الاموال الديوانية السلطانية ليصرفها في تملقات الخزانة السلطانية وبقى
 للوزير شيء يسير جداً من النواحي والتحدث في المسكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ
 السلطاني والدواقي وأشياء أخر واليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال
 وناظر الاهراء ومستوفي الدولة وناظر الجهات وأما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان
 أمرها يرجع الى غيره والله أعلم * (نظر الدولة) هذه الوظيفة يقال لتوليها ناظر النظائر

ويقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر الدولة وتلى رتبته رتبة الوزارة فاذا غاب الوزير أو تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقدم الى شاد الدواوين بحصيل الاموال وصرفها في النفقات والسكك واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة أعوام من غير تولية وزير ومشى أمور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد أن يكون مع ناظر الدولة مستوفون يضبطون كليات المملكة وجزئياتها ورأس المستوفين مستوفى الصحة وهو يتحدث في سائر المملكة مصرًا وشامًا ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فتكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة بالاطلاقات وتارة باستخدام كتاب في صغار الاعمال ومن هذا النحو وما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلى ناظر الدولة وبقية المستوفين كل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطرا من أقطار المملكة وهذا الديوان أعني ديوان النظر هو أرفع دواوين المال وفيه تثبت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال إنما هو فرع هذا الديوان واليه يرفع حسابه وتتناهى أسبابه واليه يرجع أمر الاستثمار الذي يشتمل على أرزاق ذوى الاقلام وغيرهم مياومة ومشاهرة ومسألة من الرواتب وكانت أرزاق ذوى الاقلام مشاهرة من مبلغ عين وغلة وكان لاعيانهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم بتوابله أو غير توابله والحبز والعليق لدوابهم وكان لا كبارهم السكر والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاضحية وفي شهر رمضان السكر والحلوى وأكثرهم نصيبا الوزير وكان معلومه في الشهر مائتين وخمسين دينارا جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة وتبلغ نظير المعلوم ثم مادون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه وكان معلوم القضاة والعلماء أكثره خمسون دينارا في كل شهر مضافا لما بيدهم من المدارس التي يستدرون من أوقافها وكان أيضا يصرف على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الدارة على جهات مابين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعر هذا سوى الارض من التواحي التي يعزف المرتب عليها بالرزق الاحباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابسا عن اب ويرثها الاخ عن أخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيرا ممن مات وخرج اداره من مرتبه لاجنبى لما جاء قريبه وقدم قصته يذكر فيها أولويته بما كان لقريبه أعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه * (نظر البيوت) كان من الوظائف الجليلة وهي وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان أيام كون الاستادار ونظره لا يتعدى بيوت السلطان وما تقدم ذكره فأما منذ عظم قدر الاستادار ونفذت كلمته في جمهور أموال الدولة فان نظر البيوت اليوم شيء لامعني له * (نظر بيت المال) كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث في حصول المملكة مصرًا وشامًا الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة

بالتسبيب بالاقلام وكان أبدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصير في بيت
 المال وكتب المال الى قلعة الحبل ويجلس في بيت المال فيكون له هناك أمر ونهى وحال
 جليلة لكثرة الجمول الواردة وخروج الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت
 أمرا عظيما بحيث انها بلغت في السنة نحو أربعمئة ألف دينار وكان لا يلي نظير بيت
 المال الا من هو من ذوى العدالات المبرزة ثم تلاشي المال وبيت المال وذهب الاسم
 والمسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدري ناظر بيت المال من هو
 * (نظر الاصطبلات) هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في أموال
 الاصطبلات والمناخات وعليها وأرزاق من فيها من المستخدمين وما بها من الاستعمالات
 والاطلاق وكل ما يتبع لها أو يتبع بها وأول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو
 أول من زاد في رتبة أمير اخور واعتني بالواجبة والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون
 يرغب في خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا بأكثر من
 خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه
 شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبالغ في اكرام
 العرب ويرغبهم في أثمان خيولهم حتي خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم
 في طلب خيول من عداهم من العربان وتبعوا عتاق الخيل من مظانها وسمحو ابدفع الأثمان
 الزائدة على قيمتها حتى أتتهم طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان
 وبلغوا في أيامه الرتب العلية وكان لا يجب خيول برقة واذا أخذ منها شيئا أعده للتفرقة
 على الامراء البرانيين ولا يسمح بخيول آل مهنا الا لاعز الامراء وأقرب الخاصكية منه وكان
 جيد المعرفة بالخيول شياتها وأسمائها لا يزال يذكر أسماء من أحضرها اليه ومبلغ ثمنها فلما
 اشتهر عنه ذلك جلب اليه أهل البحرين والحساء والقطيف وأهل الحجاز والعراق كرائم
 خيولهم فدفعت لهم في الفرس من عشرة آلاف درهم الى عشرين الى ثلاثين ألف درهم
 عنها ألف وخمسمئة مثقال من الذهب سوى ما ينعم به على مالسكه من الثياب الفاخرة له
 ولنسائه ومن السكر ونحوه فلم تبق طائفة من العرب حتى قادت اليه عتاق خيلها وبلغ من
 رغبة السلطان فيها انه صرف في أثمانها دفعة واحدة من جهة كرم الدين ناظر الخصاص
 ألف ألف درهم في يوم واحد وتكرر هذا منه غير مرة وبلغ ثمن الفرس الواحد من
 خيول آل مهنا السنتين ألف درهم والسبعين ألف درهم واشترى كثيرا من الحجور
 بالثمانين ألفا والتمسين ألفا واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم عنها خمسة آلاف مثقال
 من الذهب هذا سوي الانعامات بالضياع من بلاد الشام وكان من عنايته بالخيول لا يزال
 يتفقد بها بنفسه فاذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به الى الجشار وتنزى الفحول المعروفة

عنده على الحجور بين يديه وكتاب الاصطبل تؤرخ تاريخ نزوها واسم الحصان والحجرة فتوالدت عنده خيول كثيرة اغتنى بها عن الجلب ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة مايجلب منها وبهذا ضيحت سعادة آل مهنا وكثرت أموالهم وضياعهم فمزج جانبهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الجشارات في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يعرضها في كل سنة ويدوّغ أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة وينعم على الامراء الخاصكية بأكثرها ويتبجح بها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان ابن فلانة وعمره كذا وشراء أم هذا كذا وكذا كان لا يزال يؤكد على الامراء في تضمير الخيول ويلزم كل أمير أن يضمّر أربعة أفراس ويتقدم لامير اخور أن يضمّر للسلطان عدة منها ويوصيه بكتمان خبرها ثم يشيع أنها لا يدغمش أمير اخور ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق خشية أن يسبقها فرس أحد من الامراء فلا يحتمل ذلك فانه ممن لا يطيق شيئاً ينقص ملكه وكان السباق في كل سنة بميدان القبق ينزل بنفسه وتحضر الامراء بخيولها المضمرة فيجربها وهو على فرسه حتى تنقضى نوبها وكانت عدتها مائة وخمسين فرساً فما فوقها فاتفق انه كان عند الامير قطلوبغا الفخري حصان آدمهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق وبعث اليه الامير مهنا فرساً شهباء على انها ان تسبقت خيل مصر فهي للسلطان وان سبقها فرس ردت اليه ولا يركبها عند السباق الا بدوى قادها قركب السلطان للسباق في أمرائه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عاداتها وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوى عرباً بغير سرج فأقبلت سائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهي عربى بغير سرج والبدوى عليها بقميص وطاقيّة فلما وقفت بين يدي السلطان صاح البدوى السعادة لك اليوم يامهنا لاشقيت فشقى على السلطان أن خيله سبقت وأبطل التضمير من خيله وصارت الامراء تضمّر على عاداتها ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثمانمائة فرس وترك زيادة على خمسة آلاف من الهجن الاصائل والنوق المهريات والقرشيات سوى أتباعها وبطل بعده السباق فلما كانت أيام الظاهر برقوق عني بالخيول أيضاً ومات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جمل * (ديوان الانشاء) وكان بحجور قاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الانشاء يجلس فيه كاتب السر وعنده موقعو الدرج وموقعو الدست في أيام المواقب طول النهار ويحمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت المكتب الواردة وتعليق ما يكتب من الباب السلطاني موضوعة بهذه القاعة وأنا جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري أيام مباشرتي التوقيع السلطاني الى نحو السبعين والسبعائة فلما زالت دولة الظاهر برقوق ثم عادت اختلت امور كثيرة منها أمر قاعة الانشاء بالقلعة وهجرت وأخذ ما كان فيها من

الاوراق وبيعت بالقنطار ونسب رسمها وكتابة السر رتبة قديمة ولها أصل في السنة . فقد خرج أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية فقلت نعم قال فتعلمتها في سبع عشرة ليلة ولم يزل خلفاء الاسلام يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر عليه الامر في أيام الناصر محمد بن قلاوون أن تلتوها المسمى بكتاب السر وبصاحب ديوان الانشاء ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشاء قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها اما بخطه أو بخط كتاب الدست أو كتاب الدرج بحسب الحال وله تسفير الاجوبة بعد أخذ علامة السلطان عليها وله تصريف المراسيم ورودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزارة وصار اليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشورة وعند اجتماع الحكام لفصل أمر مهم وله التوسط بين الامراء والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف أو التدبير واليه ترجع أمور القضاة ومشايخ العلم ونحوهم في سائر المملكة مصرا وشاما فيمضي من أمورهم ما أحب ويشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة أن يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر من الدولة جلس فوق الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم البشري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبة كاتب السر أجل الرتب وذلك انها منتزعة من الملك فان الدولة العباسية صار خلفاؤها في أول أمرهم منذ عهد أبي العباس السفاح الى أيام هارون الرشيد يستبدون بأمورهم فلما صارت الخلافة الى هارون ألقى مقاليد الامور الى يحيى بن جعفر البرمكي فصار يحيى يوقع على رقاع الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظالمت واطلاق الارزاق والعطيات فجعل لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكانته وكان هو أول من وقع من وزراء خلفاء بني العباس وصار من بعده من الوزراء يوقعون على القصص كما كان يوقع وربما انفرد رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم أفردت في أخريات دولة بني العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزراء وكانوا ببغداد يقال لهم كتاب الانشاء وكبيرهم يدعى رئيس ديوان الانشاء ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذي يخاطبه الملوك في مكاتبات الخلفاء وكان في الدولة السلاجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان الطغرا واليه ينسب مؤيد الدين الطغرثي والطغرا هي طرة المكتوب فيكتب

أعلى من البسمة بقلم غليظ ألقاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب يقال لرئيس ديوان الانشاء صاحب القلم الأعلى وأما مصر فإنه كان بها في القديم لما كانت دار إمارة ديوان البريد ويقال لمثوله صاحب البريد واليه مرجع ما يرد من دار الخلافة على أيدي أصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع بأخبار مصر وكان لامراء مصر كتاب ينشئون عنهم الكتب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القائد جوهر يوقع على قصص الرافعين الى أن قدم المعز لدين الله فوقع وجعل أمر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلثوم وعسلاج بن الحسن فوليا أموال الدولة ثم فوض العزيز بالله أمر الوزارة ليعقوب بن كلثوم فاستبد بجميع أحوال المملكة وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان يوقع ومع ذلك ففي امراء الدولة من يلي البريد وجرى الامر فيها بعد على أن الوزراء يوقعون وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت أيام المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر وصرف أبا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشاء فولى مدة طويلة وادرك أيام امير الجيوش بدر الجحالي وصار يلي ديوان الانشاء بعده الاكابر الى أن انقرضت الدولة وهو بيد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي فاقتدت بهم الدولة الايوبية ثم الدولة التركية في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم وصار متولى رتبة كتابة السر اعظم أهل الدولة الا أنه في الدولة التركية يكون معه من الامراء واحد يقال له الدوادار منزلته منزلة صاحب البريد في الزمن الاول ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشاء الا انه يتميز بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعة فلذلك يحتاج اليه سائر أهل الدولة من أرباب السيوف والاقلام ولا يستغني عن حسن سفارته نائب الشام فمن دونه ولله الامر كله وأما في الدولة الايوبية فان كتاب الدرج كانوا في الدولة الكاملة قليلين جدا وكانوا في غاية الصيانة والتزاهة وقلة الخلطة بالناس واتفق أن صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير كان من جملتهم فسمع الملك الصالح نجم الدين أيوب عنه انه يحضر في السماعات فصرفه من ديوان الانشاء وقال هذا الديوان لا يحتمل مثل هذا وكانت العادة أن لا يحضر كتاب الانشاء الديوان يوم الجمعة فعرض للملك الصالح في بعض أيام الجمع شغل مهم فطلب بعض الموقعين فلم يجد أحدا منهم فقبل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا في الديوان كاتباً نصرانياً يقعد يوم الجمعة لهم يقرأ فاستخدم الامجد بن العسال كاتب الدرج لهذا المعنى * (نظر الجيش) قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة دواوين الجيش في أيام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولى نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش أن يكون من المستوفين من يضبط كليات المملكة وجزيئاتها في الاقطاعات

وغيرها * (نظر الخصاص) هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء
الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك أن الملك
الناصر محمد بن قلاون لما أبطل الوزارة وأقام القاضي كريم الدين السكير في وظيفة نظر
الخصاص صار متحدثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر الخاص بنفسه وفي
القيام بأخذ رأيه فيه فبقي تحدثه فيه وبسببه كأنه هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة
تصرفه الى ناظر الخصاص يتحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلمة الخيل وكانت كبيرة
الوضع لانها مستودع أموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جليلا الى أن استحدثت وظيفة
نظر الخصاص فضعف أمر نظر الخزانة وأمر الخزانة أيضا وصارت تسمى الخزانة السكيرى وهو
اسم اكبر من مسماه ولم يبق بها الاخلع يخلع منها أو ما يحضر اليها ويصرف أولا فأولا وصار
نظر الخزانة مضافا الى ناظر الخصاص وكان الرسم أن لا يلى نظر الخزانة الا القضاة او من
يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلمة الخيل حتى عملها الامير منطاش سجناء لممالك الظاهر
برقوق في سنة تسعين وسبعمائة قتلاشت من حينئذ ونسى أمرها وصارت اخلع ونحوها
عند ناظر الخصاص في داره وكانت لاهل الدولة في اخلع عوايد وهم على ثلاثة أنواع أرباب
السيوف والاقلام والبعاء فأما أرباب السيوف فكانت خلع اكابر امراء المئين الاطلس
الاحمر الرومي وتحت الاطلس الاصفر الرومي وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب وتحت سنجاب
وله سجنف من ظاهره مع الغشاء قدس وكاوتة زركش بذهب وكلايب ذهب وشاش لانس
رفيع موصول به في طرفيه حرير ايض مرقوم بالقباب السلطان مع نقوش باهرة من
الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب مقاديرهم فأعلاها ماعمل
بين عمدتها بواكر وسطى ومجنبتان بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ثم ما كان ببيكارية واحدة
مرصعة ثم ما كان ببيكارية واحدة غير مرصعة وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزداد سيفا
محلى بذهب يحضر من السلاح خاناه ويحليه ناظر الخصاص ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش
ذهب والفرس من الاصطبل وقماشه من الركاب خاناه ومرجع العمل في سروج الذهب
والسكنائش الى ناظر الخصاص وكان رسم صاحب حماه من اعلى هذه اخلع ويعطى بدل
الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية حرير شبيه بالطول وينسج بالذهب ويعرف
بالمثم ويعطى قرسين أحدهما كما ذكر والآخر يكون عوض كنبوشه زنارى اطلس احمر
وكانت لنائب الشام على ما استقر في ايام الناصر محمد بن قلاون مثل هذا وزيدلتشكر تركية
زركش ذهب دائرة بالقباء الفوقاني ودون هذه الرتبة في اخلع نوع يسمى طرز وحش يعمل
بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية وبمصر وبدمشق وهو مجوخ جاخات كتابة بالقباب
السلطان وجاخات طرز وحش وجاخات ألوان متميزة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات

نقوش وطرارز هذا يكون من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازاً مزر كشاً بالذهب
وعليه فروس سنجاب وقندس كما تقدم وتحت القباء الطرز وحش قباء من المقترح الاسكندراني
الطرح وكلوتة زر كش بكلايب وشاش على ما تقدم وحياسة ذهب فتارة تكون بيكارية وتارة
لا يكون بها بيكارية وهذه لاصاغر امراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع
كمخا عليه نقش من لون آخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه بتفاوت بينهما وتحت سنجاب
بقندس والبقية كما تقدم الا أن الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل تكون مجوخة
بأخضر وأصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه المراتبة كمخا تكون واحدة
بسنجاب مقندس والبقية على مذكر وتكون السكلوتة خفيفة الذهب وجانبها يكادان يكونان
خاليين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة مجوم لون واحد والبقية على ماذكر خلا
السكلوتة والسكلايب ودون هذه الرتبة مجوم مقندس وهو قباء ملون بجاخات من أحمر وأخضر
وازرق وغير ذلك من الالوان بسنجاب وقندس وتحت قباء اما أزرق أو أخضر وشاش ابيض
باطراف من اسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا من هذا النوع وأما الوزراء والسكاتب
فأجل ما كانت خلعهم السكمخا الابيض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب مقندس وتحت
كمخا أخضر وبقيار كان من عمل دمياط مرقوم وطراحة ثم دون هذه الرتبة عديم
السنجاب بل يكون القندس بدائر السكمين وطول الفرج ودونها ترك الطراحة ودونها أن
يكون التحتاني مجوما ودون هذا أن يكون الفوقاني من السكمخا لكنه غير ابيض ودونه
أن يكون الفوقاني مجوما ابيض ودونه أن يكون تحت عتابي وأما القضاة والعلماء فان خلعهم
من الصوف بغير طراز ولهم الطراحة واجاهم أن يكون ابيض وتحت أخضر ثم ادون ذلك
وكانت العادة أن أهبة الخطباء وهي السواد تحمل الى الجوامع من الخزانة وهي دلق مدور وشاش
أسود وطراحة سوداء وعلمان أسودان مكتوبان بأبيض أو يذهب ونياب المبلغ قدام الخطيب
مثل ذلك خلا الطراحة وكانت العادة اذا خلقت الاهبة المذكورة اعيدت الى الخزانة وصرف
عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتداء سلطنته وتشمل حينئذ الخلع سائر ارباب
المملكة بحيث خلع في يوم واحد عند اقامة الاشرف بك بك بن الناصر محمد بن قلاوون ألف
وماثا تشريف في وقت لعبه بالكرة على اناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت
كالجوكندارية والولاء ومن له خدمة في ذلك وتارة في اوقات الصيد عند ما يسرح فاذا حصل
أحد شياً مما يصيده خلع عليه واذا أحضر أحد الى غزالاً أو نعماً خلع عليه قباء مسجفاً
مما يناسب خلعة مثله على قدره وكذلك يخلع على البزدارية وجملة الجوارح ومن يجري مجراهم
عند كل صيد وكانت العادة أيضاً أن ينعم على غلمان الطشت خاناء والشراب خاناء والفراس
خاناء ومن يجري مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت العادة أن من يصل الى الباب

من البلاد او يرد عليه او يهاجر من مملكة أخرى اليه أن ينعم عليه مع الخلع بأنواع الادارات والأرزاق والالعامات وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة من الخبز واللحم والتوابل والحلوى والعليق والمساحات بنظير كل ما يباع من الرقيق المماليك والجواري مع ما يسامحونه أيضا من حقوق أخرى تطلق وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولورأسا واحدا من الرقيق فله خلع مكمل بحسبه خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه او يسفر به من مال السبيل على سبيل القرض ليتاجر به وأما جلالة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب والعلوفات والانزال ورسوم الاقامات خارجا عن مساحات تكتب لهم بالمقررات عن تجارة يتجرون بها مما اخذوه من اثمان الخيول وكان يثن الفرس بأزيد من قيمته حتي ربما بلغ ثمنه على السلطان الذي يأخذه محضره نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وسائر ما ذكر ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجد في الايام الظاهرية وكثر في ايام الناصر فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرتب العالية جعلوا ذلك رفعا عن لبس الخلع ولم تكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسط وتجعل حوائصها بغير ذهب فلم تزد حياصة الناصر محمد على مائة درهم فضة ولم يزد أيضا سقط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف تدمري او شامي فلما كانت دولة اولاده بالغوا في الترف وخالفوا فيه عوايد أسلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في ملابسه بعض ما كان عليه الملوك الا كابر لا كله وترك لبس الحرير * (الميدان بالقلعة) هذا الميدان من بقايا ميدان احمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب ثم بناه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة وستمائة وعمر الى جانبه بركا ثلاثا لسقيه وأجرى الماء اليها ثم تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتماما زائدا وجدد له ساقية أخرى وأنشأ حوله الاشجار فجاء من أحسن شيء يكون الى أن مات فتلاشى امر الميدان بعده وهدمه الملك المعز أبيك سنة احدى وخمسين وستمائة وعفت آثاره فلما كانت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ابتدأ الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارته فاقتطع من باب الاصطبل الى قريب باب القرافة وأحضر جميع جمال الامراء فقلعت اليه الطين حتي كساه كله وزرعه وحفره الآبار وركب عليها السواقي وغرس فيه النخل الفاخر والاشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجير الموجود الآن وبني حوضا للسبيل من خارجه فلما كمل ذلك نزل اليه ولعب فيه الكرة مع أمرائه وخلع عليهم واستمر يلعب فيه يومى الثلاثاء والسبت وصار القصر الباقي يشرف على هذا الميدان فجاء ميدانا فسيح المدى يسافر النظر في أرجائه واذا ركب السلطان

اليه نزل من درج تلى قصره الجوانى فينزل السلطان الى الاصطبل الخاص ثم الى هذا الميدان وهو راكب وخواص الامراء فى خدمته فيعرض الخيول فى أوقات الاطلاقات ويلعب فيه السكرة وكان فيه عدة من أنواع الوحوش المستحسنة المنظر وكانت تربط به أيضا الخيول الخاصة للمفسح وفي هذا الميدان يصلى السلطان أيضاً صلاة العيدين ويكون نزوله اليه فى يوم العيد وصعوده من باب خاص من دهليز القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب من باب قصره ونزل الى منفذه من الاصطبل الى هذا الميدان ينزل فى دهليز سلطاني قد ضرب له على اكل مايكون من الابهة فيصلى ويسمع الخطبة ثم يركب ويمود الى الايوان الكبير ويمد به السباط ويخلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والجاشنكير وكثير من أرباب الوظائف وكانت العادة أن تعد للسلطان أيضاً خلعة العيد على أنه يلبسها كما كانت العادة فى أيام الخلفاء فينعم بها على بعض أكابر أمراء المؤمنين ولم يزل الحال على هذا الى أن كانت سنة ثمانمائة فصلى الملك الظاهر برقوق صلاة عيد النحر بجامع القلعة لتخوفه بعد واقعة الامير على باى فهجر الميدان واستمرت صلاة العيد بجامع القلعة من عامئذ طول الايام الناصرية والمؤيدية * (الحوش) ابتدئ العمل فيه على أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الحجر لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولما شرع فى العمل رتب على كل أمير من أمراء المؤمنين مائة رجل ومائة بهيمة لنقل التراب برسم الردم وعلى كل أمير من أمراء الطبليخاناه بحسبه ونذب الامير أقباغا عبد الواحد شاد العمل فحضر من عند كل من الامراء استاداره ومعه جنده ودوابه للعمل وأحضر الاسارى وسخر والى القاهرة ووالى مصر الناس وأحضرت رجال التواحي وجلس استادار كل أمير فى خيمة ووزع العمل عليهم بالاقصاف ووقف الامير أقباغا يستحث الناس فى سرعة العمل وصار الملك الناصر يحضر فى كل يوم بنفسه فقال الناس من العمل ضرر زائد وأخرق أقباغا بجماعة من امائل الناس ومات كثير من الرجال فى العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان الوقت صيفاً فانهى عمله فى ستة وثلاثين يوما وأحضر اليه من بلاد الصعيد ومن الوجه البحرى ألف رأس غنم وكثيرا من الابقار البلىق لتوقف فى هذا الحوش فصار مراعى غنم ومربط بقر وأجرى المساء الى هذا الحوش من القاعة وأقام الاغنام حوله وتتبع فى كل سنة المراحات من عيذاب وقوص الى مادونهما من البلاد حتى يؤخذ ما بهما من الاغنام المختارة وجلبها من بلاد النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته ثلاثين ألف رأس سوى اتباعها وبلغ البقل الاخضر الذى يشتري لفراخ الاوز فى كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مثقالين من الذهب فلما كانت أيام الظاهر برقوق عمل المولد النبوى بهذا الحوش فى أول ليلة جمعة من شهر ربيع الاول

في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني ويليهِ الشيخ المعتقد ابراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعه المغربي ويليهِ ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويليهِ قضاة القضاة الاربعة وشيوخ العلم ويجلس الامراء على بعد من السلطان فاذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزدون على عشرين منشدافيدفع لكل واحد منهم صرة فيها أربع مائة درهم فضة ومن كل أمير من أمراء الدولة شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت أسمطة الاطعمة الفاتحة فأكلت وحمل ما فيها ثم مدت أسمطة الحلوى السكرية من الجوارشات والمقاند ونحوها فتوكل وتحطفها الفقهاء ثم يكون تكميل انشاد المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا وأقيم السماع بقية الليل واستمر ذلك مدة أيامه ثم أيام ابنه الملك الناصر فرج

* (ذكر المياه التي بقلعة الجبل) *

وجميع مياه القلعة من ماء النيل تنقل من موضع الى موضع حتى تمر في جميع ما يحتاج اليه بالقلعة وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل الى القلعة عناية عظيمة فأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة أربع سواقي على بحر النيل تنقل الماء الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي بالرملة تحت القلعة الى بئر الاصطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الجبل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولا اثنين وأربعين ألف قصبة فيمر الماء فيه من حلوان حتى يحاذي القلعة فاذا حاذها بني هناك خبايا تحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيرا كثيرا دائما صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يتكلف حمله ونقله ثم يمر من محاذاة القلعة حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وعند ما أراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن قرا سنقر الجاشنكير أحد أمراء الطبائخاناه بدمشق بعد ما فرغ من بناء القناة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فأزلوا ثم أقيمت لهم الجرايات والرواتب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا مجرى الماء وعادوا الى السلطان وصوبوا رأيه فيما قصد والتزموا بعمله فقال كم تريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس هذا بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة ويقال ان

الفخر ناظر الجيش هو الذي حسن لهم أن يقولوا هذه المدة فانه لم يكن من رأيه عمل هذا الخليج وما زال يحجل للسلطان من كثرة المصروف عليه ومن خراب القرافة ماحله على صرف رأيه عن العمل واعاد قطلوبك والصناع الى دمشق فمات قطلوبك عقيب ذلك في سنة تسع وعشرين وسبعمائة في ربيع الاول فلما كانت سنة احدى وأربعين وسبعمائة اهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة وتكثيره بها لاجل نسق الاشجار وماء الفساقى ولاجل مراحات الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنائين وزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الماء من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى ليركب عليها القناطر حتى تتصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من بئر ين ويصير ماء واحداً يجري الى القلعة فيسقى الميدان وغيره فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء أيضاً فركب ومعه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقي لتنتقل الماء الى القناطر العتيقة التي تحمل الماء الى القلعة زيادة للماء وكان فيما بين أول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج وبين آخره تحت الرصد أملاك كثيرة وعدة بساتين فندب الأمير أقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشراء الأملاك من أربابها فحفر الخليج وأجرأه في وسط بستان الصاحب بهاء الدين بن حنا وقطع أنشابه وهدم الدور وجمع عامة الحجارين لقطع الحجر ونقر الآبار وصار السلطان يتعاهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من قم البحر أربع قصبات وعمق كل بئر في الحجر أربعين ذراعاً فقدر الله تعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وانطم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة بجوار رباط الآثار وما زالت الحائط قائمة من حجر في غاية الاتقان من احكام الصنعة وجودة البناء عند سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد قائماً من الارض في طول الجرف الى أعلاه حتى هدمه الأمير يلغا السالمى في سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وأخذ ما كان به من الحجر فرم به القناطر التي تحمل الى اليوم الماء حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل اكثر الناس أمرها ونسوا ذكرها * (المطبخ) كان أولاً موضعه في مكان الجامع فأدخله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فيما زاده في الجامع وبني هذا المطبخ الموجود الآن وعمل عقود بالحجارة خوفاً من الحريق وكانت أحوال المطبخ متسمة جداً سيما في سلطنة الاشرف خليل بن قلاوون فانه تبسط في الماء كل غيرها حتى لقد ذكر جماعة من الاعيان أنهم اقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهماً فيشتري لهم بها ثياباً يأخذها الغلمان أربع خوفاً في صيفي بماء طعماً مفتخراً بالقنوات ونحوها في كل خافضة ما يذيف على خمسة عشر رطل لحم أو عشرة أطيار دجاج سمان وبلغ

راتب الخواجه خاناه في أيام الملك العادل كتبغا كل يوم عشرين ألف رطل لحم وراتب البيوت
والجرايات غير أرباب الرواتب في كل يوم سبعمائة أردب قمحا واعتبر القاضي شرف الدين
عبد الوهاب الذشو ناظر الخاوص أمر المطبخ السلطاني في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة
فوجد عدة الدجاج الذي يذبح في كل يوم للباطي والمخاصي التي تخص السلطان وبيعت بها
الى الامراء سبعمائة طائر وبلغ مصروف الخواجه خاناه في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم فكثر
أولاد الناصر من مصروفها حتى توقفت أحوال الدولة في أيام الصالح اسماعيل وكتبت أوراق
بكلف الدولة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة فبلغت في السنة ثلاثين ألف ألف درهم منها
مصروف الخواجه خاناه في كل يوم اثنان وعشرون ألف درهم وبلغ في أيام الناصر محمد
ابن قلاوون راتب السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنة ألف قطار ثم تزايد حتى بلغ في
شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ثلاثة آلاف قطار عنها ستمائة ألف درهم عنها ثلاثون
ألف دينار مصرية وكان راتب الدور السلطانية في كل يوم من أيام شهر رمضان ستين
قطارا من الحلوى برسم التفرقة للدور وغيرها وكانت الدولة قد توقفت أحوالها فوفر
من المصروف في كل يوم أربعة آلاف رطل لحم وستمائة كاجة سميد وثلثمائة أردب من
الشعير ومبلغ ألفي درهم في كل شهر وأضيف الى ديوان الوزارة سوق الخيل والدواب
والجمال وكانت بيد عدة أجناد عوضوا عنها اقطاعات بالنواحي واعتبر في سنة ست وأربعين
وسبعمائة متحصل الحاج على الطباق فوجد له على المعاملين في كل يوم خمسمائة درهم ولابنه
أحمد في كل يوم ثلثمائة درهم سوى الاطعمة المفتخرة وغيرها وسوى ما كان يحصل له في
عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن الرؤس والاكارع وسقط الدجاج والاوز
في مهم عمله للامير بكثر الساقى ثلاثة وعشرون ألف درهم عنها نحو ألفين ومائتي دينار
فأوقعت الخوطة عليه وصوره فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة أماكن
واعتبر مصروف الخواجه خاناه في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فكان في كل يوم اثنين
وعشرين ألف رطل من اللحم * (ابراج الحمام) كان بالقلعة ابراج برسم الحمام التي
تحمل البطائق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر في كتاب تسمات الحمام الى آخر
جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وستمائة ألف طائر وتسعمائة طائر وكان بها عدة من
المقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبيع في الابراج بالقلعة
ماعدا طائفة منها فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبة الامير خن الدين
عثمان بن قزل أستاذار الملك السكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقيل له برج
الفيوم فان جميع الفيوم كانت في اقطاع ابن قزل وكانت البطائق ترد اليه من الفيوم وبيعها
من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فالسمر هذا البرج يعرف بذلك وكان بكل مركز حمام

في سائر نواحي المملكة مصرا وشاما ما بين اسوان الى الفرات فلا تحصى عدة ما كان منها في الثغور والطرق الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات وكان لها بغال الحمل من الاصطبلات السلطانية وجامكيات البراجين والعلوقات تصرف من الامراء السلطانية فتباغ النفقة عايتها من الاموال مالا يحصى كثرة وكانت ضريبة العلف لكل مائة طائر ربع وبسة فول في كل يوم وكانت العادة أن لا يحمل البطاقة الا في جناح الطائر لامور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم عملوا البطاقة في الذنب وكانت العادة اذا بطق من قلعة الجبل الى الاسكندرية فلا يسرح الطائر الا من منية عقبة بالجيزة وهي أول المراكر واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية يسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجاندارية وكذلك كانت العادة في كل مملكة يتوخى الابعاد في التسريح عن مستقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى أبراجها من قريب وكان يعمل في الطيور السلطانية علامة وهي داغات في أرجلها أو على مناقيرها ويسمونها أرباب الملعوب الاصطلاح وكان الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة بالطائر حتى أن السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر لا يمهل حتى يفرغ من الاكل بل يحل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان نائما لا يمهل بل ينبه * قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رأينا عليه ملوكنا وكذلك في الموكب وفي لعب الكرة لانه بلمحة يفوت ولا يستدرك المهم العظيم اما من واصل أو هارب واما من متجدد في الثغور قال وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الاوائل لا يكتبون في أولها بسملة وتؤرخ بالساعة واليوم لبالسنيين وأنا أؤرخها بالسنة ولا يكتبون في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر حشو في الالفاظ ولا يكتب الا ب الكلام وزبدته ولا بد وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى أن تأخر الواحد ترقب حضوره أو تطلب ولا يعمل للبطائق هامش ولا تجمل ويكتب آخرها حسبة ولا تمنون الا اذا كانت منقولة مثل أن تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد وكل وال تصل اليه يكتب في ظهرها انها وصلت اليه وتلقاها حتى تصل محتومة قال ومما شاهدته وتوليت أمره انه في شهور سنة ثمان وثمانين وسبعمائة حضر من جهة نائب الصببية نيف وأربعون طائرا صعبة البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر فأقامت مهدة لم يكن شغل تبطق فيه فقال براجوها قد أزف الوقت عليها في القرصة وجرى الحديث مع الامير بيدار نائب السلطنة فتقرر كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لاغير وسرحت يوم اربعاء جميعها فاتفق وقوع طائرين منها فأحضرت بطائعهما وحصل الاستهزاء بها فلما كان بعد مدة

وصل كتاب السلطان أنها وصلت الى الصيبة في ذلك اليوم بعينه وبطبق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا مما أنا مصرفه وحاضره والمشير به ■ قال مؤلفه رحمه الله قد بطل الحمام من سائر المملكة الا ما ينقل من قطعنا الى بلييس ومن بلييس الى قلعة الحيل ولا تسلب بعد ذلك عن شي وكفى بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

*) (ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل) *

اعلم أن الذين ولوا أرض مصر في الملة الاسلامية على ثلاثة أقسام * القسم الاول من ولى بفسطاط مصر منذ فتح الله تعالى أرض مصر على أيدي العرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وتابعهم فصارت دار اسلام الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر من بلاد افرقية بمساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معدّ وبنى القاهرة وهؤلاء يقال لهم أمراء مصر ومدتهم ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وستة عشر يوماً أولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وآخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وعدة هؤلاء الأمراء مائة وأثنا عشر أميراً * والقسم الثاني من ولى بالقاهرة منذ بنيت الى أن مات الامام العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله رحمه الله وهؤلاء يقال لهم الخلفاء الفاطميون ومدتهم بمصر مائتا سنة وثمانى سنين وأربعة أشهر وأثنان وعشرون يوماً أولها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وآخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وعدة هؤلاء الخلفاء أحد عشر خليفة * والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد الى وقتنا هذا الذى نحن فيه ويقال لهم الملوك والساطين وهم ثلاثة أقسام * القسم الاول ملوك بنى أيوب وهم أكراد * والقسم الثانى البحرية وأولادهم وهم مماليك أترك لبني أيوب * والقسم الثالث مماليك أولاد البحرية وهم چراكسة وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الأمراء والخلفاء وستقف ان شاء الله تعالى على ذكر من ملك من الأكراد والأتراك والچراكسة وتعرف أخبارهم على ماشرطنا من الاختصار اذ قد وضعت لبسط ذلك كتاباً سمّيته كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير الملقى فتطابهاما تجد فيهما ما لا تحتاج بعده الى سواها في معناها

*) (ذكر من ملك مصر من الأكراد) *

اعلم أن الناس قد اختلفوا في الأكراد فذكر المعجم أن الأكراد فضل طعم الملك بيوراسف وذلك انه كان يأمر أن يذبح له كل يوم انسان ويتخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يسمى ارمایل وكان يذبح واحدا ويستحي واحدا ويبعث به الى جبال فارس (م ٤٨ - خطط ش)

فتوالدوا في الجبال وكثروا ومن الناس من ألحقهم بأماء سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على نسائه المناقبات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله تعالى منه المؤمنين فعلق منه المناقبات فلما رد الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه ووطع هؤلاء الأماء الحوامل من الشيطان قال أكردهم إلى الجبال والودية فريتهم أمهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الأكراد والأكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفنديار بن منوشهر وقيل هم ينسبون إلى كرد بن مرد بن عمرو بن صمصمة بن معاوية بن بكر وقيل هم من ولد عمرو مزقييا بن عامر ابن ماء السماء وقيل من بني حامد بن طارق من بقية أولاد حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قضى وهذه أقوال الفقهاء لهم من أراد الحظوة لديهم لما صار الملك اليهم وإنما هم قبيل من قبائل العجم وهم قبائل عديدة كورانية بنو كوران وهذبانة وبشتوية وشاصنجانية وسرنجية وبزولية ومهرانية وزردارية وكيكانية وچاك وكروديلية وروادية ودسنية وهكارية وحيدية وبوركية ومروانية وجلانية وسنيكية وجوفى وتزعم الروانية أنها من بني مروان بن الحكم ويزعم بعض الهكارية أنها من ولد عتبة بن أبي سفيان بن حرب * وأول من ملك مصر من الأكراد الإيوبية * (السلطان الملك الناصر صلاح الدين) * أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أبي الشكر أيوب ابن شادي بن مروان السكردي من قبيل الروادية أحد بطون الهذبانة نشأ أبوه أيوب وعمه أسد الدين شيركوه ببلد دوين من أرض أذربيجان من جهة أران وبلاد السكج ودخلا بغداد وخدموا بمجاهد الدين هرورزشخنة بغداد فبعث أيوب إلى قلعة تكريت وأقامه بها مستحفظاً لها ومعه أخوه شيركوه وهو أصغر منه سنّاً فختم أيوب الشهيد زنديكى لما انهزم فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك أن شيركوه قتل رجلاً بتكريت فطرد هو وأخوه أيوب من قلعتها فمضيا إلى زنديكى بالموصل فأما وأقطعهما أقطاعاً عنده ثم رتب أيوب بقلعة بعلبك مستحفظاً ثم أنعم عليه بأمرة واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنديكى في أيام أبيه وخدمه فلما ملك حلب بعد أبيه كان لنجم الدين أيوب عمل كثير في أخذ دمشق لنور الدين فتمكنوا في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدي إلى مصر فصار صلاح الدين في خدمته من جملة أجناده وكان من أمر شيركوه ما كان حتى مات فأقيم بعده في وزارة العاضد ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسة وألقبه بالملك الناصر وأزله بدار الوزارة من القاهرة فاستمال قلوب الناس وأقبل على الجدد وترك اللهو وتعاوض هو والقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي رحمه الله على إزالة الدولة الفاطمية وولى صيد الدين بن درباس قضاء القضاة وعزل قضاة الشيعة وبني مدينة مصر مدرسة للفقهاء المالكية ومدرسة للفقهاء

الشافعية وقبض على أمراء الدولة وأقام أصحابه عوضهم وأبطل المسكوس بأشهرها من أرض مصر ولم يزل يدأب في إزالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب الخليفة بغداد المستنصر بأمر الله أبي محمد الحسن العباسي وكان العاضد مريضاً فتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام واستبد صلاح الدين بالسلطنة من أول سنة سبع وستين وخمسة واستدعى أباه نجم الدين أيوب وأخوته من بلاد الشام فقدموا عليه بأهاليهم وتأهب لغزو الفرنج وسار إلى الشوبك وهي بيد الفرنج فواقعهم وعاد إلى أيلة فحجى الزكوات من أهل مصر وفرقها على أصفافها ورفع إلى بيت المال سهم العاملين وسهم المؤلف وسهم المقاتلة وسهم الميكاتيين وأنزل الغز بالقصر الغربي وأحاط بأموال القصر وبعث بها إلى الخليفة ببغداد وإلى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فاتمه الخلع الخليفية فلبسها ورتب نوب الطبايخانة في كل يوم ثلاث مرات ثم سار إلى الاسكندرية وبعث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على عسكر إلى برقة وعاد إلى القاهرة ثم سار في سنة ثمان وخمسين إلى السرك وهي بيد الفرنج فحصرها وعاد بغير طائل فبعث أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى بلاد النوبة فأخذ قلعة ابريم وعاد بقتنائهم وسبي كثير ثم سار لآخذ بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها فلما مات نور الدين محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في أول صفر سنة سبعين إلى الشام وملك دمشق بغير مانع وأبطل ما كان يؤخذ بها من المسكوس كما أبطلها من ديار مصر وأخذ حمص وحماه وحاصر حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي فقاتله أهلها قتالاً شديداً فرحل عنها إلى حمص وأخذ بملك بغير حصار ثم عاد إلى حلب فوقع الصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام مع المعرفة وكفر طاب ولهم ما بأيديهم وعاد فأخذ بقراس بعد حصار وأقام بدمشق وندب قراقوش التقوى لآخذ بلاد المغرب فأخذ أيجلان وعاد إلى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين وقعة هزمهم فيها وحصرهم بحلب أياماً وأخذ بزاعة ومنيع وعزاز ثم عاد إلى دمشق وقدم القاهرة في سادس عشر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين بعد ما كانت لعساكر دحروب كثيرة مع الفرنج فأمر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الجبل وأقام على بنائه الأميراء الذين قراقوش الاسدي فشرع في بناء قلعة الجبل وعمل السور وخفر الخندق حوله وبدأ السلطان بعمل مدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه في القرافة وعمل مارستاناً بالقاهرة وتوجه إلى الاسكندرية فقام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الخافظ أبي طاهر أحمد الشافعي وعمر الاسطول وعاد إلى القاهرة وأخرج قراقوش التقوى إلى بلاد المغرب وأمر بقطع ما كان يؤخذ من الحجاج وعوض أمير مكة عنه في كل سنة ألفي دينار وألف أردب غنلة سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف أردب ثم سار من القاهرة في جمادى

الاولى سنة ثلاث وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفرنج وقتل وأسروا وسبي وغنم ومضي
يريدهم بالرملة فقاتل البرنس ارباط متملك السكرك قتالا شديدا ثم عاد الى القاهرة ثم سار
منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل
الغارات على بلاد الفرنج وعساكره تغزوا بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صند
وأخذ من الفرنج عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب فتح الدين فليح ارسلان صاحب
قونية من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد فحرب حصن بهنسا ومضي الى
القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وسمع بها موطأ الامام مالك
على الفقيه أبي طاهر بن عوف وأنشأ بها مارستانا ودارا للمغاربة ومدرسة وجسد حفر
الحليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة
ثمان وسبعين على ايلة فاغار على بلاد الفرنج ومضى الى السكرك فعانت عساكره ببلاد طبرية
وعكا وأخذ الشقيف من الفرنج ونزل السلطان بدمشق وركب الى طبرية فواقع الفرنج
وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيرة على الفرات وعدى الى الرها فأخذها
وملك حران والرقه ونصيين وحاصر الموصل فلم يزل منها غرضاً فتنازل شنجار حتى أخذها
ثم مضى على حران الي آمد فأخذها وسار على عين تاب الى حلب فملكها في ثامن عشر
صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاران وحرق ييسان على الفرنج وخرب لهم
عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى السكرك فلم يزل منها غرضاً وعاد ثم خرج في سنة
ثمانين من دمشق فتنازل السكرك ثم رحل عنها الى نابلس فخرقها واكثر من الغارات
حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها
ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى أخذ ميافارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها
وقد مرض الى حران فقرر الصلح مع المواصله على أن خطبوا له بها وبديار بكر وجميع
البلاد الارتمية وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثاني ربيع الاول
سنة اثنتين وثمانين وخرج منها في أول سنة ثلاث وثمانين ونازل السكرك والشوبك وطبرية
فلك طبرية في ثالث عشر ربيع الآخر من الفرنج ثم واقمهم على حطين وهم في خمسين
ألفاً فزهمهم بعد وقائع عديدة واسر منهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى
الاولى وأتخذ منها أربعة آلاف أسير مسلم من الاسر وأخذ مجدل يافا وعدة حصون منها
الناصرية وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والثولة والطور وسبسطيه ونابلس وتبنين
وصرخند وصيدا ويروت وجليل وأتخذ من هذه البلاد زيادة على عشرين ألف أسير مسلم
كانوا في أسر الفرنج وأسروا من الفرنج مائة ألف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل
عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح

بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشر رجب وأخرج منه ستين ألفاً من الفرنج بعد ما أسر ستة عشر ألفاً ما بين ذكر وأنتى وقبض من مال المفاداة ثلثمائة ألف دينار مصرية وأقام الجمعة بالاقصى وبني بالقدس مدرسة للشافعية وقرر على من يرد كنيسة قمامة من الفرنج قطيعة يؤديها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة أربع وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والسكر والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه الغزوة أربعة عشر شهرا وخمسة أيام ثم خرج منها بعد خمسة أيام فشن الغارات على الفرنج وأخذ منهم أنطرسوس وخرب سورها وحرقها وأخذ جبلة واللاذقية وصهيون والشفر وبكاس وبقرص ثم عاد الى دمشق آخر شعبان بعد ما دخل حلب فملك عساكره السكر والشوبك والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد وملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار الى القدس ومضى بعد البحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق أول صفر سنة خمس وثمانين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف أرنون وحارب الفرنج حروبا كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل الفرنج عليها وحصروا من بها من المسلمين فنزل بمرج عكا وقاتل الفرنج من أول شعبان حتى انقضت السنة وقد خرج الالمان من قسطنطينية في زيادة على ألف ألف يريد بلاد الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنة ست وثمانين والسلطان بالخروبة على حصار الفرنج والامداد تصل اليه وقدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فخرب السلطان سور طبرية ويافا وارسوف وقيسارية وصيدا وجبيل وقوى الفرنج بقدم ابن الالمان اليهم تقوية لهم وقد مات أبوه بطرسوس وملك بعده فقدر الله تعالى موته أيضا على عكا ودخلت سنة سبع وثمانين فملك الفرنج عكا في سابع عشر جمادى الآخرة وأسروا من بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من أسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان فرحل السلطان في أثرهم وواقعهم بأرسوف فانهزم من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفرنج وسبقهم الى عسقلان وخربها ثم مضى الى الرملة وخرب حصنها وخرب كنيسة له ودخل القدس فأقام بها الى عاشر رجب سنة ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فأخذها بعد حروب وعاد الى القدس وعقد الهدنة بينه وبين الفرنج مدة ثلاث سنين وثلاثة أشهر اوها حادى عشر شعبان على أن للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية ونودى بذلك فكان يوما مشهودا وعاد السلطان الى دمشق فدخلها خامس عشر شوال وقد غاب عنها أربع سنين فمات بها في يوم الاربعاء سابع عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة عن سبع وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنتان وعشرون سنة وستة عشر يوما فقام من بعده بمصر ولده * (السلطان الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح

عثمان * وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر وهو مقم بدار الوزارة من القاهرة وعنده جل
 عساكر أبيه من الاسدية والسلاحية والاكراد فأتاه ممن كان عند أخيه الملك الافضل
 على الامير نحر الدين جهار كس والامير فارس الدين ميمون القصرى والامير شمس الدين
 سنقر الكبير وهم عظماء الدولة فأكرمهم وقدم عليهم القاضى الفاضل فبالغ في كرامته
 وتشكر ما بينه وبين أخيه الافضل فسار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما
 العادل أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما
 وخرج العزيز ثانياً الى دمشق فدبر عليه عمه العادل حتى كاد أن يزول ملكه وعاد خائفاً
 فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بليس فجرت أمور آلت الى الصلح وأقام العادل مع
 العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير أمور الدولة وخرج
 بالعزيز لمحاربة الافضل فحصره بدمشق حتى أخذها منه بعد حروب وبغضاء الى صرخد
 وعاد العزيز الى مصر وأقام العادل بدمشق حتى مات العزيز في ليلة العشرين من محرم سنة
 خمس وتسعين وخمسمائة عن سبع وعشرين سنة وأشهر منها مدة سلطنته بعد أبيه ست
 سنين تنقص شهراً واحداً فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد) *
 وعمره تسع سنين وأشهر بعهد من أبيه وقام بأمور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدى
 الانابك فاختلف عليه أمراء الدولة وكتبوا الملك الافضل على بن صلاح الدين فقدم من
 صرخد في خامس ربيع الاول فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم
 سار به من القاهرة في ثالث رجب يريد أخذ دمشق من عمه العادل بعد ما قبض على عدة
 من الامراء وقد توجه العادل الى ماردين فحصر الافضل دمشق وقد بلغ العادل خبره
 فعاد وسار يريد حتى دخل دمشق فجرت حروب كثيرة آلت الى عود الافضل الى مصر
 بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج العادل في أثره وواقعه على بليس فكسره في سادس
 ربيع الآخر سنة ست وتسعين والتجأ الى القاهرة وطلب الصالح فعوضه العادل صرخد
 ودخل الى القاهرة في يوم السبت ثامن عشره وأقام بأتابكية المنصور ثم خلعه في يوم الجمعة
 حادى عشر شوال وكانت سلطنته سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً واستبد بالسلطنة بعده
 عم أبيه * (السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب) * فخطب له بديار
 مصر وبلاد الشام وحران والرها ومياقارقين وأخرج المنصور وأخوته من القاهرة الى
 الرها واستتاب ابنه الملك السكامل محمداً عنه وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الامراء
 فسكن قلعة الجبل واستمر أبوه في دار الوزارة وفي أيامه توقفت زيادة النيل ولم يباغ سوى
 ثلاثة عشر ذراعاً تنقص ثلاثة أصابع وشرقت أراضي مصر الا الاقل وغلت الاسعار وتعدو
 وجود الاقوات حتى أكلت الجيف وحتى أكل الناس بعضهم بعضاً وتبع ذلك فناء كبير

وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدة من كلفه العادل وحده من الاموات في مدة يسيرة نحو مائتي ألف وعشرين ألف انسان فكان بلاء شديدا وعقب ذلك تحرك الفرنج على بلاد المسلمين في سنة تسع وتسعين فكانت معهم عدة حروب على بلاد الشام آلت الى أن عقد العادل معهم الهدنة فعاودوا الحرب في سنة ستائة وعزموا على أخذ القدس وكثير عيهم وفسادهم وكانت لهم وللمسلمين شؤون آلت الى نزولهم على مدينة دمياط في رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وستائة والعادل يومئذ بالشام نخرج الملك الكامل لمجاوبتهم فقات العادل بمرج البصر في يوم الخميس سابع جمادى الآخرة منها وحل الى دمشق فكانت مدة سلطته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهرا واحدا وتسعة عشر يوما * وقام من بعده ابنه (السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد) بعهد أبيه فأقام في السلطنة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما ومات بدمشق يوم الاربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وستائة * وأقيم بعده ابنه (السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر) فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه جلب واستوحش منه الامراء لتقريبه الشباب وسار أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق الى دمشق وأخذها في أول جمادى الاولى سنة ست وثلاثين ووجرت له أمور آخرها انه سار الى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه يوم الجمعة ثامن ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستائة فكانت سلطته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام * وقام بعده بالسلطنة أخوه (السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب) فاستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد رابع عشرى ذى القعدة وجلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه فضبط الامور وقام بإعلاء المملكة أتم قيام وجمع الاموال التي اتلفها أخوه وقبض على الامراء ونظر في عمارة أرض مصر وجارب عرابان الصعيد وقدم مماليكه وأقامهم أمراء وبني قلعة الروضة وتحول من قلعة الجبل اليها وسكنها وملك مكة وبعث لغزو اليمن وعمر المدارس الصالحية بين القصرين من القاهرة وقرر بها دروسا أربعة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة وفي أيامه نزل الفرنج على دمياط في ثالث عشرى صفر سنة سبع وأربعين وعليهم الملك رواد فرنس وملوكوها وكان السلطان بدمشق فقادم عند ما بلغه حركة الفرنج ونزل اشعوم طنّاح وهو مريض فأتى بناحية المنصورة مقابل الفرنج في يوم الاحد رابع عشر شعبان منها وكانت مدة سلطته بعد أخيه تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما فقامت أم ولده خليل واسمها شجرة الدر بالامر وكتمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه مقاليد الامور * فقام من بعده ابنه (السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه) وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان فر على دمشق وتسلطن بقاعها في يوم الاثنين ليلتين بقيتا منه وركب الى مصر

فنزّل الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فأعلن حينئذ بموت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموت السلطان بل كانت الأمور على حالها والخدمة تعمل بالدهايز والسماط يمد وشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم السكافة أن السلطان مريض ما لأحد عليه سبيل ولا وصول ثم سار المعظم من الصالحية إلى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادى عشره فأساء تدبير نفسه وتهدد البحرية حتى خافوه وهم يؤمّن جرة العسكر فقتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين تاسع عشرى الحرم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مصر بعد ما أقامت إحدى وعثمانين سنة وسبعة عشر يوما وملك منهم ثمانية ملوك

(ذكر دولة المماليك البحرية) *

وهم الملوك الأتراك وكان ابتداء أمر هذه الطائفة أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد أقره أبوه السلطان الملك الكامل محمد ببلاد الشرق وجعل ابنه العادل أبا بكر ولى عهده في السلطنة بمصر فلما مات قام من بعده العادل في السلطنة وتكرما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل أبي بكر بن أيوب وهو نائب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه على بلاد الشرق وأقره بمحضر كيفا وقدم دمشق وملكها فكتبه أمراء مصر تحته على أخذها من أخيه العادل وخامر عليه بعضهم فسار من دمشق في رمضان سنة ست وثلاثين فالتزم عجم العادل أنزاعا جاكيرا وكتب إلى الناصر داود صاحب الكرك فسار إليه ليعاونه على أخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب من حماء وأخذه دمشق للملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل محمد في سابع عشرى صفر سنة سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين أيوب يؤمّن على نابلس فأنحل أمره وفارقه من معه حتى لم يبق معه الا مماليكه وهم نحو الثمانين وطائفة من خواصه نحو العشرين وأما الجميع فأنهم مضوا إلى دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مغاضبا له إلى الكرك ومضى إلى الصالح نجم الدين أيوب وقبضه بنابلس في ثمانى عشر ربيع الأول منها وسجنه بالكرك فأقام ممالك الصالح بالكرك حتى خلاص من سجنه في سابع عشرى شهر رمضان منها فاجتمع عليه مماليكه وقد عظمت مكانتهم عنده وكان من أمره ما كان حتى ملك مصر فرعى لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الأكرادوا أكثر من شرائهم وجعلهم أمراء دولته وخاصته وبطانته والمحيطين بدهليزه اذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة وسباهم البحرية وكانوا دون الألف مملوك قيل ثمانمائة وقيل سبعمائة وخمسون كلهم أتراك فلما مات الملك الصالح بالمنصورة أحس الفرنج بشي من ذلك فركبوا من مدينة دمياط وساروا على فارسكور وواقفوا العسكر

في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان سنة سبع وأربعين ونزلوا بقية شرمشاح ثم بالرمون ونزلوا
تجاه المنصورة فكانت الحروب بين الفريقين الى خامس ذى القعدة فلم يشمر المسلمون الا
والفرنج معهم في المعسكر فقتل الامير نحر الدين بن شيخ الشيوخ واتهمز الناس ووصل رواد
فرنس ملك الفرنج الى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وحملوا على الفرنج حملة منكورة
حتى ازاحوهم وولوا فأخذتهم السيوف والدبابس وقتل من اعيانهم ألف وخمسمائة فظهرت
البحرية من يومئذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم توران شاه أخذ في تهديد شجرة الدر
ومطالبها بمال ابيه فكانت البحرية تذكرهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم المعظم وما
هى فيه من الخوف منه فشق ذلك عليهم وكان قد وعد الفارس اقطاع المتوجه اليه من
المنصورة لاستدعائه من حصن كيفا بامرة فلم يف له فتسكر له وهو من اكابر البحرية وأعرض
مع ذلك عن البحرية واطرح جانب الامراء وغيرهم حتى قتلوه * وأجمعوا على أن يقيموا
بعده في السلطنة سرية أستاذهم * (الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية) *
فأقاموها في السلطنة وحلفوا لها في عاشر صفر ورتبوا الامير عز الدين أيبك التركاني
الصالحى أحد البحرية مقدم العسكر وسار عز الدين أيبك الرومى من العسكر الى قلعة الجبل
وأنهى ذلك الى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة وعلمت على التواقيع بما مثاله والدة خليل
ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل
خليفة امير المؤمنين وكانت البحرية قد تسلمت مدينة دمياط من الملك رواد فرنس بعد
ما قرر على نفسه أربعمائة ألف دينار وعاد العسكر من المنصورة الى القاهرة في تاسع صفر
وحلفوا لشجرة الدر في ثالث عشره نخلت عليهم وأنفقت فيهم الاموال ولم يوافق أهل
الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار
اليهم بدمشق وملكها فارتفع العسكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين أيبك التركاني بالملكة
شجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما وملك بعدها * (السلطان الملك
المعز عز الدين أيبك الجاشنكير التركاني الصالحى) * أحد المماليك الاتراك البحرية وكان
قد انتقل الى الملك الصالح من اولاد ابن التركاني فمرف بالتركاني ورقاه في خدمه حتى صار
من جملة الامراء ورتبه جاشنكيره فلما مات الصالح وقدمته البحرية عليهم في سلطنة شجرة
الدر كتب اليهم الخليفة المستعصم من بغداد يذمهم على اقامة امرأه ووافق مع ذلك أخذ
الناصر لدمشق وحركتهم لمحاربته فوقع الاتفاق على اقامة أيبك في السلطنة فأركبوه بشعار
السلطنة في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستائة ولقبوه بالملك
المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الحيل فورد الخبر من الغد بأخذ الملك المغيث عمر بن
العاذل الصغير السكر والشوبك وأخذ الملك السعيد قلعة الصبيبة فاجتمع رأى الامراء على

أقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر ويقال المسعود يوسف ابن الملك المسعود يوسف
ويقال طسر ويقال أيضا اقيس ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب
شريكا للمعز في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين في خامس جمادى الاولى وصارت
المراسيم تبرز عن المملوكين الا أن الامر والنهي للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم
وولى المعز الوزارة لشرف الدين أبي سعيد هبة الله بن صاعد الفارزي وهو أول قبلى ولى
وزارة مصر وخرج المعز بالعساكر وعربان مصر لمحاربة الناصر يوسف في ثالث ذى القعدة
وخيم بمنزلة الصالحية وترك الاشرف بقلعة الجبل واقتتل مع الناصر في عاشره فكانت النصره
له على الناصر وعاد في ثاني عشره فنزل بالناس من البحرية بلاء لا يوصف ما بين قتل ونهب
وسبي بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر مازادوا في الفساد على ما فعله البحرية وكان كبارؤهم
ثلاثة الامير فارس الدين اقطاي وركن الدين بيبرس البندقدارى وبلبان الرشيدى ثم في
محرم سنة تسع وأربعين خرج المعز بالاشرف والعساكر فنزل بالصالحية وأقام بها نحو سنتين
والرسل تردد بينه وبين الناصر وأحدث الوزير الاسعد هبة الله الفارزي مظالم لم تعهد بمصر
قبله فورد الخبر في سنة خمسين بحركة التتر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الاشرف
وانفرد بالسلطنة وقبض على الاشرف وسجنه وكان الاشرف موسى آخر ملوك بني أيوب
بمصر ثم ان المعز جمع الاموال فأحدث الوزير مكوسا كثيرة سماها الحقوق السلطانية وعاد
المعز الى قلعة الجبل في سنة احدى وخمسين وأوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف حصن
الدين ثعالب بن ثعلب وأذل سائر عرب الوجهين القبلى والبحرى وأقسامهم قتلا وأسرا
وسبيا وزاد في القطيعة على من بقى منهم حتى ذلوا وقلوا ثم قتل الفارس اقطاي ففر منه معظم
البحرية بيبرس وقلالون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى أن قتله شجرة الدر
في الحام ليلة الاربعاء رابع عشرى ربيع الاول سنة خمس وخمسين وسبائة فكانت مدته
سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظلوما غشوما سفاكا للدماء أفنى عوالم كثيرة بغير
ذنب وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيك) * في
يوم الخميس خامس عشرى ربيع الاول وعمره خمس عشرة سنة فدير أمره نائب أبيه الامير
سيف الدين قطز ثم خلفه في يوم السبت رابع عشرى ذى القعدة سنة سبع وخمسين
وسبائة فكانت مدته سنتين وثمانية اشهر وثلاثة أيام وقام من بعده * (السلطان الملك
المظفر سيف الدين قطز) * في يوم السبت وأخرج المنصور بن المعز منفيًا هو وأمه الى
بلاد الاشكرى وقبض على عدة من الامراء وسار فأوقع بجمع هولاء على عين جالوت
وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشرى رمضان سنة ثمان وخمسين وقتل منهم وأسّر كثيرا بعد
ما ملكوا بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبدالله وأزالوا دولة بني العباس وخرّبوا بغداد

وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فملكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للترمنذ قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى قريبا من المنزلة الصالحية في يوم السبت نصف ذى القعدة منها فكانت مدته سنة تسع وثلاثة عشر يوما وقام من بعده * (السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى) * التركى الجنس أحد المماليك البحرية وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل في سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشرى الحرم سنة ست وسبعين وستمائة فكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد بركة قان) * وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن أبيه وقد عهد اليه بالسلطنة وزوجه بابنة الامير سيف الدين قلاون الالانى فجلس على التخت في يوم الخميس سادس عشرى صفر سنة ست وسبعين الى أن خلفه الامراء في سابع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية أيام لم يحسن فيها تدبير ملكه وأوحش ماينه وبين الامراء فأقيم بعده أخوه ■ (السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس) * وعمره سبع سنين وأشهر وقام بتدبيره الامير قلاون أتاك المساكرك ثم خلفه بعد مائة يوم وبعث به الى السرك فسجن مع أخيه بركة بها وقام من بعده * (السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الالانى العلاءى الصالحى) * أحد المماليك الاتراك البحرية كان قبجاقى الجنس من قبيلة مرج اغلى فحلب صغيرا واشتراه الامير علاء الدين آق سنقر الساقى العادلى بألف دينار وصار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة سبع وأربعين وستمائة فحمله من جملة البحرية فنقلت به الاحوال حتى صار أتاك المساكرك فى أيام العادل سلاش وذكر اسمه مع العادل على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل فى يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وأبطل عدة مكوس فنار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن ولقب نفسه بالملك السكامل فى يوم الجمعة رابع عشرى ذى الحجة فبعث اليه وهزموه واستعاد دمشق ثم قدمت التتر الى بلاد حلب وعاتوا بها فتوجه اليهم السلطان بمسالكه وأوقع بهم على حصص فى يوم الخميس رابع عشرى رجب سنة ثمانين وستمائة وهزمهم بعد مقتل عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه فى سنة أربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانية وثلاثين يوما وأخذ عنة من الفرنج وعاد الى القلعة ثم بعث المسكر ففزا بلاد التوبة فى سنة سبع وثمانين وعاد بفنائم كثيرة ثم سار فى سنة ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنازلها أربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنة فى رابع ربيع الآخر وهدمها جميعها وأنشأ قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو

النبوة ثانياً عسكرياً فقتلوا وأسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بعكا وهو مريض فمات خارج
 القاهرة ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت مدته إحدى عشرة
 سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الأشرف صلاح
 الدين خليل) * في يوم الأحد سابع ذي القعدة المذكور وسار لفتح عكا في ثالث ربيع
 الأول سنة تسعين وستمائة ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقاً وقاتل من بها من الفرنج
 أربعة وأربعين يوماً حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى وهدمها
 كلها بما فيها وحرقها وأخذ صور وحيفا وعسليت وأنطرسوس وصيدا وهدمها وأجلى الفرنج
 من الساحل فلم يبق منهم أحد ولله الحمد وتوجه إلى دمشق وعاد إلى مصر فدخل قلعة الجبل
 يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وستمائة بعد
 ما نادى بالنفير للجهاد فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى منها فر على حلب ونازل قلعة
 الروم ونصب عليها عشرين منجنيقاً حتى فتحها بعد ثلاثة وثلاثين يوماً عنوة وقتل من بها
 من النصاري الأرمن وسبى نساءهم وأولادهم وسبأها قلعة المسلمين فرفت بذلك وعاد إلى
 مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الأربعاء ثاني ذي القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنين
 وتسعين حتى بلغ مدينة قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتجهز لغزو اليمن وعاد ثم سار
 مخفياً على الهجن في البرية إلى السكرك ومضى إلى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الآخرة
 وقصد غزو يهنسا وأخذها من الأرمن فقدموا إليه وسلموها من تلقاء أنفسهم وسلموا أيضاً
 مرعش وتل حمدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حصص إلى سامية وهجم على
 الأمير مهنا بن عيسى وقبضه وأخوته وحملهم في الحديد إلى قلعة الجبل وعاد إلى دمشق ثم
 رجع إلى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشر رجب ثم توجه للصيد فبلغ الطرانة وانفرد
 في نفر يسير ليصطاد فافتحم عليه الأمير بيدار في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر
 المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأربعة أيام ثم حمل
 ودفن بمدرسة الأشرفية وأقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) *
 وعمره سبع سنين وقام الأمير زين الدين كتبغا بتدبيره ثم خلعه بعد سنة تقص ثلاثة أيام
 وقام من بعده * (السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري) * أحد عماليك الملك
 المنصور قلاوون وجلس على تخت بلعة الجبل في يوم الأربعاء حادي عشر المحرم سنة أربع
 وتسعين وتلقب بالملك العادل فكانت أيامه شر أيام لما فيها من قصور مد التيل وغلاء الأسعار
 وكثرة الوباء في الناس وقدم الأويراتية فقام عليه نائبه الأمير حسام الدين لاجين وهو عائد
 من دمشق بمنزلة المرجاء في يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ست وتسعين ففر إلى دمشق
 واستولى لاجين على الأمر فكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوماً وقدم لاجين بالعسكر إلى

مصر وقام في السلطنة * (السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري) * أحد
ممالك المنصور قلاون وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في يوم الاثنين
ثامن عشر المحرم المذكور واستناب مملوكه منكوتر فنشرت القلوب عنه حتى قتل في ليلة
الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسمائة فكانت مدته سنتين وشهرين
وثلاثة عشر يوماً ودبر الامراء بعده أمور الدولة حتى قدم من السكرك * (السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى
وقام بتدبير الامور الاميران سلاز نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير استادار حتى سار كانه
يريد الحج فضى الى السكرك وانحلق من السلطنة فكانت مدته تسع سنين وستة أشهر وثلاثة
عشر يوماً فقام من بعده * (السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير) * أحد
ممالك المنصور قلاون في يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة ثمان وسبعماية حتى فر
من قلعة الجبل في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعماية فكانت مدته عشرة
أشهر وأربعة وعشرين يوماً ثم قدم من الشام في العساكر * (السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثالثة في يوم الخميس ثاني شوال منها فاستبد بالامر
حتى مات في ليلة الخميس حادى عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعماية وكانت
مدته الثالثة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوماً ودفن بالقبة المنصورية على
أبيه وأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر) * بمهد أبيه في يوم
الخميس حادى عشر ذى الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلع به بعد تسعة
وخمسين يوماً في يوم الاحد لعشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعماية واقام بعده أخاه
* (السلطان الملك الاشرف علاء الدين كچك بن الناصر محمد بن قلاون) * ولم يكمل له
من العمر ثمان سنين فتكرت قلوب الامراء على قوصون وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في
ترجمته وخلعوا الاشرف في يوم الخميس أول شعبان فكانت مدته خمسة أشهر وعشرة أيام
وقام الامير أيدغمش بأمر الدولة وبعث يستدعى من بلاد السكرك * (السلطان الملك الناصر
شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاون) * وكان مقبلاً بقلعة السكرك من أيام أبيه فقدم
على البريد في عشرة من أهل السكرك ليلة الخميس ثامن عشر رمضان وعبر الدور
من قلعة الجبل بمن قدم معه واحتجب عن الامراء ولم يخرج لصلاة العيد ولا حضر السباط
على العادة الى أن لبس شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب
الامراء نافرة منه لاعراضه عنهم فساءت سيرته ثم خرج الى السكرك في يوم الاربعاء ثاني
ذى القعدة واستخلف الامير آق سنقر السلازى نائب الغيبة فلما وصل قبة النصر نزل عن
فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه أهل السكرك على البريد وترك الاطلاب فسارت

على البر حتى وافقه بالسرك فردد العسكر الى بلد الخليل وأقام بقلعة السرك وتصرف أقبح
تصرف خلفه الامراء في يوم الاربعاء حادى عشرى المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته
ثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً وأقاموا بعده أخاه * (السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل) *
في يوم الخميس ثانى عشرى المحرم المذكور وقام الامير ارغون زوج أمه بتدبير الملكة مع
مشاركة عدة من الامراء وسارت الامراء والعساكر لقتال الناصر أحمد فى السرك حتى أخذ
وقتل فلما أحضرت رأسه الى السلطان الصالح ورآها فزع ولم يزل يعتاده المرض حتى مات
ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة فكانت مدته ثلاث سنين
وشهرين وأحد عشر يوماً وقام بعده أخوه * (السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان) *
بعهد أخيه وجلس على تخت من غد فأوحش ما بينه وبين الامراء حتى ركبوا عليه فركب
لقتالهم فلم يثبت من معه وعاد الى القلعة منهزماً فقبه الامراء وخلعوه وذلك في يوم الاثنين
مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوماً
فأقيم بعده أخوه * (السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي) * من يومه فساعت سيرته
وانهمك في اللعب فركب الامراء عليه فركب اليهم وحاربهم فخانه من معه وتركوه حتى أخذ
وذبح في يوم الاحد ثانى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وكانت مدته سنة وثلاثة
أشهر واثني عشر يوماً وأقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي
حسن بن محمد) * في يوم الثلاثاء رابع عشره وعمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من
الامر شئ والقائم بالامر الامير شيخو العمري فلما أخذ في الاستبداد بالتصرف خلع وسجن
في يوم الاثنين ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة اثنيتين وخمسين فكانت مدته أربع سنين
تقص خمسة عشر يوماً منها تحت الحجر ثلاث سنين ونيف ومدة استبداده نحو من تسعة
أشهر وأقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح) * في يوم الاثنين
المذكور فكثرت لهوه وخرج عن الحد في التبذل واللعب فنار عليه الاميران شيخو وطاز
وقبضا عليه وسجناه بالقلعة في يوم الاثنين ثانى شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فكانت
مدته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام وأعيد * (السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
ابن قلاون) * في يوم الاثنين المذكور فأقام حتى قام عليه مملوكه الامير يلغا الخاصكي وقتله
في ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنيتين وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعة
اشهر وسبعة أيام وأقيم من بعده ابن أخيه * (السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد
ابن المظفر حاجي بن محمد بن قلاون) * وعمره أربع عشرة سنة في يوم الاربعاء المذكور
وقام بالامر الامير يلغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة أربع
وستين وسبعمائة وأقام بعده * (السلطان الملك الاشرف زين الدين أبو المعالي شعبان بن

حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاون) ■ وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني قلاون من أبوه لم يتسلطن سواء فأقام تحت حجر يلغا حتى قتل يلغا في ليلة الاربعاء عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبعمائة فأخذ يستبد بملكه حتى انفرد بتديره الى أن قتل في يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بعد ما أقيم بدله ابنه في السلطنة فكانت مدته اربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما فقام بالامر ابنه * (السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين) * وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعدة المذكور وأبوه حتى فلم يكن حظه من السلطنة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فكانت مدته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما فأقيم بعده أخوه * (السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي) * في يوم الاثنين رابع عشرين صفر المذكور فقام بأمر الملك وتدير الامور الأمير الكبير برقوق حتى خلفه في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة فكانت مدته سنة وشهرين يتقصان أربعة أيام وبه انقضت دولة المماليك البحرية الاتراك وأولادهم ومدتهم مائة وست وثلاثون سنة وسبعة أشهر وتسعة أيام وأولها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان وأربعين وستمائة وآخرها يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وعدتهم اربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامرأة واحدة وأولهم امرأة وآخرهم صبي ولما اقيم الناصر حسن بعد أخيه المظفر حاجي طلب المماليك الجرا كسة الذين قريهم المظفر بسفارة الأمير أغرلو فانه كان يدعي انه كان جركسي الجنس وجلبهم من اما كن حتى ظهروا في الدولة وكبرت عمائمهم وكلو ثيابهم فأخرجوا منفيين أنحس خروج فقدموا على البلاد الشامية والله تعالى أعلم

*(ذكر دولة المماليك الجرا كسة) *

وهم واللاض والروس اهل مدائن عامرة وجبال ذات اشجار ولهم اغنام وزروع وكلهم في مملكة صاحب مدينة سراي قاعدة خوارزم وملوك هذه الطوائف الملك سراي كالرعية فان داروه وهادوه كفف عنهم والاغزاهم وحصرهم وكم مرة قتلت عساكر منهم خلائق وسبت نساءهم وأولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فأكثر المنصور قلاون من شرائهم وجعلهم وطائفة اللاض جميعا في أبراج القلعة وسباهم البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وعمل منهم أوشاقية وجقدارية وجاهشكيرية وسلاحدارية وأولهم * (السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص) * أخذ من بلاد الجركس وبيع ببيلاد القرم فحلبه خواجا نغر الدين عثمان بن مسافر الى القاهرة فاشتراه منه الأمير الكبير يلغا الحاصكي وأعتقه وجعله من جملة مماليك الاجلاب فعرف ببرقوق العثماني فلما قتل يلغا

أخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فسار منهم برقوق الى الكرك فأقام في عدة منهم مسجوناً بها عدة سنين ثم أفرج عنه وعمن كان معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام حتى طلب الاشرف اليلغاوية فقدم برقوق في جملتهم واستقر في خدمة ولدى السلطان على وحاجي مع من استقر من خشداشيته فمرفوا باليلغاوية الى أن خرج السلطان الى الحج فتاروا بعد سفره وسلطوا ابنه علياً وحكم في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي فثار عليه خشداشية أئنيك البدرى فأخرجه الى الشام وقام بعده بتدبير الدولة وخرج الى الشام فثارت عليه اليلغاوية وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامراء فعاد قبل وصوله بلبس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في أيام يسيرة فركب برقوق في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة وقت الظهيرة في طائفة من خشداشيته وحجم على باب السلسلة وقبض على الامير يلبغا الناصري وهو القاسم بتدبير الدولة وملك الاصطبل وما زال به حتى خلع الصالح حاجي وتسلط في يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقت الظهر فقهر العوايد وأفنى رجال الدولة واستكثر من جلب الجرا كسة الى أن ثار عليه الامير يلبغا الناصري وهو يومئذ نائب حلب وسار اليه ففر من قلعة الجبل في ليلة الثلاثاء خامس جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وملك الناصري القلعة وأعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبعثه الى الكرك فسجنه بها فثار الامير منطاش على الناصري وقبض عليه وسجنه بالاسكندرية وخرج يريد محاربة برقوق وقد خرج من سجن الكرك وسار الى دمشق في عسكر فخاربه برقوق على شجب ظاهر دمشق وملك ما معه من الخزائن وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة وسار الى مصر فقدمها في يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وتسعين واستبد بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة للنصف من شوال سنة احدى وثمانمائة فكانت مدته اثنا بكا وسلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوماً خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج) * في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو العشر سنين فدير أمر الدولة الامير الكبير يتش ثم ثار به الامير يشبك وغيره ففر الى الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة الفتن والشور والغلاء والوباء وطرق بلاد الشام فيها الامير تيمورلنك فخر بها كلها وحرقها وعما بالقتل والنهب والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق أهلها في جميع اقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يترك بها خضرأ فاشتد بها الغلاء على من تراجع اليها من أهلها وشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مدّ النيل بمصر حتى شرقت الاراضي الاقلية وعظم الغلاء والفناء فباع أهل الصعيد أولادهم من الجوع وصاروا أرقاء مملوكين

وشمل الخراب الشنيع عامة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى حيث مجري الفرات وابتلى مع ذلك بكثرة قتل الاميرين نوروز الخافضي وشيخ الحمودي وخروجهما ببلاد الشام عن طاعته فتردد لحوارتهما مرارا حتى هزمه ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة فكانت مدته منذ مات أبوه الى أن فر في يوم الاحد خامس عشري ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واختفى وأقيم بعده أخوه عبد العزيز ولقب الملك المنصور ست سنين وخمسة اشهر وأحد عشر يوما وأقام الناصر في الاختفاء سبعين يوما ثم ظهر في يوم السبت خامس عشر جمادي الآخرة واستولى على قلعة الحيل واستبد بملكه أقبح استبداد الى أن توجه لحرب نوروز وشيخ وقاتلها على اللجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فانهزم الى دمشق وهما في اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضتهما ومعه مباشرو الدولة فنزل على دمشق وحصره ثم ألزما الخليفة بخلع من السلطنة فلم يجد بدا من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشرين ونودي بذلك في الناس فكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة أشهر سواء وأقيم من بعده * (الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل العباس بن محمد العباسي) * وأصل هؤلاء الخلفاء بمصر أن أمير المؤمنين المستعصم بالله عبد الله آخر خلفاء بني العباس لما قتله هولاكو بن تولى ابن جنكزخان في صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة ببغداد وخلت الدنيا من خليفة وصار الناس بغير امام قرشي الى سنة تسع وخمسين فقدم الامير أبو القاسم احمد ابن الخليفة الظاهر أبي نصر محمد ابن الخليفة الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى لقائه وصعد به قلعة الجبل وقام بما يجب من حقه وبايعه بالخلافة وبايعه الناس وتلقب بالمستنصر ثم توجه لقتال التتر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام خلت من المحرم سنة ستين وثمانمائة فكانت خلافته قريبا من سنة ثم قدم من بعده الامير أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد في سابع عشري ربيع الاول فانزله السلطان في برج بقلعة الجبل وأجري عليه ما يحتاج اليه ثم بايعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعد ما اثبت نسبه على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بأمر الله وبايعه الناس كافة ثم خطب من الغد وصلى بالناس الجمعة في جامع القلعة ودعى له من يومئذ على منابر أراضى مصر كلها قبل الدعاء للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر الحال على الدعاء له ولمن جاء من بعده من الخلفاء ومازال بالبرج الى أن منعه السلطان من الاجتماع بالناس في المحرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار كالمنجوعين زيادة على سبع وعشرين سنة ببقية أيام الظاهر بيبرس وأيام ولديه محمد بركة

وسلامش وأيام قلاون فلما صارت السلطنة الى الاشرف خليل بن قلاون أخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة تسعين وستمائة وأمره فصعد منبر الجامع بالقاعة وخطب وعليه سواده وقد تقلد سيفاً محلي ثم نزل فضلى بالناس صلاة الجمعة قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وخطب أيضاً خطبة ثالثة في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وحج سنة أربع وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فامتنع حتى افرج عنه المنصور لا حين في سنة ست وتسعين وأسكنه بمنظر الكباش وأنعم عليه بكسوة له ولعاليه وأجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلعة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة فكانت خلافته مدة أربعين سنة ليس له فيها امر ولا نهى انما حظ أن يقال أمير المؤمنين وكان قد عهد الى ابنه الأمير أبى عبد الله محمد المستمسك ثم من بعده لاختيه أبى الربيع سليمان المستكنى فمات المستمسك في حياته واشتد جزعه عليه فعمد لابنه ابراهيم بن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده ابنه المستكنى بالله أبو الربيع سليمان بعده له شهيد وقعة شقج مع الملك الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد أرخى له عذبة طويلة وتقلد سيفاً عربياً محلي ثم تنكر عليه وسجنه في برج بالقلعة نحو خمسة اشهر وأفرج عنه وأنزله الى داره قريباً من المشهد النفيسى بترية شجرة الدر فأقام نحو ستة اشهر وأخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقطع راسه وأجرى له بقوص ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان سنة أربعين وعهد الى ولده فلم يمض الملك الناصر محمد عهده وبويع ابن أخيه أبو اسحاق ابراهيم بن محمد المستمسك بن احمد الحاكم بيعة خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشرين شعبان المذكور وأقام الخطباء اربعة اشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذى القعدة منها ولقب بالواثق بالله فلما مات الناصر محمد وأقيم بعده ابنه المنصور أبو بكر استدعى أبو القاسم احمد بن أبى الربيع سليمان وأقيم في الخلافة ولقب بالحاكم بعد ما كان يلقب بالمستنصر وكنى بأبى العباس في يوم السبت سابع ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة فاستمر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فأقيم بعده أخوه المعتضد بالله أبو بكر وكنيته أبو الفتح بن أبى الربيع سليمان في يوم الخميس سابع عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها ليستعين بما يرد الى ضريحها من نذر العامة على قيام أوده فان مرتب الخلفاء كان على مكس الصاغة وحسبه أن يقوم بما لا بد منه في قوتهم فكانوا ابداء في عيش غير موسع فحسنت حال المعتضد بما يبيعه من الشمع المحمول الى المشهد النفيسى ونحوه الى أن توفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يثلغ بالسكاف وحج مرتين احدهما سنة أربع وخمسين

والثانية سنة ستين فأقيم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بمهده اليه في يوم الخميس
ثاني عشره وخلع عليه بين يدي السلطان الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجي وفوض
اليه نظر المشهد ونزل الى داره فلم يزل حتى تشكر له الامير أيوبك في أول ذى القعدة سنة
ثمان وسبعين بعد قتل الملك الأشرف شعبان بن حسين وأخرجه ليسير الى قوص وأقام
عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرى صفر سنة تسع وسبعين
وكان قد أمر برد المتوكل من نفيه فرد الى منزله من يومه فأقام به حتى رضى عنه أيوبك
وأعاده في العشرين من ربيع الاول منها الى خلافته ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه
مقيدا في يوم الاثنين أول رجب سنة خمس وثمانين وقد وشى به انه يريد الثورة وأخذ الملك
وأقيم بعده في الخلافة الواثق بالله أبو حفص عمر بن المعتصم ابى اسحاق ابراهيم بن محمد
ابن الحاكم في يوم الاثنين المذكور فما زال خليفة حتى مات يوم السبت تاسع شوال سنة
ثمان وثمانين فأقام الظاهر بعده في الخلافة أخاه زكريا بن ابراهيم في يوم الخميس ثامن
عشرية ولقب بالمستعصم وركب بالخلعة وبين يديه القضاة من القلعة الى منزله فلما أشرف
الظاهر برقوق على زوال ملكه وقرب الامير يلبغا الناصري نائب حلب بالعساكر استدعى
المتوكل على الله من محبسه وأعاده الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعاء أول جمادى الاولى
سنة احدى وتسعين وبالع في تعظيمه وأنعم عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي ليلة الثلاثاء
ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة وهو أول من اتسعت أحواله من الخلفاء بمصر
وصار له اقطاعات ومال فأقيم في الخلافة بعده ابنه المستعين بالله أبو الفضل العباس
وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعة بين يدي الناصر فرج بن برقوق
ونزل الى داره ثم سار مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة اللجون حتى انهزم فدعاه
الاميران شيخ ونوروز فضى من موقفه اليهما ومعه مباشرو الدولة فأنزلاه ووكلاه وسارا
به لحصار الناصر ثم ألزمه حتى خلع من السلطنة وأقامه شيخ في السلطنة وبايعه ومن معه
في يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وبعث الى نوروز وهو
بشمالى دمشق حتى بايعه فقالوا باقامته اغراضهم من قتل الناصر وانتظام أمرهم ثم سار به
شيخ الى مصر وأقام نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه القلعة ونزل هو بالحراقة من باب
السلسلة وقام بجميع الامور وترك الخليفة في غاية الحصر حتى استبد بالسلطنة فكانت مدة
الخليفة منذ أقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة أيام ونقل الخليفة الى بعض دور القلعة ووكل
به من يحفظه وأهله وقام من بعده بالسلطنة * (السلطان الملك المؤيد ابو النضر شيخ
المحمودى) * أحد ممالك الظاهر برقوق في يوم الاثنين أول شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة
فسجن الخليفة في برج بالقلعة ثم حمله الى الاسكندرية فسجنه بها ولم يزل سلطانا حتى مات

في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين فكانت مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة ايام فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات احمد) * وعمره سنة واحدة ونصف فقام بأمره الامير ططر وفرق ما جمعه المؤيد من الاموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية اشهر تنقص سبعة ايام وقام بعده * (السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر) * أحد مماليك الظاهر برقوق وجلس على التخت بقلعة دمشق في يوم الجمعة التاسع عشر شعبان سنة أربع وعشرين وقدم الى قلعة الجبل وهو موعوك البدن في يوم الخميس رابع شوال فقتل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشره حتى مات في يوم الاحد رابع عشر ذي الحجة فكانت مدته ثلاثة اشهر ويومين فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد) * وعمره نحو عشر سنين فقام بأمره الامير برسباي الدقاي ثم خلعه بعد أربعة اشهر وأربعة ايام وقام من بعده * (السلطان الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر برسباي) * أحد مماليك الظاهر برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة

هذا آخر الجزء الثالث من أصل مصنفه الامام المقرئ رحمه الله تعالى ورضي عنه

* (ووجد على هامش بعض النسخ ماصورته) ■ وتوفي الاشرف برسباي ثالث عشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة فكانت مدته ست عشرة سنة وتسعة شهور ثم قام من بعده ولده * (الملك العزيز يوسف) * وسنه نحو خمس عشرة سنة ثم خلع في التاسع عشر ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وثمانمائة فكانت مدته نحو ثلاثة اشهر وقام من بعده * (الملك الظاهر جقمق) * في التاسع عشر ربيع المذكور وخلع نفسه من الملك في مرض موته وتولى بعده بهده ولده * (الملك المنصور عثمان) * في حادي عشر المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة فكانت مدة الظاهر جقمق أربع عشرة سنة ونحو عشرة شهور ثم خلع ولده المنصور عثمان في سابع ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة فأقام في الملك أحدا وأربعين يوما وتولى عوضه * (الملك الاشرف اينال) * في ثامن ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وخلع نفسه في مرض موته في جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته ثمان سنين وشهرين وتولى بعده ولده * (الملك المؤيد احمد) * ثم خلع في ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته أربعة اشهر وتولى * (الملك الظاهر خشقدم) * التاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة ومات طاهر شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فكانت مدته نحو ست سنين ونصف ثم تولى * (الملك الظاهر بلباي) * في حادي عشر الشهر المذكور ثم خلع في سابع جمادى الاولى

من السنة المذكورة فكانت مدته ستة وخمسين يوما ثم تولى * (الملك الظاهر تمر بقا) *
 في ثامن جمادى الاولى المذكور ثم خلع في العشر الاول من شهر رجب الفرد سنة اثنتين
 وسبعين وثمانمائة وكانت مدته نحو تسعة وخمسين يوما وتولى * (الملك الاشرف قايتباي) *
 في ثاني عشر رجب من السنة المذكورة وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى
 وتسعمائة فكانت مدته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور وأياما وتولى بعده ولده ■ (الملك
 الناصر محمد) * في التاريخ المذكور ثم قتل بالجيزة في آخر يوم الاربعاء النصف من ربيع
 الاول سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته سنتين وثلاثة اشهر وأياما ثم تولى خاله * (الملك
 الظاهر قانصوه الاشرف قايتباي) * في ضحوة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول المذكور
 ثم خلع في سابع ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته نحو عشرين شهرا
 وتولى عوضه * (الملك الاشرف جان بلاط الاشرفي قايتباي) * وأتانا
 خبره بمنزله الجديدة في العود من المدينة الشريفة في يوم الجمعة سادس
 عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته ستة شهور
 وأياما ثم خلع في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة
 ست وتسعمائة وتولى * (الملك العادل طومان باي
 الاشرفي قايتباي) * ثم خلع سلخ رمضان
 من السنة المذكورة فكانت مدته نحو
 مائة يوم وتولى بعده * (الملك
 الاشرف قانصوه الغوري الاشرفي
 قايتباي) * مستهل شوال من
 السنة المذكورة انتهى
 والله تعالى اعلم
 بالصواب

(تم الجزء الثالث من الخطط المقرزية ويليه الجزء الرابع وأوله ذكر المساجد الجامعة)



{ فهرست }

الجزء الثالث من كتاب الخطط للعلامة المقرئى

صفحة	صفحة
٢٤ حارة الامراء	٢ ذكر حارات القاهرة وظواهرها
٠٠ حارة الطوارق	٠ حارة بهاء الدين
٠٠ حارة الشراية	٠ ذكر واقعة العيد
٠٠ حارة الدميرى وحارة الشاميين	٣ حارة برجوان
٠٠ حارة المهاجرين	٥ حارة زويلة
٠٠ حارة العدوية	٦ الحارة المحمودية
٢٥ حارة العيدانية	٠ حارة الجودرية
٠٠ حارة الحمزين	٧ حارة الوزيرية
٠٠ حارة بنى سوس	١٢ حارة الباطلية
٠٠ حارة اليانسية	٠٠ حارة الروم
٢٦ ذكر وزارة أبى الفتح ناصر	٠٠ حارة الديلم
الجيش يانس الارمنى	١٥ حارة الاتراك
٢٧ ذكر الامير حسن ابن الخليفة الحافظ	٠٠ حارة كتامة
٢٩ حارة المنتجية	٠٠ ذكر أبى عبد الله الشيعى
٠٠ الحارة المنصورية	١٨ حارة الصالحية
٣٠ حارة المصامدة	٠٠ حارة البرقية
٣١ حارة الهلالية	٠٠ ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام
٠٠ حارة البيازرة	٢٠ حارة العطوفية
٣٢ حارة الحسينية	٢١ حارة الجوانية
٣٤ ذكر قدوم الاويراتية	٠٠ حارة البستان
٣٦ حارة حلب	٠٠ حارة المرتاحية
٣٧ ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها	٠٠ حارة الفرحية
٠٠ خط خان الوراق	٢٢ حارة فرج
٠٠ خط باب القنطرة	٠٠ حارة قائد القواد

صحيفة	صحيفة
خط خزاة البنود ٠٠	خط بين السورين ٣٨
خط السفينة ٥٧	خط الكافوري ٣٩
خط خان السبيل ٠٠	ذكر كافور الاخشيدي ٤١
خط بستان ابن صيرم ٠٠	خط الحر نشف ٤٣
خط قصر ابن عمار ٠٠	خط اصطليل القطبية ٠٠
ذكر الدروب والازقة ٥٩	خط باب سر المارستان ٠٠
درب الاتراك ٠٠	خط بين القصرين ٤٤
درب الاسواني ٠٠	خط الحشبية ٤٦
درب شمس الدولة ٠٠	ذكر مقتل الخليفة الظافر ٠٠
توران شاه ٠٠	خط سقيفة العداس ٤٨
درب ملوخيا ٦٠	خط البندقليين ٤٩
درب السلسلة ٠٠	خط دار الديباج ٥١
درب الشمسي ٠٠	خط الملمحين ٠٠
درب ابن طلائع ٦١	خط المسطاح ٠٠
الدمر أمير جاندار سيف الدين ٠٠	خط قصر أمير سلاح ٥٢
درب قيطون ٦٣	بكتاش الفخري ٠٠
درب السراج ٠٠	أولاد شيخ الشيوخ ٥٣
درب القاضي ٠٠	خط قصر بشتاك ٥٤
درب اليمضاء ٠٠	بشتاك ٠٠
درب المنقدي ٠٠	خط باب الزهومة ٥٦
درب خرابة صالح ٠٠	خط الزرا كشة العتيق ٠٠
درب الحسام ٠٠	خط السبع خوخ العتيق ٠٠
درب المنصوري ٠٠	خط اصطليل الطارمة ٠٠
درب أمير حسين ٠٠	خط الاكفانيين ٠٠
درب القماحين ٠٠	خط المناخ ٠٠
درب العسل ٦٤	خط سويقة أمير الجيوش ٠٠
درب الجباسة ٠٠	خط دكة الحسبة ٠٠
درب ابن عبد الظاهر ٠٠	خط الفهادين ٠٠

صحيفة	صحيفة
درب الخازن ..	درب الخازن ..
درب شعله ..	درب الجبشي ..
درب نادر ..	درب بقولا ..
درب راشد ..	درب دغمش ..
درب النيري ..	درب ارقطاي ..
درب قرصيا ٦٩	درب البنادين ٦٥
درب السلامي ..	درب المسكرم ..
مجد الدين السلامي ..	درب الضيف ..
درب خاص ترك ..	درب الرصاصي ٦٦
درب شاطي ..	درب ابن المجاور ..
درب الرشيدى ٧٠	درب السكهاريه ..
درب الفريحية ..	درب الصغيرة ..
الدرب الاصفر ..	درب الانجب ..
درب الطاوس ..	درب كنيسة جدة ..
درب ماينجار ..	درب ابن قطز ..
درب كوسا ..	درب الحريري ..
درب الجاكي ..	درب ابن عرب ..
درب الحرامي ..	درب ابن مغش ٦٧
درب الزراق ..	درب مشترك ..
زقاق طريف ٧١	درب العداس ..
زقاق منعم ..	درب كاتب سيدى ..
زقاق الحمام ..	الوزير كاتب سيدى ..
زقاق الحرون ..	درب مخلص ..
زقاق الغراب ..	درب كوكب ٦٨
زقاق عامر ..	درب الوشاقى ..
زقاق فرج ..	درب الصقالبة ..
زقاق حدره الزاهدى ..	درب السكنجي ..
ذكر الخوخ ..	درب رومية ..

صحيفة	صحيفة
٠٠ رجة مقبل	٠٠ الخوخ السبع
٧٧ رجة الدمى	٧٢ باب الخوخة
٠٠ رجة قردية	٠٠ خوخة أيدغمش
٠٠ رجة المنصوري	٠٠ أيدغمش الناصري
٠٠ رجة المشهد	٠٠ خوخة الازرقى
٠٠ رجة أبي البقاء	٠٠ خوخة عسيلة
٠٠ رجة الحجازية	٧٣ خوخة الصالحية
٠٠ رجة قصر بشتاك	٠٠ خوخة المطوع
٠٠ رجة ملار	٠٠ خوخة حسين
٠٠ رجة الفخرى	٠٠ حسين
٠٠ رجة الاكر	٧٤ خوخة الحلبي
٠٠ رجة جعفر	٠٠ سنجر الحلبي
٧٨ رجة الاقبال	٠٠ خوخة الجوهرة
٠٠ رجة مازن	٠٠ خوخة مصطفى
٠٠ رجة أقوش	٠٠ خوخة ابن المأمون
٠٠ رجة برلجي	٠٠ خوخة كريمة آقسنقر
٠٠ رجة لؤلؤ	٠٠ خوخة أمير حسين
٠٠ رجة كوكاي	٧٥ ذكر الرحاب
٠٠ رجة ابن أبي زكري	٠٠ رجة باب العيد
٠٠ رجة بيبرس	٠٠ رجة قصر الشوك
٠٠ رجة بيبرس الحاجب	٧٦ رجة الجامع الازهر
٧٩ رجة الموفق	٠٠ رجة الحلبي
٠٠ رجة أبي تراب	٠٠ رجة البانياسي
٨٠ رجة ارقطاي	٠٠ رجة الايدمرى
٠٠ رجة ابن الضيف	٠٠ الايدمرى
٠٠ رجة وزير بغداد	٠٠ رجة البدرى
٠٠ رجة الجامع الحاكى	٠٠ رجة ضروط
٨١ رجة كشيغا	٠٠ رجة آقبا

صحيفة	صحيفة
٠٠ رجة خوند	٠٠ آقوش الاشرفي
٠٠ رجة قراسنقر	٨٩ دار ابن صغير
٠٠ رجة بيغرا	٠٠ دار بييرس الحاجب
٠٠ رجة الفخري	٠٠ بييرس الحاجب
٠٠ رجة سنجر	٠٠ دار عباس
٠٠ رجة ابن علكان	٩٠ دار ابن فضل الله
٨٢ رجة ازدمر	٩٥ دار بييرس
٠٠ رجة الاخاي	٠٠ السبع قاعات
٠٠ رجة باب اللوق	٩٦ علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد
٠٠ رجة التين	المعروف باين زنبور
٠٠ رجة الناصرية	١٠٠ دار الدوادار
٠٠ رجة ارغون ازكه	٠٠٠ دار فتح الله
٠٠ ذكر الدور	١٠١ فتح الله
٨٣ دار الاحدي	١٠٢ دار ابن قرقة
٠٠ بييرس الاحدي	٠٠٠ دار خوند
٠٠ دار قراسنقر	٠٠٠ دار الذهب
٨٤ دار البلقيني	١٠٣ دار الحاجب
٠٠ دار منكو عمر	٠٠٠ بكنمر الحاجب
٠٠ دار المظفر	١٠٥ دار الجاولي
٨٥ دار ابن عبد العزيز	٠٠٠ دار أمير أحمد
٠٠ دار الجفدار	٠٠٠ دار اليوسفي
٨٦ دار آقوش	٠٠ دار ابن البقري
٠٠ دار بنت السعيدى	١٠٧ دار طولباي
٠٠ دار الحاجب	١٠٨ دار حارس الطير
٨٧ دار تنكر	٠٠٠ الدوا القرديمية
٠٠ تنكر الاشرفي	٠٠٠ دار الصالح
٨٨ دار أمير مسعود	٠٠٠ دار بهادر
٠٠ دار نائب السكرك	١٠٩ دار البقر

صحيفة	صحيفة
١٢٧ الدار التي في أول البرقية من القاهرة	١١٠ قصر بكتمر الساقى
التي حيطانها حجارة بيض منحوتة	١١١ الدار اليسرى
... دار التمر	١١٢ بيسرى
١٢٨ عمارة أم السلطان	١١٣ قصر بشتاك
١٢٩ ذكر الحمامات	١١٤ قصر الحجازية
... حماما السيدة العمة	١١٥ قصر يلغا اليعاوى
... حمام الساباط	١١٦ اصطبل قوصون
١٣٠ حمام لؤلؤ	١١٨ دار أرغون السكاملى
... حمام الصنمية	... أرغون السكاملى
... حمام تتر	١١٩ دار طاز
... حمام كرجى	... طاز
... حمام كتيلة	... دار صرغتمش
... حمام ابن أبي الدم	... دار الماس
... حمام الحصينة	١٢٠ دار بهادر المقدم
١٣١ حمام الذهب	... دار الست شقراء
... حمام ابن قرقة	... دار ابن عنان
... حمام السلطان	... دار بهادر الاعسر
... حمام خونند	... بهادر
... حمام ابن عبود	١٢١ دار ابن رجب
... حمام الصاحب	... محمد بن رجب
١٣٢ حمام السلطان	١٢٢ دار القليجي
... حماما طغريك	١٢٣ دار بهادر المعزى
... حمام السوباشى	... دار طينال
... حمام عحينة	١٢٤ دار الهرماس
... حمام درى	... دار أوحى الدين
... حمام الرصاصى	١٢٥ عبد الواحد بن اسماعيل بن يس
... حمام الجيوشى	الحنفى أوحى الدين
١٣٣ حمام الرومى	١٢٦ ربع الزبى

صحيفة	صحيفة
١٣٤ سنقر الرومى	١٤١ قيسارية سنقر الاشقر
١٣٥ حمام طغلق	١٤٤ قيسارية أمير على
١٣٦ حمام ابن علسكان	١٤٥ قيسارية رسلان
١٣٧ حمام الصاحب	١٤٧ قيسارية جهازكس
١٣٨ حمام كتيغا الاسدى	١٤٨ قيسارية الفاضل
١٣٩ حمام التطمش خان	١٤٩ قيسارية بيرس
١٤٠ حمام القاضى	١٥٠ قيسارية الطويلة
١٤١ حمام الخراطين	١٥١ قيسارية العصفر
١٤٢ حمام الخشمية	١٥٢ قيسارية الغبر
١٤٣ حمام الكويك	١٥٣ قيسارية الفايزى
١٤٤ حمام الجوينى	١٥٤ قيسارية بكتمز
١٤٥ حمام القفاصين	١٥٥ قيسارية ابن يحيى
١٤٦ حمام الصغيرة	١٥٦ قيسارية طاشتمز
١٤٧ حمام الاعسر	١٥٧ قيسارية الفقراء
١٤٨ سنقر الاعسر	١٥٨ قيسارية المحسنى
١٤٩ حمام الحسام	١٥٩ قيسارية الجامع الطولونى
١٥٠ حمام الصوفية	١٦٠ قيسارية ابن ميسر الكبرى
١٥١ حمام بهادر	١٦١ قيسارية عبد الباسط
١٥٢ حمام الدود	١٦٢ ذكر الخانات والفنادق
١٥٣ حمام ابن أبى الحوافر	١٦٣ خان مسرور
١٥٤ حمام قتال السبع	١٦٤ فندق بلال المغنى
١٥٥ حمام لؤلؤ	١٦٥ فندق الصالح
١٥٦ لؤلؤ الحاجب	١٦٦ خان السبيل
١٥٧ ذكر القياسر	١٦٧ خان منكورش
١٥٨ قيسارية ابن قريش	١٦٨ فندق ابن قريش
١٥٩ قيسارية الشرب	١٦٩ وكالة قوصون
١٦٠ قيسارية ابن أبى أسامة	١٧٠ فندق دار التفاح

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ سوق الحريريين	١٥٢ وكالة باب الجوانية
٠٠٠ سوق العنبريين	٠٠٠ خان الخليلي
١٦٧ سوق الخراطيين	١٥٣ فندق طرناطى
٠٠٠ سوق الجملون الكبير	٠٠٠ ذكر الاسواق
١٦٨ سوق القرايين	١٥٤ سوق باب القنوح
٠٠٠ سوق البخاتقيين	٠٠٠ سوق المرحلين
١٦٩ سوق الخلميين	١٥٥ سوق خان الرواسين
٠٠٠ سويقة الصاحب	٠٠٠ سوق حارة برجوان
٠٠٠ سوق البندقانيين	١٥٦ سوق الشماعين
١٧٠ سوق الاخفافيين	٠٠٠ سوق الدجاجين
١٧١ سوق الكفتيين	١٥٧ سوق بين القصرين
٠٠٠ سوق الاقباعيين	٠٠٠ سوق السلاح
٠٠٠ سوق السقطيين	٠٠٠ سوق القفيصات
٠٠٠ سويقة خزانة البنود	١٥٨ سوق باب الزهومة
٠٠٠ سويقة المسعودى	٠٠٠ سوق المهامزين
١٧٢ سويقة طغلق	١٥٩ سوق الاعجميين
٠٠٠ سويقة الصوانى	٠٠٠ سوق الجوخين
٠٠٠ سويقة البلشون	١٦٠ سوق الشرايشيين
٠٠٠ سويقة اللفت	١٦١ سوق الحوائصيين
٠٠٠ سويقة زاوية الخدام	٠٠٠ سوق الحلاويين
٠٠٠ سويقة الرملة	١٦٢ سوق الشوايين
١٧٣ سويقة جامع آل ملك	١٦٣ الشارع خارج باب زويلة
٠٠٠ سويقة أبي ظهير	١٦٤ سويقة أمير الحيوش
٠٠٠ سويقة السناطة	٠٠٠ سوق الجملون الصغير
٠٠٠ سويقة العرب	١٦٥ سوق الحمايريين
٠٠٠ سويقة العزى	٠٠٠ الصاغة
٠٠٠ سويقة العياطين	٠٠٠ سوق الكتبيين
٠٠٠ سويقة العراقيين	١٦٦ سوق الصنادقيين

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ حكر تكان	١٧٤ ذكر الموايد التي كانت بقصبة القاهرة
٠٠٠ حكر ابن الاسد جفريل	١٧٦ ذكر طواهر القاهرة المعزية
٠٠٠ حكر البغدادية	١٨٠ ذكر ميدان القبق
١٩٥ حكر خطابا	١٨٤ ذكر برّ الخايج الغربي
٠٠٠ حكر ابن منقذ	١٨٥ ذكر الاحكار التي في غرب الخايج
٠٠٠ حكر فارس المسامين بدر بن رزيك	٠٠٠ حكر الزهرى
٠٠٠ حكر شمس الخواص مسرور	١٨٦ ابن التبان
٠٠٠ حكر العلالى	٠٠٠ حكر الخليلى
١٩٦ حكر الحريرى	١٨٧ حكر قوصون
٠٠٠ حكر المساح	٠٠٠ حكر الحلبي
٠٠٠ الدكة	١٨٨ حكر البواشقى
٠٠٠ ذكر المقس وفيه الكلام على	٠٠٠ حكر أقبغا
المنكس وكيف كان أصله في أول	١٨٩ حكر الست حدق
الاسلام	٠٠٠ حكر الست مسكة
٢٠٢ ذكر ميدان القمح	٠٠٠ حكر طقز دمر
٢٠٣ ذكر أرض العنبالة	٠٠٠ اللوق
٢٠٥ ذكر حشيشة الفقراء	١٩٢ منشأة ابن ثعلب
٢٠٩ ذكر أرض البعل والتاج	٠٠٠ باب اللوق
٢١٠ ذكر ضواحي القاهرة	٠٠٠ حكر قردمية
٢١١ ذكر منية الامراء	١٩٣ حكر كريم الدين
٠٠٠ ذكر كوم الريش	٠٠٠ رجة التبت
٢١٢ ذكر بولاق	٠٠٠ بستان السعيدى
٢١٣ ذكر ماين بولاق ومنشأة المهرانى	٠٠٠ بركة قرموط
٢١٥ ذكر خارج باب زويلة	٠٠٠ الحور
٢١٦ حوض ابن هنس	٠٠٠ حكر الساباط
٠٠٠ مناظر السكبش	١٩٤ بستان العدة
٢١٨ خط درب ابن البابا	٠٠٠ حكر جوهر التوبى
٢١٩ حكر الحازن	٠٠٠ حكر خزائن السلاح

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ قناطر بني وائل	٠٠٠ سنجر الحازن
٢٤١ قنطرة الاميرية	٠٠٠ ربع البزادرة
٠٠٠ قنطرة الفخر	٢٢٠ خط قناطر السباع
٠٠٠ قنطرة قدادار	٠٠٠ بئر الوطاويط
٢٤٣ قنطرة الكتبة	٢٢١ ذكر خارج باب الفتوح
٢٤٤ قنطرة المقسى	٠٠٠ ذكر الخندق
٢٤٥ قنطرة باب البحر	٢٢٥ صحراء الاهليج
٠٠٠ قنطرة الحاجب	٠٠٠ ذكر خارج باب النصر
٢٤٦ قنطرة الدكة	٢٢٩ الريدانية
٠٠٠ قناطر بحر أبي المنجا	٠٠٠ ذكر الخلعجان التي بظاهر القاهرة
٠٠٠ قناطر الحيزة	٠٠٠ ذكر خليج مصر
٠٠٠ ذكر البرك	٢٣٥ ذكر خليج قم الخور وخليج الذكر
٢٤٧ بركة الحبش	٠٠٠ ذكر الخليج الناصري
٢٥٢ ذكر المارداني	٢٣٧ ذكر خليج قنطرة الفخر
٢٥٤ ذكر بساتين الوزير	٠٠٠ ذكر القناطر
٢٥٧ بركة الشعبية	٠٠٠ ذكر قناطر الخليج الكبير
٢٥٩ ذكر المعشوق	٠٠٠ قنطرة السد
٢٦١ بركة شطا	٢٣٨ قناطر السباع
٠٠٠ بركة قارون	٢٣٩ قنطرة عمر شاه
٢٦٢ بركة الفيل	٠٠٠ قنطرة طقز دمر
٢٦٣ بركة الشفاف	٠٠٠ قنطرة آق سنقر
٠٠٠ بركة السباعين	٠٠٠ قنطرة باب الحرق
٠٠٠ بركة الرطلي	٠٠٠ قنطرة الموسيقى
٢٦٤ البركة المعروفة ببطن البقرة	٠٠٠ قنطرة الامير حسين
٢٦٥ بركة خناق	٠٠٠ قنطرة باب القنطرة
٠٠٠ بركة الحجاج	٢٤٢ قنطرة باب الشعرية
٢٦٧ بركة قرموط	٠٠٠ القنطرة الجديدة
٢٦٨ بركة قراجا	٠٠٠ قناطر الاوز

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ الجب بقلعة الجبل	٠٠٠ البركة الناصرية
٠٠٠ ذكر المواضع المعروفة بالصناعة	٠٠٠ ذكر الجسور
٣١٧ صناعة المقس	٠٠٠ جسر الافرم
٣١٩ صناعة الجزيرة	٢٦٩ الجسر الاعظم
٠٠٠ صناعة مصر	٠٠٠ الجسر بأرض الطبالة
٣٢٠ ذكر الميادين	٠٠٠ الجسر من بولاق الى منية الشبرج
٠٠٠ ميدان ابن طولون	٢٧١ الجسر بوسط النيل
٠٠٠ ميدان الاخشيد	٢٧٢ الجسر فيما بين الجزيرة والروضة
٣٢١ ميدان القصر	٢٧٥ جسر الخليلي
٠٠٠ ميدان قراقوش	٢٧٦ جسر شديين
٠٠٠ ميدان الملك العزيز	٠٠٠ جسرا مصر والجزيرة
٠٠٠ الميدان الصالحى	٢٧٧ الجسر من قليوب الى دمياط
٣٢٢ الميدان الظاهرى	٢٨٨ ذكر الجزائر
٠٠٠ ميدان بركة الفيل	٢٩٨ ذكر الروضة
٣٢٣ ميدان المهارى	٢٩٥ الهودج
٣٢٤ ميدان سرياقوس	٢٩٧ ذكر قلعة الروضة
٣٢٥ الميدان الناصرى	٣٠٠ المقياس
٣٢٧ ذكر قلعة الجبل	٣٠١ جزيرة الصابوني
٠٠٠ ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل	٠٠٠ جزيرة الفيل
قبل بنائها	٣٠٢ جزيرة أروى
٣٣٠ ذكر بناء قلعة الجبل	٠٠٠ الجزيرة التي عرفت بحليمة
٣٣٢ البئر التي بالقلعة	٣٠٣ ذكر السجون
٠٠٠ ذكر صفة القلعة	٣٠٤ حبس المعونة بمصر
٣٣٣ باب الدرفيل	٣٠٥ حبس الصيار
٠٠٠ دار العدل القديمة	٠٠٠ خزانة البنود
٣٣٥ الايوان	٠٠٠ حبس المعونة من القاهرة
٣٣٦ ذكر النظر في المظالم	٠٠٠ خزانة شمائل
٣٣٩ ذكر خدمة الايوان المعروف	٣٠٦ المقشرة

صحيفة

بدار العدل

٣٤٠ القصر الابلق

٣٤١ الاسمطة السلطانية

٣٤٢ ذكر العلامة السلطانية

٣٤٣ الاشرفية

٣٤٤ اليسرية

٣٤٥ الدهيشة

٣٤٦ السبع قاعات

٣٤٧ الجامع بالقلمة

٣٤٨ الدار الجديدة

٣٤٩ خزانة الكتب

٣٥٠ القاعة الصالحية

٣٥١ باب النحاس

٣٥٢ باب القلة

٣٥٣ الرفرف

٣٥٤ الجب

٣٥٥ الطباجاناه تحت القاعة

٣٥٦ الطباق بساحة الايوان

٣٥٧ دار النيابة

٣٥٨ ذكر جيوش الدولة التركية وزبها

وعوايدها

٣٥٩ ذكر الحجبة

٣٦٠ ذكر أحكام السياسة

٣٦١ أمير جاندار

٣٦٢ أمير سلاح

٣٦٣ الاستادار

٣٦٤ الدوادار

٣٦٥ نقابة الجيوش

صحيفة

٣٦٦ الولاية

٣٦٧ قاعة الصاحب

٣٦٨ نظر الدولة

٣٦٩ نظر البيوت

٣٧٠ نظرييت المال

٣٧١ نظر الاصطبلات

٣٧٢ ديوان الانشاء

٣٧٣ نظر الحيش

٣٧٤ نظر الحاص

٣٧٥ الميدان بالقلمة

٣٧٦ الحوش

٣٧٧ ذكر المياه التي بقلمة الجبل

٣٧٨ المطبخ

٣٧٩ ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل

٣٨٠ ذكر من ملك مصر من الاكراد

٣٨١ السلطان الملك الناصر صلاح الدين

٣٨٢ السلطان الملك العزيز عن الدين أبو

الفتح عثمان

٣٨٣ السلطان الملك المنصور ناصر الدين

محمد

٣٨٤ السلطان الملك العادل سيف الدين

أبو بكر محمد بن أيوب

٣٨٥ السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو

المعالى محمد

٣٨٦ السلطان الملك العادل سيف الدين

أبو بكر

٣٨٧ السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو

الفتوح أيوب

صحيفة

٠٠٠ السلطان الملك المعظم غياث الدين
توران شاه

٣٨٤ ذكر دولة المماليك البحرية

٣٨٥ المملكة عصمة الدين أم خليل شجرة
الدر الصاحية

٠٠٠ السلطان الملك المعز عز الدين أبيك
الجاشنكير التركماني الصالح

٣٨٦ السلطان الملك المنصور نور الدين
على بن المعز أبيك

٠٠٠ السلطان الملك المظفر سيف
الدين قطز

٣٨٧ السلطان الملك الظاهر ركن الدين
أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالح

٠٠٠ السلطان الملك السعيد ناصر الدين
أبو المعالي محمد بركة خان

٠٠٠ السلطان الملك العادل بدر الدين
سلامش بن الظاهر بيبرس

٠٠٠ السلطان الملك المنصور سيف الدين
قلاون الألفي العلاني الصالح

٣٨٨ السلطان الملك الأشرف صلاح
الدين خليل

٠٠٠ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
السلطان الملك العادل زين الدين

٠٠٠ كتيبة المنصور
السلطان الملك المنصور حسام

الدين لاجين المنصور
٠٠٠ السلطان الملك الناصر محمد بن

قلاون (في ولايته الثانية)

صحيفة

٠٠٠ السلطان الملك المظفر ركن
الدين بيبرس الجاشنكير

٠٠٠ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
(في ولايته الثالثة)

٠٠٠ السلطان الملك المنصور سيف الدين
أبو بكر

٠٠٠ السلطان الملك الأشرف علاء الدين
جشك بن الناصر محمد بن قلاون

٠٠٠ السلطان الملك الناصر شهاب الدين
أحمد بن الناصر محمد بن قلاون

٣٩٠ السلطان الملك الصالح عماد الدين
اسماعيل

٠٠٠ السلطان الملك الكامل سيف الدين
شعبان

٠٠٠ السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي
السلطان الملك الناصر بدر الدين

أبو المعالي حسن بن محمد
٠٠٠ السلطان الملك الصالح صلاح الدين

صالح
٠٠٠ السلطان الملك الناصر حسن بن

محمد بن قلاون
السلطان الملك المنصور صلاح الدين

٠٠٠ محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاون
السلطان الملك الأشرف زين الدين

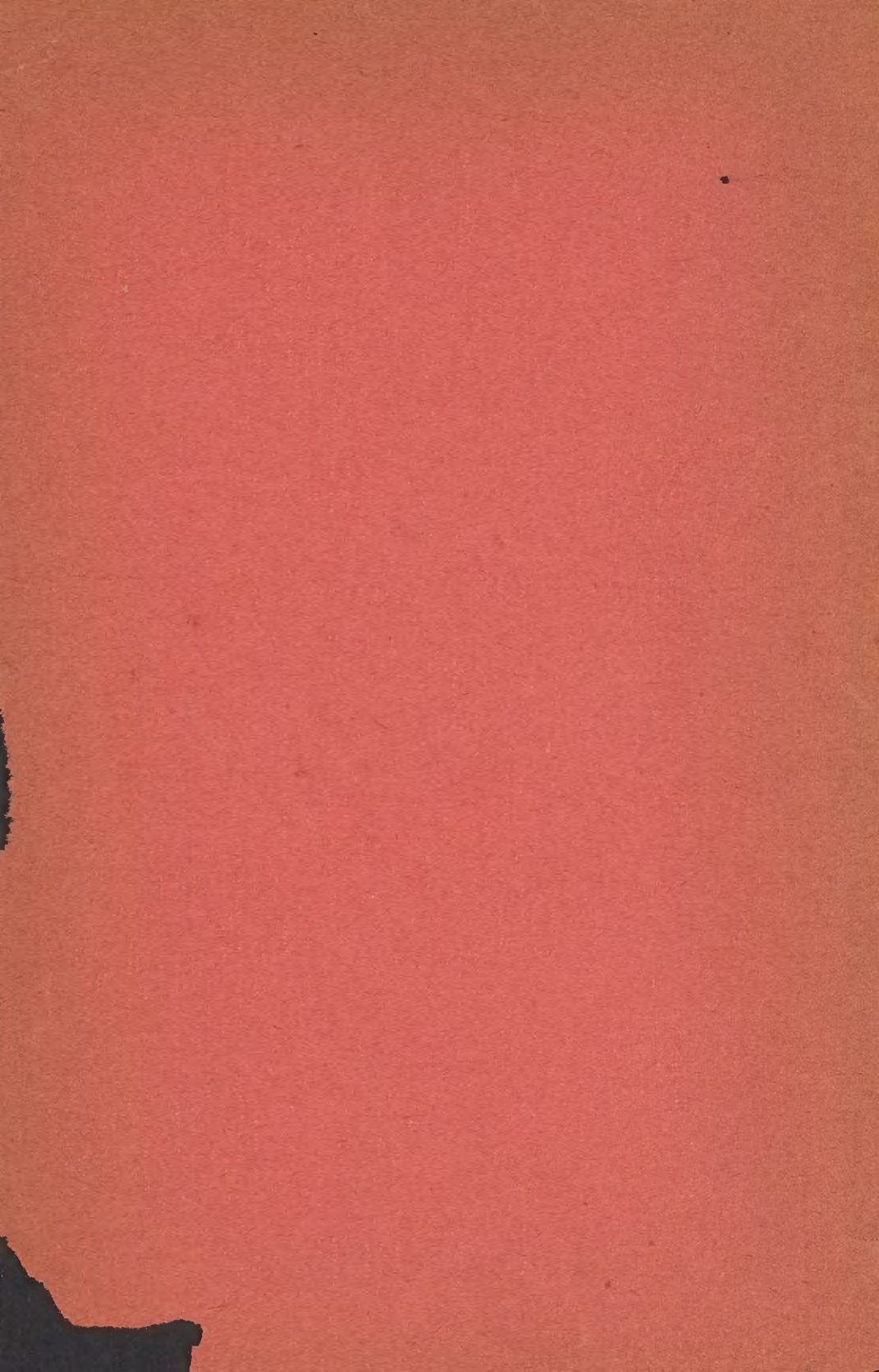
٠٠٠ أبو المعالي شعبان بن حسين بن
الناصر محمد بن المنصور قلاون

٣٩١ السلطان الملك المنصور علاء الدين
على بن شعبان بن حسين

صحيفة	صحيفة
... الملك العزيز يوسف	... السلطان الملك الصالح زين الدين
... الملك الظاهر جقمق	حاجي
... الملك المنصور عثمان	... ذكر دولة المماليك الجرا كسة
... الملك الاشرف ايتال	... السلطان الملك الظاهر ابو سعيد
... الملك المؤيد أحمد	برقوق بن آ نص
... الملك الظاهر خشقدم	٣٩٢ السلطان الملك الناصر زين الدين
... الملك الظاهر بلباي	أبو السعادات فرج
... الملك الظاهر تبرغا ٣٩٧	٣٩٣ الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين
... الملك الاشرف قايتباي	أبو الفضل العباس بن محمد العباسي
... الملك الناصر محمد	٣٩٥ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ
... الملك الظاهر قانصوه الاشرفي	المحمودي
قايتباي	٣٩٦ السلطان الملك المنظر شهاب الدين
... الملك الاشرف جانبلاط الاشرفي	أبو السعادات أحمد
قايتباي	... السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر
... الملك عادل طومان باي الاشرفي	... السلطان الملك الصالح ناصر الدين
قايتباي	محمد
... الملك الاشرف قانصوه الغوري	... السلطان الملك الاشرف سيف الدين
الاشرفي قايتباي	أبو النصر برسباي

(تمت الفهرست)





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0055241514

DEMCO

AUG 20 1974

